٣٤٣

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب محجة البیضاء فی احیاء الاحیاء مجلد ۸
مؤلف مولی محسن فیض کاشانی (فیض مرتضی)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۶۲۴۸۷
۱۱۰۲۰
۶۴۵۲
۹۴۷۱
بازدید شد
۱۳۸۲
بازدید شد
۱۳ - ۳۷
۶۴۵۲
۵۲۰۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب محجة البیضاء فی احیاء الاحیاء مجلد ۸
مؤلف ملا فتحن فیض کاشانی (محسن مرتضی)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۶۲۴۸۷
۱۱۰۲۰
شماره قفسه
۶۴۵۲
۹۴۷۱
بازدید شد
۳۲ - ۳۷
بازدید شد
ملی - فهرست شده
۷۴۵۲
۵۲۰۳

۲۲۴/۱۱

بسم الله الرحمن الرحيم

ربع العادات من كتاب المحجة البيضاء في احياء علوم الدين تأليف والدي وأستاذي المقدام في نقد الأخبار الساطعة الضياء المأثور عن أهل بيت النبوة والاصطفاء القامع لبدع المدخول المشتهاء القاطع لبدع المعتدي الجهول الغطاء وهو الثاني من ارباع الكتاب المكتفل لكشف الغطاء بوجوه عوارض الاهتداء الى الاستقامة بين سوء تيار الافراط والتفريط والاقتداء مشتملا كاخوته الثلثة على عشرة كتب سالكة من استقام بها الى ما اراد وشاء هذا فهرسها من البدو الى الانتهاء كتاب اداب الاكل كتاب اداب النكاح كتاب اداب الكسب والمعاش كتاب الحلال والحرام كتاب اداب الصحبة والمعاشرة كتاب العزلة كتاب اداب السفر كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتاب اخلاق النبوة واداب المعيشة كتاب اخلاق الامامة واداب الشيعة استنسخ هذا الكتاب المستطاب الناصح غير الخطا والصواب وكل ناسخ لهذا الاصل المركب منها مضنيها الوالد العلامة يحفظ بدوام الدولة وفي هامشه خطوط الرفاعي من فضل وانجح له المطلوب من طوله والمرغوب من نيله ثم تصديت لتصحيحه قراءة على راويه الاكتفاء عند الاكثرين في اكثار الرواية بمصر اي ان السنة لا تكون الا حديثة فلكونه زاد بعد ان صرت بحمد الله ربيعا تصحيحه هو راعى الكل ذو حوضه وكتب العمر الوالد والاخوة والاولاد محمد المدعو علم الهدى ابن المحسن ابن مرتضى عما الله عنهما اخرج وهو حامل من التقريب البعيد الى الشريف مصاريع مشهور هو احدى وبابه والف من الاعوام المحمدية على الصادع بسائر الآلاء صلوة ونحمده والحمد لله الاله الحي لا يليق احصاء لها حصر ولا تستطيع ان تكون كما اذا شكر الشاكرون والصلوة على خاتم الانبياء

رحمة الظاهر ٥

مجلس شورای ملی
کتابخانه
۱۳۰۶
نسخه اصل
نسخه مقابله شده
ملی - فهرست نشده
۷۴۵۲
۵۲۰۳

صورة ما كتبه الوالد العلامة رحمه الله تعالى في آخر إحياء
المجلد الثامن من المحاسن قبل إحياء الموات بعد
الصعيف محمد بن علي المدعو بحسن المواساني
ونحمد الله للمهتدي ما فيه كفاية لمن

جامعه شهید مطهری
تاسیس ۱۳۰۵
وقف بنیانگذار

فهرست شده
۷۴۵۲
۵۲۰۳

كتاب آداب الاكل

وهو الكتاب الاول من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي احسن تدبير الكائنات بخلق الارض والسموات وانزل الماء الفرات فانشأ الحب و
النبات وقدر الارزاق والاقوات وحفظ بالمأكولات قوى الحيوانات واعان على الطاعات والاعمال
الصالحات بأكل الطيبات والصلوة على محمد ذي المعجزات الباهرات وعلى آله واصحابه صلوة تتوالى
على مر الاوقات وتتضاعف بتعاقب الساعات وسلم كثيرا اما بعد فان مقصد ذوي الالباب
لقاء الله سبحانه بدار الثواب ولا طريق للوصول الى اللقاء الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا
بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر
الاوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله
وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فحث بتقديم الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويتقوى
به على التقوى فلا ينبغي ان يترك نفسه سدى يسترسل بالاكل استرسال البهائم في المرعى فان ما هو وسيلة
الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان يظهر انوار الدين عليه وانما انوار الدين آدابه وسننه التي يرتاض
العبد بزمامها ويلجم المنتهى بلجامها حتى يتزين بميزان الشرع شهوة الطعام في اقدامها واحجامها فتصير
مدفعة للوزر ومحللة للأجر وان كان منها او في حفظ للنفس قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليؤجر حتى
في اللقمة يرفعها الى فيه والى امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين وللدين وكان مراعيا فيه آدابه و
وظايفه وهاهنا خمس يزيد الى وظائف الدين اذ الاكل فوضح فوائضها وسننها وآدابها ومرقاتها وهيا تها في
اربعة ابواب وفصل في آخرها والله الموفق الباب الاول فيما لابد للاكل من مراعاته ان انفرد بالاكل
الباب الثاني فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام
الى الاخوان الرابع الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة واسبابها الباب الاول
فيما لابد للمنفرد منه وهي ثلثة اقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه القسم
الاول في الآداب التي تقدمه على الاكل وهي سبعة الاول ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه
طيبا في جهة مكسبه مواظبا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا محكم هواء ومداهنة
في دين على ما سيأتي في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد اعلم الله تعالى بأكل الطيب وعمـ

الحلال وقدم النهي عن الاكل بالباطل على القتل تفخيما لامر الحرام وتعظيما لبركة الحلال فقال تعا
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الغرائض بواصل الدين
اقول روى في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال
التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص
وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب
وهو ترك الحرام وهو تقوى العام وفي الفقيه عن الصادق عن آبائه عن الحسن بن علي عليهم السلام قال
في الملائح اثنا عشرة خصلة يجب على كل مسلم ان يعرفها اربع منها فرض واربع منها سنة واربع ادب
فاما الفرض فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر واما السنة فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب
الايسر والاكل بثلث اصابع ولعق الاصابع واما التاديب في الاكل فما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد
وقلة النظر في وجوه الناس اراد بالمعرفة معرفة حله وبالشكر الحمد وتمام الشكر عرفان الحرمة وتوبة
قوية في الطاعة وبالوضوء غسل اليدين كما فسر في حديث آخر وبالاكل بثلث اصابع ان لا يأكل باصبعين
كما يفعله الجبارون ليس المراد ان لا يأكل باكثر من ثلث بل ان اكل باصابعه اجمع فقد اتى بالافضل والاكمل
لانه اقرب الى حرمة الطعام فالتحديد بالثلث تحديد بالى جانب القلة يعني لا يأكل باقل من ذلك فعن امير
المؤمنين عليه السلام انه كان يأكل هريرا والهريرة ان يأكل باصابعه اجمع وعن الصادق عليه السلام
انه كان يجلس جلسة العبد ويضع يده على الارض ويأكل بثلث اصابع وان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان يأكل هكذا ليس كما يفعله الجبارون احدهم بأكل باصبعيه الثاني غسل اليدين قال
صلى الله عليه وآله وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر وفي رواية
ينفي الفقر قبل الطعام وبعده ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها اقرب الى النظافة
والنزاهة ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري منه
مجرى الطهارة من الصلوة اقول الروايتان مرويتان من طريق الخاصة ايضا وفي الفقيه قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اراد ان يكثر خيره فليتوضأ عند حضور طعامه وعن الصادق
عليه السلام من غسل يده قبل الطعام وبعده يورث له في اوله وآخره وعاش ما عاش في سعة وعوفي
من البلوى جسده وعنه عليه السلام من غسل يده قبل الطعام فلا يمسها بالمنديل فانه لا تزال البركة
في الطعام ما دامت النداوة في اليد وعن صفوان الجمال قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فحضر

المائدة فاني الخادم بالوضوء فتاوله المنديل فضافه ثم قال منه عشنا الثالث ان يوضع الطعام
على السفرة الموضوعة على الارض فهو اقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن فعله على
المائدة كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اتى بطعام وضعه على الارض فهذا اقرب الى
التواضع فان لم يمكن فعلى السفرة فانه يذكر السفر ويتذكر من السفر سفر الاخرة وحاجته الى الزاد التقوى
وقال لئن ما اكل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل له فعلى ما ذا كنتم
تاكلون قال على السفر الرابع ان يحسن الجلسة على السفرة في اول جلوسه ويستديمها كذلك كان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يباحثي للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى
وجلس على اليسرى وكان يقول انا لا اكل متكئا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله
ومن طريق الخاصة ما رويناه عن امير المؤمنين عليه السلام قال اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة
العبد وليأكل على الارض ولا يضع احدى رجليه على الاخرى يتربع فانها جلسة يبغضها الله عز وجل
ويمقت صاحبها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه وكان ياكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد قيل وما ذلك قال اقعاء
لله وفي رواية اخرى وكان يكره ان يتشبه بالملوك وتحرز لا تستطيع ان تفعل قال ابو حامد والتربع مكروه
ويضر بالمعدة ويكره الاكل نائما ومتكئا لانه ينقل به من الجوب الخامس ان ينوي باكله ان
يتقوى على طاعة الله ليكون مطيعا بالاكل ولا يقصد التلذذ والتنعم ويعزم مع ذلك تقليل الاكل
فانه اذا اكل لاجل قوة العبادة لم تصدق نيته الا باكل ما دون الشبع فان الشبع يمنع من العبادة ولا
يقوى عليها فمن ضرورة هذه النية كسر الشره وايثار القناعة على الاتباع قال صلى الله عليه واله ما ملأ
ادمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس ومن ضرورة هذه النية ان لا يمد اليد الى الطعام الا وهو جائع فيكون الجوع احد الاسباب
من تقديمه على الاكل ثم ينبغي ان يرفع اليد قبل الشبع ومن يفعل ذلك فقد استغنى عن الطبيب وشفي
فائدة قلة الاكل وكيفية التدريج في التقليل منه في كتاب كسر شره الطعام من ربع المهلكات قوله
وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال قلة الاكل محمودة في كل حال وعند كل قوم لان
فيه المصلحة للباطن والظاهر والمحمود من المأكولات اربعة ضروع وعدس وفتوح وقوت فالضروع
للاصفياء والعدس للقوام والاتقياء والفتوح للمتوكلين والقوت للمؤمنين وليس شيء اضر بقلب
المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام المؤمن وغذاء

للروح وطعام للقلب وصحة للبدن قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما ملأ ابن
ادم وعاء اشر من بطنه وقال داود عليه السلام يوكل اللقمة مع الضرورة اليها احب من قيام
عشرين ليلة قال النبي صلى الله عليه واله وسلم المؤمن ياكل معاء واحدا والمنافق ياكل سبعة امعاء
وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ويل للناس من القبقبين فقيل وما هما يا رسول الله قال الحلق
والفرج وقال عيسى بن مريم عليه السلام ما امرض القلب باشد من القسوة وما اعتلت نفس بأصعب
من بغض الجوع وهما مانعا النظر والخذلان وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من شيء
ابغض الى الله من بطن مملو وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان البطن ليطغى من اكلة واقرب
ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلا بطنه وعنه عليه السلام
ان الله تعالى يبغض كثرة الاكل وقال عليه السلام ليس لابن ادم بد من اكلة يقيم بها صلبه فاذا اكل
احدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس ولا تمنوا من
الخنازير للذبح وعنه عليه السلام قال قال ابو ذر رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اطولكم جشأ في الدنيا اطولكم جوعا في الاخرة اوقال يوم القيمة السادس ان يرضى بالموجود من الرزق في
الحاضر من الطعام ولا يجتهد في التنعم وطلب الزيادة وانتظار الادم بل من كراهة الخبز ان لا ينظر
به الادم وقد ورد الخبر باكرام الخبز اقول من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال اكرموا الخبز فقيل يا رسول الله وما اكرامه قال اذا وضع لا ينظر اليه وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم اللهم بارك لنا في الخبز ولا تفرق بيننا وبينه فلولا الخبز ما صلينا ولا صمنا
ولا ادينا فرائض ربنا وعنه صلى الله عليه واله وسلم قال اكرموا الخبز فانه قدس ما فيه ما بين العرش الى
الارض وما فيها من كثير خلقه وعنه عليه السلام قال انما بنى المجد على الخبز قال ابو حامد فكل ما
يديم الرقة ويقوى على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي ان يستقر بالانتظار الخبز الصلوة وان حضر
وقتها اذا كان في الوقت متسع قال صلى الله عليه واله وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء
ومما كانت النفس لا تتوق الى الطعام ولم يكن في تاخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا
حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان في التاخير ما يبرد الطعام او يشوش امره فتقديم احب عند الشارع
الوقت تاقت النفس ام لم تتق لعموم الخبر ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع و
ان لم يكن الجوع غالبا السابع ان يجتهد في تكثير الايدي على الطعام ولو من اهله وولده قال صلى الله
عليه واله وسلم اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه وقال النزكان صلى الله عليه واله لا ياكل

اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام اذا جمع اربع خصال فقد تم اذا كان من حلال وكثرت ايديه وسمي في اوله وحمد الله في آخره القسم الثاني في آداب حالة الاكل وهو ان يبدأ باسم الله في اوله وبالحمد في آخره ولو قال مع كل لقمة بسم الله فهو احسن حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا وضعت المائدة حفها اربعة املاك فاذا قال العبد بسم الله قالت الملائكة للشيطان اخرج يا فاسق فلا سلطان لك عليهم فاذا فرغوا فقالوا الحمد لله قال الملائكة للشيطان هؤلاء قوم انعم الله عليهم فادوا الشكر لربهم واذا لم يقل بسم الله قالت الملائكة للشيطان ادن يا فاسق وكل معهم فاذا رفعت المائدة فلم يحمد الله قالت الملائكة قوم انعم الله عليهم فشردوا بهم وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ضمنت لمن سمى على طعامه الا يشتكي منه فقال ابن الكوا يا امير المؤمنين لقد اكلت البارحة طعاما فمرضت عليه ثم اذا في فقالت الوانا ضميت على بعضها ولم تسم على بعض ايكم و عن الصادق عليه السلام ان من يتبع على كل لون فليقل بسم الله على اوله وآخره وعنه عليه السلام ما التحمت قط وذلك لم ابدا بطعام الا قلت بسم الله ولم افرغ منه الا قلت الحمد لله وقال اذا بطن اذا شبع طغى وفي الصحيح عنه عليه السلام قال اذا حضرت المائدة وسمى رجل منهم اجزأ عنهم اجمعين وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن يا بني لا تطعم لقمة من حار ولا بارد ولا تشرين شربة في اثر اكلة الا وانت تقول قبل ان تاكله وقبل ان تشربه اللهم اني اسألك في اكلي وشربي السلامة من كل داء والقوة به على طاعتك وذلك وشكرك فيما بقيته في بدني وان تشفي بقوتها على عبادتك وان تعصمني حسن الخرز من معصيتك فانك ان فعلت ذلك امنت وعكه وعافيته قال ابو حامد و ياكل باليمين ويبدأ بالملح ويختم به اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه كره للرجل ان ياكل بشماله او يشرب بها او يتناول بها وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ابدؤا بالملح في اول الطعام فلو علم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب وعن الصادق عليه السلام قال انا نبدأ بالملح وننعم بالخل قال ابو حامد ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يبتلعها فلا يمد اليد الى الاخرى فان ذلك عجلة في الاكل وان لا يديم ما كولا كان صلى الله عليه وآله لا يعيب ما كولا ان كان يعجبه اكله والا تركه وان ياكل مما يليه الا الفاكهة فان له ان يجول يده فيه قال صلى الله عليه وآله وسلم كل مما يليك ثم كان يدور على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا وان لا ياكل من دنوة القصعة ولا من وسط الطعام بل ياكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطعه بالسكين ولا يقطع اللحم

ايضا فقد نهى عنه وقال انه شوه نهشا ولا يوضع على الخبز قطعة لحم ولا غيرها الا ما يؤكل به قال صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز ولا يأنف عن اكل ما يسقط من طعامه قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهى عنه بل يصبر الى ان يسهل اكله ويؤكل من التمر وترا سبعا او احد عشر او احدى وعشرين او ما اتفق ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق و لا يجمعه في كفه بل يضعه من فيه على ظهر كفه ثم يلقيها وكذلك ما له عجم وفضل وان لا يترك ما استرذله من الطعام وطرحه في القصعة بل يتركه مع الفضل حتى لا يلبس على غيره فيأكله وان لا يكثر الشرب في اثناء الطعام الا اذا عرض لقمة او صدق عطشه فقد يقال ان ذلك الشرب يستحب في الطب وانه دواء المعدة اقول ومن الآداب ان يطيل الجلوس على المائدة فعن الصادق عليه السلام اطيلوا الجلوس على الموائد فانها لا تحسب من اعماركم وعنه عليه السلام قال ما عذب الله قوما وهم ياكلون وان الله تعالى اكرمهم من ان يرزقهم شيئا ثم يعذبهم عليه حتى يفرغ عنه وفي الخبر فاذا به ان ياخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا قال صلى الله عليه وآله وسلم مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فان الكباد من العب ولا يشرب قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الشرب قائما وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه شرب الماء قائما ولعله لعذر اقول وفي مكارم الاخلاق عن الباقر عليه السلام انه قال شرب الماء من قيام بالليل يورث الماء الاصفر ومن شرب الماء بالليل ويقول ثلثه رأت عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات لم يضره الماء بالليل قال ابو حامد ويراعي امعقل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشى في الكوز ولا يتنفس فيه بل يتنحى عنه ثم يحمد ويرده بالتسمية وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا وكلما يدار على قوم فيدار تميمة شرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبنا وابو بكر عن يمينه و اعرابي عن يساره وعمر ناحية فقال عمر اعط ابا بكر فناول الاعرابي وقال الايمن فالايمن ويشرب ثلثة انفاس يحمد الله في اولها وآخرها اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فوجب الله له بها الجنة ثم قال انه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب

ايضا

فينحيه وهو يشتهيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله
فيوجب الله عز وجل بها له الجنة وفي المكارم عنه عليه السلام قال في قبالي جماعة فقالوا له
زعمت ان لكل شئ حدا ينتهي اليه فقال لهم ابو نعم قال فهل سمعتم بماء ليس بشراب فقالوا يا ابا جعفر هذا
الكوز من الشئ هو قال نعم قالوا فما حده قال حده ان يشرب من شفته الوسطى ويذكر الله عليه ثم يتنفس
ثلثا كل تنفست حمدت الله ولا تشرب من اذن الكوز فانه مشرب الشيطان ثم قال الحمد لله الذي سقاني
ماء حذبا ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبي وبرواية سئله بزيادة الحمد لله الذي سقاني فاروى واحطأ
فارضاني وعافاني وكفاني اللهم اجعلني من تتبعه في المعاد من حوض محمد صلى الله عليه واله وسلم و
تسعد بمرافقته برحمتك يا ارحم الراحمين وعن موسى بن جعفر عليهما السلام انه سئل عن حد الاناء
فقال حده ان لا تشرب من موضع كسر ان كان به فانه مجلس الشيطان فاذا شربت سميت فاذا فرغت حمدت
الله قال ابو حامد فهذا قريب من عشرين ادبا في حالة الاكل والشرب دل عليها الآثار والاخبار
اقول واكثرها اوردته من طريق الخاصة ايضا وما لم يرد منه ولم يرد خلافه فلا باس بالعمل به ايضا اعتمادا
على الخبر المستفيض المقبول وهو من سمع ثوابا على شئ فصنعه كان له اجره وان لم يكن الحديث كما بلغه

القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام وهو ان يمسك قبل الشبع ويلعق القصعة ويلعق اصابعه
ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه واله وسلم من اكل ما يسقط من
المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين وتخلل ولا يتبلغ بما
يخرج من بين اصنانه بالخلال الا ان يجتمع من اصول اسنانه بلسانه اما المخرج بالخلال فهو مما يقتضي
بعد الخلال ففيه اثر عن اهل البيت عليهم السلام اقول وفي المكارم قال صلى الله عليه واله وسلم
من لعق قصعة صلت عليه الملائكة ودعت له بالسعة في الرزق ويكتب له حسنات مضاعفة وفي
عن الصادق عليه السلام ان الملائكة تصلي على من يلعق اصبعه في اخر الطعام وفي الصحيح عنه عليه السلام
انه كره ان يمسح الرجل يده بالمنديل وفيها شئ من الطعام تعظيما للطعام حتى يمصها او يكون الذي به
صبي يصها وقال امير المؤمنين عليه السلام كل ما يسقط من الخوان فانه شفاء من كل داء وامر ان يلتقط
به وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اتى ابا ايوب الانصاري يلتقط فتات المائدة فقال يا ابا ايوب
عليك وبوركت فقال ابو ايوب بأبي انت وامي يا رسول الله وغيري قال نعم من كل ما اكلت فله ما قلت لك وقال ان
فضل وقاه الله الجنون والجذام والبرص والماء الاصفر والحمق وعن محمد بن الوليد قال كنت بين يدي
ابي جعفر الثاني عليه السلام حتى اذا فرغت ورفع الخوان ذهبت لاقوم فرفع ما وقع من فتات الطعام

فقال له ما كان في الصحراء فدعه ولو في فدشاة وما في البيت فتتبعه والقطه وعن الصادق عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تخللوا على اثر الطعام فانه مضغة اللقم والنواجذ
ويجلب الرزق على العبد وعن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
تخللوا فانه ليس شئ ابغض الى الملائكة من ان يرون في اسنان العبد طعاما وعن الرضا عليه السلام
قال لا تخللوا بعود الريحان ولا بقضيب الريحان فانهما يحركان عرق الجذام قال وكان رسول الله صلى
عليه واله يتخلل بكل ما اصاب الا الخوص والقصب قال ابو حامد وان يشكر الله تعالى في قلبه على
ما اطعم فيرى الطعام نعمة منه قال الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
وبما اكل حلالا قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم كما اطعمتنا طيبا فاسعملنا
صالحا وان اكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك ويقرأ بعد
الطعام قل هو الله احد ولا يلاقف قريش ولا يقوم من المائدة حتى يرفع اولا فان اكل طعام العفة فليدع
له ويقول اللهم اكثر خيره اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل منه خيرا وقه بما اعطيته
واجعلنا واياه من الشاكرين وان افطر عندقوم فليقل افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار
وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما اكل من شبهة ليطفئ به موعود خزنة
النار الذي تهم لها بقوله صلى الله عليه واله وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وليس من اكل
ويبكي ممن يأكل وليهم وليقل اذا اكل لبنا اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه وان اكل غيره
قال اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه فذلك الدعاء مما خصص به رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اللبن لعموم نفعه ويستحب عقيب الطعام ان يقول الحمد لله الذي اطعمنا و
سقانا وكفانا واوانا وسيدنا ومولانا يا كافي من كل شئ ولا يكفى منه شئ اطعمت من جوع وامنت
من خوف فلك الحمد ويسرت من عسر وهديت من ضلالة واغنيت من عيلة فلك الحمد حمدا كثيرا دائما
طيبا نافعا مباركا فيه كما ان اهله ومستحقه اللهم اطعمتنا طيبا فاسعملنا صالحا اللهم اجعله
عونا على طاعتك ونعوذ بك ان نستعين به على معاصيك اقول وفي المكارم كان علي بن الحسين عليهما
السلام اذا اطعم قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا وانعم علينا وافضل اللهم
الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم وعن الباقر عليه السلام قال كان سليمان اذا رفع يده من الطعام
يقول اللهم اكثرت واطيبت فزدت واشبعت وارويت فهنئه وعن الصادق عليه السلام اذا
اكل قال الحمد لله الذي اطعمنا في جايعين وسقانا في ظمانين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين

وحملنا في الجليل واوانا في ضاحين واخدمنا في عايلين وفضلنا على كثير من العالمين وقال النبي صلى
عليه واله وسلم اذا وضعت المائدة فقل الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلها نعمة مشكورة قال
ابو جعفر وعلمنا غسل اليد بالاشنان فكيفيته ان يجعل على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلث
من اليد اليمنى ولا يضرب اصابعه على الاشنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يغمس غسل الفم جميعه
ويدلك ظاهر اسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل اصابعه من ذلك الماء ثم يدلك كفيه
الاشنان اليابس اصابعه ظاهرا وباطنا ويستغني بذلك عن اعادة الاشنان الى الفم واعادة غسله
اقول وفي الكارم عن الصادق عليه السلام قال اذا توضأت بعد الطعام فامسح عينيك بفضل
في يديك فانه امان من الرمد قال وفي كتاب مواليد الصادقين كان النبي صلى الله عليه واله اذا
فرغ من غسل اليد بعد الطعام مسح بفضل الماء الذي في يده ووجهه ثم يقول الحمد لله الذي هدانا
واطعمنا وسقانا وكل بلاء صالح ابلانا وعن الصادق عليه السلام انه غسل يده من الغمر ثم مسح بها
وجهه ورأسه قبل ان يمسحها بالمنديل ثم يقول اللهم اجعلني ممن ينظر برحمتك وجوههم فنر ولا تذلك و
عنه عليه السلام قال مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق رواه في الكافي وفيه
عن الرضا عليه السلام قال اذا اكلت فاستلق على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى وعن امير
المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تؤوا منديل الغمر في البيت فانه
مربض الشيطان **الباب الثاني** في ما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل وهي سبعة
الاول ان لا يبتدئ بالطعام وهو من يستحق التقدم عليه لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون
هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اشرفوا للاكل واجتمعوا له
الثاني ان لا يكرّ على الطعام فان ذلك سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين
في الاطعمة وغيرها **الثالث** ان يرفق برفيقه في القصعة ولا يقصد ان ياكل زيادة على ما ياكله رفيقه
فان ذلك حرام ان لم تكن موافقة الرضا رفيقه بما كان الطعام مشتركا بل ينبغي ان يقصد الايثار ولا
ياكل ثم يرد دفعة الا اذا فضل وادلك واستأذنهم فان قلل رفيقه نشطه ورغبه في الاكل وقال له كل و
لا يزيد في قوله كل على ثلثة فان ذلك الحاح واقراط كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا
خوطب بشيء ثلث مرات لم يراجع بعد الثلث وكان عليه السلام يكره الكلام ثلثا فليس من الآداب الزيادة
عليه فاما الحلف عليه بالاكل فممنوع قال الحسن بن علي عليهما السلام الطعام اهون من ان يحلف عليه
الرابع ان لا يجرح رفيقه الى ان يقول له كل قال بعض الادباء احسن الاكلين اكلا من لا يجرح صاحبه

الى تعقد في الاكل وحل عن اخيه مؤنة القول ولا ينبغي ان يبدع شيئا مما يشتهيه لاجل نظر
الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على العادة ولا ينقص من عادته في الوحدة شيئا ولكن يعود
نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم لو قلل من اكله ايثارا لاخيه
ونظر لهم عند الحاجة الى ذلك فحسن ولو زاد في الاكل على نية المساعدة وتخريب نشاط القوم
في الاكل فلا باس به بل هو حسن قال جعفر بن محمد عليهما السلام احب اخواني الي اكثرهم اكلا و
اعظمهم لقمة واثقلهم على من يحرجني الى تعاهده في الاكل وكل هذه اشارة الى الجهر على المعتاد و
ترك التصنع وقال جعفر عليه السلام ايضا يتبين محبة الرجل لاخيه بجودة اكله في منزله اقول
هذا الخبر مروي في الكافي بادنى تغيير مع اختبار اخر في هذا المعنى ومروي فيه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال
اكلت مع ابي عبد الله عليه السلام فاتينا بقصعة من ارز فجعلنا نفتد فقال ما صنعتم شيئا ان اشد
حبا لنا احسنكم اكلا عندنا قال عبد الرحمن فرفعت كصبحة المائدة فاكلت فقال لغلام الان ثم
انشأ يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اهدي اليه قصعة ارز من ناحية الانصار
فدعا سلمان والمقداد واباذر رحمهم الله فجعلوا يعذبون في الاكل فقال لهم ما صنعتم
شيئا اشد كم حبا لنا احسنكم اكلا عندنا فجعلوا ياكلون اكلا جيدا ثم قال ابو عبد الله عليه السلام
رحمهم الله ورضي الله عنهم وصلى عليهم **الخامس** ان يغسل اليد في الطست فلا باس به وله ان يتنحى
فيه ان اكل وحده وان كان معه غيره فلا ينبغي ان يفعل ذلك واذا قدم الطست اليه غيره اكره اما
فليقبله ولا يرده ولا باس ان يجتمعوا على غسل الايدي في الطست في حالة واحدة فهو اقرب الى
التواضع وابعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا فلا ينبغي ان يصب ماء كل واحد في جمع الماء في
الطست قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل المراد به هذا
قيل ماء الطست وخالف المجلسي وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد ولا
تتوضأوا بسنة الاعاجم اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اغسلوا ايديكم في اناء واحد
فحسن اخلاقكم وفي المحاسن عن عبد الرحمن بن ابي داود قال تغدينا عند ابي عبد الله عليه السلام
فاتي بالطست فقال لما انتهى الماء اتتهى يا معشر اهل الكوفة فلا تتوضأون الا واحدا واحدا واما نحن فلا نرى بأسا
ان نتوضأ جماعة فقال فتوضأنا جميعا في طست واحد وعن الفضل بن يونس قال لما تغدى عندي ابو
الحسن عليه السلام وجيء بالطست بدئ به عليه السلام وكان في صدر المجلس فقال عليه السلام
ابدا بمن على يمينك فلما ان توضأ واحد اراد الغلام ان يرفع الطست فقال ابو الحسن عليه السلام

دعها واغسلوا ايديكم فيها وعن ابي عبدالله عليه السلام قال الوضوء قبل الطعام يبدأ صاحب البيت لئلا يحتشم احد فاذا فرغ من الطعام بدئ بمن عن عين الباب حركان او عبدا قال وفي حديث آخر قال يغسل اول رب البيت يده ثم يبدأ بمن على يمينه واذا رفع الطعام بدئ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من يغسل يده صاحب المنزل لانه اولى بالصبر على الغمر السادس ان لا ينظر الى اصحابه ولا يراقب اكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويشتغل بنفسه ولا يمسك قبل مسالا اخوانه اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده بل ينبغي ان يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفي فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء او قلل الاكل حتى اذا شبعوا مال بطعام اكل معهم آخرا فتفعل ذلك كثير من الصحابة وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم دفعا للتخيل عنهم السابع ان لا يفعل ما يستقذره غيره ولا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها لسه عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج شيأ من فيه صرف وجهه عن الطعام واخذ بيساره ولا يعض اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد كرههما غيره واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها في المرقة و الخل ولا يتكلم بما يذكر من المستقذرات الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين اعلم ان تقديم الطعام الى الاخوان غير فضل كبير قال جعفر بن محمد عليهما السلام اذا قعد تم مع الاخوان الى المائدة فاطيلوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم اقول قد مر هذا الحديث من طرق الخاصة مع تغيير وتعميم قال وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال الملائكة تصلي على احدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وروي عن بعض العلماء بخراسان انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقتدرون على اكل جميعه وكان يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما اقدمه اليكم لاكل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما اكله مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقلل اذا اكل وحده وفي الخبر ثلث لا يحاسب عليه العبد اكل السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان وقال علي عليه السلام لان اجمع اخوان على صاع من طعام احب الي من ان اعتق رقبة وكان الصحابة يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق وكانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يفترقون الا عن ذوق وقيل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الانس والالفة ليس هو من الدنيا وفي الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيمة يا ابن ادم جعت فلم تطعمني فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته كنت اطعمتني وقال

عليه

عليه السلام اذا جاءكم الزائر فكرموه وقال عليه السلام ان في الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها هي لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام فقال عليه السلام خيركم من اطعم الطعام اخاه المؤمن حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام اقول ومن طريق الخاصة ما تقدم عن الصادق عليه السلام قال المنجيات اطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل و الناس نيام وعنه عليه السلام قال من اجل الاعمال الى الله عز وجل اشباع جوعة المؤمن وتنفيس كربته وقضاء دينه وعنه عليه السلام قال ان الله عز وجل يحب الاطعام في الله ويحب الذي يطعم الطعام في الله والبركة في بيته اسرع من السكين في سنام البعير وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطعام اذا جمع اربع خصال فقد تم اذا كان من حلال وكثرت الايدي وسمي في اوله وحمد الله عز وجل في آخره وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلثة وطعام الثلثة يكفي الاربعة وسيأتي اخبار اخر من هذا الباب عند ذكر فضيلة الضيافة ان شاء الله قال ابو حامد واما آداب فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما الدخول فليس من السنة ان يقصد قوما في بيت الوقت طعامهم فيدخل وقت الاكل فان ذلك من المعاجاة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني منتظرين نضجه وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى الى فاسق واكل حراما ولكن حتى الداخل اذا لم يتربص واتفق ان صادفهم على الطعام ان لا ياكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون ذلك للمحبة لمساعدتهم فليساعدهم وان كانوا يقولون ذلك حياء منه فلا ينبغي له ان ياكل بل ينبغي له ان يتعلل اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال من اكل طعاما لم يدع اليه فانما اكل قطعة من النار وعنه عليه السلام اذا دعي احدكم الى طعام فلا يستتبع ولد فانه ان فضل اكل حراما ودخل عاصيا وفي مكارم الاخلاق روي عن الفضل بن يونس قال اني كنت في منزلي يوما فدخل علي الخادم فقال ان بالباب رجل يكنى ابا الحسن يسمى موسى بن جعفر فقلت يا غلام ان كان الذي اتوهم فانت حر لوجه الله قال فبادرت اليه فاذا انا به عليه السلام فقلت انزل بالسيدي فنزل ودخل المجلس فتهيبت لا دفعه في صدر البيت فقال لي يا فضل صاحب المنزل احق بصدر البيت الا ان يكون في القوم رجل يكون من بني هاشم فقلت فانت اذن

وقال في طعام الطعام

جعلت فداك ثم قلت جعلني الله فداك انه قد حضر طعام لاصحابنا فان رأيت فقال لي انت
يقولون ان هذا طعام الفجأة وهم يكرهونه اما اني لا ارى به بأسا فامرني الغلام فاني بالطست فداً
منه فقال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا فقلت جعلت فداك فما حد هذا فقال ان يبادر ب
البيت لكي ينشط الاضياف فاذا وضع الطست سمى الله واذا رفع حمد الله تمام الخبر قال ابو حامد
اما اذا كان جائعا فقصد بعض اخوانه ليطعمه ولم يترصد له وقت اكله فلا بأس به والدخول على مثل هذه
الحال اعانة للمسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف كان عمرو بن عبد الله المسعودي له
ثلثمائة وستون صديقا يدور عليهم في السنة والآخر ثلثون يدور عليهم في الشهر والآخر سبعة يدور
عليهم في الجمعة وكان اخوانهم يعلمونهم بدلا عن كسبهم وكان قيام اولئك بهم على قصد التبرك عبادة لهم
فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واثقا بصدقته عالما بفرحه اذا دخل واكل طعامه فله ان ياكل
بغير اذنه اذا المراد من الاذن الرضا لا سيما في الاطعمة فان علم رضاه على السعة فرب رجل يستريح بالاذن و
يحلف وهو غير راض فاكل طعامه مكروه ورب غائب لم ياذن واكل طعامه محبوب وقد قال الله عز وجل
او صديقكم ودخل عليه السلام دار بريرة واكل طعامها وهي غايبة وذلك لعلمه بسرورها بذلك لذلك
يجوز ان يدخل الدار بغير الاستيذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلابد من الاستيذان اولا ثم
الدخول اقول لسنا في الكافي لبسند صحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ليس عليكم جناح
ان تاكلوا من بيوتكم الى آخر الآية ما يعني بقوله او صديقكم قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فياكل
بغير اذنه وفي رواية اخرى للمرأة ان تاكل وان تتصدق والصديق ان ياكل من منزل اخيه ويتصدق
واما آداب التقديم فمنها التكلف اولا وتقديم ما حضر فان لم يحضره شيء وله بملك شيئا فلا يستقرض
لذلك فيشق على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته ولم يسمح نفسه بالتقديم فلا ينبغي ان يقدمه
وكان الفضيل يقول انما يقاطع الناس بالتكلف بدعوا حدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه عن الزرع
اليه وقال بعضهم ما ابالي من اتاني من اخواني فاني لا اتكلف له انما اقرب ما عندي ولو تكلفت له
لكرهت مجيئه ومللته وقال بعضهم كنت ادخل على اخ لي فكان يتكلف فقلت له انك لا تاكل وحدك هذا
ولا انا فما بالنا اذا اجتمعنا اكلنا ما لا يجري العادة به فاما ان يقطع هذا التكلف او قطع المجيء فقطع
التكلف ودام اجتماعنا بسببه ومن التكلف ان يقدم جميع ما عنده فيتعب عياله ويؤذي قلوبهم و
روي ان رجلا دعا عليا عليه السلام فقال الجبيل على ثلثة شروط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخر شيئا
في البيت ولا تجمع بالعيال وكان بعضهم يقدم من كل ما في بيته شيئا فلا يترك نوعا الا يحضر شيئا منه

وقال

وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم الينا خبزا وخلا وقال لولا انا نهينا عن التكلف
لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزدت فلا تبق ولا تذر و
قال سلمان رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا
وان نقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس على نبينا وعليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم
كمرا وجزلهم وقال كان يزعم ثم قال كلوا فان الله عز وجل لعن المتكلفين لتكلفكم اقول وفي الكافي
بسند حسن عن الصادق عليه السلام قال المؤمن لا يحتشم من اخيه ولا يدري ايهما اعجب الذي يكلف
اخاه اذا دخل ان يتكلف له او المتكلف لاخيه وعنه عليه السلام هلك امرء احتقر لاخيه ما يحضره
وهلك امرء احتقر من اخيه ما قدم اليه وفي الصحيح عنه عليه السلام قال يهلك المرء المسلم ان
يستقل ما عند المضيف وفي الحسن عليه السلام قال اذا اتاك اخوك فانه انما عندك ما عند له واذا دعوته
فتكلف له وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من تكرمة الرجل لاخيه
ان يقبل تحفته وان يتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اني لا احب المتكلفين **الأدب الثاني** وهو الزامهم ان لا يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه ويتمايش على المزور
احضاره فان خيره اخوه بين طعامين فليتخير ايسرهما عليه كذلك السنة وفي الخبر انه ما خير رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بين شيئين الا اختار ايسرهما وروى الاعمش عن ابي وائل انه قال صنعت
مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبزا شعيرا وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح
كان اطيب فخرج سلمان وهو على مطهرته واخذ سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما
رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة هذا مما يحترز منه اذا توهم تعذر
ذلك على اخيه او كراهته له وان علم انه يسر باقتراحه وتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح قال
بعضهم الاكل على ثلثة انواع مع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع اهل الدنيا بالادب
الأدب الثالث ان يشهي المزور اخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما
يقترح فذلك حسن وفيه اجر وفضل جزيل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صادف من اخيه
شهوة غفر له ومن سر اخاه المؤمن فقد سر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه جاء
من لذة اخاه بما يشتهي كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة واطعمه الله من ثمار الجنان جنة الفردوس وجنة الخلد وجنة عدن **الأدب الرابع** ان لا
يقرب له هل القدم للطعام بل ينبغي ان يقدم ان كان عنده فان اكل والا رفع فان كان لا يريد ان

يطعمهم فلا ينبغي ان يظهر عليهم او يصفه لهم وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا
لهم طعاما واذا دخل الفقهاء فاسئلوهم عن مسئلة واذا دخل القراء فدلوهم على المحراب اقول
وسئل اكلا في عن الصادق عليه السلام قال اذا دخل عليك اخوك فاعرض عليه الطعام فان لم
يأكل فاعرض عليه الماء فان لم يشرب فاعرض عليه الوضوء **الباب الرابع في اداب**
الضيافة ومظان الاداب فيها ستة اولها الدعوة ثم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم
الاكل ثم الانصراف ولنقدمه على شرحها فضيلة الضيافة قال صلى الله عليه وآله
وسلم لا تكلفوا للضيف فتبغضوه فان من يبغض الضيف فقد يبغض الله ومن يبغض الله يبغضه الله
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا خير فيمن لا يضيف ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل
له ابل وبقر كثير فلم يضفه ومر بامرأة لها شويهات فذبحت له فقال عليه السلام انظر اليهما فانهما هديتان
الاخلاق بيد الله عز وجل فمن شاء ان يمنحه خلقا حسنا فعل وقال ابو جعفر مولى رسول الله صلى الله عليه
وآله انه عليه السلام نزل به ضيف فقال لي قل لفلان اليهودي نزل به ضيف فأسلفني شيئا من
الدقيق الى رجب فقال اليهودي والله لا اسلفته الا برهن فاخبرته فقال عليه السلام والله اني
لامين في السماء امين في الارض ولو اسلفني لاديته فاذهب بدرعي اليه فارهنه عندي وكان
ابرهيم الخليل عليه السلام اذا اراد ان يأكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان
ابا الضيفان وتصدق بنيته فيه دامت ضيافته الى مسجد الى يومنا هذا فلا يقضى ليلة
الا ويأكل عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم تحل الى الان ليلة عن
ضيف وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام
وقال عليه السلام في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وسئل
عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الضيف اذا جاء نزل بالقوم جاء برزقه
معه من السماء فاذا اكل غفر الله لهم بنزوله عليهم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما من ضيف حل بقوم الا ونزل في حجره وعن الكاظم عليه السلام قال اما ينزل العونة
على القوم على قدر مؤنتهم وان الضيف لينزل بالقوم فينزل رزقه معه في حجر وعن محمد بن قيس عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ذكر اصحابنا وما فقلت والله ما اتغدى ولا اتعشى الا ومعي منهم اثنان
او ثلثة واقل واكثر فقال عليه السلام فضلهم عليك اكثر من فضلك عليهم قلت جعلت فداك

كيف ذا وانا اطعمهم طعامي وانفق عليهم من مالي ويخدمهم خادمي فقال اذا دخلوا عليك فتوقع
من الله بالرزق الكثير واذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك قال ابو حامد **اما الدعوة** فينبغي للداعي
ان يقصد بدعوته الاتقياء دون الفساق قال عليه السلام اكل طعامكم الابرار وليدع طعامكم من يدعوا
له وقال لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي ويقصد الفقراء دون الاغنياء على الخصوص
وينبغي ان لا يهمل القارب في ضيافته فانها لهم ايحاش وقطع رحم وكذلك يراعي الترتيب في اصدقائه
ومعارفه فان في تخصيص البعض ايحاشا للباقين وينبغي ان لا يقصد في دعوته المباهاة والتفاخر
بالاسماء الى قلوب الاخوان والتسنن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اطعام الطعام
وادخال السرور على قلب المؤمنين وينبغي ان لا يدعو من يعلم انه يشق عليه الاجابة واذا حضر في
الحاضرين بسبب من الاسباب وينبغي ان لا يدع الا من يحب اجابته واطعام التقي اعانة له
على طاعة الله عز وجل واطعام الفاسق تقوية له على الفسق **واما الاجابة** فهي سنة مؤكدة وقد
قيل بوجوبها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي
الي ذراع لقبلت وللاجابة خمسة اداب **الاول** ان لا يميز الغني بالاجابة عن الفقير فذلك التكبر
المنهي عنه ولاجل ذلك امتنع بعضهم عن اصل الاجابة وقال النظارة المرقة ذل وقال اخر اذا وضعت
في قصعة غيري فقد ذللت له رقبتي ومن المتكبرين من يترجح الاغنياء دون الفقراء وهو خلاف
السنة وبنهي عنه كان صلى الله عليه وآله وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والفقير والمسكين وفي
الحسن بن علي عليهما السلام بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نثروا
كسرا على الارض فجعلوا يأكلون وكان عليه السلام على بغلته فسلم عليهم فقالوا هلم الى الغداء
يا ابن بنت رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين فنزل وقعد معهم على الارض فاكل ثم قام
وركب وقال قد اجبتكم فاجيبوني فقالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فحضر وا فقدم اليهم فاخر الطعام وجلس
ياكل معهم واما قولها القائل ازمن وضعت يدي في قصعة فقد ذللت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف
السنة وليس كذلك فانه ذل اذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلد بها منة وكان يرى ذلك بالله
عند المدعو وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحضر لعله بان الداعي له يتقلد منة ويرى لنفسه
شرفا وذخرا لنفسه في الدنيا والاخرة وهذا يختلف باختلاف الاحوال فربما ظن به انه يستقل الاجابة
واما بفعل ذلك مباهاة وتكلفا فليس من السنة اجابته بل الاولى التعلل **الثاني** انه لا ينبغي ان
يمتنع عن الاجابة لبعد المسافة كما لا يمتنع لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في

يكمن

العادة فلا ينبغي ان يمتنع بسببها يقال انه في التورية او في بعض الكتب مر ميلاعدم بضعا عشر ميلا
شيع جنازة ستة اميال الجب دعوة سبعة اميال فلما في الله وانما قدم اجابة الدعوة
الزيارة لان بهما قضاء حق الحي فهو اولى من الميت وقال عليه السلام لو دعيت الى كراع الغميم لاجبت
وهو موضع على اميال من المدينة افطر فيه عليه السلام في رمضان لما بلغه وقصر عنده في السفر
اقول وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصى
من امتي والغايب ان يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة اميال فان ذلك من الدين وعن ابي عبد الله عليه السلام
ان من حق المسلم الواجب على اخيه اجابة دعوته الثالث ان لا يمتنع لكونه صائما بل يحضر فان كان
يسر اخاه افطاره فليفطر وليجب في افطاره بنيته ادخال السرور على قلب اخيه ما يحتسب في الصوم افضل
وذلك في صوم التطوع وان لم يتحقق سروره وقلبه به فليصدقه في الظاهر وليفطر وان تحقق انه تكلف
فليتعلل وقد قال صلى الله عليه واله وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكلف لك اخوك وتقول اني صائم
وقال ابن عباس من افضل المجلس اكرام المجالس فالافطار عبادة بهذه النية وحسن خلق وقد يرجى
ثواب الصوم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال من دخل
على اخيه وهو صائم فافطر عنده ولم يعلمه بصومه فمن عليه كتب الله له صوم سنة قال ابو حامد
ومهما لم يفطر فضيافته الطيب والمجوز والحديث الطيب وقد قيل الكحل والدهن احد القرانين الرابع ان
يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة او الموضع او اللباس الممزوج غير حلال او كان يقام
في الموضع منكر من اناء مضبة او تصوير حيوان على سقف او حايط او سماع شيء من المزامير والملاهي
والتشاغل بنوع من اللهو والهزو واللعب فكل ذلك ما يمنع الاجابة واستحبابها ويوجب تحريمها او
كراهيتها وكذا اذا كان الداعي ظالما او مبتدعا او فاسقا او شريرا او متكلفا طلبا للمباهاة والفخر اقول
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله تعالى فيه ولا يقدر على
تغييره وعن هرون بن الجهم قال كنا مع ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة حين قدم على ابي جعفر فخاض بعض
القواد بانه قد وضع طعاما ودعا الناس وكان ابو عبد الله عليه السلام ممن دعي فمضينا معه الى المائدة يأكل في
عدن على المائدة فاستسقى رجل منهم ماء فأتي بقدح فيه شراب فلما ان صار القدح في يد الرجل قام ابو عبد الله
عليه السلام عن المائدة فسئل عن قيامه فقال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ملعون من
جلس على مائدة يشرب عليها الخمر وفي رواية اخرى ملعون ملعون من جلس طائعا على مائدة يشرب عليها الخمر
وعن ابي ابرهيم عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن طعام وليمة يحضر بها الاغنياء ويترك

الفقراء الخامس ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملا في ابواب الدنيا بل يحسن
نيته بصيرا بالاجابة عاملا للاخرة وذلك بان ينوي الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه
واله في قوله لو دعيت الى كراع لاجبت وينوي اكرام اخيه المؤمن لقوله صلى الله عليه واله وسلم
من اكرم اخاه المؤمن فقد اكرم الله سبحانه وينوي الحذر من معصية الله لقوله صلى الله عليه واله
من لم يجب الداعي فقد عصى الله ورسوله وينوي ادخال السرور على قلبه امتثالا لقوله صلى الله
عليه واله وسلم من سر مؤمنا فقد سرالله وينوي مع ذلك زيارة ليكون من المتحابين في الله اذ
شرط رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيه التزاور والتباذل وقد حصل البذل من احد
الجانبين فلتحصل الزيارة من جانبه ايضا وينوي صيانة نفسه عن ان يساء به الظن في امتناعه
ويطلق اللسان فيه بان يحمل على تكبر او سوء خلق او استحقار لمسلم او ما يجري مجراه فهذه ست نيات
تلحق اجابته بالقربات احدها فكيف مجموعها وكان بعض السلف يقول انا احب ان يكون لي
في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال صلى الله عليه واله وسلم انما الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه والنية انما تؤثر في المباحات والطاعات اما
المنهيات فلا فانه لو نوى ان يسترخي عنه بمساعدتهم على شرب الخمر او حرام اخر لم ينفعه النية ولم يجز
ان يقال الاعمال بالنيات بل لو قصد بالغزو الذي هو طاعة المباهاة وطلب المال انصرف عن جهة
الطاعة وكل المباح المردد بين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات فتؤثر النية
في هذين القسمين لا في القسم الثالث واما المحضور فاديه ان يدخل الدار ولا يقصد بها احد حسن
الامكان بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يجلس بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد ولا يضيق
المكان على الحاضرين بالزحمة بل ان اشار اليه صاحب الدار بموضع لا يخالفه البتة فانه قد يكون
في نفسه موضع كل واحد فخالفته تشوش عليه وان اشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع اكراما
فليتواضع قال صلى الله عليه واله وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي ان
يجلس في مقابلة باب حجرة النساء وستر هن ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه
دليل على الشره ويخص بالتحية والسؤال من يقرب منه اذا جلس فاذا دخل ضيفا للبيت فليعرض
الدار عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء واذا دخل فرأى منكرا غيره ان قدر والا
انكره بلسانه وانصرف اقول ومن اداب المحضور ان لا يتعدى المضيف الضيف فعلى الكاني

عن الرضا عليه السلام انه نزل به ضيف وكان جالسا عنده بجدنه في بعض الليل فتغير السراج فقام الرجل
يدع ليصلحه فزبره ابو الحسن عليه السلام ثم بادر بنفسه واصلحه ثم قال له انا قوم لا نستخدم اضيافنا
وعن الصادق عليه السلام انه كان عنده ضيف فقام يوما في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك وقام بنفسه
الى قضاء الحاجة وقال نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ان يستخدم الضيف وعن الصادق
عليه السلام انه من تضييف الرجل اكافاه ومن الجفاء استخدام الضيف فاذا نزل بكم الضيف فاصنعوا
واذا رحل فلا تصنعوه فانه من النذالة ونقدوه وطيبوا زاده فانه من السخاء واما حضور الطعام فله ثمة
اداب الاول تعجيل الطعام فان ذلك من اكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه واله وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومما حضر الاكرمون وغاب واحد واثنان وتاخروا عن الوقت الموعود
فمن الحاضرين بالتعجيل اولى من جوز او انتظر التاخير الا ان يكون المتاخر غنيا او يتكرم قلبه بذلك فلا بأس
بالتاخير واحد المعنيين في قوله تعالى اهل البيت ان جاء بعجل حنيذ وقوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين والوقفان
الذهاب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء بفخذ من لحم وانما سمي عجلا لانه عجله وليبشرها بالحمل فانها
المجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الضيف
وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب الثاني ترتيب الاطعمة فيقدم الفاكهة
اولا ان كانت فان لم توجد الطب فانها اسرع استحالة فينبغي ان يقع في اسفل المعدة وفي القرآن تنبيه
على تقديم الفاكهة في قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ثم قال تعالى ولحم طير مما يشتهون ثم افضل ما يقدم
بعد الفاكهة اللحم والثريد فان جمع اليه حلاوة بعد فقد جمع الطيبات دل على حصول الاكرام بالطعام قوله
تعالى في ضيف ابرهيم فما جاء بعجل حنيذ اي مشوي وهو الذي اجيد نضجه وهو احد معنى الاكرام اعني تقديم
اللحم وقال تعالى في وصف الطيبات وانزلنا عليكم المن والسلوى المن العسل والسلوى اللحم سمي سلوى لانه
يسلو على جميع الادام ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم سيد الادام اللحم ثم
قال تعالى بعد ذكر المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم فالمن والحلاوة من الطيبات قال ابو سليمان الداراني
اكل الطيبات يورث الرضا عن الله عز وجل ويتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد وصب الماء الفاتر على
اليد عند الغسل ويقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل وذلك ايضا مستحب ولما فيه من
التزين بالخضرة وفي الخبر ان المائدة التي انزلت على بني اسرائيل كان عليها من كل البقول الا الكراث وكان
عليها سمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغيف زيتون وحبة مان فهذا

اذا جمع حسن الموافقة الثالث ان يقدم من الالوان الطفها حتى يستوفي منه من يريد فلا يكثر
الاكل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ من الاطعمة ليستانف حركة الشهوة بما يصادفه اللطيف
بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة واستكثار الاكل وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا
جملة الالوان دفعة واحدة ويضعفون القصاع على المائدة ليأكل كل واحد مما يشتهي وان لم
يكن عنده الا لون واحد يكرره ليستوفي منه حاجتهم ولا ينتظروا الطيب منه ويحكى عن بعض ارباب
المروات انه كان يكتب نخعة بما يستحضره من الالوان ويعرضها على الضيفان وقال بعض الشيوخ قدم
الى بعض المشايخ لونا بالشام فقلت عندنا بالعراق انما يقدمه هذا اخرا فقال وكذا عندنا بالشام ولم
يكرر له لونا اخر فتحملت منه وقال اخر كنا جماعة في ضيافة فقدم الينا الوانا من الترمس المشوي طبيخا
وقديدا فكنا لا نأكل ننتظر بعدها غيره فجاء نا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال
بعض الشيوخ وكان من الحاح ان الله تعالى يقدر ان يخلق في ساعة بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا
فتنا للسحور فلهذا يستحب ان يحضر الجميع او يخبر بما عنده الرابع ان لا يبادر الى رفع الالوان بل
يمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا الايدي عنها فلعل فيهم من يكون بقية ذلك اللون اشهى ما يحضره
او يبقى في حاجة الى الاكل فيتغص عليه حاله بالمبادرة بالرفع وهو من التمكن على المائدة الذي
يقال انه خير من زيادة لونين ويحتمل ان يكون المراد به قطع الاستعجال ويحتمل ان يكون المراد به
سعة المكان حكي عن السيوري وكان صوفيا من احاضر عند رجل من ابناء الدنيا على مائدة فقدت
اليهم حملا وكان في صاحب المائدة بخل فلما راى القوم قد مدوا الحمل كل ممزق ضاق صدره وقال يا غلام
ارفع الى الصبيان فرفع الحمل الى داخل الدار فقام السيوري يعدو خلف الحمل فقيل له الى اين قال حتى اكل
مع الصبيان فتخجل وامر الغلام برجوع الحمل ومن هذا القبيل ان لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم
لانهم يستحيون بل ينبغي ان يكون اخرهم اكلا كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون
فاذا قاربوا الفراغ جثى على ركبته ثم مد يده الى الطعام واكل وقال ابسم الله ساعدوني بارك الله فيكم
وعليكم وكان السلف يستحسنون ذلك منه اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اكل مع القوم اول من يضع يده مع القوم واخر من يرفعها الى
ان يأكل القوم وعنه عليه السلام قال ان الزابر اذا زار المزور فاكل معه التحى عنه الحشمة واذا لم
يأكل معه ينقبض قليلا الخامس ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية تنقص في
المروة والزيادة عليها تصنع ومراياة لا سيما اذا كان ممن لا تسمح نفسه بأكل الكل ولا بأس بان يقدم

الكثير وهو طيب النفس لواخذوا الجميع او ينوى ان يتبرك بفضل طعامهم اذ في الحديث انه لا يعاب
عليه احضر ابرهيم بن ادهم طعاما كثيرا على مائدة له فقيل له يا ابا اسحق ما نخاف ان يكون هذا سرفا
فقال ابرهيم ليس في الطعام سرف فان لم يكن له هذه النية فالتكثير تكلف قال ابن مسعود ضيفنا
ان نجيب دعوة من يباهي بطعامه وكره جماعة من الصحابة اكل طعام المباهاة وهذا من ذلك كان
لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فضلة طعام قط لانهم كانوا لا يتقدرون
الا قدر الحاجة ولا يأكلون تمام الشبع اقول وفي اكلهم في عزا لصدق عليه السلام قال ليس في الطعام
سرف وعنه عليه السلام قلما عمل طعاما وتنوق فيه وادع عليه اصحابك وعنه عليه السلام
قال ثلثة لا يحاسب عليهن المؤمن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه
وعنه عليه السلام قال لوان رجلا انفق على طعام الف درهم واكل منه مؤمن واحد لم يعذب ما دون
ابو حمزة قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام جماعة فرفع بطعام ما ناعهد بمثله لذاذة وطيبا و
اتينا بتمر ينظر فيه او جهنا من صفائه وحسنه فقال رجل للسائل عن هذا النعيم الذي تنعمتم به عندنا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال عليه السلام ان الله تعالى اجل واكرم من ان يطعم طعاما
فيسوغكموه ثم يسالكم عنه اوقال يسالكم عنه ولكن يسالكم عما انعم عليكم بمحمد وال محمد عليهم السلام ومثله
عن ابي جعفر عليه السلام وعن بعض اصحابنا قال كان ابو عبد الله عليه السلام ربما اطعمنا القرا
والاخيصة ثم يطعمنا الخبز والزيت فقيل له لو دريت امرك حتى يعتدل فقال انما ندبر بما امر الله فاذا
وسع علينا وسعنا واذا قتر علينا قترنا وعن بعض اصحابنا قال قال ابو ابو الحسن موسى عليه السلام ولمة
على بعض ولد فاطعم اهل المدينة ثلثة ايام الفالوذجات في المساجد والازقة فعابه بذلك
بعض اهل المدينة فبلغه عليه السلام ذلك فقال ما الى الله تعالى نبيا من انبيائه شيئا الا وقد اتى
محمدا صلى الله عليه واله وسلم مثله وناداه ما لم يؤتهم قال السليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وقال لمحمد صلى الله عليه واله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية
ابو حامد وينبغي ان يعزل اولا نصيب اهل البيت حتى لا يكون اعينهم طامحة الى جوع شيء منه فلعله
لا يرجع فيضيق صدورهم ويظن في الضيفان السئ ويكون قد طعم الضيفان ما يتبعه كراهية
قوم وذلك خيانة في حقهم وما بقي من الاطعمة فليس للضيفان اخذه وهو الذي تسميه الصوفية
الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض او علم ذلك بقرينة حاله وانه يفرح به بان
كان يظن كراهيته فلا ينبغي ان يوخذ واذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا

ينبغي

ينبغي ان ياخذ الواحد الا ما يخصه او يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء واما الانصراف فله اداب
ثلثة الاول ان يخرج مع الضيف الى باب الدار فهو سنة وذلك من اكرام الضيف وقد امر ابو
قال صلى الله عليه واله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اقول هذا الحديث
مروي من طرق اهل البيت عليهم السلام ايضا باسانيد متعددة وفي بعضها من حق الضيف ان يكرم
وان يعدل الخلال قال وقال عليه واله السلام ان من سنة الضيف ان يشيع الى باب الدار قال ابو
قتادة قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقام يخدمهم بنفسه وقال اصحابه
نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابي مكرمين وانا احب ان اكافيهم وتمام الاكرام طلاقة
الوجه وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة الثاني ان ينصرف الضيف طيب النفس
وان جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال صلى الله عليه واله وسلم ان الرجل
ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم وروي بعض السلف ان رسول الله صادفه الرسول في منزله فلما
سمع حضر وكان قد تفرقوا وفرغوا فخرج اليه صاحب الدار وقال قد خرج القوم قال اهل بقيت بقية
قال لا قال لكثرة ان يقيت فقال لم يبق قال فالقدور امسحها قال قد غسلناها فانصرف يحمد الله
تعالى قال فقيل له في ذلك فقال قد احسن الرجل دعا نا بنية وردنا بنية فهذا هو المعنى في التوا
وحسن الخلق وحكي ان استاذ ابي القاسم الجنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب في المرات
الاربع وهو يرجع في كل مرة تطيبا لقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف فهذه نفوس
قد ذللت بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد وصارت صاحبها شاهدة في كل رد وقبول عبرة فيما ينبغي
ويترتب فلا ينكسر بما يجري من العباد من الاذلال كما لا يستبشر بما يجري منهم من الاكرام بل يرون
الكل من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم اني لاحبب الدعوة الا لان اتذكر بها طعام الجنة
اي هو طعام طيب يحل عناكله ومؤنته وحسابه الثالث ان لا يخرج الا برضا صاحب المنزل واذنه
ويراعي قلبه في مقدار الاقامة واذا نزل ضيفا فلا يزيد على قدر ثلثة ايام فزمانا يتبرم به ويحتاج الى
اخراجه قال صلى الله عليه واله وسلم الضيافة ثلثة ايام فما زاد فصدقة نعم لو الح رب المنزل على
جلوسه عن خلوص قلب فله المقام اذ ذاك اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الضيافة اول يوم والثاني والثالث وما بعد ذلك
فهو صدقة تصدق بها عليه قال ثم قال ولا ينزل احدكم على اخيه حتى يؤثمه معه قيل يا رسول الله كيف
يؤثمه قال حتى لا يكون عنده ما ينفق عليه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

الضيف يلطف ليلتين فاذا كانت ليلة الثالثة فهو من اهل البيت ياكل ما ادرك وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا دخل الرجل بات فهو ضيف على من بها من اهل حتى
يرحل عنهم قال ابو حامد ويستحب ان يكون عنده فراش للضيف للمنازل قال صلى الله عليه واله
وسلم فراش للرجل وفراش للمراة وفراش للضيف والرابع للشيطان اقول وفي الكافي عن حماد بن عيسى قال
نظر ابو عبد الله عليه السلام الى فراش في دار رجل فقال فراش للرجل وفراش لاهله وفراش لضيفه
وفراش للشيطان فصل يجمع آدابا وسننا هو طبية وشرعية متفرقة الاول حكى عن ابرهيم النخعي انه قال
الاكل في السوق دناءة واسند هذا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واسناده غريب وقد
نقل ضده عن ابن عمر انه قال كنا ناكل في السوق على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن نمشي
ونشرب ونحن قيام وروى عن بعض مشايخ الصوفية المعروفين انه كان ياكل في السوق فقيل له
في ذلك فقال ليجلع في السوق واكل في البيت فقيل له تدخل في المسجد فقال استحي منه ان ادخل
بيته للاكل ووجه الجمع ان الاكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس وهو حسن وخروج عن
مروة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك به لرفعة حاله
حمل ذلك منه على قلة المروة وفرط الشره ويقدح ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع احواله و
اعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال خرج رسول
الله صلى الله عليه واله قبل الغداة ومعه كسرة فاغمسها في اللبن وهو ياكل ويمشي وبلال يقيم الصلوة
فصف بالناس وعنه عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام لا باس ان ياكل الرجل وهو يمشي
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يفعل ذلك الثاني قال علي عليه السلام من ابتدا غداءه بالملح
اذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء ومن اكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن
اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئا يكرهه واللحم ينبت اللحم والثريد يطعام العرب
والشغار يجات تعظم البطن وترخي الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج من
الداء ولن يتداوى الناس بشيء مثل السعتر ولن يستشفي النفساء بشيء افضل من الرطب والسمك يذيب
الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهبان البلغم ويزيدان في الحفظ ويخرج الداء من الجسد ومن اراد
البقاء لا بقاء فليباكر الغداء وليلبس الحذاء وليكثر النساء وليقل غشيان النساء وليضف الرداء وهو
الدين الثالث قال الحجاج لبعض الاطباء صف لي صفة آخذها ولا اعدوها قال لا تتكح من النساء
الا فتاة ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تاكل من المطبوخ حتى ينعم نضجه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تاكل

من الفاكهة الا نضيجها ولا تاكل طعاما الا الجدت مضغه وكل ما احببت من الطعام ولا تشرب عليه
ماء فاذا شربت فلا تاكل عليه شيئا ولا تجبر الغائط والبول واذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل
فامش قبل المنام ولو مائة خطوة ومنه قول العرب تغد تمد تعش تمش يعني تمدد كما قال تحاثم ذهب الى
اهله يقطع اي يقطط اقول وقد مضى حديث الاستلقاء والجالين من طريقنا قال وقال ارسطاطاليس
البول يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه الرابع قد جاء في الخبر قطع العبوق يسفه
وترك العشاء مهرمة والعرب يقول ترك العشاء يذهب بنجم الكاذة يعني الالية وقال بعض الحكماء
لابنه يا بني لا تخرج من منزلك حتى تاخذ حظك اي تتغدى اذ به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو ايضا
اقل الشهوة ما يرى في السوق وقال حكيم لسمين انى ارى عليك قطيفة من تبن اضر لمالك فما هي قال
اكل لباب البر وصغار المغز واذهن بحار بفضيح والبر الكتان الخامس الحمية تضر بالصحيح كما يضر تركها
بالمريض هكذا قيل وقال بعضهم من احتمى فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العافية وهذا حسن
في حال الصحة ورأى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صهيبا ياكل تمرا واحدى عينيه رمدة فقال
له اتاكل التمر وانت رمد فقال يا رسول الله انما امضغ بالشق الاخر يعني جانب السليمة فضحك عليه السلام
منه السادس يستحب ان يجلب طعاما الى اهل الميت وقد جاء نعي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اهل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فاحملوا اليهم ما يكفيهم
من الطعام فان السنة واذا قد مذلك الطعام الى الجمع حل الاكل منه الا ما يهيأ للنوائح والمغنيات
عليه للبكاء والجزع فلا ينبغي ان يوكل معهم السابع لا ينبغي ان يحضر طعام ظالم فان اكره فليقل
الاكل ولا يقصد الطعام الاطيب ردبعض المكرين شهادة من حضر طعام سلطان فقال كنت مكرها
فقال رايتك تتصدا الاطيب وتكبر اللقمة وما كنت مكرها عليه واجبر السلطان هذا المركل على الاكل فقال
اما ان اكل واخلي التزكية او انكل ولا اكل فلم يجد بدا من تزكيته فتركوه الثامن حكى عن فتح الموصلي انه
دخل على بشر الحافي نايرا فاخرج بشر يعها ودفنه لاحد الجلاد فدمه وقال الشتر به طعاما جيدا وادما طيبا
فلما شربه به خبزا نظيفا وقلت له يقال النبي صلى الله عليه واله وسلم بشي اللهم بارك لنا فيه
وزدنا منه سوى اللبن فاشتريت اللبن واشتريت تمرا جيدا فقدمته اليه فاكل واخذ الباقي فقال
بشر اندرون لم قلت اشتر طعاما طيبا فقال لان الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر به
الله دون لم لم يقل لي كلا لانه لبر للضيف ان يقول لصاحب الدار كل اندرون لم حل ما بقي لانه اذا
صح التوكل لم يضر الحمل وحكى ابو علي الرودباري عن رجل انه اتخذ ضيافة فوقد فيها الف سراج فقال

له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكلما اوقدته لغير الله فاطفه فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحدة منها فانقطع واشترى ابو علي الرودباري احمالا من السكر واحمال الحالوين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها **التاسع** قال بعضهم الاكل على اربعة انحاء الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وثلث اصابع من السنة و باربع وخمس من الشره واربع تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربع توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وشرب الماء على الريق وكثرة اكل الحموضة واربع تقوي البصر الجلوس حيال القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المليس واربع توهن البصر النظر الى العذرة والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود في استدبار القبلة واربع تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل الكبير واكل الفستق واكل الحمرجبر والنوم على اربعة انحاء فوم على القفاء وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوك لينهضم الطعام ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين واربع تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسؤال ومجالسة العلماء والصالحين والعمل بالعلم النافع واربع من العبادة ان لا يخطو خطوة الا على وضوء وكثرة السجود ولزوم المسجد وكثرة قراءة القرآن وقال ايضا عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يخرج الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم لم يبادر الاكل كيف لا يموت وقالوا ما رأيت شيئا انفع في الدنيا من البنفسج يدهن به ويشرب اقول وامثال ذلك من الامور الطبية والشرعية عن ائمة الهدى صلوات الله عليهم كثيرة ذكرها اصحابنا في كتبهم الموضوعة لذلك مثل كتاب طب الائمة وغيره وقد ذكرت في الكافي ايضا من ذلك العدد الشافي فليطلب منه وبالله التوفيق وهو المعافي وله الحمد وجد هذا آخر كتاب آداب الاكل من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

ويتلوه ان شاء الله كتاب اداب النكاح

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

كتاب اداب النكاح

وهو الكتاب الثاني من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يصادف سهام الاوهام في عجائب صنعه مجرى ولا يرجع العقول اذا تفكرت فكرا عن اوائل بدائعها الا والهة حيرى ولا يزال لطائف نعمه على العالمين ابدا تترى فهي تجري عليهم اختيارا وقهرا ومن بدائع الطافه ان خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها الى المحرائة جبرا واستبقى بها نسلهم افتخارا وفخرا ثم عظم امر الانساب وجعل لها قدرا فحرم بسببه السفاح وبالغ في تقبيحه ردعا وزجرا وجعل اقتحامه جريمة فاحشة وامرا امرا وندب الى النكاح وحث عليه استصلاحا واجرا فسبحان من ركب الموت على العباد فاذلهم به هدما وكسرا ثم بث بذور النطف في ارحام الامهات وانشأ منها خلقا وجعله لكسر الموت جبرا تنبيها على ان بحار المقادير فياضة على العالمين نفعا وضرا وشرا وخيرا وعسرا ويسرا وطيا ونشرا والصلوة على محمد المبعوث بالانذار والبشرى وعلى اله واصحابه صلوة لا تستطيع لها الحساب عدا ولا حصرا وسلم كثيرا **اما بعد** فان النكاح معين على الدين ومهين للشياطين وحصن دون عدو الله حصين وسبب للتكثير الذي به مباهاة سيد المرسلين لسائر النبيين فما امراه بان يتخير اسبابه ويحفظ سننه واداب فلنشرح مقاصده وآدابه ونفصل فضوله وابوابه والقصد المهم من احكامه يتبين في ثلثة ابواب **الباب الاول** في الترغيب فيه وعنه **الباب الثاني** في الاداب المرعية في العقد والعاقدين **الباب الثالث** في آداب المعاشرة بعد العقد الى الفراق في **الباب الاول** في الترغيب فيه وعنه اعلم ان العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعموا انه افضل من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مما لم يتوق النفس الى النكاح توقانا يشوش الحال ويدعو الى الوقاع وقال آخرون الافضل تركه في زماننا هذا وقد كان فضيلة من قبل اذ لم تكن الاكساب محظورة واخلاق النساء مذمومة ولا يستكف الحق فيه الا بان نقدم اولا ما ورد من الاخبار والآثار في الترغيب فيه وعنه ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله او لم يسلم **الترغيب في النكاح** اما من الآيات فقد قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم وهذا امر وقد قال تعالى ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهذا نهي عن العضل ومنع منه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك

وجعلنا لهم ازواجا وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان واظهار الفضل ومدح اولياءه وسؤال الله
في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الاية ويقال ان الله تعالى
لم يبتل نبيا بما ابتلى به من الانبياء الا المتاهلين فقالوا ان يحيى على نبينا وعليه السلام قد تزوج ولم يجامع
قيل انما فضل ذلك لنيل الفضل واقامة السنة وقيل لغض البصر واما عيسى على نبينا وعليه السلام
فانه سيكون اذا نزل الى الارض ويولد له وأما الاخبار فقوله صلى الله عليه واله وسلم النكاح
سنتي فمن احب فطرتي فليستن بسنتي وقال ايضا تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى
بالسقط وقال ايضا من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح فمن احبني فليستن بسنتي وقال
صلى الله عليه واله وسلم من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا وهذا ذم لعلة الامتناع لا لاصل
الترك وقال صلى الله عليه واله وسلم مركان ذا طول فليتزوج وقال صلى الله عليه واله وسلم من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لا طول له فليصم فان الصوم له
وجاء وهذا يدل على ان سبب الترغيب خوف الفساد في العين والفرج والوجاء هو عبارة عن رض الخصيتين
للفحل حتى تزول شهوته فهو مستعار للضعف عن الوقاع بالصوم وقال عليه السلام اذا اتاكم من ترضون
دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير وهذا ايضا تعليل للترغيب بخوف
الفساد وقال صلى الله عليه واله وسلم من نكح لله وانكح لله استحق ولاية الله وقال عليه السلام
من تزوج فقد احرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني وهذا ايضا اشارة الى ان فضيلة الاحراز
التحرز من المخافة تحصنا من الفساد وكان المفسد لدين المرء في الاغلب فرجه وبطنه وقد يكون التزوج
احدهما وقال عليه السلام كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلث فذكر فيه ولد صالح يدعو له الحديث وكل يرجع
الى هذا الا بالنكاح اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة صالحة
تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تزوجوا وزوجوا الا فمن خطا مرئ مسلم انفاق قيمة ايمة
وما من شئ احب الى الله عز وجل من بيت يعمر في الاسلام بالنكاح وما من شئ ابغض الى الله عز وجل
من بيت يخرب في الاسلام بالفرقة يعني الطلاق ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل انما اكره
الطلاق وكره فيه القول من بغضه للفرقة وباسناده عنه عليه السلام قال ركعتان يصليهما المتزوج افضل
من سبعين ركعة يصليها اعزب وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

من

من تزوج احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الاخر اما الباقي وباسناده عنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم زقال موتا كم القرب وباسناده عنه عليه السلام
قال لما لقي يوسف عليه السلام اخاه قال يا اخي كيف استطعت ان تتزوج النساء بعدي فقال
ابي لم افعل ذلك لسيل الفضل واقامة السنة وتقبل الارض بالتسبيح فافعل وباسناده عنه عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام تزوجوا فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من احب
ان يتبع سنتي فان من سنتي التزويج وباسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل الى ابي عليه السلام
له هل لك من زوجة فقال لا فقال ابي وما احب ان الدنيا وما فيها لي وفي بيت ليلة ليس في زوجة
ثم قال ركعتان يصليهما رجل متزوج افضل من رجل اعزب يقوم ليله ويصوم نهاره فذاعطاه الله
سبعة دنانير وقال تزوج بهذه ثم قال ابي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله اتخذوا
الاهل فانه ارزق لكم وباسناده عنه عليه السلام قال من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء بالله
الظن وباسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فشكى اليه الحاجة
فقال تزوج فتزوج فوسع عليه وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن الحديث الذي يروى انا
حتى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج ففعل ثم اتاه
فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج حتى امره ثلث مرات فقال ابو عبد الله عليه السلام نعم هو حتى تقر
قال الرزق مع النساء والعيال وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء ظنه بالله ان الله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله قال ابو حامد وأما الآثار كان ابن مسعود يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام
احببت ان اتزوج لا القوا الله عزبا وهذا منه بدل على انه راى في النكاح فضلا لا من حيث التحرز عن
غائلة الشهوة وحكي ان بعض العباد في الامم السالفة فاق اهل زمانه في العبادة فذكر لنبي زمانه حسن
عبادته فقال نعم الرجل لولا انه تارك للتزويج فقال ليس من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك قال فاتى النبي عليه السلام
فقال انت تارك للتزويج قال لست احرمه ولكني فقير وانا عيال على الناس قال فاتا ازوجك ابنتي فزوجه
النبي ابنته وقال سفيان من عيينة كثرة النساء ليس من الدنيا بل الان علينا عليه السلام كان له هذه من
بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان له اربع زوجات وسبع عشرة سرية فالنكاح سنة
ماضية وخلق من اخلاق الانبياء وقال رجل لابرهيم بن ادهم طوبى لك قد تفرغت للعبادة بالعزوبة
فقال لا وعزة ربك سبب العيال افضل من جميع ما انا فيه فقال ما يمنعك عن النكاح فقال الحاجة في

امراة وما ادراك اغراء امراة بنفسي وقد قيل بفضل المتاهل على الغرب كفضل المجاهد على القاعد وكعة
من متاهل افضل من سبعين ركعة من عزب واما ما جاء في الترغيب عن النكاح فقد قال صلى الله
عليه واله وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد وقال صلى الله عليه
واله وسلم ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر و
يكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك وقيل قلة العيال احد اليسارين
وكثرة احد الفقرين وسئل الداراني عن النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر
عليهن خير من الصبر على النار وقال الوحيد يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجده المتاهل و
قال مرة ما رايت احدا ممن صحبنا تزوج فثبت على مرتبته الاولى وقيل اذا اراد الله بعبد خيرا اشغله
باهل وعيال عنه ان يكونا له ولا يشغلانه وهو اشارة الى قول الداراني ما شغل عن الله من اهل ومال و
ولد فهو عليك مشئوم وبالجملة لو ينقل عن احد الترغيب عن النكاح مطلقا لامكن ان نا بالشرط ولما ان التزم
في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرنا بشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده اما آفات
النكاح وفوائده وعنه فوائد خمس الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة
النفس بالقيام بهن الفائدة الاولى الولد وهو الاصل له وضع النكاح والمقصود بقاء النسل الى
ان تخلوا العالم عن جنس الانسان وانما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفعل في اخراج البذور والآلات
في التمكين من الحرث تلطفا بها في الصيانة الى قضاء الولد بتسبيب الوقاع كالتلطف بالطير في شبك
الحب الذي يشتهيه ليساق الى الشبكة وكانت القدرة الازلية غنية قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء
من غير مزاولة واعتلاج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها
اظهارا للقدرة واتماما للعجائب الصنعية وتحقيقا لما سبقت به المشية وحقت به الكلمة وجرى
به القلم وفي التوصل الى الولد فوائد من اربعة اوجه هي الاصل في الترغيب فيها عند الامن من غوائل الشهوة
حتى لو يجب احدهم ان يلقى الله غريبا الاول موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان
والثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في تكثير من به مباهاته والثالث طلب التبرك
بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله لما الوجه الاول فهو
ادق الوجوه وابعدها عن افهام الجماهير وهو اخفاها واخفاها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع
عز وجل ومجاري حكمته ومن كشف له عجائب المصنوعات وتنبه لسر خلق الله الارض والسموات علم
ان الله سبحانه مريد لبقاء جنس الانس وانه رتب لذلك اسبابا مهمة والراغب عن النكاح راغب عن

عن مراد الله تعالى ومعطل لاسبابه فحقيق به ان يستحق من الله المقت وبيانه ان السيد اذا
سلم الى عبده البذر والآلة الحرث وهيأ له ارضا مهيأة للحراثة وكان العبد قادرا على الحراثة
وفكل به من يتقاضاه عليها فان تكاسل ومعطل آلة الحرث وترك البذر ضايعا حتى فسد وفعل الوكيل
عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا للمقت والعقاب من سيده والله سبحانه وتعالى خلق
الزوجين الذكر والانثى وخلق النطفة في الغفار وهيأ لها في الانسان عروقا ومجاري وخلق الرحم
قرارا ومستودعا للنطفة وسلط متقاضي الشهوة على كل واحد من الذكر والانثى فهذه الافعال
والآلة تشهد بلسان ذلق في الاعراض عن مراد خالقها وينادي ارباب الالباب بقرينة ما اعدت
له هذا ان لم يصرح به الخالق على لسان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمراد حيث قال
تناكحوا تكثروا فكيف وقد صرح بالامر وبالغ النهي فكل ممتنع عن النكاح معرض عن الحراثة مضيع للبذر
ومعطل لما خلق الله من الآلة المعد غير جار على مقصود الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد
الخلقة المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهي ليس برقم حروف واصوات يقرأ كل من له بصيرة ربانية
نافذة وان لك دقائق الحكمة الازلية ولذلك عظم الشرع الامر في قتل الاولاد وفي الوأد لانه منع
لتمام الوجود والية اشار من قال الغزل احد الوادين فالناكح ساع في اتمام ما احب الله تمامه والمعرض
معطل مضيع لما كره الله ضياعه ولاجل محبة الله لبقاء النفوس امر بالاطعام وحث عليه وعبر عنه
بعبادة القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فان قلت فهلا ان بقاء النفس والنسل محبوب
يوبم ان فناءها مكروه عند الله وهو فرق بين الموت والحيوة بالاضافة الى ارادة الله ومعلوم ان
الكل بمشية الله وان الله غني عن العالمين قل ان تميز عندك موتهم عن حيوتهم وبقاؤهم عن فنائهم فاعلم
ان هذه كلمة حق اريد بها باطل فان ما ذكرناه لا ينافي اضافة الكاينات كلها الى ارادة الله خيرها و
شرها نفعها وضرها ولكن المحبة والكراهة يتضادان وكلاهما لا يضادان الارادة فربما يراد مكروه
ويرتاد محبوب فالمعاصي مكروهة وهي مع الكراهة مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة
محبوبة ومرضية اما الكفر والشر فلا نقول انه مرضي ومحبوب بل هو مراد وقد قال تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر وكيف يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله وكراهته كالبقاء وهو تعالى يقول ما ترددت في شيء
كتر ددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه اشارة الى سبق الارادة و
التقدير المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله الذي خلق الموت والحيوة ولا منافاة بين
قوله نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله انا اكره مساءته ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة

والمحبة والكراهة وبيان حقايقها فان السابق الى الافهام منها امور تناسب ارادة المخلوق ومحبتهم و
كراهتهم وهيهات فبين صفات الله وصفات المخلوق من البعد ما بين ذاته وذواتهم وكما ان ذوات المخلوق
جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب الا ليس بجوهر ولا عرض فكذا صفات الله
لا يناسب صفات المخلوق وهذه الحقائق داخلة في علم المكاشفة وودلها سر القدر الذي يُمنع من
افشائه فلنقبض عن ذكره العنان ولنقتصر على ما نبهنا عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام
عنه فان احدهما مضيع فسلا اذا مات الله وجوده من لا دعوات صلوات الله عليه عقبا بعد عقب الى ان
انتهى اليه فالممتنع عن النكاح قد رغم الوجود المستدام من يجود آدم على نفسه فمات بتراً لا عقب له

الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضاه بتكثير من به مباهاته فقد
صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ويدل على مراعاة امر الولد جملة بالوجوه كلها ما ورد
في الاخبار في مذمة المرأة العقيم اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم لخصيب في ناحية البيت خير من امرأة
لا تلد وقال خير فسائكم الولود الودود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد وهذا يدل على ان طلب
الولد ادخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة لان الحسنا اصلح للتحصين وغض
البصر وقطع الشهوة **الوجه الثالث** ان يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبر ان جميع عمل الرائق
ينقطع الا ثلاث وذكر الخبر ان الادعية تعرض على الموتى على اطباق من نور بعقول لعائل الولد بما لا يكن
صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصالح هو الغالب على اولاد ذوي الدين لا سيما اذا عرف على تربيته وحمله
على الصالح وفي الجملة دعاء المؤمن لابويه يتقبل برا كان او فاجرا فهو شاب على دعوات وحسنات فان
من كسبه وغيره والخذ بيناته فانه لا تزر وازرة وزر اخرى ولذلك قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما
التناهم من عملهم من شيء اي ما نقصناهم من اعمالهم وجعلنا اولادهم مزيدا في احسانهم **الوجه الرابع** ان
يموت الولد صغيرا قبله فيكون له شفيعا فقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال ان الطفل يجر بابويه الى الجنة وفي بعض الاخبار باخذ بثوبه كما انه الان اخذ بثوبك وقال ايضا
المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبنطئا اي ممتلئا غيظا وغضبا ويقول لا
ادخل الجنة الا وابواي معي فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وفي خبر اخر ان الاطفال يجمعون في فوج
القيمة عند عرض الخلايق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهولاء الى الجنة فيتعلقون على باب الجنة فيقال
لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل ابوانا الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون اين اباؤنا وامهاتنا فيقول الخزنة
ان اباءكم وامهاتكم ليسوا مثلكم انهم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم محاسبون عليها وعطا البوق قال

فتعاقون

فيقضا عنون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ما هذه الضجة
فيقولون يا ربنا الطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وامهاتنا فيقول الله تعالى تخللوا
الجمع فخذوا بايدي ابائهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات له اثنان من الولد
فقد احتظر بحظار من النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم ولد يموت قبلك خير من سبعين في
تخلفهم بعدك يجاهدون في سبيل الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا شفيع يوم القيمة الا ولد
سبقك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات له ثلثة لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة
بفضل رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وحكي ان بعض الصالحين كان يعرض عليه
التزويج فيابى برهة من دهره فاتته من يومه ذات يوم وقال تزوجني فزوجوني فولدوا له عن
ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا يقبضه فيكون لي مقدمة في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان
القيامة قد قامت وكاني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد ان يقطع عنقي وكذا
الخلائق في شدة العطش والكرب فبحن كذلك اذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبايديهم اباريق
من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويجاوزون اكثر الناس وقد دت
يدي الى احدهم وقلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آباءنا فقلت و
ما انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين واحد المعاني المذكورة في قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم
وقدموا لانفسكم تقديروا الاطفال الى الاخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان اكثر فضل النكاح
لاجل كونه سببا للولد **الفائدة الثانية** التحصن من الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض
البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من تزوج فقد احرز نصف
دينه فليتق الله في النصف الاخر واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالباءة
فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء واكثر ما نقلناه من الاثار والاخبار اشارة الى هذا
المعنى وهذا المعنى دون الاول لان الشهوة موكل بتقاضي لتحصيل الولد فالنكاح كاف لشغله و
دافع لحيله وصارف لشره طوته وليس مريحبيبه مولاه رغبة في تحصيل رضاه كمن يحبيبه لطلب الخلاص
عن مقاساة التوكيل فالشهوة والولد متغايران وبينهما ارتباط وليس يجوز ان يقال المقصود اللذة والولد
لانه منها كما يلزم قضاء الحاجة من الاكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو المقصود بالفطرة و
الحكمة والشهوة باعثة عليه ولعمري في الشهوة حكمة اخرى سوى الارهاق الى الايلاد وهو
ما في قضائها من اللذة التي لا تنوازيها اللذة لو دامت فحي منبهة على اللذات الموعودة في الجنات

اذ الترغيب في لذة لم يجد لها ذواق لا ينفع فلو رغب العنين في لذة الجماع او الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع الترغيب فاحدى فوائد اللذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثا على عباداته فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التعبية الالهية كيف عبيت تحت شهوة واحدة جوعا ثم ظاهرة و جوعة باطنة فالجوعة الظاهرة جوعة المرء ببقاء نسله فانه نوع من دوام الوجود والجوعة الباطنة هي الجوعة الاخروية فان هذه اللذة الناقصة لسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة الدائم فتستحث على العبادة الموصلة اليها فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها يتسر المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان ظاهرا وباطنا بل من ذرات ملكوت السموات والارضين الا وتحتها من لطائف الحكم وعجائبها ما تحار العقول فيه ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر بعدها عن نفرة الدنيا وغرورها واغوائها والنكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤمن من عجزه وعنته وهم غالب الخلق فان الشهوة ان غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى اقتحام الفواحش واليه اشار بقوله تعالى الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وان كان ملجما بلجام التقوى فغايته ان يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فينفصل الصبر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوساوس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا يزال النفس تجاذبه وتحدثه باموره لوقاع ولا يعتريه الشيطان الموسوس اليه في اكثر الاوقات وقد يعترض له ذلك في اثناء الصلوة حتى يجري على خاطره من امور الوقاع ما لو صرح به بين يدي اخر الخلق لاستحيى منه والله مطلع على قلبه والقلب هو الله كاللسان في حق الخلق وراس الامر يريد في سلوك طريق الاخرة قلبه والمواظبة على الصوم لانقطاع مادة الوسوسة في حق اكثر الخلق الا ان يضاف اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس لا يتم منك التارك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من تخلص منها قال قتادة في معنى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو الغلمة وعن عكرمة ومجاهد انهما قالا لا تحملنا ما لا نطيق من الاهواء ضعيفا انه لا يصبر عن النساء وقال نبي من بني اسرائيل ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلثاه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس ومن شر خصاتها وقت قيام الذكر وهذه بلية غالبة اذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على الحيوتين كما سبق تحتوي على قوة الشيطان على بني ادم وقد اشار صلى الله عليه واله وسلم بقوله ما رايت ناقصات عقل ودين اغلب لذوي الالباب منكن وانما ذلك لهيجان الشهوة وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يخلو من اثنين و ثلث وربع فانكر عليه بعض الصوفية فقال هل تعرف احدا منكم انه جلس بين يدي الله جلسة اوقفت

بين

بين يديه موقفا في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا بلى صيبنا من ذلك كثير فقال رضيت في عمري كله بمثل ما لكم في وقت واحد لما تزوجت لكني ما خطر على قلبي خاطر شغلني عن حالي الا نفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ومنذ اربعين سنة ما خطر على قلبي معصية وكان الجنيد يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل من وقع بصره على امراة فتاقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك يدفع ذلك الوسواس عن النفس روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله راى امراة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال ان المراة اذا اقبلت اقبلت في صورة شيطان فاذا راى احدكم امراة فاعجبته فليات اهله فان معها مثل الذي معها وقال صلى الله عليه واله وسلم لا تدخلوا على المغيبات اي التي غاب عنها زوجها فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومني ولكن الله اعانني عليه فاسلم وقال ابن عباس خير هذه الامة اكثرها نساء ولما كانت الشهوة اغلب على امزجة العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح اشد ولاجل فراغ القلب ايضا نكاح الامة عند خوف العنت مع ان فيه ارقاقا للولد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن ارقاق الولد اهون من اهلاك الدين وليس فيه الا تنغيص الحيوة على الولد مدة وفي افهامه الفاحشة تفوت الحيوة الاخروية التي يستحقر الاعمار الطويلة بالاضافة الى يوم فرارها روى انه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال ابن عباس هل من حاجة قال نعم اردت ان اسال مسالة فاستحييت من الناس وانا الان اهابك واجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فما اضيفت به الى ابيك فاعرض به الي فقال اني شاب لا ازوج لي و لكن خشيت العنت على نفسي فربما استمنيت بيدي فهل في ذلك معصية فاعرض عنه ابن عباس وقال اف وقت نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا وهذا تنبيه على ان العزب المغتلم مردد بين ثلثة شرور اداناها نكاح الامة وفيه ارقاق الولد واشد منه الاستمناء باليد والفاحشة الزنا وله رطلق ابن عباس الاباحة في نوع منه لانها محذورات يفزع اليها حذرا من الوقوع في جملة اشد منه كما يفزع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس يترجح امور الشرين في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع اليد المتاكلة من الخيرات وان كان يؤدن فيه عند اشراف النفس على الهلاك فاذن في النكاح فضل من هذا الوجه لكن هذا لا يعم الكل بل الاكثر فرب شخص فترت شهوته بكبر سن او مرض او غيره فينعدم هذا الباعث في حقه وبقي ما سبق من امر الولد فان

ذلك عام الا للممسوح وهو نادر ومن الطباع ما يغلب عليها الشهوة بحيث لا يحصنه المرأة الواحدة فيستحب لصاحبه الزيادة على الواحدة الى الاربع فان بيد الله له مودة ورحمة واطمأن قلبه بذلك والا فيستحب له الاستبدال هذا لكي على عليه السلام بعد وفاة فاطمة يسبع ليال ويقال الحسن على عليهما السلام كان مناكحا حتى ربما كان يجمع زيادة على مائتي امرأة وكان ربما عقد على اربعة وعقد مرة واحدة على اربعين امرأة في وقت واحد واستبدل بهن وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن اشبهت خلقي وقال حسن مني وحسين من علي فقيل ان كثرة نكاحه احدا ما اشبه به خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان في الصحابة من له الثلاث والاربع ومن كان له اثنتان لا يحصى وبهما كان الباعث معلوما فينبغي ان يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس فلينظر اليه في القلة والكثرة **الفائدة الثانية** ترويح النفس وانباسها بالمجالسة والنظر والملاعبة واراحة القلب وتقويته له على العبادة فان النفس سلولة وهي عن الحق نفورة لانه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالاكراه على ما يخالفها جمحت وثابت فاذا روحت بالملذات في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستيناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكدر ويريح القلب وينبغي ان يكون لنفوس المتقين استراحات الى المباحات ولذلك قال تعالى ليسكن اليها وقال عليه السلام روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت وفي الخبر على العاقل ان يكون له ثلث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لمطعمه ومشربه فان في هذه الساعة عونا على تلك الساعات ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هوى **الفائدة الثالثة** الاستعانة بها على العبادة وذلك قسمان احدهما ان يعينه على نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهي خارجة عن الفائدة التي سبقت انها النظر في وجه الممسوح ومن لا شهوة له الا ان هذه الفائدة تجعل النكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وقد ترجح بالنكاح ذلك فانما قصد الولد وقصد دفع الشهوة فما يكثر تعرض شخص لستائس بالنظر الى الماء الجاري والخضرة وامثالها فلا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص فلينبه له **الفائدة الرابعة** تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر

عليه

عليه العيش في منزل وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل ضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شوش ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة وانما تفرغ بعضها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قول الله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال هي المرأة الصالحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على الآخرة فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر وفي بعض التفاسير فاتخذوه حيوة طيبة الزوجة الصالحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضلت على آدم بخصلتين كانت زوجته عونا له على المعصية وانا واجد اعوانا لي على الطاعة وكان شيطان كافرا وشيطاني مسلما لا يأمرني الا بخير وقد معاونتها على الطاعة فضيلة وهذه ايضا من الفوائد التي يقصدها الصالحون الا انها تخص بعض الاشخاص الذين لو كانوا لم ولا مدبر ولا يدبر لهم المراتين بل الجمع ربما ينغص المعيشة ويضطرب به امر المنزل ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشر ورسلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل شوش للقلب والغربة الكثرة دافع للذل **الفائدة الخامسة** مجاهدة النفس وهي اشقها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعي في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهن والقيام بتربية الاولاد فكل هذه الاعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من التقصير عن القيام بحقها والا فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم من امام عادل افضل من عبادة سبعين سنة ثم قال الا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وعجزه كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن لم يؤذ نفسه واما حصها فقياسا الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله وسلم الكاد في نفقة عياله كالمجاهد في سبيل الله عز وجل وقال ما انفق الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفع اللقمة الى في امرأته قال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل فقد اعطاني الله رضيا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له ايزنت من عمل الابدال قال ما هو قال كاسب الحلال والنفقة على العيال وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حسنت صلوته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين

كان يجيء الجنة كهاتين وفي حديث اخر ان الله يحب الفقير المتعفف ذا العيال وفي الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله تعالى بهم ليكفرها وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا كفارة لها الا الهم بالعيال وفيه اثر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة وقال صلى الله عليه واله وسلم من كانت له ثلث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله تعالى له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر الله له وكان ابن عباس اذا احدث بهذا الحديث قال هو والله من غرائب الحديث وغريبه وروي ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان مايت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبي واجمع لهمي فلما كان بعد ايام قال لاصحابه زوجوني فما لوه فقال رايت في المنام بعد جمعة من موتي فاتما كان ابواب السماء مفتحة وكان رجالا يترايون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحد نظر الي وقال لمن هذا فيقال هذا المشؤم فيقول لا خير فيهم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم وخمت ان السالم هيبة من ذلك الي ان مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من المشؤم الذي تؤمون اليه فقال انت قلت ولم ذلك قال كنا نرفع عملك في اعمال المجاهدين في سبيل الله عز وجل فمذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخلفين فلا ندري ما احدثت فقال لا تخالفه زوجوني فلم يكن بعد ذلك تفارقه زوجتان او ثلث وفي اخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على يونس على نبينا واله وعليه السلام فاصنافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امراته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سالت الله عز وجل قلت ما انت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان فتزوج بها فزوجت بها وانا صابر على ما ترون منها فعلى الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المتفرد بنفسه او المشارك لمن حسن خلقه لا يترشح منه خبائث باطنه ولا ينكشف باطن عيوبه فحق على السالك طريق الاخرة ان يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتعتدل اخلاقه وتزكو نفسه ويصير من الصفات الذميمة باطنه فالصبر على العيال مع انه رياضة ومجاهدة تكفل الهم وقيام بحقهم وعبادة في نفسها فيها ايضا من الفوائد ولكن لا ينتفع بها الا احد رجلين اما رجل قصد التجرد للعبادة والرياضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يعدل به طريقا في المجاهدة وتراضه وامارجل من العابدين المبرز له سير بالباطن وتحرك بالفكر والقلب فانما عمله عمل الجوارح كصلوة وحج او غيره فعمله في واولاده بكسب الحلال لهم والقيام بتربيتهم افضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها خيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما بكفاية في اصل الخلقة او مجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن

وحركة بفكر القلب في العلوم والمكاشفات فلا ينبغي ان يتزوج لهذا الغرض فان الرياضة هو بكفي فيها واما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم افضل من ذلك لانه ايضا عمل وفائدته اعم واشمل لسائر الخلق من فائدة الكسب للعيال فهذه قواعد النكاح في الدين التي بها يحكم له بالفضيلة **واما آفات النكاح** فثلث **الاولى** وهي العجز عن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل احد سيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح سببا للتوسع في طلب الاطعمة من الحرام وفيه هلاكه في هلاك اهله والعزب في امن من ذلك واما المتزوج فمتى لا كثر ادخل في مداخل السوء وبتبع هوى زوجته وبيع اخرته بدنياه وفي اخبار العبد الموقف عند الميزان وله من الحسنات امثال الجبال فيسال عن دمها عياله والقيام بهن وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه حتى تفنى تلك المطالبات تمام اعماله فتاتي له حسنة فينادي الملائكة هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا واولادهن اليوم باعماله ويقال اولا ما يتعلق بالرجل في القيمة اهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربنا خذ لنا حقنا منه فانه ما علمنا ما تحمل وكان يطعمنا من الحرام ويخرق لا نعلم فيقصر لهم منه وقال بعض السلف اذا اراد الله بعبد سوء اسلط عليه في الدنيا انيا با تنهشه يعني العيال وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يلقى الله سبحانه احد بذنب اعظم من جهالة اهله واولاده فذم آفة عامة فان تجلص منها لا من له مال موروث او مكتسب حلال وكان له من القناعة ما يمنعه عن الزيادة فان ذلك تخلص عن هذه الآفة او من هو محترف ومقتدر على كسب حلال من المباحات **الآفة الثانية** القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على ايسر من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحظوظهن اهون من طلب الحلال وفي هذا ايضا خطر لانه راع ومسئول عن رعيته قال صلى الله عليه واله وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول وقد روي ان الله رب عن عياله بمنزلة العبد المهارب الابق فلا يقبل له صلوة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقهن وان كان حاضرا فهو هارب وقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فامرنا ان نقيهم النار كما نقي انفسنا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضاف الى نفسه نفس اخرى والنفس امارة بالسوء واذا كثرت كثر الامر بالسوء غالبا ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج وقال انا مبتلى بنفسي فكيف اضيف اليها نفسا اخرى واعتذر ابرهيم بن ادهم لا فراهرة بنفسي ولا حاجة لي فيهن اي من القيام بحقهن بتحصينهن وامتاعهن وانا عاجز عنه وبالله اعتذر بشرط وقال بمعنى من النكاح قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فهذه آية عامة ايضا

وان كان دون عموم الاولى لايسلم منها الاحكيم عاقل حسن الخلق يصبر بعادات النساء صبورا على اساءتهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقهن يتغافل عن زللهن ويداري بعقله اخلاقهن فالاغلب على النساء السفه والغفلة والخدعة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فسادا من هذا الوجه لامحالة فالوجه اسلم له **الافة**

الثالثة وهي دون الاولى الثانية ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله تعالى وحائلا له الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ماشغل عن الله من اهل ومال وولد فهو مشؤم على صاحبه ولست اعني بهذا ان يدعوه الى محظور فان ذلك مااندرج تحت الافة الاولى والثانية بل ان يدعوه الى التنعم بالمباح بل الى الاستغراق في ملاعبة النساء وملاطفتهن والاصغاء الى تشنيع بعضهن وبثورمن النكاح انواع من الشواغل من هذا الجنس يستغرق القلب فينقضي الليل والنهار ولايتفرغ المرء فيها الى الفكر في الاخرة والاستعداد لها فهذه مجامع الافات والفوائد فالحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح او العزوبة مطلقا قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل يتخذ هذه الافات والفوائد معيارا ومحكا ويعرض المريد عليه نفسه فان انتفت في حقه الافات واجتمعت الفوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين بان لايشغله النكاح عن الله تعالى وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلاينبغي ان ينكر النكاح افضل له مع مافيه من السعي في تحصيل الولد فان انتفت الفوائد واجتمعت الافات فالعزوبة افضل له وان تقابل الامران وهو الغالب فينبغي ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه في تلك الافة في النقصان منه فايا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به واظهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة واظهر الافات الحاجة الى الكسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى فليفرض تقابل هذه الامور فمتى قدر ان لم يكن في اذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الافة الحاجة الى الكسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى فالعزوبة له اولى لان امر الولد سهل والامور فلا خير فيما يشغل عن الله ولا خير في كسب الحرام ولا يجمع بين فضيلتين لامرين امر الولد لان النكاح للولد سعي في طلب حيوة الدنيا موهومة وهذا نقصان في الدين حاضر فحفظه لحيوة نفسه وصونها عن الهلاك اهم من السعي في الولد وذلك الولد يرجى والدين رأس ماله وفي فساد الدين بطلان الحيوة الاخروية وذهاب راس المال فلا يقاوم هذه الفائدة احدى هاتين الافتين واما اذا انضاف الى امر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم يكن لجاما للتقوى في راسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له اولى لانه مردد بين ان يجتمع الزنا واكل الحرام

والكب

والكسب الحرام امور الشرين وان كان يثق بنفسه انه لايزنى ولكن لايقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح له اولى لان النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما في فنه عصيانه وعصيان اهله والنظر يقع احيانا وهو يخصه ويتيسر على قرب والنظر زنا العين ولكن اذا لم يصدر قرفج فهو اقرب الى العفو من اكل الحرام الا ان يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فترجح ذلك الى خوف العنت واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر ولكن لايقوى على دفع الافكار الشاغلة للقلب فالاولى ان يترك النكاح لان عمل القلب الى المعنى اقرب وانفع لمراد فراغ القلب للعبادة ولايتم عبادة مع الكسب الحرام واكله واطعامه فهكذا ينبغي ان يوزن هذه الافات بالفوائد ويحكم باغلبها ومن احاط بهذا لايشكل عليه شئ مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح من وعنه اخرى اذا ذاك يجب لاحوال صحيح اقول الحق ان احتاج الى كسر الشهوة فقط مع خوف الوقوع في افات النكاح ان يستمتع بالنساء بالعقد المنقطع ويعزل عنهن ان اراد ليحصل له التحصن من الزنا ونحوه مع النجاة من الافات ومثل ذلك شرع العقد المنقطع نعمة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله وسلم على عباده ولكن العامة بسببنا بعنهم لعم خروا عن بركة ذلك ووقعوا بسببه في المهالك حيث قال متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا احرمهما واعاقب عليهما اراد بهما متعة النساء ومتعة الحج رواه منه على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي الكافي باسناد صحيح عن الباقر عليه السلام انه قال كان علي عليه السلام يقول لولا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شقي اي قليل وعنه عليه السلام انه سئل عن المتعة فقال نزلت في القرآن فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وعن الصادق عليه السلام قال انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة وعن زرارة قال جاء عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر عليه السلام فقال ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله وكذا به على لسان نبيه صلى الله عليه واله فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها فقال وان كان فعل قال فاني اصيك بالله من ذلك ان تحل شيأ حرمه عمر فقال له فانت على قول صاحبك وانا على قول رسول الله صلى الله عليه واله فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وان الباطل ما قال صاحبك الحديث وعن الصادق عليه السلام قال المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه واله وعنه عليه السلام انه سأله ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين تسأل قال سألتك عن متعة الحج فانبئني عن متعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرأ كتاب الله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن

والله ٥

٢

فريضة فقال ابو حنيفة والله لكانتها اية لما قرأها فظ والاخبار في فضل المتعة عن اهل البيت عليهم
السلام كثيرة قال ابو حامد فان قلت فمن اين الافضل له التخلي لعبادة الله تعالى امر النكاح
فاقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة الله تعالى من حيث انه عقد ولكن من حيث
الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح ايضا له افضل لان الليل وسائر اوقات النهار
يبقى للتخلي فيها للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فان فرض كونه مستغرق
الاوقات في الكسب حتى لا يبقى له وقت سوى اوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان
كان الرجل من الابدال سبيل الاخرة الا بالصلوة النافلة او بالحج وما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح
لهذا افضل لان الكسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على اخلاق النساء انواع
من العبادات لا يقصر فضلها عن نوافل العبادات وان كانت عبادته بالعلم والفكر وسير الباطن و
الكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح افضل قان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله
وان كان الافضل التخلي لعبادة الله تعالى فلم استكثر النبي صلى الله عليه واله وسلم من الازواج فاعلم ان
الافضل الجمع بينهما في حق من قدر وقويت منته وعلت همته فلا يشغله عن الله شاغل فرسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اخذ القوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح فلقد كان مع تسع من النسوة متخليا للعبادة
الله تعالى وكان قضاء الوطر من النكاح في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بالله
الدنيا مانعا لهم عن التدبير حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقلوبهم مستغرقة بهمهم غير غافلة
عن مهماتهم فكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعلو درجته لا يمنعه امر هذا العالم عن حضور القلب
مع الله تعالى وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته ومتى يسلم هذا المنصب لغيره وكما لا ينبغي ان
يعتبر بالسواد الاخضر فلا ينبغي ان يقاس عليه غيره واما علي عليه السلام فانه اخذ بالحزم والقوة
واحتاط لنفسه ولعل حاله كانت حالة تؤثر فيها الاشتغال بالاهل وبتعذر معها طلب الحلال او
لا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة وهم اعلم باسرار اعمالهم واحكام اعصارهم في طيب المكاسب
واخلاق النساء وما على الناكح من غوائل النكاح وما له فيه ومما كانت الاحوال منقسمة حتى يكون
النكاح في بعضها افضل وتركه في بعضها افضل فمحال ان تنزل افعال الانبياء عليهم السلام على الافضل
في كل حال **الباب الثاني** في بيان اركان العقد وهي اربعة احوال المرأة وشروط العقد واحكامه
وشروطه لينعقد ويفيد الحل واما اربعة اقول بل اثنانه لان حضور الشاهدين ليس بشرط عندنا وان استحب
نعم يشترط في العقد المنقطع من ذكر المهر والمدة وتعيينها فحتى الصحيح عن الصادق عليه السلام لا يكون

متعة الا بامرين اجل مسمى واجر مسمى قال الاول اذن الولي فان لم يكن فالسلطان اقول هذا الشرط
يختص عندنا بالصغير والسفيه والمجنون ذكورا كانوا او اناثا وفي البكر البالغة الرشيدة خلاف عندنا
فقهائنا اما الثيب البالغة الرشيدة فامرها بيدها كما لبالغ الرشيد قال الثاني رضاء المرأة ان
كانت ثيبا بالغة او كانت بكرا بالغة ولكن بزوجها غير الاب والجد اقول والاحوط تحصيل رضاها
وان زوجاها قال الثالث ايجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح او التزويج او معناهما خاص
بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيها امراة سواء كان هو الزوج او الولي او وكيلهما اقول عبارة
المرأة صحيحة عندنا قال واما ادابه فتقديم الخطبة مع الولي لا في حال عدة المرأة بل بعد
انقضائها ان كانت معتدة ولا في حالة سوق غيره بالخطبة اذ نهي عن الخطبة على الخطبة ومن
آداب الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد بالايجاب والقبول فيقول الزوج الحمد لله والصلوة على رسول
الله زوجتك ابنتي فلانة على صداق كذا فيقول الزوج الحمد لله والصلوة على رسول الله قبلت تزكيها
على هذا الصداق ولكن الصداق معلوما وخفيفا والتحميد قبل الخطبة ايضا مستحب ومن آدابه
ان يتقارا الزوج الى سمع المراة ان كانت بكرا فذلك اولى بالاجابة ولذلك يستحب النظر اليها قبل النكاح
فانه احرى ان يؤدم بينهما ومن الاداب احضار جمع من اهل الصلاح زيادة على الشاهدين ومن آدابه ان
يبتدي بالنكاح اقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد
الهوى والتمتع فيصير عمله من اعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات وربحتى يوافق الهوى ولا يستحيل
ان يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثا معا **واما المنكوحة** فيعتبر فيها نوعان احدهما المحل
والثاني الطيب العشرة وحصول المقاصد **النوع الاول** الذي يعتبر للمحل وهو ان تكون خلية من موانع
النكاح وهي تسعة عشر الاول ان تكون منكوحة للغير الثاني ان تكون معتدة عن الغير سواء كانت
عدة وفاة او طلاق وطي شبهة او كان في استبراء وطي عن ملك يمين الثالث ان تكون مرتدة عن
الدين الرابع ان تكون مجوسية اقول وعندنا فيه خلاف كما يأتي قال الخامس ان تكون ونثنية او
زنديقة لا ينسب الى كتاب ونبي ومنهن المتفقات لمذهب لا اباحة فلا يحل نكاحهن وكذلك كل
مذهبا فاسدا يحكم بكفره السادس ان تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل او بعد بعث النبي صلى
الله عليه واله ومع ذلك فليست من نسب بني اسرائيل فاذا عدمت كلتا الخصلتين لم يحل نكاحها وان
علمت النسبة فمقتضيه خلاف اقول واما عندنا ففي الكتابية مطلقا خلاف والاشهر المنع في
العقد الدائم والجواز في المنقطع وملك اليمين وان المجوسية منهم والاظهر الكراهة مطلقا في الجميع

وان كانت في الحوسية اشد وفي الدائم اكد جمعا بين النصوص السابع ان تكون رقيقة والناكح حر قادر على الحرة او غير خائف من العنت اقول وفيه ايضا خلاف عندنا ويجوز نكاح الامة بالتحليل عندنا كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في اخبار كثيرة ولا مهر غيره ولا اجل روى ذلك الكافي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ان بعض اصحابنا قد روى عنك انك قلت اذا احل الرجل جاريته لرجل حلال فقال نعم بافضيل قلت له فما تقول في رجل عنده جارية له نفيسة وهي بكر احل لاخيه مادون فرجها اله ان يفتضها قال لا انما احل لها ولو احل له قبلة لم يحل له ما سوى ذلك الثامن ان تكون كلها او بعضها مملوكا للناكح ملك يمين التاسع ان تكون قريبة للزوج بان تكون من اصوله او فصوله او فصول اول اصوله او من اول فصل من كل اصل بعده اصل وانما عنى باصوله الامهات والجدات وبفصوله الاولاد وان احفدوا وبفصول اول اصوله الاخوة واولادهم وبأول فصل من كل اصل بعده اصل العمات والخالات دون اولادهن العاشر ان تكون محرمة بالرضاع ما يحرم من النسب من الاصول والفصول كما سبق ولكن المحرم خمس رضعات وما دون ذلك لا يحرم اقول الا خمس عشرة رضعة على الاشهر عندنا او يوما وليلة متوالية لا تتخلى بعيره او قدر ما بينت به اللحم وينبت العظم واشترط اكثر اصحابنا في التحريم اتحاد الفحل اي صاحب اللبن للخبر الصحيح عن اهل البيت عليهم السلام وهو خلاف الاحتياط ومنهم من حرم ارضاع ولاد الفحل ولادة ورضاعا او ولاد المرضعة ولادة على اب المرتضع للاخبار الصحيحة عنهم عليهم السلام وهو لا يخلو من قوة الحادي عشر الحرمة بالمصاهرة وهو ان يكون الناكح قد نكح ابنتها او حفدتها من قبل او وطئهن بالشبهة في عقد او وطئ امها او احدى جداتها بعقد او شبهة عقد فيحرم العقد على المرأة يحرم امها تها ولا يحرم فرجها الا بالوطئ اقول في الوطئ بشبهة عندنا خلاف واما الزنا فان كان طارئا لم يفسخ الحرمة كمن تزوج بامرأة ثم زنا بامها او ابنتها كما سبق قائل ويلحق هذا ما اذا اوقب غلاما فانه يحرم عليه امه وبنته واخته بلا خلاف لا علم سبق عقد من مستصحب الحل الان الحرام لا يحرم الحلال كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام الثاني عشر ان تكون المنكوحة خامسة اي يكون تحت الناكح اربع نسوة سواها اما في نفس النكاح او في عدة الرجعة فان كانت في عدة بينونة لم يمنع الخامسة الثالث عشر ان يكون تحت الناكح اختها او عمتها او خالتها فيكون جامعا بينهما وكل تخصيص بينهما قرابة لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى لم يجز بينهما النكاح فلا يجوز ان يجمع بينهما اقول هذا الضابطة تنقض عندنا في العمة والخالة اذا طرء نكاحهما على البنتي الاخ والاخت وكذا العكس اذا رضيتا بذلك فانه جائز عندنا الرابع عشر ان يكون هذا الناكح قد طلقها من قبل ثلثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويطأها في نكاح صحيح الخامس عشر ان يكون قد لاعن عنها فانها تحرم عليه ابدا بعد اللعان السادس عشر ان

نكون

تكون محرمة بحج او عمرة او كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح الا بعد تمام التحلل السابع عشر ان تكون ثيبا صغيرة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ اقول هذا اذا لم يكن لها ولي والا جاز نكاحها باذنه وفي قيام السلطان مقام الولي احتمال قوي وفي الصحيح عن اهل البيت عليهم السلام الذي بيده عقدة النكاح ولي امرها والسلطان ولي من لا ولي له الثامن عشر ان تكون بنية فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ اقول الكلام فيها كالكلام في سابقتها التاسع عشر ان تكون من ازواج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من توفي عنها او دخل بها فانهن امهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا فهذه هي الموانع المحرمة **واما الخصال المطيبة للعيش** التي لا بد من مراعاتها في المرأة لبد وام العقد وتوفر مقاصد متنوعة الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وان لا تكون قرابة قريبة **الاولى** ان تكون صالحة ذات دين فهذا هو الاصل وبه ينبغي ان يقع الاعتبار فانها ان كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وزوجها ازرات بزوجها وسودت بين الناس وجهه وبئس بالغيرة قلبه وينغص بذلك عيشه فان سلك فيه سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة وان سلك سبيل التساهل كان متهما وناديه وعرضه ومنزوا الى قلة الحمية والانفة واذا كانت مع الفساد جميلة كان بلاؤها اعظم واشد لاشتداد على الزوج مفارقتها ولا يصبر عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة لا ترد يد لامس فقال صلى الله عليه واله وسلم طلقها قال اني احبها قال امسكها وانما امره صلى الله عليه واله وسلم بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها ونفسه ايضا معها فراى ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله وبوجوه اخر لم يزل العيش مشوشا عليه فان سكت ولم ينكر كان شريكا في المعصية مخالفا لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وان انكر وخاصم ومنع تنغص عيشه ولهذا بالغ النبي صلى الله عليه واله وسلم في التحريض على نكاح ذات الدين فقال تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين وفي حديث آخر من نكح امرأة لمالها وجمالها حرمه مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها وقال صلى الله عليه واله وسلم لا ينكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يرديها ولا لمالها فلعل مالها يطغيها وانكح المرأة لدينها وانما بالغ في الحث على الدين لان مثل هذه المرأة تكون عونا على الدين فاما اذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة له **الثانية** حسن الخلق وذلك اصل مهم في طلب الفراغ والاستعانة على الدين فانها اذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها اكثر من النفع والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الاولياء قال بعض العرب لا تتكحوا من

النساء ستة لا أتانة ولا مسانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقة ولا شداقة اما الأتانة فهي التي تكثر
الأين والتشكي وتعضب راسها كل ساعة فنكاح المارضة والممارضة لا خير فيه والمسانة التي
تمن على زوجها فتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن الى زوج اخر والى ولد اها من زوج اخر
وهذا مما يعيب ايضا اجتنابه والحداقة التي ترمي الى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه
والبراقة تحتمل معنيين احدهما ان تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق
يحصل بالتصنع والثاني ان تغضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها في كل شيء وهذه
لغة يمانية يقولون برقت المراة وبرق الصبي للطعام اذا غضب عليه والشداقة المنشقة الكثيرة
الكلام ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يبغض الثرثارين المتشدقين ويحكى ان السابع لاذكى
لقي الياس عليه السلام في سياحته فامره بالتزويج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح اربعا الضاغنة والمانة
والعاهرة والناشزة اما الضاغنة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمباراة المباهية لغيرها
المفاخرة باسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بالميل وخدن قال الله تعالى ولا متخذات اخدان
والناشزة التي تعلو على زوجها في الفعال والمقال مأخوذ من النشز وهو العالي من الارض وكان علي عليه السلام
يقول شر خصال الرجل خير خصال النساء البخل والزهو والجبن فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها
ومال زوجها واذا كانت مزهوة استنكفت ان تكلم احدا بكلام ليس من مهر واذا كانت جبانة فرقت من كل
شيء فلم تخرج من بينها واتقت مواضع التهم خيفة من زوجها اقول وفي الكافي عن ابرهيم الكرخي قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت ان اتزوج فقال لي
انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك فان كنت لا بد فاعلا فبكرا تغلب الى
الخير والى حسن الخلق واعلم انهن كما قال الا ان النساء خلقن شتى فمنهن الغنيمة والغرام ومنهن الهلاك
اذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلام فمن يظفر بصالحهن يسعد ومن يغبن فليس له انتقام ومن ثلث غامرة
ولود ودود تعين زوجها على دهره للدنيا واخرته ولا تعين الدهر عليه وامرة عقيم لا ذات جمال ولا حسن
ولا تعين زوجها على خير وامرة ضخابة ولاحة همازة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير وعن ابي عبد الله عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم النساء اربع جامع مجمع ومربع مربع وخرقاء مقمع وفل
قيل في تفسيره جامع مجمع اي كثير الخير محصنة ومربع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها اخر وخرقاء
مقمع وفي رواية وكرب مقمع اي سيئة الخلق مع زوجها وفل قال اي هي عند زوجها كالفل القمل وهو فل
من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ ان يجعل منه شيء وهو مثل للعرب وعن ابي حمزة قال سمعت جابر

بن عبد الله يقول كنا عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ان خير نسائكم الولود الودود العفيفة
العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع امره
اذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كبذل الرجل الا خبركم بشرار نسائكم الذليلة في اهلها العزيزة
مع بعلها العقيم الحقود التي لا تودع من قبيح المتبرجة اذا غاب عنها بعلها الحصان معه اذا حضر لا
تسمع قوله ولا تطيع امره واذا خلا بها بعلها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عز كوبها لا تقبل منه
عذرا ولا تغفر له ذنبا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير
نسائكم العفيفة الغلبة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام خير
نسائكم البخس نفيسل يا امير المؤمنين وما البخس قال الحمينة اللينة المواتية التي اذا غضب زوجها لم
تكتحل بغمض حتى ترضى فاذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فذلك عامل من عمال الله وعامل الله لا
يخيب وعن ابي عبد الله عليه السلام خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطعم التي ان انفقت انفقت
بمعروف وان امسكت امسكت بمعروف فذلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب وعنه عليه السلام
قال ان خير نسائكم التي اذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء واذا خلت مع غيره لبست معه درع الحياء
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم شرار نسائكم العقرة الذئبة اللجوجة العاصية الذليلة في بعلها
العزيزة في نفسها الحصان على زوجها الهلوك على غيره وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان في دعاء
النبي صلى الله عليه واله وسلم اعوذ بك من امراة تشيبني قبل مشيبي الثالثة حسن الخلق وذلك ١٥ كذا ابو جاد ٥٥ ٢
ايضا مطلوب اذ به يحصل التحصن والطبع لا يكتفي بالذهبة غالبا كيف والغالب ان حسن الخلق والخلق
لا يفترقان ومما نقلناه من الحث على الدين وان المراة لا تنكح لجمالها اكثر مما نجد عن رعاية الجمال بل هو زجر عن
النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب الامر يرغب النكاح وهو من امر
الدين ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالفة والمودة تحصل به غالبا وقد ندب الشرع الى مراعاة
اسباب الالفة ولذلك استحب النظر اليها قبل العقد قال صلى الله عليه واله وسلم اذا وقع الله في ٢٠
قلب احدكم من امراة فليظر الى وجهها فانه احرى ان يؤدم بينهما اي يؤلف بينهما من ودم القوم على الامر
وهي الجلدة الباطنة والبشرة الجلدة الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الايتلاف قال صلى الله عليه واله
وسلم ان في اعين الانصار شيئا فاذا اراد احدكم ان يتزوج منهن فلينظر اليهن فبلغ كان في اعينهن عشر و
قيل صغر وكان بعض الورعين لا يتكون كراهتهم الا بعد النظر احترازا من الغرر وقال الاعش كل من زوج بضع
على غير نظر فاخزاهم وعثم ومعلوم ان النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما يعرف الجمال والقبيح فوجوب

يقع في الحال او الخلق جميعا فينبغي ان يقلله الفرد في الجمال بالنظر وفي الحلو بالوصف والاستيصاف
فينبغي ان يقلله ذلك على المكالح ولا يستوصف في اخلاقها وجمالها الامر هو بصير صادق خبير
بالظاهر والباطن لا يميل اليها فيفرط في الثناء ولا يحسدها فيقصر في الطباع مايلة في مبادي النكاح
ويصف المكروهات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد فيه والاغراء اغلب الاحيان
فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوق الى غير زوجته فاما من اراد من الزوجة مجرد السنة او الولد
او تدبير المنزل فلو رغب عن الجمال فهو الى الزهد اقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قد يعين
على الدين في بعض الاشخاص قال ابو سليمان الداراني من الزهد في الدنيا ان يتزوج بتيمة فقيرة
فيوجر فيها ان اطعمها وكساها وتكون خفيفة المؤنة ترضى باليسير وان تزوج بنت فلان وفلان
يعني بناء الدنيا فتشتهي عليه الشهوات وتعوز الكسوي كذا واطعمني كذا فهذا اداب من لم يقصد التمتع
فاما من لم يأمن على دينه ما لم يتزوج فليطلب الجمال فالتلذذ بالمباح حصن الدين قيل اذا
كانت المرأة حسناء خيرة الخلق سوداء الحدقة والشعر كثيرة العين بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة
الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء الجنة بهذه الاوصاف في قوله
تعالى عربا اترابا فالعربة هي العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه يتم اللذة والحوراء البيضاء و
الحور البيض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء كبيرة العين وقد
صلى الله عليه واله وسلم خير نساءكم التي اذا نظر اليها زوجها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب
عنها حفظته في نفسها وماله وانما يسر بالنظر اذا كانت محبة للزوج الرابعة ان تكون خفيفة المهر
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير النساء احسنهن وجوها وارخصهن مهورا تزوج رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم واثاث بيته وكان رحلي بيد وجرة وقد
مزاده حشوها ليف واولم على بعض نسائه بمدين من شعير وعلى اخرى بمدين من تمر ومدري سويق و
لو كانت الغالية بمهور النساء تكرمة لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفي الخبر من
بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها اي الولادة ويسر مهرها وقال صلى الله عليه واله وسلم اكثر
اقلهن مهرا اقلهن السنة في المهر ان يكون خمسمائة درهم روي في الكافي باسناده الصحيح عن ابي عبد
الله عليه السلام انه قال ساق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى ازواجه اثنتي عشرة اوقية ونش
والاوقية اربعون درهما والنش نصف الاوقية عشرون درهما وكان ذلك خمسمائة درهم قيل يوزنا
هذا قال نعم وباسناده عنه عن ابيه عليهما السلام انه قال ما زوج رسول الله صلى الله عليه واله

شيئا من بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش والاوقية اربعون
درهما والنش عشرون درهما وباسناده عن الحسين بن خالد قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن
مهر السنة كيف صار خمسمائة درهم فقال ان الله تبارك وتعالى اوجب على نفسه ان لا يكبره مؤمن
مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليله ويصلي على محمد صلى
الله عليه واله وسلم مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الازوجه الله حوراء عيناء و
جعل ذلك مهرها ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه واله ان سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم
فضل ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وايما مؤمن خطب الى امة حرمته فقال خمسمائة
درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل ان لا يزوجه حوراء وعنه عليه السلام قال
المهر ما تراضى عليه الناس واثنتا عشرة اوقية ونش اوخمسمائة درهم وعنه عليه السلام قال
ان عليا تزوج فاطمة عليها السلام على جرد ثوب ودرع وفراش كان من اهاب كبش وعن ابي جعفر عليه السلام
قال كان صداق فاطمة عليها السلام جرد بردحبرة ودرع حطمية وكان فراشها اهاب كبش يلقيانه و
يفرشانه وبيانما ان عليه صلى الله عليها وفي رواية اخرى ان الدرع الحطمية يساوي ثلثين درهما
قال ابو حامد وكايكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الزوج فلا
ينبغي ان يكلح طماعا في المال واذا اهدى شيئا فلا ينبغي ان يضطرهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا
اهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال صلى الله
عليه واله تهادوا تحابوا واما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا يعطي لطلب الكثير
وتحته قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربو عند الله فان الرباهو الزيادة وهذه
طلب زيادة على الجملة وان لم يكن في الاموال الربوية وكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح يشبه التجارة
والقمار ويفسد مقاصد النكاح الخامسة ان تكون المرأة ولودا فان عرفت بالعقم فلم تمنع من تزوجها
قال صلى الله عليه واله عليكم بالولود الودود فان لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فيراعى صحتها في نفسها
فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين الوصفين السادسة ان تكون بكرا قال صلى الله عليه واله
سلم لجابر رضي الله عنه وقد تزوج ثيبا هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وفي البكارة ثلث فوائد احدها ان
الزوج وثق لفه فتؤثر في معنى الود وقد قال صلى الله عليه واله وسلم عليكم بالودود والطباع مجبولة على
الانس بأول ما ألوف واما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تحلف
ما فقته فتطلق الزوج الثانية ان ذلك اكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن المتيم بها خير الزوج

نفرة ما وذلك يثقل على الطبع مما تذكره وبعض الطباع في هذا اشد نفورا الثالثة انها لا تخرج الى
الزوج الاول فاكد المحبة انما يقع مع الحبيب الاول غالبا الرابعة ان تكون نسيبة اعني تكون من اهل بيت
الخير والصلاح فانها ستربي بناتها وبنيها مؤدبة واذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التاديب والتربية ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في
المنبت السوء وقال صلى الله عليه واله وسلم تخيروا لنطفكم فان العرق دساس وقيل نزاع الخامسة ان لا
تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال صلى الله عليه واله وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد
يخلق ضاويا واي يخفها وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة قال الشهوة انما ينبعث بقوة الاحساس بالنظر الى الملموس
انما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد فاما المعهود الذي دام النظر اليه مدة يضعف الحس عن تمام
ادراكه والتاثر به فلا ينبعث به الشهوة فهذه هي الخصال المرعية في النساء ويجب على الولي ايضا ان يراعي
خصال الزوج وينظر لكريمته فلا يزوجها من ساء خلقه او خلقه او ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها
او كان لا يكافيها في نسبها فان صلى الله عليه واله وسلم النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والآفات
في حقها اهم لان فارقها فبغضة بالنكاح لا تخلصها فالزوج قادر على الطلاق بكل حال ومما زوج ابنته من ظالم
او فاسق او مبتدع او شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله بما قطع من حق الرحم بسوء الاختيار
قال صلى الله عليه واله وسلم من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها الباب الثالث في
آداب المعاشرة وما يجري مجراه اعلم ان النكاح ينبني على امرين على الزوج وعلى المرأة اما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال لا الافراط
في اثنى عشر امرا الولاية والمعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم والتاديب بالنشوز
والضرب والمفارقة بالطلاق الاول الولاية وهي مستحبة راى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة فقال ما هذا فقال تزوجت امراة على وزن نواة من ذهب فقال صلى الله عليه و
اله وسلم بارك الله لك اولم ولو بشاة واولم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على صفية بسويق وتمر و
قال صلى الله عليه واله وسلم طعام اول يوم حق وطعام الثاني سنة وطعام الثالث سمعة ومن سمع سمع الله
به لم يرفعه الا زياد بن عبد الله وهو غريب اقول روى الكافي عن بعض اصحابنا قال اولم ابو الحسن
عليه السلام وليمة على بعض ولده فاطعم اهل المدينة ثلثة ايام الفالوذجات في الجفان في المساجد و
الازقة فعاتبه بذلك بعض اهل المدينة فبلغه ذلك عليه السلام فقال ما اتى الله نبيا من انبيائه شيئا
الا وقد اتى محمدا صلى الله عليه واله وسلم مثله ونادى مالية يتمة قال لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وقال لمحمد صلى الله عليه واله وسلم ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تجب الدعوة الا في اربع العرس والخرس والاياب والاعذار
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الوليمة في اربع العرس والخرس وهو
المولود يعق عنه ويطعم والاعذار وهو ختان الغلام والاياب وهو الرجل يدعو اخوانه اذا عاد من
غيبته وفي رواية اخرى او تكبير وهو بناء الدار وعنه وعن ابي ابرهيم عليه السلام قال نهى رسول الله
صلى الله عليه واله عن طعام وليمة يخص بها الاغنياء ويترك الفقراء وعن معاوية بن عمار قال قال
رجل لابي عبد الله عليه السلام انا نجد لطعام العرس رايحة ليست برايحة جيدة فقال له ما من عرس يكون فيه
جزور او بذبح بقرة او شاة الا بعث الله تعالى ملكا معه قيراط من مسك الجنة يدفعه في طعامهم فتلك
الرايحة التي تشم لذلك قال ابو حامد ويستحب التهنية فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك
عليك وجمع بينكما في خير ويستحب اظهار النكاح قال صلى الله عليه واله وسلم فصل ما بين الحلال
والحرام الدف والصوت الثاني حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن ترحما عليهن لقصور عقلهن
قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا غليظا وقال تعالى و
الصاحب بالجنب قيل هي المراة وآخرها وصى بهن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلثا كان يتكلم بهن
حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه فجعل يقول الصلوة الصلوة وما ملكت ايمانكم لا تكلفوهن ما لا يطيقون
الله الله في النساء فانهن عوان عندكم وفي ايديكم بعني اسراء اخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله وقال صلى الله عليه واله وسلم من صبر على سوء خلق امراته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب
على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية امراة فرعون واعلم انه ليس
حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول
صلى الله عليه واله وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل و
ربما دفعت احداهن في صدره صلى الله عليه واله وسلم فوبخت امها فقال دعيها
تصنع اكثر من ذلك وجرى بينه صلى الله عليه واله وسلم وبين عايشة كلام حتى ادخل النبي صلى
الله عليه واله وسلم بينهما ابا بكر حكما بينهما واستنهه فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
تكلمين او اتكلم فقالت بل تكلم انت ولا تقل الا حقا فلطمها ابو بكر حتى دمي فوها وقال يا عدوة نفسها
او ضر الحق يقول فاستجارت برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له
النبي صلى الله عليه واله وسلم ما تعهدك لهذا ولم نرد هذا منك وقالت له مرة في كلام غضبت عنده
انت الذي تزعم انك رسول الله وذلك في حال صبابها فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله واحتمل

ذلك حملا وكرما وقال لها اني لاعرف رضاك من غضبك قالت وكيف تعرفه يا رسول الله قال اذا
رضيت قلت لا واله محمد واذا غضبت قلت لا واله ابرهيم قال صدقت انما اهجر اسمك وقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ارحموا الناس بالنساء والصبيان الثالث ان يزيد على احتمال الاذى
بالمداعبة والمزاح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله
يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الافعال والاخلاق وقال صلى الله عليه واله اكمل المؤمنين ايمانا
احسنهم خلقا والطفهم باهله وقال صلى الله عليه واله وسلم خياركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائي وقال
عمر مع خشونته ينبغي للرجل ان يكون في اهله مثل الصبي فاذا التمس ما عنده وجد رجلا وقال الفضل ينبغي
للعاقل ان يكون في اهله كالصبي فاذا كان في القوم وجد رجلا وفي الخبر المروي ان الله تعالى يبغض
الجعظري الجواظ قيل هو الشديد على اهله المتكبر في نفسه وهو احد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل
بعد ذلك زنيم قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على اهله وقال صلى الله عليه واله وسلم لخاتة
هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ووصفت اعرابية زوجها وقدمات فقالت لقد كان والله ضحوكا اذا ولج
سكوتا اذا خرج اكولا ما وجد ضيرا سئل عما فقد الرابع ان لا يبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة
باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ويسقط بالكلية هيبته عندها بل يراعي الاعتدال في ذلك فلا
يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة بل مهما رأى ما يخالف
الشرع والمروة أنكره امتعض قال صلى الله عليه واله وسلم يقصر عبد الزوجة وانما قال قلل لانه اذا
اطاعها في هواها فهو عبدها وقد نقص فان الله تعالى ملكه المرأة فملكها نفسه بيد فقد عكس الامر
وقلب القضية واطاع الشيطان لما قال ولا مرنهم فليغيرن خلق الله اذ خلق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا
وقد جعل الله تعالى الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال والفيا سيدها لدى الباب فاذا
انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونعم المرأة على مثال نفسك ان ارملت عنانها قليلا حمحمت بك
طويلا وان ارخيت عنانها شبرا جذبت بتك ذراعا وان كبحتها وشددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها
وقال بعض الحكماء ملكة ان لم تظلم لم تطلب ظلامة زوجتك وولد لسوء خادمك تصلح حالهم بالتعدي عليهم
وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختيار الازواج كانت المرأة تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الاقدام
والجراءة عليه اترعى زبج رمحه فان سكت فمطلع اللحم على ترسه فان سكت فكسرى العظام بسيفه فان
صبر فاجعلي الاكاف على ظهره وامتطيه فانما هو حمار لسوء على الجملة فما لعدل قامت السموات والارض
وكل من جاوز حده انعكس الى ضده فينبغي ان يسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة ويتبع الخشن

في جميع ذلك ليسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق و
ركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بنوع لطف مع نوع سياسة قال صلى الله عليه واله وا
المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب والاعصم الابيض البطن اقول هذا
الحديث رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام هكذا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انما مثل المرأة الصالحة مثل الغراب الاعصم الذي لا يكاد يقدر عليه قيل وما الغراب الاعصم الذي
لا يكاد يقدر عليه قال الابيض احدى رجليه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله ما ابليس جند اعظم من النساء والغضب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم الناجي من الرجال قليل ومن النساء اقل قيل وما يا رسول الله قال لا تهن كافرات
الغضب وفي مات الرضا وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
واله النساء فقال اعصوهن في المعروف قبل ان يأمرنكم بالمنكر وتعوذوا بالله من شرارهن وكونوا من
خيارهن على حذر وفي معناه عن امير المؤمنين عليه السلام وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من اطاع امرأته اكبه الله على وجهه في النار قيل وما تلك الطاعة قال
تطلب منه الذهاب الى الحمامات والعرسات والعيدات والمناحات والثياب الرقاق وباسناده
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طاعة المرأة ندامة وعن الصادق عليه السلام اياكم و
مشاورة النساء فان فيهن الضعف والعجز والوهن قال ابو حامد وفي وصية لقمن لابنه يا بني اني
المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب وانوء ثر النساء فانهن لا يدعن الى خير وكن من خيارهن على حذر
وقال صلى الله عليه واله وسلم استعيذوا من الغوائل الثلث وعد منهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب
في لفظ اخر ان دخلت عليها لسبتك وان غبت عنها خانتك وقال صلى الله عليه واله في بعض نسائه
انتن صواحبات يوسف يعني ان نصرفكن اباكر عن التقديم في الصلوة ميل منكن عن الحق الى الهوى اقول
بل الحديث انما ورد في تقديمهن اياه في الصلوة لا صرفهن عن ذلك كما ياتي بيانه في كتاب ذكر الموت ان
شاء الله وانما صرفه ابو حامد عن معناه تصديقا للكاذبين على رسول الله وتقليدا للمفترين عليه قال
وقال تعالى حين افشين سر رسول الله صلى الله عليه واله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي مالت
وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يفلح قوم تملكهم امرأة فان فيهن شرا وفيهن ضعف فالنساء شر
والخشونة علاج الشر والمطايبة والرحمة علاج الضعف فالطيب الحاذق هو الذي يقدر على العلاج
بقدر الداء فليتفطن الرجل اولا لاخلاقها بالتجربة ثم يعاملها بما يصلحها كما يقتضيه حالها هنا

الخامس الاعتدال في الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادي الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت وتحسين البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يتبع عورات النساء وفي لفظ اخر ان يتعنت بالنساء وبما قدمه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سفر البلدان فخالفه رجلان فسبقا الى مسائلها فاجابها كل واحد منا انكره اقول في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كره للرجل اذا قدم من السفر ان يطرق اهله ليلا حتى يصبح قال ابو حامد وفي الخبر المشهور ان المرأة كانت اذا ضلع ان اردت ان تقيمه كسرته فاصبر تستمتع به على عوج وهذا في تهذيب اخلاقها اقول هذا الحديث مروي في الكافي ايضا بغير واحد من الاسناد قال وقال صلى الله عليه واله وسلم الغيرة غيرة يبغضها الله ورسوله وهي غيرة الرجل على اهله من غير ريبة ولا ان ذلك من سوء الظن الذي نهى عنه فان بعض الظن اثم وقال علي عليه السلام لا تكن الغيرة على اهلك فتر مي بالسوء من اجلك واما الغيرة التي في محلها فلا بد منها وهي محمودة قال صلى الله عليه واله وسلم ان الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله ان يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه اقول وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى غيور يحب الغيرة والغيرة رحمة الفواحش ظاهرها وباطنها وعنه عليه السلام اذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب وعنه عليه السلام اذا غير الرجل في اهله او بعض من يمت اليه حرمه وسكنه فلم يغر ولم يغير بعث الله اليه طائرا يقال له القفند حتى يسقط على عارضته بابه ثم يمهله اربعين يوما ثم يهتف به ان الله غيور يحب كل غيور فان هو غار وغير وانكر ذلك فاكبره والا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله منه بعد ذلك روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان ابرهيم عليه السلام غيورا وانا اغير منه والله انف من لا يغار من المؤمنين والمسلمين وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام يا اهل العراق بلغني ان نساءكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحيون وفي حديث اخر ان امير المؤمنين عليه السلام قال لما تستحيون ولا تغارون نساؤكم يخرجن الى الاسواق وعنه وعن ابيه عليهما السلام ان امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال في رسالته الى الحسن عليه السلام اياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ولكن احكم امرهن فان رأيت عيبا فحجل التنكير على الصغير والكبير يأن تعاتب منهن البريء وتغفر الذنب وتهون العيب وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تعلموا

ليلة قال تمراج حوله الملائكة لا تطرقوا اهليكم

نساءكم سورة يوسف ولا تقرأوهن آيات فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وعنه عليه السلام لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور قال ابو حامد والطريق المغني عن الغيرة ان لا يدخل عليها رجال وهي لا تخرج الى الاسواق قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لابنته فاطمة عليها السلام اي شيء خير للمرأة قالت ان لا يرى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن قولها وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسدون الثقب والكوى في الحيطان لئلا تطلع النساء على الرجال وقد كان صلى الله عليه واله وسلم اذن للنساء في حضور المساجد وقال لا تمنعوا اماء الله مساجد الله والصواب اليوم ان يمنعن من المساجد لا العجائز وقد استصوب ذلك في زمن الصحابة قيل لو علم رسول الله صلى الله عليه واله ما احدث النساء بعده لمنعهن من الخروج اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن خروج النساء في العيدين والجمعة فقال لا الا عجوز عليها سنقلاها يعني الخفين وفي رواية اخرى انه سئل عن خروج النساء في العيدين والجمعة فقال لا الا امرأة مسنة الثالث الاعتدال في النفقة فلا ينبغي ان يقتر عليهن في الانفاق ولا ينبغي ان يسرف بل يقتصد قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لاهله وقال صلى الله عليه واله وسلم دينارا انفقته على اهلك ودينارا انفقته في سبيل الله ودينارا انفقته في رقبة ودينارا تصدقت به على مسكين اعظمها اجرا الدينار الذي انفقته على اهلك قيل كان لعلي عليه السلام اربع زوجات فكان يشتري لكل واحدة في كل اربعة ايام لحما بدرهم وينبغي ان يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفضل ولو قرصا فهذا اقل درجات الخير وللمرأة ان تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح اذن الزوج ولا ينبغي ان يستأثر على اهله بأكول طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يورث الصدد ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان اوثر ذلك عليها كله في خفية بحيث لا يعرفه اهله ولا ينبغي ان يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا اكل اقعد العيال كلهم على مائدته فقد قال ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت يأكلون في جماعة وآكدهم مراعاة في الانفاق ان يطعمها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فان ذلك جناية عليها لامراتها فقد ورد في الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح الرابع ان يتعلم الزوج من علم الحيض واحكامه ما يحترز به لاجل الواجب ويعلم زوجته احكام الصلوة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه امر يان يقيها النار بقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فعليه ان يلقنها اعتقاد اهل الحق

ويزيل عن قلبها بادعته ان استمعت اليها ويخوفها بالله اذا تمادت فى امر الدين ويعلمها من احكام الحيض والنساء ما تحتاج اليه ويعلم الاستحاضة يطول فاما الذى لابد من ارشاد النساء اليه فى امر الحيض بيان الصلوات التى تقضى فانها مما تقطع دمها قبل انقضاء الوقت بمقدار الطهارة و ركعة فعليها قضاء تلك الصلوة وكذا لو رات بعده مضى وقت الطهارة والصلوة والت بها و هذا اقل ما تراعيها النساء فاركان الرجل تعلما بنفسها فليس لها الخروج لسؤال العلماء فان قصر علم الرجل ولكن نابه عنها فى السؤال واخبرها بالجواب من المفتى فليس لها الخروج فان لم يكن كذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصى الرجل بمنعها ومما تعلمه ما هو من الفرائض عليها فليس لها ان تخرج الى مجلس ذكر ولا الى تعلم فضل الارضاء ومما اهملت المراة حكما من احكام الحيض فالاكثار حتة ولم يعلمها الرجل حرج الرجل معها وشاركها فى الاثم الثامن اذا كان له نسوة فينبغى ان يعدل بينهن ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر واراد استصحاب واحدة منهن اقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاذا ظلم امراة ليلتها قضى لها فان القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى معرفة احكام القسم وذلك يطول ذكره وقد قال صلى الله عليه واله وسلم من كان له امراتان فمال الى احديهما دون الاخرى وفى لفظ اخر ولم يعدل بينهما جاء يوم القيمة واحدى شقيه مايل وانما العدل عليه فى العطاء والمبيت اما فى الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اى لن تعدلوا فى منهوم النفس وميل القلب وينبع ذلك التفاوت فى الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعدل بينهن فى العطية والبيتوتة فى الليالى ويقول اللهم هذا جهدى فيما املك ولا طاقة لى فيما تملك ولا املك يعنى الحب و مما وهبت واحدة منهن ليلتها لصاحبتها ورضى الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقسم بين نسائه فقصد ان بطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسالته ان يقرها على التوجية حتى تحشر فى زمرة نسائه فتركها وكان يقسم لعائشة ليلتين ولسائر ازواجه ليلة ليلة ولحكمه لحسن عدله ولقوته كان اذا نامت نفسه الى احدى نسائه فى غير نوبتها جامعها وطاف من يومه وليلته على ما تمر نسائه التاسع فى النشوز وما وقع بينهما حصلم ولم يلتئم بينهما فان كان من جانبها جميعا ومن الرجل فلا تساط الزوجة على نوبتها ولا تقدح على اصل الحق فلا يدخل من حكمين احدهما من اهله والاخر من اهلها لينظر ايهما ان يريدا اصلاحها مرهما ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فاما اذا كانت من المراة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله ان يؤدبها ويحملها على الطاعة قهرا و

لكن ينبغى ان يتدرج فى تاديبها وهو ان يبتدء اولا الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ترجع ولاها ظهره فى المضجع او انفرد عنها بالفراش وهجرها وهو فى البيت من ليلة الى ثلث ليال فان لم ينفع ضربها ضربا غير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمى لها جسما ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما حق المراة على الرجل فقال صلى الله عليه واله وسلم ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبح الوجه ولا يضربها الا ضربا غير مبرح ولا يهجر الا فى البيت وله ان يعضب عليها ويهجرها فى امر من امور الدين الى عشر الى شهر اقول وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال جاءت امراة الى النبى صلى الله عليه واله وسلم فسالته عن حق الزوج على المراة فخبرها ثم قالت فما حقها عليه قال يكسوها من العرى ويطعمها من الجوع وان اذنبت غفر لها فقالت فليس لها عليه شئ غير هذا قال لا قالت لا والله لا اتزوج ابدا ثم ولت فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم ارجعى فرجعت فقال ان الله عز وجل يقول وان تعفوا اقرب للتقوى وعنه عليه السلام فى حق المراة على زوجها قال يستجوعها ويستعورها ولا يقبح لها وجها فان فعل ذلك فعذبه الله اد حقها العاشر فى اداب الجماع ويستحب ان يبدا بسم الله الرحمن الرحيم اقول وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا جامع احدكم فليقل بسم الله وبالله اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى فان قضى الله بينهما ولدا لا يضره الشيطان بشئ ابدا وعن ابى بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد اى شئ يقول الرجل منكم اذا دخلت عليه امراته قلت جعلت فداك ايستطيع الرجل ان يقول شيئا فقال الا اعلمك ما يقول قلت بلى قال يقول بكلمات الله استحللت فروجها وبامانة الله اخذتها اللهم ان قضيت لى منها شيئا فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا ولا تجعل فيه شركا للشيطان قلت وبابى شئ يعرف ذلك قال الما تقرا كتاب الله عز وجل ثم ابتدا هو وشاركه فى الاموال والاولاد ثم قال ان الشيطان ليجئ حتى يقعد من المراة كما يقعد الرجل منها ويحدثها كما يحدثها ويمنيها كما ينكح قلت بابى شئ يعرف ذلك قال يجئ بعرق من ذلك قال الجنبا وبعضنا قال احسبنا كان نطفة العبد وفى رواية اخرى قلت وكيف يكون من شراب شيطان قال ان ذكر اسم الله تحى الشيطان وان فعل ولم يسم اضل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قال ابو محمد فاذا قربت من الانزال فقل لا نفسك ولا تحرك شيئا الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا الاية وكان بعض اهل الحديث يكثر حتى يسمع اهل الدار به صوته ثم ليخرج عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقاع اكراما للقبلة وليغط نفسه واهله بثوب كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يغطى راسه ويغض صوته ويقول للمراة عليك بالسكينة والوقار

وفي الخبر اذا جامع احدكم اهله فلا يتجردان تجرد العيرين اي الحمارين وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل قال الله صلى الله عليه واله وسلم لا يقع احدكم على اهله كما يقع البهيمة ليكن بينهما رسول فقيل وما الرسول يا رسول الله فقال القبلة والكلام وقال صلى الله عليه واله وسلم ثلث من الحرج في الدين ان يلقى مزين بحت معرفته فيفارقه قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل ان يحادثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه ويكره الجماع في ثلث ليال من الشهر ليلة اوله والنصف منه واخره يقال ان الشياطين يحضرون الجماع في هذه الليالي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروي كراهية ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام اقول وجهان مروران في طريقنا عن اهل البيت عليهم السلام فحوى الكلام في الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكره لامتي ان يغشى الرجل اهله في النصف من الشهر او في غرة الهلال فان مرتة الشياطين والجن يغشى بعضهم بعضا فيجنون ويجذبون اما رايتم المصاب يصرع في النصف من الشهر وعند غرة الهلال وفيه عن الكاظم عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سمعنا او سمعته رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليا عليه السلام قال يا علي لا تجامع اهلك في اول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في اخر ليلة فانه يتخوف على ولده من يفعل ذلك الخبل فقال علي عليه السلام ولم ذلك يا رسول الله فقال ان الجن يكثرون غشيان نسائهم في اول ليلة من الهلال وليلة النصف في اخر ليلة اما رايت المجنون يصرع في اول الشهر وفي وسطه وفي اخره وفيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له هل يكره الجماع في وقت من الاوقات وان كان حلالا لا قال نعم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومن مغيب الشمق الى مغيب الشفق وفي اليوم الذي تسكف فيه الشمس وفي الليلة التي يكسف فيها القمر وفي الليلة واليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء والريح الحمراء والريح الصفراء واليوم والليلة اللذين تكون فيهما الزلزلة ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عند بعض ازواجه في ليلة انكسف فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه غيرها حتى اصبح فقالت له يا رسول الله أبيعض كان هذا منك في هذه الليلة قال لا ولكن هذه الليلة ظهرت في هذه الليلة فكرهت ان اتلذذ فيها وفيما ظهر فيها وقد سمعت الله تعالى ذكره يقول في كتابه وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ثم قال ابو جعفر عليه السلام وايم الله لا يجامع احد في هذه الاوقات التي نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عنها فيفلت اليه الخبر فيرزق ولدا مجنونا في ولد ذلك ما يحب قال ابو حامد ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التاويلين في قوله صلى الله عليه واله وسلم رحم الله من غسل واغتسل ثم اذا قضى وطره

فليتمهل على اهله حتى يقضي هي ايضا منها ومطرها فان انزالها بايتها خير في صحيح شهوتها فالقعود عنها ايذاء لها والاختلاف في طبع الانزال يورث التنافر بينهما كان النزوج سابقا الى الانزال والتوانى في وقت الانزال الذي عنده لا يشتغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما استحى وينبغي ان يأتيها في كل اربع ليال مرة فيها واعدل اذ عدد النساء اربع فهذا جاز التاخير الى هذا الحد غير ينبغي ان يزيد وينقص بقدر حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب عليه وان كان لا ينبت المطالبة بالوطي فذلك لعسر المطالبة والوفاء بها ولا ينبغي ان يأتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه وقبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب قيل ان ذلك يورث الجذام في الولد له ان يستمتع بجميع بدن الحائض وان يستحب بيدها فان يستمتع بما تحت الازار منها سوى الموقاع وينبغي ان تتزين المراة بازار من حقويها الى فوق الركبة في حالة الحيض فهذا من الادب وله ان يواكل الحائض ويخالطها في المضاجعة وغيرها ويدل عليه اجتنابها اقول روى الكافي بسنده صحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الحائض ما يحل لزوجها منها قال ما دون الفرج وفي رواية اخرى كل شيء ما عدا القبل بعينه وفي اخرى ثم قال انما المراة لعبة الرجل وفي صحيحة اخرى قال تتزر بازار الى الركبتين فتخرج سرتها ثم له ما فوق الازار وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل واقع امراته وهي حائض فقال ان كان واقعها في استقبال الدم فليستغفر الله وليتصدق على مسكين بنصف دينار من الدنانير يقدر قوت كل رجل منهم ليومه ولا يعد ان كان واقعها في ادبار الدم في اخر ايامها قبل الغسل او الذي عليه وعنه عليه السلام قال ترى هؤلاء المتوحين خلقتهم قال قلت نعم قال هؤلاء الذين آباؤهم يأتون نساءهم في الطمث وعنه عليه السلام انه سئل عن اتيان النساء في اعجازهن فقال هي لعبتك لا تؤذها وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا غشي امراته وفي البيت مستفظ يراها ويسمع كلامها وتغتسلها ما افلح ابدا ان كان غلاما كان زانيا او جارية كانت زانية وكان على ابن عليه السلام اذا اراد ان يغشى اهله اغلق الباب وارخى الستور واخرج الخدم الصغير فما افلح الى السامع لا الجامع وقد روي رخصة في ذلك في نكاح الامة قال ابو حامد وان اراد ان يجامع ثانيا بعد اول فليغسل فرجه اولا وان احتلم فلا يجامع حتى يغسل فرجه او يبول ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فان اراد النوم او الاكل فليتوضا ولا وضوء الصلوة فهو سنة وبما عاد الى فرائه فليمس وجه فراشه وليفضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده **ومن الآداب** ان لا يعزل بل يرسل الماء الى محل الحرث وهو الرحم فامن نسمة قدر الله تعالى كونها الا وهو كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه واله فان اعتزل فقد اختلف العلماء في اباحته وكراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلق بكل حال ومن محرم كذلك

ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن يبيح من المالكية
دون الحرة والصحيح عندنا انه مباح واما الكراهة فانها تطلق لمعنى التحريم ولمعنى التنزيه ولترك الفضيلة
فهو مكروه بالمعنى الثالث اى فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد فى المسجد ان يقعد غافلا لا يشتغل
بذكر او صلوة والمحاضر فى مكة المقيم بها الراتع كل سنة والمراد بهذه الكراهة ترك الاولى والفضيلة
فقط وهذا ثابت لما بينا من الفضيلة فى الولد ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان
الرجل ليجامع اهله فيكتب له من جماعه اجر ولد ذكر قاتل فى سبيل الله فقتل وانما قال ذلك لانه لو ولد
له مثل هذا الولد لكان له اجر النسب اليه مع ان الله خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذى اليه
من السبب هذا فعله وهو الوقاع وذلك عند الاستاذ فى الرحم اقول ولما عند اصحابنا رحمهم الله فلا
خلاف فى جوازه من غير كراهة فى الامة والمتعة اذا لغرض الاصلى منهما الاستمتاع دون النسل وكذا
فى الحرة الدائمة اذا نهاها مبادرة دون اذنها فالمشهور بينهم الكراهة وربما قيل بالتحريم وهو ما نادر روى فى
الكافى فى الصحيح عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن العزل فقال ذلك الى الرجل يصرفه
حيث يشاء وعنه عليه السلام قال كان على بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل بأسا وبهذا نقول هذه الاية
واذا اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وكل شئ اخذ الله
منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء قال ابو حامد بناء على مذهبه من استعمال القياس فانا
قلنا لا كراهة بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهى انما يمكن بنص او قياس على منصوص ولا نص ولا
اصل يقاس عليه بل ههنا اصل يقاس عليه وهو ترك النكاح اصلا او ترك الجماع بعد النكاح او ترك
الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للافضل وليس بارتكاب النهى ولا فرق اذا لولد يكون بوقوع النطفة
فى الرحم وله اربعة اسباب النكاح ثم الوقاع ثم الصبر الى الانزال ثم الوقوف بعد الى الرحم وبعض
هذه الاسباب اقرب من بعض فالامتناع من الرابع كالامتناع من الثالث وكذا الثالث كالثانى والاول
وليس هذا كالاستمناء باليد فان ذلك جناية على وجود حاصل وله ايضا رتب فاول مراتب الوجود
ان يقع النطفة فى الرحم ويختلط بماء المراة فيستعد لقبول الحيوة فافساد ذلك جناية فان صارت مضغة
وعلقة فالجناية اشنع فان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا ومنتهى التفاوت
فى الجناية بعد الانفصال حيا وانما قلنا امتد سبب الوجود من حيث الوقوع فى الرحم لان من حيث الخروج من
الاحليل لان الولد لا يخلق من الرجل وحده بل من الزوجين جميعا اما من مائه وما ئها او من مائه ودم
الحيض قال بعض اهل التشريح ان المضغة تخلق بتقدير الله من دم الحيض وان الدم منها كاللبن فى الرايب

والنطفة

والنطفة من الرجل بشرط فى خثورة دم الحيض وانعقاده كالانفحة للبن اذ بها ينعقد وكيف ما كان
فماء المراة ركن فى الانعقاد بمجرى الماء ان مجرى الايجاب والقبول فى الوجود الحكمى فى العقود فمن اوجب
ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ وبما اجتمع الايجاب والقبول كان الوجود
بعده رفعا وفسخا وقطعا وكان النطفة فى الغالب لا تخلق منها الولد فكذا بعد الخروج من الاحليل
ما لم يتميز بماء المراة وهو الصحيح او بدمها على قولهم وفيه نظر فهذا هو القياس الجلى فان قلت فان لم
يكن العزل مكروها من حيث انه دفع لوجود الولد فلا يبعد ان يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعد
عليه الاثنية فاسدة ومنها ما هى من شوائب التزيل الخفى فمقول النيات الباعثة على العزل خمس الاولى
فى السر ايا وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق العتق وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق و
دفع اسبابه ليس بمنهى عنه الثانية استبقاء جمال المراة ومنها لدوام التمتع بها واستبقاء حيوتها
خوفا من خطر الطلاق وهذا ايضا ليس منهيا عنه الثالثة الحزن من كثرة الخرج بسبب كثرة الاولاد
والاحتراز من الحاجة الى التعرب فى الكسب ودخول مداخل السوء وهذا ايضا غير منهى عنه فان قلة الخرج
معين على الدين نعم الكمال والفضل فى التوكل والثقة بضمان الله تعالى حيث قال ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فلا حرج فيه
سقوط عن ذروة الكمال وترك للافضل ولكن النظر للعواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه مناقضا
للتوكل لا نقول انه منهى عنه الرابعة الخوف من الاولاد الاناث لما يعتقد فى تزوجهن من المعرة
كما كانت عادة غلاة العرب فى قتلهم الاناث فهذه نية فاسدة لو ترك بسببها اصل النكاح او اصل
الوقاع اثم بها لا بترك النكاح والوطى لكنا فى العزل والفساد فى اعتقاده المعرة فى سنة رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اشد وينزل منزلة امراة تركت النكاح استكفافا من ان يعلوها رجل فكانت تشبه
بالرجال فلا يرجع الكراهة الى معين ترك النكاح الخامسة ان تمنع المراة لتعزيها وسبب الغنها فى النظافة فيحترز
من الطلق والنفاس والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لسبب الغتهن فى استعمال المياه حتى كن
يقضين صلوات ايام الحيض ولا يدخلن الحمام الا اضطرارا فهذه بدعة تخالف السنة فهى فاسدة فان
قلت قد قال النبى صلى الله عليه واله وسلم من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا قلنا فالعزل كترك
النكاح وقوله ليس منا اى ليس موافقا لنا على سنتنا وطريقتنا وسنتنا فعل الافضل فان قلت قال
صلى الله عليه واله وسلم فى العزل ذلك الوأد الاصغر وفى رواية الوأد الخفى وقوله اذا الموؤدة تسئلت بأى
ذنب قتلت وهو فى الصحيح قلنا وفى الصحيح ايضا اخبار صريحة فى الاباحة وتحمل الوأد الخفى كقوله الرياء

الخفي وذلك يوجب كراهة لا تحريما فان قلت فقد قال ابن عباس العزل هو الوأد الخفي الاصغر قلنا الممنوع
وجودها به هي الموؤدة الصغرى قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك
انكره عليه على عليه السلام لما سمعه وقال لا يكون موؤدة الا بعد سبع اي بعد سبعة اطوار وقلا الاية
الواردة في اطوار الخلقة وهو قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا
اخر اي نفخ فيه الروح ثم تلا قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت واذا نظرت الى ما قد مناه في طرق الغيات
ظهر لك تفاوت منصب علي وابن عباس في العرض على المعاني ودرك العلوم كيف ومن المتفق عليه بين الصحيحين
عن جابر انه قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والقرآن ينزل وفي لفظ اخر كما نعزل
فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ان الجارية هي خادمتنا وساقيتنا في النخل وانا اطوف
عليها واكره ان تحمل فقال صلى الله عليه واله وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل
ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت فقال قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها كذلك في الصحيحين الحادي عشر
في اداب الولادة وهي خمسة اولها هي اكثرها بانه الاول ان لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري
ايهما خير له فربما كان من صاحب ابن يبقى ان لا يكون له او يكون بنتا بل السلامة منهن اكثر والثواب فيهن
اجزل قال صلى الله عليه واله من كان له ثلاث بنات فادبهن واحسن اليهن وغذاهن واسبغ عليهن من
النعمة التي اسبغ الله عليه كانت له يمينة وميسرة من النار الى الجنة وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه
والله وسلم ما من احد يدل ابنتين فيحسن اليهما ما صحبتاه الا ادخلتاه الجنة اقول وفي الكافي باسناده عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عال ثلث بنات او ثلث اخوات وجبت
له الجنة فقيل يا رسول الله واثنتين فقال واثنتين فقيل يا رسول الله وواحدة قال وواحدة وباسناده عنه
عليه السلام قال البنون نعيم والبنات حسنات والله يسئل عن النعيم ويثيب على الحسنات وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الوالد البنات ملطفات مجهزات مؤنسات مباركات مفليات عن
ابي الحسن الرضا عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله تبارك وتعالى على النساء رحمة
منه على الذكور ولو ما من رجل يدخل فرحة على امرأة وبينه وبينها حرمة الا فرحه الله يوم القيمة وعن الحارث
بن المغيرة قال لي ابو عبد الله عليه السلام بلغني انه ولد لذلك ابنة فتنخطها وما عليك منها ريحانة تشمها
وقد كفيت رزقها وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابابنات الثاني ان يؤذن في اذن المولود اليمنى
روى ابو رافع قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذن في اذن الحسن عليه السلام حين ولدته فاطمة
عليها السلام وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقا

في اذنه اليسرى ذهبت عنه ام الصبيان اقول وفي الكافي عن ابي يحيى الرازي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا ولد لكم المولود اي شئ تضعونه قلت لا ادري ما نضع به قال فتأخذ عدسة جاوشير فدينه
بماء ثم قطر في انفه في المنخر الايمن قطرتين وفي الايسر قطرة واحدة واذن في اذنه اليمنى واقر في اليسرى
تفعل به ذلك قبل قطع سرته فانه لا يفزع ابدا ولا تصيبه ام الصبيان وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ولد له مولود فليؤذن في اذنه اليمنى باذان الصلوة وليقم في
اليسرى فانها عصمة من الشيطان الرجيم قال ابو حامد ويستحب ان يلقن الصبي في اول انطلاق لسانه
لا اله الا الله ليكون ذلك اول حديثه والختان في اليوم السابع ورد فيه خبر اقول استحباب الختان يوم
السابع وانه السنة تقدم بيانه في كتاب اسرار الطهارة من بيع العبادات ولما التلقين فقد روي في الفقيه
عن عبد الله بن فضالة عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اذا بلغ الغلام ثلث سنين قال
له قل لا اله الا الله سبع مرات ثم يترك حتى يتم له ثلث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوما فيقال له قل محمد
رسول الله سبع مرات ويترك حتى يتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآله ثم يترك
حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له اسجد
ثم يترك حتى يتم له سبع سنين ثم يقال له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع
سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا علم الوضوء والصلوة غفر الله
عز وجل لوالديه ان شاء الله وفي عن الصادق عليه السلام ادع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبع سنين والزمه
نفسك سبع سنين فان افلح والا فانه من لا خير فيه وفي الكافي عن عمه عليه السلام يلعب سبع سنين ويعلم الكتاب
سبع سنين ويعلم الحلال والحرام سبع سنين وفي عن امير المؤمنين عليه السلام قال علموا اولادكم السباحة و
الرماية وعن ابي عبد الله عليه السلام بادروا اولادكم وفي النخعة احدثكم بالحديث قبل ان يسبقكم اليه غيركم
وفي الفقيه وكان جابر بن عبد الله الانصاري يعد في سكك الانصار بالمدينة وهو يقول على خير البشر فمن
ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حبي على عليه السلام فمن ابى فانظروا في شان امه وقال الصادق
عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه وكان الصبي على عهد رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذا وضع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام فما
قبلها الحق نسبه بمن ينتمي اليه وان انكرها نفي وعن الاداب حلق راس يوم السابع والتصدق بوزن شعره
ذهبا او فضة ونسبه ابو حامد في اداب العقيقة الى خبر وانه صلى الله عليه واله وسلم امر فاطمة يوم سابع
الحسن عليه السلام ان يحلق شعره ويتصدق بوزن شعره فضة وكان ينبغي ان يعده ادبا على حدة فهي الفضة

عن هرون بن مسلم قال كتبت الى الصاحب الذار عليه السلام ولد لي مولود وحلقت راسه ووزنت شعره
بالدراهم وتصدقت به قال لا يجوز ونه الا بالذهب او الفضة كذا جرت السنة وسئل ابو عبد الله
عليه السلام ما العلة في حلق راس المولود قال تطهيره من شعر الرحم وعنه عليه السلام عن من حلق
راسه يوم السابع وتصدق بوزن شعره فضة وسئل علي بن جعفر اخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن
مولود لم يحلق راسه يوم السابع فقال اذا مضى سبعة ايام فليس عليه حلق وفي رواية الشكوني قال قال
النبي صلى الله عليه واله يا فاطمة احلقي ابني الحسن والحسين خلقا لليهود فهذه آداب لم يذكرها احد
اول يعدها على حد الثالث ان يميه باسم حسن فان ذلك حق قال صلى الله عليه واله وسلم اذا سميتم
فعبدوا اول وسئل الكاظم في عن ابي جعفر عليه السلام قال الصدق الاسماء ما سمي بالعبودية وافضلها اسماء
الانبياء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن جدي قال قال امير المومنين صلوات الله عليهم
اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا ذكرام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم اذا
لقوكم يوم القيمة ولدتموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
محسنا قبل ان يولد وعن ابي الحسن الاول عليه السلام قال اول ما يبر الرجل ولده ان يميه باسم فليحسن
احدكم اسم ولده وعن ابي عبد الله عليه السلام استحسنوا اسماءكم فانكم تدعون بها يوم القيمة قولوا فلان
بن فلان الى نورك قد يا فلان بن فلان لا نور لك وعنه عليه السلام قال لا يولد لنا ولد الا سميناه محمدا
فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعنه عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم باسمي فقد جفاني وعن ابي الحسن عليه السلام قال لا
يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او جعفر او طالب او عبد الله او فاطمة من
النساء صلى الله عليهم وعن ابي جعفر عليه السلام انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة التبز ان بالتحويم وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعا بصحيفة حين حضره الموت فلم
ان يمي عن اسماء يتسمى بها فقبض ولم يسمها منها الحكم والحكيم وخالد ومالك وذكر انها استة او سبعة
مما لا يجوز ان يتسمى بها وعنه عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله وسلم نهى عن اربع كنى عن ابي عيسى
وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم محمدا وعن ابي جعفر عليه السلام ان ابغض
الاسماء الى الله عز وجل حارث ومالك وخالد وعنه عليه السلام ان رجلا كان يغشى علي بن الحسين عليهما السلام
وكان يكنى ابا مرة فكان اذا استاذن عليه يقول ابو مرة بالباب فقال علي بن الحسين عليهما السلام بالله اذا جئت
الى بابنا فلا تقولن ابو مرة الرابع العقيقة قال صلى الله عليه واله وسلم مع الغلام عقيقة فاهريقوا عنه دما

وامبطوا عنه الاذى اقول وسيء الكافي عن الصادق والكاظم عليهما السلام ان العقيقة واجبة
وعن الصادق عليه السلام ان كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع
اني والله ما ادري كان لي عن عمي او لا قال فامرني ابو عبد الله عليه السلام فعققت عن نفسي وانا
شيخ وقال عم سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل امرئ مرتهن بعقيقته والعقيقة اوجب من
الضحية وعن عبد الله بن بكير قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فجاء رسول عم عبد الله بن علي فقال
يقول عمك انا طلبنا العقيقة فلم نجدها فما ترى نتصدق بثمنها فقال لا ان الله يحب اطعام الطعام واراقة
الدماء وعن ابي عبد الله عليه السلام العقيقة في الغلام والجارية سواء وفي رواية اخرى عقيقة الجارية
والغلام كبش كبش وفي اخرى عقيقة الغلام والجارية كبش وهذا رد على العامة حيث اثبتوا للذكر
شاتين كما فعله ابو حامد الاختصار على الواحدة رخصة وتنبيه الفعل النبي صلى الله عليه واله و
في عقيقة الحسن عليه السلام وفي بعض اخبارنا العقيقة بدنة او شاة وفي بعضها عن الذكر ذكر وعن
الانثى مثل ذلك وعن اسحق بن عمار قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن العقيقة على الموسر والمعسر فقال
ليس على من لا يجد شيء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال العقيقة يوم السابع ويعطى القابلة الرجل
مع الورك ولا يكسر العظم وعنه عليه السلام قال الصبي اذا ولد عق عنه وحلق راسه وتصدق بوزن الشعر
فضة واهدى للقابلة رجل مع الورك ويدعى نفر من المسلمين فياكلون ويدعون للغلام ويسمى يوم السابع قوله
يوم السابع متعلق بالجميع لقول عليه السلام في رواية اخرى كاني انظر اليك في يوم السابع وفي اخرى يجوز ذلك ويمكن
ان احد في رواية ونطعم منه عشرة من المسلمين فان زادوا فهو افضل ولا كل منه وعنه عليه السلام لا كل
المراة من عقيقة ولدها ولا باس ان تعطيها الجار المحتاج من اللحم وفي رواية وتطعم القابلة ربع الشاة وفي
اخرى الثلث فان كانت القابلة ام الرجل او في عياله فليس لها منها شيء ويجعل اعضاء ثم يطبخها ولا يعطيها
الا اهل الولاية وعنه عليه السلام قال اذا اردت ان تذبح العقيقة قلت يا قوم اني بريء مما تشركون اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر اللهم
صل على محمد وال محمد وتقبل من فلان بن فلان وسمي المولود باسمه ثم تذبح وفي رواية اخرى يقال عند
العقيقة اللهم منك ولك وما وهبت لنا لك اعطيت اللهم فتقبله منا على سنة نبيك صلى الله
عليه واله ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي ويذبح ويقول لك سفكت الدماء لا شريك لك
الحمد لله رب العالمين اللهم اخسا الشيطان الرجيم وفي رواية يقول اللهم لحمها بلحمه ودمها بدمه

وجعل

وعظمها بعظمه وشعرها بشعره وجلدها بجلده اللهم اجعلها وقاء لفلان بن فلان الخامس ان يمنكه
بتمرة او حلاوة اقول وينبغي ان يقدم التحنيك على الاسم والعقيقة وتقدم اكثر ذلك في عن ابي جعفر عليه السلام
قال يحنك المولود بماء الفرات ويقام في اذنه وفي رواية اخرى حنكوا اولادكم بماء الفرات وبتربة قبر
الحسين عليه السلام وان لم يكن فبماء السماء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى امير المؤمنين صلوات
الله عليه حنكوا اولادكم بالتمر هكذا فعل النبي صلى الله عليه واله وسلم بالحسن والحسين عليهما الاسلام الثاني
عشر في الطلاق وبعلم انه مباح ولكنه ابغض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحا اذا لم يكن ايذاء بالطلاق
فيها طلقها فقد آذاها ولا يباح ايذاء الغير الا بجناية من جانبه او بضرورة من جانب الموذي قال الله تعالى فان
اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا حيلة الفراق اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال
ما من شيء مما احله الله ابغض اليه من الطلاق فان الله يبغض المطلاق الذواق ومنه عليه السلام انه قال
يحب البيت الذي فيه العرس ويبغض البيت الذي فيه الطلاق وما من شيء ابغض الى الله من الطلاق قال
ابو حامد وان كرهها ابوه فليطلقها الا ترى ان الله مقته ولكن والد بكرهها لا لغرض فاسد وربما اذن في حبها
وبنت على اهله مني جانية وكذلك ربما كانت سيئة الخلق او فاسدة الدين اقول روى في الكافي عن
ابي جعفر عليه السلام انه كانت عنده امراة تعجبه وكان لها محبا فاصبح يوما وقد طلقها فاغتم لذلك فقال
له بعض مواليه جعلت فداك لم طلقتها فاني اذكرت عليا عليه السلام فتغيضته فكرهت ان اسوق
جرة من جرهنم بجلدي وعن خطاب بن سلمة قال دخلت عليه يعني ابا الحسن موسى عليه السلام وانا اذ
ان اشكو اليه ما القى من امراتي من سوء خلقها فابتدأني فقال ان التي كان زوجني مرة امراة سيئة الخلق
فشكوت ذلك اليه فقال له ما يمنعك من فراقها قد جعل الله ذلك اليك فقلت بيني وبين نفسي قد
فرجت عني قال ابو حامد وان كان الاذى من الزوج فلها ان تفتدي ببذل مال ويكره للرجل ان يأخذ منها
اكثر مما اعطى فان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها ونوع تجارة على البضع قال الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت
به فرد ما اخذ ونهاه لاية والعداء فان سالت الطلاق بغير ما به باس فيحرم رايحة الجنة قال رسول الله صلى الله عليه
اله وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما به باس لم ترح رايحة الجنة وفي لفظ اخر فالجنة عليها
حرام وقال صلى الله عليه واله وسلم المختلعات هن المنافقات ثم ليراع الزوج في الطلاق اربعة امور الاول
ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض وفي الطهر الذي جامع فيه بدعي حرام وان كان واقعا
لما فيه من تطويل العدة عليها اقول بل الحق انه لا يقع كما اتفق عليه اصحابنا وورد فيه النصوص عن اهل البيت
عليهم السلام الا الغير المدخول بها والحامل والتي لم تبلغ المحيض والتي قعدت عن المحيض والغائب عنها زوجها الغير

المطلع بحالها فان طلاقهن جايز على كل حال الثاني ان يقتصر على طلقة واحدة فلا يجمع بين الثلث
اقول هذا الشرط عندنا لا معنى له لانه لو طلق الفا لم يقع الا واحدة كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام
فالاولى ان يبدل هذا الشرط بايقاعه في حضور شاهدين عدلين كما قال الله عز وجل واشهدوا ذوي
عدل منكم وجاء به النصوص عن اهل العصمة صلوات الله عليهم خلافا للعامة الثالث ان يتلطف في
التعلل بتطليقها من غير تعنيف وايلام بتخاف وتطييب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر بما
فيجبها به من اذى الطلاق وقال الله تعالى ومتعوهن وذلك واجب بما لم يسلم لها مهرا في اصل النكاح و
كان الحسن بن علي عليه السلام مطلاقا فمنكاحا فوجه ذات يوم ببعض اصحابه بطلاق امراته من الشام
وقال قولها عندا وامره ان يدفع الى كل واحدة عشرة الف درهم ففعل فلما رجع قال ما ذا فعلتا فقال اما
احديهما فنكت راسها وسكتت واما الاخرى هنيئا ونعتت فمتعتها بقول متاع قليل من حبيب مفارق
فاطرق الحسن عليه السلام وترحم لها وقال لو كنت مراجعا امراة بعد ما فارقها لراجعتها ودخل الحسن
بن علي عليهما السلام ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ففيه المدينة ورئيسها ولم يكن له
بالمدينة نظير وبه ضربت المثل عايشة حيث قالت لو لم ار مسيري ذلك لكان احب الي من ان يكون
لي ستة عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث فاخبر عليه في
بيته فعظمه عبد الرحمن واجله في مجلسه وقال الا ارسلت الي فكنت اجيئك فقال الحاجة لقال
وما هي لاجيئك خاطبا ابنتك فاطرق عبد الرحمن ثم رفع راسه وقال والله ما على وجه الارض احد احق
عليها اعز علي منك ولكنك تعلم ان بنتي بضعة مني وانت مطلاق فاخاف ان تطلقها فان فعلت
خشيت ان يتغير قلبي فيك لمحبتك واكره ان يتغير قلبي عليك لانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فان شرطت ان لا تطلقها زوجتك فنكت الحسن عليه السلام وقام وخرج فقال بعض
اهل بيته سمعته يقول ما اراد عبد الرحمن الا ان يجعل ابنته طوقا في عنق وكان علي عليه السلام يضجر
من كثرة تطليقه وكان يعتذر منه على المنبر ويقول لخطبته ان حسنا مطلاق فلا تنكحوه فقام رجل من
همدان فقال والله يا امير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان احب امسك وان احب ترك فسر ذلك عليا عليه السلام
فقال ولكنت بوابا على باب جنة فقلت لهمدان ادخلوا بسلام هذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من اهل
او مال او دل لم نوع خناء فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الادب المخالفة ما امكن فان ذلك
اسر لقلبه واوفق لباطن رايه اقول وهذا الخبر رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان علي عليه
السلام قال وهو على المنبر لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقام رجل من همدان فقال بلى والله لنزوجنه

وهو ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابن امير المؤمنين عليه السلام فان شاء امسك وان شاء طلق
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال ان الحسن بن علي طلق خمسين امراة فقام علي عليه السلام الكوفة
فقال يا معشر اهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فانه رجل مطلاق فقام اليه رجل فقال يا ابا محمد لننكحنه الا ابن
رسول الله وابن فاطمة فان اعجبه امسك وان كره طلق وعنه عليه السلام قال ثلثة توذي جيرانهم
رجل يدعو على امراته وهي امامه فيقال لا تجعل امرها بيدك قال ابو حامد ولنقصد من هذا بيان ان الطلاق
مباح وقد وعد الله تعالى الغني في الفراق والنكاح جميعا فقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
واما انكم ان تكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال الطلاق ان يتفرقا بغير الله كلام سبعة الرابع ان لا يشتهي ها
لان الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في فضائل النساء والخبر الصحيح وعيد عظيم وقد روي عن بعض الصالحين
انه اراد طلاق امراته فقيل له ما الذي يريبك منها فقال العاقل لا يهتك ستر امراته فلما طلقها قيل له لم طلقتها قال

مسالة للامراة غير في هذا بيان ما على الزوج القسم الثاني من هذا الباب النظر في حقوق الزوج عليها
والقول الشافي فيه ان النكاح نوع رق وهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلبه منها في نفسها
مما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ايما
امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها
وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها وقال صلى الله عليه واله وسلم اقرب ما تكون المراة من ربها
اذا كانت في قعر بيتها وقال صلى الله عليه واله وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رجلا من الانصار عاهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فخرج
في بعض حوائجه فعهد الى امراته عهدا الا تخرج من بيتها حتى يقدم قال وان اباها مرض فبعثت المراة الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقالت ان زوجي خرج وعهد الي ان لا اخرج من بيتي حتى يقدم وان ابي قد مرض
فتأمرني ان اعوده فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا اجلسي في بيتك واطيعي زوجك فقال فدفن ابوها فبعثت اليه
اليه ثانيا بذلك فقالت فتأمرني ان اعوده فقال اجلسي في بيتك واطيعي زوجك فقال فمات ابوها فبعثت اليه ان
ابي قد مات فتامرني ان اصلي عليه فقال لا اجلسي في بيتك واطيعي زوجك قال فدفن الرجل فبعث اليها رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله قد غفر لك ولابيك بطاعتك لزوجك وعنه عليه السلام قال
خطب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم النساء فقال يا معاشر النساء تصدقن ولو من حليكن فانكن اولى شئ
تمرة فان اكثركن حطب جهنم انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير فقالت امراة من بني سليم لها عقل يا رسول

الله لم تخر الامهات الحاملات المرضعات البر منا البنات اليتيمات والاخوات المشفقات
فرفع لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال حاملات والدات مرضعات رحيمات لولا ما تأتي
الى بعولتهن ما دخلت مصليته منهن النار قال ابو حامد في قول عليه السلام وبكفرن العشير يعني الزوج
المعاشر وعن الي جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم النحر الى ظهر المدينة
على جمل عاري الجسم فرمى النساء فوقف عليهن ثم قال يا معاشر النساء تصدقن واطعمن واجهدن فانكن اكثر
في النار فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت اليه امراة منهن فقالت يا رسول الله في النار مع الكفار وانا مسلمة
يكفار فتكون من اهل النار فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انكن كافرات تجحدن الزوج وفي الصحيح
عنه عليه السلام قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على
المراة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه
نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء
وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله فما عظم
الناس حقا على الرجل قال والدته قالت فما عظم الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فما لي عليه من الحق مثل
ما لي عليه قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذي بعثك بالحق لا املك رقبتي رجل ابدا وعنه عليه السلام
ايما امراة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم تقبل منها صلوة حتى يرضى عنها وايما امراة تطيبت فخرجت
لم تقبل منها صلوة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها وفي عن ادريس عليه السلام قال
ان قوما اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا رسول الله انا رأينا اناسا يسجد بعضهم لبعض فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وعن ابي جعفر عليه السلام
قال انتى امراة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت ما حق الزوج على المراة فقال ان تجيبه الى
حاجته وان كانت على ظهر قتب ولا تعطي شيئا الا باذنه فان فعلت فعليها الوزر وله الاجر ولا تصلي
ليلة وهو عليها ساخط فقالت يا رسول الله وان كان ظالما قال نعم قالت والذي بعثك بالحق لا تزوجت
زوجا ابدا وفي رواية وعليها ان تطيب باطيب طيبها وتلبس باحسن ثيابها وتزين باحسن زينتها
وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية واكثر من ذلك حقوق عليها وعن عليه السلام ليس للمراة امر مع زوجها
في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها الا باذن زوجها الا في زكوة او برا والديها او صلة
قرابتها قال ابو حامد فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة واهمها امران احدهما الصيانة والتستر والاخر ترك
المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان

الرجل اذا خرج من منزله يقول له امراته وابنته اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا
نصبر على النار وهم رجل من السلف فكره جيرانه فقالوا لزوجته لم ترضين بهذا
ولم يدع المنفقة قالت زوجي منذ عرفته عرفته كذا كذا وما عرفته ذناقا ولي مذاق يذهب الاكال
ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسمعيل احمد بن ابي الجاوي فكرم ذلك لما كان فيه من العبادة
وقال لها والله مالي همة في النساء لتشغلي بحالي فقالت اني لاشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكني
ورثت مالا عجز بلا من زوجي فاردت ان انفقه على اخوانك واعرف بك الصالحين فيكون ذلك سببا
الى الله سبحانه فقال حتى استاذن استاذي فرجع الى سليمان الداراني فان كان ينهاني عن التزوج
ويقول ما تزوج احد من اصحابنا الا وتغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية لله سبحانه هذا
كلام الصديقين قال فمر وجهها فكان يتنزل كل جمعة من غسل يديه الى المسجد يعجز للخروج
بعدا لاكل فضلا من غسل الاشنان قال وتزوجت عليها ثلث نسوة وكانت تطعمني الطيبات وتطيبني
وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى ازواجك وكانت هذه تشبه في اهل الشام براعة العذبة في الصور

ومن الواجبات عليها ان لا تتصرف في ماله بالتحفظ عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لا يحل لها ان تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب الذي يخاف فساده فان اطعمت عن رضاه كان لها
مثل اجره وان اطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر وعن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة
وآداب المعيشة مع الزوج كما روي ان اسماء بن خارجة الفزاري قال لابنته عند التزويج انك خرجت من العين
فيه درجت وصرت الى فراش لم ترفيه وقرين لم تألفيه فكوني له ارضا يكون لك سماء وكوني له مهادا
يكون لك عمادا وكوني له امة يكون لك عبدا لا تلحقي به فيقلاك ولا تباعدي عنه فيسئم دنانا ان دنا فقربي
منه وان ناى فابعدي عنه واحفظي انفه وسمعه وعينه لا يشم منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا
ولا ينظر الا جميلا وقال رجل لزوجته خذا العفو مني تستديمي مودتي ولا تطلقي في سورتي حتى اغضب
ولا تفرطي في نقر الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب فاني رأيت الحسن القلب والادنى اذا اجتمعا
لم يلبث الحب يذهب فيذهب ما لا تستطيعين رده كما لا يطاق الصدع في الصفر يشعب والقول الجامع
في ادب المرأة من غير تطويل ان تكون قاعدة في قعر بيتها لازمة لغزلها لا يكثر صعودها واطلاعها قليلة
الكلام لجيرانها لا تدخل عليهم الا في ما لا بد منه تحفظ بعلها في غيبته وحضوره وتطلب مرضاته
في جميع امورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها فان خرجت فتخفيه في هيئة رثة تطلب
المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق محترزة من ان يسمع غريب صوتها او يعرف شخصها لا يتعرف

الى صديق بعلها في حاجاتها بل يتذكر على من يظن انه يعرفها هيئتها صالح شانها وتدبير بيتها
مقبلة على صيامها وصلوتها اذا استاذن صديق بعلها على الباب وليس الرجل حاضرا لم تستمه
ولم تعاوده الكلام غيرة على نفسها وبعلها وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله مقدمة حقه على
حق نفسها وحق سائر اقاربها متنظفة في نفسها مستعدة في الاحوال ليستمتع بها ان شاء مشفقة
على اولاده حافظة للسر عليهم قصيرة اللسان عن ذكر الاولاد ومراجعة الزوج وقد قال صلى الله عليه
وآله وسلم انا وامراة سفعا الخدين كهاتين امراة ايمت من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى بانوا او
ماتوا **ومن آدابها** ان تقوم بكل خدمة في الدار تعتد عليه وان لا تتمادى على الزوج بحالها ولا تزيني
زوجها بقبيحة فقد روي ان لا صمعي قال دخلت البادية فاذا انا بامراة من اجمل الناس وجها تحت
رجل من اقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه ارتضين لنفسك ان تكوني تحت مثله فقالت يا هذا
اسكت ساءت في قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني فداءه ولعلي انا ساءت فيما بيني
وبين خالقي فجعله عقوبتي فلما رضي بما رضي الله تعالى لي فاسكتني وقال الاصمعي رأيت في البادية امراة
عليها قميص احمر وهي مختضبة وبيدها سبحة فقلت ما بعد هذا من هذا فقالت **•** لله مني جانب
لا اضيعه والهو مني والخلاعة جانب **•** ومن آداب المراة ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة
زوجها والرجوع الى اللعب والانبساط واسباب اللذة في حضور زوجها فلا ينبغي ان تؤذي زوجها
فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه
قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا **ومما يجب عليها** من حقوق النكاح اذا
مات عنها زوجها ان تعتد له بالتربص بنفسها اربعة اشهر وعشرا وتحد عليه بان تجتنب الطيب
والزينة وهذه المدة ولا تحد عليه اكثر من ذلك قالت زينب بنت ام سلمة دخلت على ام حبيبة زوج
النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت بطيب غير صفرة خلوق او
غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت
اكثر من ثلثة ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم المسكن الى الخروج عدة وليس لها
الانتقال الى محلها ولا الخروج الا لضرورة **•** هذا آخر كتاب آداب النكاح من الحجة البيضاء
في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب آداب الكسب والمعاش
والحمد لله اولا وآخرا

كتاب آداب الكسب والمعاش

وهو الكتاب الثالث من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده حمد موحد انمحق في توحيده ما سوى الملك الحق وتلاشى ونمجده تمجيد من يصرح بان كل شئ ما سوى الله باطل ولا يتحاشى وان كل من في السموات والارض لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولا فراشا ونشكره اذ رفع السماء لعباده سقفا مبنيا ومهد الارض بساطا لهم وفراشا وكور الليل على النهار فجعل الليل لباسا وجعل النهار معاشا لينتشروا في ابتغاء فضله وينتعشوا به عن ضرعة الحاجات انتعاشا ونصلي على رسوله الذي يصدر المؤمنون على حوضه رواء بعد ورودهم عليه عطاشا وعلى اله وصحبه الذين لم يدعوا في نصر دينه تشمرا ولا اظهروا انكماشا ونسلم كثيرا **اما بعد** فان الرب الواحد الوهاب رب الارباب ومسبب الاسباب جعل الاخرة دار الثواب والعقاب والدنيا دار المحن والاضطراب والتشمر والاكتساب وليس التشمر في الدنيا مقصورا على المعاد دون المعاش بل المعاش ذريعة الى المعاد ومعين عليه فالدنيا مزرعة الاخرة ومدرجة اليها والناس ثلثة رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من السابقين الفائزين والثالث وهو اقرب الى الاعتدال الذي شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين ولن تنال رتبة الاقتصاد ما لم يلازم في طلب المعيشة منهج السداد ولن ينتهض طلب الدنيا وسيلة الى الاخرة ما لم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة وها نحن نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات وسننها ونشرحها في خمسة ابواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه الباب الثاني في علم صحيح البيع والشرى والمعاملات الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة الباب الرابع في بيان الاحسان فيها الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه

الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه

اما من الكتاب فقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون فجعلها نعمة وطلب الشكر عليها وقال تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله **واما الاخبار** فقد قال صلى الله عليه واله وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة وقال صلى الله عليه واله وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه واله وسلم من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر

وكان صلى الله عليه واله وسلم جالسا مع اصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه واله وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على ابوين ضعيفين او ذرية ضعافا ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة وفي الخبر ان الله يحب المؤمن المحترف وقال صلى الله عليه واله وسلم احل ما اكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وفي خبر اخر احل ما اكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح وقال صلى الله عليه واله وسلم عليكم بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق وروى ان عيسى على نبينا وعليه السلام راى رجلا فقال له ما تصنع فقال اتعبد قال ومن يعولك قال اخي قال اخوك اعبد منك وقال نبينا صلى الله عليه واله وسلم اني لا اعلم شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا امرتكم به ولا اعلم شيئا يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار الا نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب امر عليه الصلوة والسلام بالاجمال في الطلب ولم يقل اتركوا الطلب ثم قال في اخره ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده بمعصية وقال صلى الله عليه واله وسلم الاسواق موائد الله فمن اتاها اصاب منها وقال صلى الله عليه واله وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من ان ياتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه او منعه وقال صلى الله عليه واله وسلم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناد صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا يموت نفس حتى يستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق ان تطلبوه بشئ من معصية الله جل وعز فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله عز وجل وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق عليه السلام قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي بن الحسين يدع خلفا افضل منه حتى رايت ابنه محمد بن علي فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شئ وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي وكان رجلا بادنا ثقيلا لقيني وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت

في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا اما لا عظنه
فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي ثم وهو منتصب عرقا فقلت اصلحك الله انت شيخ من مشايخ قريش في
هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ارايت لو جاءك اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع فقال
لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عندك
عن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله
اردت ان اعظك فوعظتني قال الصحيح عن الفضيل بن عياض عن الصادق عليه السلام قال اذا كان الرجل
معسرا فعمل بقدر ما يقوت نفسه واهله لا يطلب حلالا فهو كالمجاهد في سبيل الله وقال الحسن عز زيادة
عن الصادق عليه السلام ان رجلا اتاه فقال اني لا احسن اعمل عملا بيدي ولا احسن اتجر وانا محارف محتاج
فقال اعمل واحمل على راسك واستغن عن الناس فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد حجر حجرا على
عالمه فوضعه في حائط له من حيطانه وان الحجر ليهوي مكانه ولا يدري كم عمقه الا انه ثمة وقال الحسن عن الحلبي عن
عليه السلام قال الكادح على عياله كالمجاهد في سبيل الله وقال الحسن عن نضلة عنه عليه السلام قال
من كسا عن ظهوره وصلوته فليس فيه خير لامر آخرته ومن كسا عما يصلحه به امر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه
وعنه عليه السلام قال لامير المؤمنين عليه السلام اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام انك لن تنصح
العبد لي لانك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكا داود عليه السلام اربعين صباحا فاوحى
الله عز وجل الى الحديد ان لعبدي داود فالان الله عز وجل له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم
فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وعنه عليه السلام قال
استعينوا ببعض هذه على بعض ولا تكونوا كلا على الناس وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ملعون من القى كله على الناس وعنه عليه السلام انه سال عز رجل فتيل اصابته الحاجة قال
فما يصنع اليوم قيل له البيت يعبد به فقال فمن ابى منهم قيل من عند بعض اخوانه فقال عليه السلام فالذي
يقوته اشد عبادة منه والاخبار عنهم عليهم السلام في ذلك كثيرة قال ابو حامد واما الاخبار فقد قال
لقمان الحكيم لابنه يا بني استعن بالكسب الحلال على الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة
في دينه وضعف في عقله وذهاب في مروته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال ابن سعود
اني لاكره ان اراك في الرجل فارغا لا في امر دينه ولا في امر دنياه قد سهل الاوزاعي لقوارير هم بزادهم وعلى عنقه
خرمة من حطب فقال له يا ابا اسحق الى متى هذا اخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا يا با عمرو فانه قد بلغني
انه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة وقال ابو سليمان الداراني ليس العبادة عندنا

ان تصف قدميك وغيرك يعولك ولكن ايدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد وقيل ينادي يوم القيمة
ابن بعضاء الله في ارضه فيقوم سؤال المساجد فهذه مذمة الشرع للسؤال والاتكال على كفاية الاخيار
ومن ليس له مال موروث فلا يخيبه عن ذلك الا الكسب والتجارة فصل فان قلت فقد قال صلى الله
عليه واله وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقيل السلمان الفارسي يرحمه الله اوصنا فقال من استطاع
منكم ان يموت حاجا او غازيا او عالم المسجد بن ظليفعل ولا يموتن تاجرا ولا خائنا فالجواب ان يجمع
بين هذه الاخبار بتفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول التجارة افضل مطلقا ولا التخلي افضل مطلقا من
كل وجه ولكن نقول التجارة اما ان يطلب بها الكفاية او الثروة والزيادة على الكفاية فان طلب بها
على الكفاية لاستكثار المال وادخاره لا للصرف الى الخيرات والصدقات مهي مذمومة لانه اقبال على
الدنيا الفوجهها راس كل خطيئة فان كان مع ذلك خائنا فهو ظلم وفسق وهذا ما اراده سلمان بقوله لا
تمت تاجرا ولا خائنا واما اذا طلب بالتاجر طالب الزيادة وما اذا طلب بها الكفاية لنفسه واولاده وكان يعتد
على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعففا عن السؤال افضل وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير
مسالة فالكسب افضل له لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله ومناد بين الناس بفقره فالتعفف و
التستر اولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادة البدنية وترك الكسب افضل لا بقدر ما يشتغل
بالعبادات البدنية الباطنة او رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الاحوال والمكاشفات او
عالم مشتغل بتربية علم الظاهر مما ينتفع الناس في دينهم كالمفتي والمفسر والمحدث ومثالهم او رجل
مشتغل بمصالح المسلمين وقد تكفل بامورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهؤلاء اذا كانوا يكتفون
من الاموال المرصدة للصالح او الاوقاف المسبلة على العلماء والفقراء فاقبالهم على ما هم فيه افضل من
الاشتغال بالكسب ولهذا اوحى الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين ولم يوح اليه ان اجمع المال وكن من التاجرين لانه كان جامعا لهذه المعاني الاربعة مع زيادات
لا يحيط بها الوصف وهؤلاء الاربعة حالتان اخريان احدهما ان يكون كفايتهم عند ترك الكسب من ايدي
الناس مما يتصدق به عليهم من زكوة او صدقة من غير حاجة الى سؤال فترك الكسب والاشتغال بما هم فيه
اعانة للناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم او فضل لهم الحالة الثانية الحاجة الى
السؤال فهذا في محل النظر والتشديدات التي رويناها في السؤال ونحو ذلك تدل ظاهرا على ان التعفف عن
السؤال اولى واطلاق القول فيه من غير ملاحظة للاحوال والاشخاص عسير بل هو موكول الى اجتهاد المجتهد

ونظره لنفسه بان يقابل ما يلقى في السؤال من المذلة وهتك المروة والحاجة الى التذليل والالحاح بما
يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل والفائدة له ولغيره وفي شخص يكثر فائدة الخلق عنده وفائدته في
اشتغاله بالعلم والعمل ويهون عليه بادنى تفكر بعض السؤال لتحصيل الكفاية وربما يكون ما يكثر ويشق تحصيله
المطلوب والمحذور فينبغي ان يستفتي المريد قلبه وان افتاه المفتون فان الفتاوى لا تخلو بتفاصيل الصور
ودقائق الاحوال فقد كان في السلف من له ثلثمائة وستون تصديقا يتنزل على كل واحد في ليلة ومنزلة ملكين
صديقا وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلمهم بان المتكلمين بهم يتقلبون بمنة من قبلهم لمبرا تهم فكان
قبولهم لمبراتهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم فينبغي ان يدقق النظر في هذه الامور فان اجرا لاخذ
كاجر المعطي مهما كان الاخذ مستقيمين بما على المعطين ويعطيه عز طيبة قلبه ومن اطلع على هذه
المعاني امكنه ان يتعرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ما هو الافضل له بالاضافة الى حاله ووقته
والله اعلم اقول المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام افضلية الكسب والتجارة مطلقا حتى
للمتعبد واهل العلم وذي الرياسة كما دل عليه ما مر من خبر داود عليه السلام وعنه وفي الفقيه عن الصادق
عليه السلام في قول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عز ذكر الله قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت
الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لا يتجر وعنه عليه السلام انه قال ما
فعل عمر بن مسلم قيل افتقل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب
له ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فارسل اليهم ما حملكم على ما صنعتم قالوا يا رسول الله تكفل الله عز وجل بارزاقنا فاقبلنا
على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب الله عليكم بالطلب اني لابغض الرجل فارغا فاه الى ربه يقول
رب ارزقني ويترك الطلب وعنه عليه السلام انه رأى حمزة قال رأيت ابا الحسن عليه السلام يعمل في ارض له
قال استنفعت قدماه في العرق قلت جعلت فداك اين الرجال فقال يا علي عمل اليد من هو خير مني ومن ابي في
ارضه فقلت له ومن هو فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامير المؤمنين وآبائي كلهم عليهم السلام
قد عملوا بايديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والصالحين وعنه الفضل بن ابي حمزة قال دخلنا على ابي
عبد الله عليه السلام وهو يعمل على حائط له فقلنا جعلنا الله فداك دعنا نعمل لك او تعمله الغلمان قال لا
دعوني فاني اشتهي ان يراني الله عز وجل ان اعمل بيدي واطلب الحلال اذى نفسي وكان امير المؤمنين عليه السلام
يخرج في الهاجرة في الحاجة فذكر فيها بريدان يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال قال ابو حامد فهذه فضيلة

وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة امور الصحة والعدل والاحسان والشفقة على
الدين ونحن نعقد في كل واحد بابا وننبه بذكر اسباب الصحة في الباب الثاني الباب الثاني
في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه
التصرفات التي هي مدار المكاسب فالشرع اعلم ان تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكتسب لان
طالب العلم فريضة على كل مسلم وانما هو طالب العلم المحتاج اليه والمكتسب يحتاج الى علم الكسب وهو محتاج
له وهو علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة فتتقيها وما شذ عنه من الفروع المشكلة فيقع على
اشكالها فينوقف فيها الى ان يسأل فانه اذا لم يعلم اسباب الفساد بعلم جملي فلا يدري متى يصيب عليه
التوقف والسؤال ولو قال لا اقدم للعلم ولكني اصبر الى ان يقع لي الواقعة فعندها اتعلم واستفتي فقال
له ويحك تعلم وقوع الواقعة مما لم تعلم جمل مفسدات العقود فانه تستمر في التصرفات ولا تدري متى وضع
الوقت وتظنها صحيحة مباحة فالدليل من هذا القدر من علم التجارة ليتميز له المباح عن المحظور وموضع
الاشكال عن موضع الوضوح اقول وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انقال من اتجر بغير علم ارتطم
في الزماء ارتطم فالمتعبد في المتورع الامر بعقل الشراء والبيع وعن الاصبغ بن نباته قال سمعت عليا
عليه السلام يقول على المنبر يا معشر التجار الفقه ثم المتجر والله للربا في هذه الامة ادب
اخفى من دبيب النمل على الصفا صوفيوا اموالكم بالصدقة التاجر فاجر والفاجر في النار الا من اخذ الحق
واعطى الحق قال ابو حامد وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا ينفك المكاسب عنها وهي
البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها العقد الاول البيع وقد
احله الله تعالى وله ثلثة اركان العاقد والمعقود عليه واللفظ الركن الاول العاقد اقول اراد به
من يشمل البايع والمشتري ولذكر شروطهما على طريقة اهل البيت عليهم السلام ونعرض عما قاله هو فنقول
وبالله التوفيق يشترط فيهما البلوغ والعقل والرشد والملكية او ما يقوم مقامها كالوكالة والولاية
والوصاية فالتراضي فلا يجوز بيع الصبي ولا المجنون ولا المغمى عليه ولا السكران ولا السفيه والمفضي
ولا المكره بغير حق ولا شراؤهم سواء في الصبي المميز وغيره اذن له الولي او لا وكذا المجنون ونعني بالصبي
من جوز بيع الصبي اذا بلغ عشرا عاقلا ومنهم من جوز بيعه للاختبار والاظهر جواز بيعه وشرائه فيما
العادة به منه في الشيء الدون فانه للحرج في بعض الاحيان وكذا في ما كان فيه بمنزلة الالة لمزاولة الاعمال
الا ان يجعل الامر من قبيل المعاطاة وياتي الكلام فيه وفي الفضولي والمكره لو اجاز المالك او وليه
او رضيا صح عند الاكثر لوجود المقتضي للصحة وهو العقد الجامع للشرائط وليس ثمة ما نع لان الاهم الاذن

والرضا وقد ارتفعا بخبر عروة البارقي حيث امره النبي صلى الله عليه واله وسلم بشراء شاة بدينار فاشترى
شاتين به فباع احديهما به ورده مع الاخرى فاجاز النبي صلى الله عليه واله وسلم وبارك له في صفقة
ثمنه والمنع ايضا اخبار عامية الا ان ما للجواز اشهر واقل اما المكروه بحيث يتوجه عليه بيع ما للانسان
دين عليه او شراء مال المسلم اليه فيه فاكرهه الحاكم عليه او يخرج ذلك فيصح بلا خلاف قال ابو حامد ويشترط
في المشتري المسلم والمصحف الاسلام الا ان يميز بيعه تحت يده كالمبتاع للاسترقاق ودليل المنع عام
نقله من احد العاقدين الى الاخر ثمنا كان او مثمنا فيعتبر فيه ستة شروط اول لم نسمه كما ذكره على طريقتنا
الاول ان يكون عينا فلا يصح بيع المنفعة خلافا للبسوط في خدمة العبد وهو شاذ الثاني ان يكون ذا
نفع محلل مقصود للعقلاء فلا يصح بيع ما لا منفعة مشروعة فيه كالميتة بلا خلاف بل الطلق الفقهاء المنع
من بيع الاعيان النجسة والمايعات المتنجسة مما لا يقبل التطهير لاستخباثها وبخاسة سوى كلب
الصيد لمنفعة الاصطياد والادهان لقادح الاستصباح وقد ورد النص فيها بالجواز وخص بعضهم
الكلب المجوز بيعه بالسلوقي ومنهم من جوز بيع كلب الماشية والزرع والحائط ايضا لمشاركتها كلب
الصيد في المعنى المسوغ لبيعه وكذلك اطلقوا المنع من بيع المسوخات بناء على عدم وقوع الذكاة عليها
سوى الفيل عند بعضهم لورود النص فيه بالجواز ومن بيع الضفادع والسلاحف والسباع كلها سوى
الهر المنصوص فيه بالجواز والقرد لصلاحيته للصيد ومنهم من استثنى سباع الطير ايضا للخبر الصحيح و
قيل يجوز بيع السباع كلها تبعا للانتفاع بجلودها وريشها لوقوع الذكاة عليها وكونها طاهرة منتفعا
بها وقد ورد النص في جلود النمر المدبوغة بالجواز ومنهم من منع من بيع الادوات والابوال مطلقا طاهرها و
نجسها للاستخبات الا بول الابل للاستشفاء كما ورد في الخبر والاخبار في العذرة مختلفة مع ضعف اسانيدها
ومنهم من اطلق المنع من بيع كل ما قصد به محرم كالات اللهو والمكن الانتفاع به في غير الوجه المحرم
لندوره وبعده انقداح النادر وكذا هيا كل العبادة المبتدعة كالصلبان والصنم وقد مال بعض مشايخنا
المتاخرين رحمهم الله الى جواز بيع كل ما له نفع محلل مقصود للعقلاء وهو المعتمد لاصالة الجواز وعدم
دليل على المنع بعد تدبره فان النجاسة والاستخباث لا يصلحان للمنع ولقول الصادق عليه السلام كل شيء
مطلق حتى يرد فيه نهي والظواهر النصوص في المستثنيات المذكورة فان الجواز فيها لبيان الا للانتفاع المحلل
كما هو ظاهر وانما خصت لخصوص السؤال ولعموم واحل الله البيع الثالث ان يكون مملوكا تاما للملكية فلا
يصح بيع الحر ولا ما يشترك فيه المسلمون قبل حيازته كالكلاء والماء والمتحول والوحوش قبل اصطيادها
اذا كانت في مباح ولا الوقف لعدم تمامية ملكه الا ما دل عليه الخبر الصحيح من جواز بيعه مع اختلال

اصحابه معللا بانه ربما جاء في الاختلاف تلف الاموال والنفوس وفي خبر آخر اذا رضوا كلهم وكان
البيع خيرا لهم باعوا وعلى به بعضهم وفي سنده جهالة ومنهم من الحق بذلك ما لو خرب وتعطل وتوقف
فيه نفع على ذلك الوجه اصلا واستحسنه الشهيد الثاني رحمه الله لغرات مقصودا الوقف حينئذ
من تحبيس الاصل وتسبيل المنفعة كما لو خرب حصير المسجد او جذعه بحيث لا يصلح الا للانتفاع
فيباع للوقود ونحوه وهو حسن وفي المسئلة اقوال اخر مدخولة ودليل المنع عام ويجري مجراه بيع ام الولد
ما دام ولدها حيا فلا يجوز الا في ثمن رقبتها مع اعسار مولاها على المشهور والخبر الصحيح عن الكاظم عليه السلام
ايما رجل اشترى جارية فاولدها ثم لم يؤد ثمنها ولم يدع من المال ما يؤدي عنه اخذ ولدها منها وبيعت
وادي ثمنها قيل فتباع فيما سوى ذلك قال لا واشترط بعضهم موت المالك والحق بعضهم بذلك مواضع من
وفي الصحيح تباع وتورث وتوهب وحدها حد الامة ولولا قوي الاصحاب المنع من بيعها لحملنا ما
الرواية الاول من النهي على الكراهة الرابع ان يكون معلوما فلا يصح بيع المجهول والمبهم حذرا من الغرر
المنهي عنه وقطعا للنزاع ولكن المعلومية لكل شيء بحسبه فما يكال او يوزن او يعد فلا يجوز بيعه جزافا
وان شوهد كما في الخبر الصحيح خلافا لابن الجنيد فيما اختلف جنسها من المشاهد لانتفاء الغرر بالمشاهدة
وانتفاء الربا بالاختلاف والحديث حجة عليه وفي الحسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الجوز لا
يستطيع ان يعد فيكال بمكيال ثم يعد ما فيه ثم يكال ما بقي على حساب ذلك من العدد فقال لا بأس به ويجوز
بيع مثل الثوب والارض مع المشاهدة وان لم يمسحا بالخلاف الا من شذ ولا يجوز ابتياع شيء مقدر
من ذلك الا ان يكون متساوي الاجزاء الامشاعا ويجوز بيع الثمار والاوراق على الاشجار عاما واحدا او اكثر
وكذا الخضر على الارض حيث اوجزت بعد ظهورها وخروجها الى الوجود في الجميع وان كانت الثمار في طلعها
بعدا والزرع لم يستنبل على كراهة فيما يباع من الثمار عاما واحدا اذا لم يبد صلاحها بان يبلغ بسلعان يؤمن
عليها العاهة او يصفر او يحمر الرطب او ينعقد الحب في الفراكه وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال
كان ابي يكره شراء النخل قبل ان يطلع ثم السنة ولكن السنتين والثلث كان يقول ان لم يحمل هذه السنة
حمل في السنة الاخرى ثم قال في الفاكهة والنخل انما يكره شراء سنة واحدة قبل ان يطلع مخافة الآفة
حتى يستبين واما بيعها قبل ظهورها فالمشهور جوازه مطلقا والاصح جوازه اكثر من سنة او مع
معلومية او بشرط القطع كما يستفاد من الاخبار ويجوز بيع الاصواف والاوبار والاستعار على الانعام منفردا
ومنضما مع المشاهدة وان جهل وزنها عند المعيد والعلامة وجماعة لانه حينئذ غير موزونة كالثمرة
على الشجرة وعن الصادق عليه السلام انه سئل ما ترى في رجل اشترى من رجل اصواف مائة نعجة وما في

بطونها من حمل بكذا وكذا درهما فقال لا بأس ان لم يكن في بطونها حمل كان لمن ماله الصوف وقيل لا يجوز الامع الضميمة المعلومة وهو احوط **الخامس** ان يكون مقدورا على تسليمه حسا وشرعا فلا يصح بيع الآبق الامع ضميمة مقدور على تسليمها ولا المرهون الا باذن المرتهن لانه وثيقة لدينه وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام انه سئل ايصلح ان اشتري من القوم الجارية الابقة واعطهم الثمن واطلبها انا فقال لا يصلح شراؤها الا ان يشتري معها شيئا ثوبا او متاعا فيقول لهم اشتري منكم جاريتكم فلانة وهذا المتاع بكذا وكذا درهما فان ذلك جائز ويصح بيع ما جرت العادة ببوده كالحمام الطائر منفردا تنزيلا للعادة منزلة الواقع فيكون بمنزلة العبد المنفرد عن الاشغال والدابة المرسلة في المرعى وكذا ما يتعذر تسليمه الا بعد مدة كالدين المؤجل وفيهما قول بالمنع **السادس** ان يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بالبيع وكان مما يكال او يوزن او يباع مرابحة او مواضعة دون ما اذا باعه مساومة او فيما لم يرد فيه التولية كما ورد في الاخبار المستفيضة منها الصحيح عن الصادق عليه السلام قال اذا اشتريت متاعا فيه كيل او وزن فلا تبعه حتى تقبضه الا ان تولية فان لم يكن فيه كيل او وزن فبعه ومن اصحابنا من زاد في الفتوى ايضا الاطلاق بعض الاخبار ومنهم من خص المنع بالطعام المكيل او الموزون دون غيره ومنهم من جوز مطلقا على كراهة ومنهم من خص الكراهة بغير التولية واباح فيها وشدد الكراهة في الطعام جمعا بين الاخبار **السابع** ان يتقابضا عنه قبل افتراقهما ان كان نقدا وثمنا من الطرفين فيبطل لو تخالفا به ولو قبض البعض صح فيما قبض بحسب وفي الاخبار ما ينبئ على تحريم فعله ايضا والذهاب والذاهب يتعينان عندنا بالعقد فلا يجوز ابدالهما ولو تلفت قبل القبض انفسخ العقد ولم يكن له دفع عوضها وان ساواه ولا للبايع طلبة **الثامن** ان لا يكون مؤجلا من الطرفين جميعا اذا كانا في الذمة لانه بيع الكالي بالكالي المنهي عنه وقيل ان بيع الكالي بالكالي هو بيع الدين بالدين سواء كان مؤخلا او لا واصل الصيغة دائر على الثاني ولعل المراد الدين من حيث ان شأنه التاخير واذا كان احدهما نقدا جاز حالا ومؤجلا بشرط ان يكون الاجل معلوما فان كان الثمن سلما وسلفا او ثاني شرائطه وان كان الثمن بيعا نسيئة ومتاع مطلقا او اشترط التعجيل كان الثمن حالا ولو باع بثمنين متفاوتين الى اجلين مختلفين او حالا ومؤجلا لم يصح لجهالة الاجل والثمن لورود النهي عن بيعتين في واحدة وقيل يلزم اقل الثمنين في ابعد الاجلين للاخبار الواردة بذلك وفي اسنادها ضعف **التاسع** ان يكون راس المال معلوما قدرا ونقدا وفضة اذا باعه مرابحة او مواضعة وكذا قدر الربح والوضيعة ولو اشترى جملة لم يجز بيع بعضها مرابحة او مواضعة وان قومه وكذا الدلال لو قوم عليه التاجر ولو اشترى نسيئة وجب الاخبار بالاجل فان اظهر آخر المشتري بين الرد والاخذ بها لا قال ابو حامد **الركن الثالث** لفظ العقد فالا

من جريان الايجاب وقبول متصل به بلفظ دال على المقصود مفهم اما صريحا او كناية فلو قال اعطيتك هذا بذاك بدل قوله بعتك فقال قبلت جاز فهما متصلا بالبيع فانه قد يحتمل الاعارة اذ كان في ثوبين او دابتين والنية تدفع الاحتمال والصريح اقطع للخصومة **اقول** الذي يظهر لي ان مجرد التراضي والتقابض كافيان في صحة البيع بشرط ان يكون هناك قرينة تدل على كونه بيعا بحيث يرتفع الاشتباه ولا يبقى لهما مجال للتنازع في ذلك وهو قد يحصل بلفظ من الطرفين يدل عليه كبعتك او ملكتك او نحو ذلك في الايجاب واشتريت وقبلت ونحوها في القبول وقد يحصل بغير ذلك كان يقول المشتري الى بياع الخطة ويقول له بكم تبيع سمنها فيقول بدرهم فيعطيه الدرهم ويأخذ منا من غير لفظ اخر يجري بينهما وقد يكون السعر معهودا بينهما فلا يحتاج الى السؤال والجواب ايضا فان مثل هذا العمل صريح في البيع لا يحتمل غيره خصوصا اذا كان البياع انما جلس في دكانه للبيع لا للهبة والاعارة وفي الابداع وغير ذلك والاحتمال البعيد لا يقدح في مثله فانه وارد في اللفظ ايضا اذ للبايع ان يقول لم اقصد بقولي بعت انشاء البيع بل انما اخبرت به عن بيع سابق وكذبت فيه او يقول اردت ان اقول اعرتك فسبقت وقلت بعتك الى غير ذلك ومثل هذه الدعاوى غير مسموعة لانها خلاف الظاهر ولان هذه الصيغة موضوعة لهذا العقد المخصوص وكذلك الفعل باليد اخذا وقبضا مع القرائن الحالية او المقالية فانها موضوعة لذلك في العرف والعادة فان العادات جارية في جميع الاعصار والازمان على الاكتفاء بالاخذ للتسليم مع الخبازة والقصاب والبزاز وغيرهم وتنميتهم ذلك بعا والى هذا ذهب بعض المفيد طاب ثراه فانه قال في البيع ينعقد على تراض من الاثنين فمتى ما يمكن المتبايع له اذا عرفه جميعا تراضيا بالبيع وتقابضا وافترقا بالابدان وافقته بعض المتاخرين الا انه اشترط في الدال كونه لفظا واطلق كلام المفيد اعم منه وهو المستفاد ايضا من كلام اهل البيت عليهم السلام وقد رأيت اصحابنا حيث لم يتعرضوا للفظ والصيغة في شرائط العقود اصلا مع تعرضهم لاستيفاء الشرائط وذكرهم ما هو الاظهر منه كما يشهد به كتاب التهذيب والكافي وكتاب من لا يحضره الفقيه وغيرها وبدل على ذلك اطلاق النصوص من الكتاب والسنة الدالة على حل البيع وانعقاده من غير تقييد بصيغة خاصة مع عدم دليل الخر عليه من عقل ولا نقل وتكليفه منه من لفظ البيع من قبيل الالغاز والتعمية ولا يليق بالشارع والبيع وان كان اسما للايجاب والقبول الا انهما اعم من كونهما لفظين او غير لفظين واللفظ ليس سببا للنقل لعينه بل لدلالته والفعل الخاص ايضا دال على المقصود دلالة مستمرة في العادة فانضم اليه مسير الحاجة وعادة الاولين واطراد جميع العادات بنقل الهدايا من

غير ايجاب وقبول لفظيين مع التصرف فيها او اي فرق بين ان يكون في عوض او لا اذا اريد به
الشرع اذ الملك لا بد من نقله في الهبة ايضا وكذلك القول في سائر العقود الا ان اكثر اصحابنا
المتاخرين اوجبوا في العقود جميعا وخصوصا اللازمة منها لفظا دالا على الايجاب واخر على القبول
متصلا به بصيغة الماضي فيهما لانها اقرب الى الانشاء المقصود فيها حيث يدل على وقوع مدلولها
في الماضي فاذا لم يكن ذلك هو المقصود كان وقوعه الان محاصلا فيخرج ذلك الخبر بخلاف المستقبل
المحتمل للوعد والامر الغير المقتضي انشاء البيع من جانب الامر ومنهم من اوجب وقوعها بالعربية
الا لمن شق له تعلمها ومنهم من اوجب تقديم الايجاب على القبول ومنهم من اوجب مطابقتهما
ومنهم من اشترط غير ذلك وعلى ما قالوه لو وقع الاتفاق بين المتبايعين على البيع وتراضيا بكل منهما
رضا الاخر بما يصير اليه من العوض المعين الجامع لشرائط البيع غير اللفظ المخصوص لم يبعد الحكم
بان كل واحد منهما اباحة تصرف كل منهما فيما صار اليه من العوض نظرا الى اذن كل منهما للاخر في التصرف
وان جاز له الرجوع ما دامت العين باقية ام يكون بيعا فاسدا من حيث اختلال شرطها الصحيح
المشهور الاول واليه ذهب مالك واحمد من العامة وذهب العلامة الحلي رحمه الله وجماعة الى الثاني
واليه ذهب الشافعي منهم قال ابو حامد ومما يدل بينهما الا المعاطاة بالفعل دون التلفظ بالثاني
لم ينعقد بيع عند الشافعي اصلا وانعقد عند ابي حنيفة ان كانت في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسير
فان رد الامر الى العادات فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة اذ يتقدم الدلال الى البزاز يأخذ منه ثوب
ديبا بقيمته عشرة دنانير مثلا ويحمله الى المشتري ويعود اليه بانه ارتضاه فيقول خذ من صاحبه العشرة
واسلمه الى البزاز فيأخذه ويتصرف فيه ومشتري الثوب يقطعه ولم يجر بينهما ايجاب ولا قبول اصلا
وكذلك يجتمع المجهزون الى حانوت البياع فيعرض متاع قيمته مائة دينار مثلا فمن يريد فيقول هذا
على بتسعين ويقول الاخر على بخمسة وتسعين فيقول الاخر مائة فيقول له خذ فيزن ويسلم ويأخذ
المتاع من غير ايجاب وقبول فقد استمرت بهذا العادات وهذه من المعضلات التي لم يتقبل
العلاج اذا الاحتمالات ثلثة اما فتح باب المعاطاة مطلقا في الحقير والخطير وهو محال اذ فيه نقل الملك
من غير لفظ دال عليه وقد دل الله البيع والبيع اسم للايجاب والقبول ولم يجر ولا يظن في اسم البيع على
مجرد فعل بتسليم وتسلم فيما اذا حكم بانتقال الملك من الجانبين لا سيما في الجواري والعبيد والعقارات
والدواب النفيسة وما يكثر التنازع فيه اذ المسلم ان يرجع ويقول قد ندمت وما بعته اذ لم يصدر
مني الا مجرد تسليم وذلك لا يبين بيع الاحتمال الثاني ان لم يكن الباب كافا للشافعي من بطلان العقد فيه

اشكال من وجهين احدهما يشبه ان يكون ذلك في المحقرات معتادا في زمان الصحابة ولو كان
يتكلفون الايجاب والقبول مع البقال والحناز والقصاب لنقل عليهم فعله ولنقل ذلك
منتشرا ولكان يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا متقارب
والثاني ان الناس الان قد تمكنوا فيه فلا يشتري الانسان شيئا من الاطعمة وغيرها الا ويعلم ان
البايع قد تملكه بالمعاطاة فاي فائدة في تلفظه بالعقد اذا كان الامر كذلك الاحتمال الثالث ان
يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله ابو حنيفة وعند ذلك يعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه
نقل الملك من غير لفظ يدل عليه اقول ونحن نجد الله تعالى ومنه فتح فكنا عن هذه العقدة العيا
وعالجنا هذه المعضلة التي لم تقبل العلاج ببركة متابعة اهل البيت عليهم السلام وترك التصرف
والسكوت عما سكت الله عنه وبيانا وجه نقل الملك من غير لفظ وابطالنا الاحتمال الثاني مع انه
مستلزم للحرج المنفي عنه في نص الكتاب كيف ولو كلف الصيغة مع البقال والقصاب لاستردد
فعله غاية الاسترداد واستثقل غاية الاستثقال وذهب ذاهلة الى انه يقيم الوزن لامر حقير لا يزن له
لا سيما على قول متاخري اصحابنا من شرطهم الاتيان بالعربية مع رعاية الاعراب والبناء وفصله
الانشاء من لفظ الخبر وغير ذلك مما ليس في حوصلة عوام الناس فهمه فضلا عن الاتيان به فان كثيرا منهم
لا يفهمون العربية بالاتفاق لهم التلفظ بها فان كلفوا التوكيل لها في كل ما يتجري بينهم في المعاملات
او التعلم لكلفوا شططا مع ان التوكيل ايضا من العقود المفتقرة الى الايجاب والقبول فما الذي اوجب
العربية في البيع ولم يوجبها في التوكيل واما الاحتمال الثالث فلم يذهب اليه احد من اصحابنا فيما اعلم لعدم
امكان ضبطه واختلاف الحفارة والنفاسة بالاضافة الى اخاص الناس بل الى المتبايعين في الشيء الواحد
ايضا ولكونه تحكما لا وجه له اذ لو كان مجرد الاخذ والتسليم بيعا وقرينة على البيع في الحقير فالذي
منع ان يكون بيعا او قرينة عليه في الخطير ايضا وان لم يكن بيعا ولا قرينة عليه في الحقير فالذي نقل
الملك في مثل هذا تبطل المعاطاة التي اخترعوها فيقول ان جعل مجرد الاخذ والتسليم قرينة على الاذن
واباحة التصرف فلم لا يجعل قرينة على البيع واشغال الملك مع ازدلالته على البيع اظهر بل لا بد على الاول
في التصرف الامر جهة البيع ولهذا لو سئل القصاب هل بعته اللحم او اذنت له في التصرف فيه لقال بل
وهذا مما لا يخفى على احاد الناس ولو جاز للقصاب ان يتكم البيع لجاز له ان يتكم الاذن في التصرف ايضا
ويقول كيف تصرفت فيه وانا لم اصرح للمشتري في التصرف فلعله او دعثك اياه او نحو ذلك والحاصل
انه لا غناء لهم عن الاعتماد على القرائن في اباحة التصرف فليعتمد واعليها في انعقاد البيع ولزومه وبالجملة

فاشتراط الصيغة في انعقاد العقد اولزومه قول بلا دليل وتكليف بما ليس الى معرفته من الشرع
ولا العقل سبيل وانما طولنا الكلام في هذه المسئلة لانها كانت معركة للفحول ومشجرة للفضول وكل
ما يذكر في العقد من الشروط السالفة كقصارة الثوب وحمق العبد ونحو ذلك فهو لانه يجب الوفاء به
لان المومنين عند شروطهم ما لم يرد الى جهالة في احد العوضين ولو فسد الشرط فسد العقد وان تم
به يخير الاخر في الفسخ **فصل** ثم اقول يثبت في البيع خيار المجلس ما لم يفترقا وخيار الحيوان ثلثة ايام
للمشتري وقبل لهما وخيار الشرط لمن شرط له مع ضبط المدة وخيار العيب في الناقص عن المجرى الطبيعي او الذي
عليه وخيار الرؤية في المخالف للموصوف وخيار الغبن بما لم تجر العادة به وخيار التاخير بعد ثلثة ايام اذا
لم يقع التقابض ولا شرطا تاخيره وبعده مضى اليوم فيما يفسد بالمبيت ويسقط الاربعة الاول بالاجتماع
والاسقاط والتصرف والرابع بحدوث عيب بعد القبض ايضا فانه يمنع الرد بالعيب السابق ويثبت الارش
خاصة وان كان العيب بحيث لا في الاة والتصرف وطيا لم يمنع من الرد ويرد معها نصف عشر قيمتها
كما في الاخبار الصحيحة ولا يسقط الخامس بالاسقاط ولا السادس بالتصرف اذا لم يخرج عن ملكها ويمنع
مانع من الرد كالاستيلاد في الامة وبسقطان بالاخرين والنماء في زمان الخيار للمشتري وان انفسخ العقد
والتلف من غير تفريط من الاخير له ولو كان لها فمن المشتري وقبل القبض من البايع مطلقا قال ابو حامد
العقد الثاني الربوا وقد حرمه الله تعالى وشدد الامر فيه ويجب الاحتراز منه على الصيارفة المتعاملين
على النقد وعلى المتعاملين على الاطعمة اذا لا الا في نقد واطعام اقول لم يجر الربا عند اهل البيت عليهم السلام
في كل مكيل وموزون طعاما كان او غيره نقدا ام غير نقد وفي المعدود خلاف عند اصحابنا والنثر عندي
اولى وقد الصحيح عن الصادق عليه السلام قال درهم بدرهمين اشد من سبعين زنية كلها بذات محرم وانما
يثبت في المتماثلين جنسا بزيادة في احدهما اما عينية كمن خطة بمن ونصف او حكمية كمن منها حال ومن
ولا يختلف الجنس باختلاف الصفات العارضة فالحنطة ودقيقها جنس والتمر ودبسه جنس والعنب والزبيب
جنس واللبن والمخيض والحليب واحد وجبنه كل جنس ومرديه واحد وثمرة النخل جنس وكذا الكرم والتوت
مختلفة باختلاف اسماء الحيوانات وكذا الالبان فلحم البقر والجاموس واحد ولحم البقر والغنم جنسان
وكذلك اللبن والخل تابعة لاصولها والحنطة والشعير واحد عند اكثر اصحابنا الورود الاخبار المستفيضة
عن اهل البيت عليهم السلام بعدم جواز التفاضل فيهما وكانهما مستثنيان عن المختلفات في الحكم ولو كان
مقدار احد العوضين المتجانسين مبهما فهو ربا وكذا لو كان احدهما رطبا والاخر يابسا متفاضلا كان او متساويا
اما التفاضل فلا خلاف فيه وان كان الفضل في طرف الرطب لابهامه واما التساوي فلورود الاخبار

الصحيحة بمنع بيع الرطب بالتمر معللا بانه ينقص اذا جف ومن اصحابنا من خصه بمورده فجوز التفاضل
في غير الرطب والتمر كالعنب والزبيب والحنطة المبلولة باليابس وغير ذلك وليس بشئ لان العلة منصوصة
فيتعدى الحكم ولا باس بما جرت العادة بتبعيته كهفد التبن ودقاقة في الحنطة **وفي** جواز بيع اللحم
بحيوان من جنسه قولان اشهرهما المنع واذا اختلف الربويان في الجنس جاز التفاضل بما بدا وامانسية
فيه خلاف والاخبار الصحيحة تدل على المنع وبما تحمل على الكراهة والاحوط التنزه عنه **ولا** يباع
والد بمولده ولا زوج مع زوجته ولا مسلم مع حربي وقد تخلص من الربا بان يبيع احد المتبايعين سلعته
من صاحبه بجنس غير هما ثم يشتري الاخر ي الثمن فيسقط اعتبار المساواة وكذا لو وهبه سلعته ثم وهبه
الاخر اقرضه هو وتبايعا او تبايعا ووهبه الزيادة ونحو ذلك ولكن من غير شرط في الجميع ولا يقدح في
ذلك كون هذه الامور غير مقصودة بالذات والمعقود تابعة للمقصود لان القصد الى عمد صحيح كاف في
ذلك ولا يشترط فيه قصد جميع الغايات المترتبة عليه بل يكفي قصد غاية صحيحة من غاياته فان من اراد
شراء دار ليواجرها ويكسب بها فان ذلك كاف في الصحة وان كان له غايات اخر اقوى من هذه والظهر في
نظر العقلاء كالسكنى وغيره **وقد** ورد في النصوص المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام ما يدل على جواز
الحيلة على نحو ذلك منها ما رواه اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن عليه السلام يكون لي على الرجل دراهم
فيقول الغريم بها وانا اربح فابيعه جبة يقوم على بالف درهم بعشرة الاف درهم او قال بعشرين الفا و
اوخره بالمال قال لا باس وعن محمد بن اسحق بن عمار قال قلت للرضا عليه السلام الرجل يكون له المال فيطلب
على صاحبه بيعه له بربوة ثنتي مائة درهم بالف درهم ويوخر عنه المال الى وقت قال لا باس قلت لابي
ابراهيم فعلت ذلك ونحن انه سال ابا الحسن عليه السلام عنها فقال مثل ذلك **وفي** الصحيح عن الصادق
عليه السلام ما بقرب من ذلك وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال سالته عن الرجل يكون له
مع رجل مال قرضا فيعطيه الشئ من ربحه مخافة ان يقطع ذلك عنه فياخذ ماله من غير ان يكون شرط عليه
قال لا باس به ما لم يكن شرطا قال ابو حامد **العقد الثالث** السلم ولبراع التاجر فيه عشرة شروط الاول
والتسعة قال **الاول** ان يكون راس المال معلوما علم مثله حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه امكن الرجوع الى
قيمة راس المال فلو اسلم كفا من الدراهم جزافا في كرحنطة لم يصح في احد القولين **الثاني** ان يسلم راس
المال في مجلس العقد قبل التفرق فلو تفرقا قبل القبض انفسخ السلم **الثالث** ان يكون المسلم فيه مما يمكن
تعريفه اوصافه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والابريسم والالبان ومتاع العطارين و
اشباهها ولا يجوز في المعجونات والمركبات وما يختلف اجزاؤه كالقسي المصنوعة والنبل المعمول للصغار

والنعال المختلفة اجزافها وصنعتها وجلود الحيوانات **الرابع** ان يستقصى وصف هذه الامور للقائلة
للوصف حتى لا يبقى وصف يتفاوت به القيمة تفاوتا لا يتغابن الناس به الا ذكره فان ذلك هو القائم
مقام الرؤية في البيع فلا يكفي ذكر العدد في المعدودات بل لابد من ذكر الوزن في مثل البطيخ والباذنجان و
البيض والرمان وانما يكفي في غير السلم بتلك المشاهدة **الخامس** ان يجعل الاجل معلوما ان كان مؤجلا
ولا يؤجل الى الحصاد والى ادراك الثمار بل الى الاشهر والايام فان الادراك قد يتقدم ويتاخر **السادس** ان يكون
المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت الحل وبوقوفه وجوده غالبا فلا يصح في مثل ذرة موصوفة يعز نيلها
او جارية حسناء معها ولدها او غير ذلك مما لا يقدر عليه غالبا ولا ان يسلم في المعنب الى الحصاد لما فيه
وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب ذلك بطل ان شاء المسلم
ويرجع في راس المال ان شاء **السابع** ان يذكر مكان التسليم فيما يختلف الغرض به كيلا يثير ذلك نزاعا وقيل
هذا انما يلزم اذا كانا في بريه او بلدة غربة قصدها مفارقته والا لم يلزم وانصرف الاطلاق الى موضع العقد
الثامن ان لا يعلقه بعين فيقول من حنطة هذا الزرع او ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل كونه دينا نعم
لو اضاف الى ثمرة بلد او قرية كثيرة لم يضر ذلك **التاسع** ان لا يسلم في بعوي مما كان راس المال بعويا وقد ذكرنا
هذا في الربوا مع الخلاف في غير النقد والمتجانسين قال ابو حامد **العقد الرابع** الاجارة وله ركنان الاجرة
والمنفعة فاما العاقد واللفظ فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع والاجرة كالثمن فينبغي ان يكون معلوما وموصوفا
بكل ما شرطناه في البيع ان كان عينا وان كان دينا ينبغي ان يكون معلوم الصفة والقدر **اقول** وكذا يشترط
في المنفعة ان تكون معلومة موصوفة اما بتقدير العمل كخياطة الثوب المعلوم وركوب الدابة الى موضع معين
او بتقدير المدة كخياطة شهر وركوب شهر وما لا يمكن ضبطه الا بالزمان فلابد من تقديره بما يمكن ضبطه بالزمان
والاوصاف وتخرج ذلك وبالجملة لابد من تعيين ما يرتفع به الجهالة والغرر وكل ما يثير خصومة في العادة فلا
يجوز اهماله ولو قال اجرتك كل شهر بكذا بطل على راي وصح في شهر على راي ويشترط ان تكون المنفعة مباحة
مملوكة مقدورا على تسليمها حسا وشرعا والا تكون واجبا على الاجير ولا ما لا يجري النيابة فيه ويجوز للحرة
اجارة نفسها للارضاع وغيره عندنا ان لم يمنع شيئا من حقوق الزوج والا توقف على الاجازة وليس للزوج
نفسه منع ان يعمل لغير المستاجر في تلك المدة الا باذنه او فيما لا تخرج العادة بالعمل فيه للمستاجر كالليل
اذا لم تؤد الى ضعف في العمل للمستاجر عليه ويشترط في المعين الموجرة ان يكون مما يصح الانتفاع به مع
بقاء عينه وما مثل ماء البئر والبقر المرضعة وصبغ الصباغ من الاعيان التالفة فتابعة او هي مبيعة
قبيل المناضع ويجوز استيجار الدراهم والدنانير للتزين والتجمل واظهار الغنا وتخرج ذلك وكذا التفاح للشم

والاشجار للاستظلال والشمع للتزيين الى غير ذلك لان ذلك كله مما يقصد العقلا ويجب في مقابلته
عمال وكل ما توقف عليه استيفاء المنفعة فعلى الموجر على راي كالخيوط على الخياط والمداد على الكاتب
والاولى ان يرجع فيه الى العرف والعادة والشرط اضبط ولو شرط على عبد من هو له صح ولكن لا يجب عنده
من بيان القدر والوصف وكل موضع يبطل فيه العقد يثبت فيه اجرة المثل مع استيفاء المنفعة او
بعضها زادت على المسمى او نقصت وكذا الاستعمال قبل المقاطعة **العقد الخامس** القراض ويسمى مقارضة
ان كان **الاول** راس المال وشرطه ان يكون نقدا معلوما مسلما الى العامل فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على
العروض فان القيمة تضيق فيهما ولا على المشاهد المجهول القدر ولا المغشوش ولا الذين **الثاني** الربح و
ليكن معلوما بالجزء بان يشترط له الثلث او النصف او ما شاء فلو قال ان لك على من الربح مائة او الباقي
لي لم يجز اذ ربما لا يكون الربح اكثر من مائة ولا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع **الثالث** العمل
الذي على العامل اقول وشرطه ان لا يتجاوز نوعا عاين له المالك فلو شرط ان لا يسافر الا الى جهة معينة
او لا يشتري الا من فلان او لا يبيع الا عليه او الثوب الفلاني لزم بالخلاف مسألة الاخبار عن اهل البيت
عليهم السلام ولا يجوز له السفر الا مع اذن المالك ولا خلط المال بماله الا بالاذن وله ان يتولى بنفسه
المالك في التجارة بنفسه من مرمض القماش ونشره والاستيجار لما جرت العادة بالاستيجار له واستئجار
المعيب فالرد العيب الى غير ذلك كل ذلك مع الغبطة وينبغي ان يشتري بعين المال لا الذمة لما فيه من
احتمال الضرر ولان المحاصل بالشراء في الذمة ليس ربح هذا المال وينفق في السفر كالنفقة من اصل
المال اذا تجرد له واذا ربح فعليه ان يرد بقايا الات السفر من المظهرة والسفرة وغيرها ومما فسد
العقد كان الربح كله للمالك وعليه الاجرة **قال ابو حامد** **العقد السادس** الشركة وهو اربعة انواع
ثلثة منها باطلة **الاول** شركة المفاوضة وهو ان يقولا تفاوضنا او شركنا في كل مالنا وعلينا وما لاهما
ممتازان وهي باطلة **الثاني** شركة الابدان وهو ان يشتركا الاثنان في اجرة العمل وهي باطلة **الثالث**
شركة الوجوه وهو ان يكون لاحدهما شركة وقبول فيكون من جهة التنفيذ ومن جهة غيره العمل المال
وهي باطلة **اقول** كذا قال اصحابنا في الانواع الثلثة ولم يحدد فصا فيها وما استدلوا به على المنع ضعيف
لا مانع من الصحة مع التراضي والتبارك والتصالح **قال ابو حامد** وانما الصحيح العقد الرابع السمى شركة
العنان وهو ان يختلط مالاهما بحيث يتعذر التمييز لا بعسمة وبان كل واحد منهما لصاحبه في التصرف
ثم حكمها توزيع الربح والخسران على قدر المالين ثم ما يغرل يمنع التصرف على المعزول وبالقسمة ينفصل
المال عن الملك والصحيح انه يجوز عقد الشركة على العروض المشتركة ولا يشترط النقد بخلاف القراض *

فصل قال فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكتسب والا اقتحم الحرام من حيث لا يدري واما معاملة القصاب والبقال والخباز فلا يتغنى عنها المكتسب وغير المكتسب والخلل فيه من ثلثة اوجه من اهمال شروط البيع واهمال شروط السلم والاقتصار على المعاطاة اذا العادات جارية بكتبة الخطوط على هولاء بحاجات كل يوم ثم المحاسبة في كل مرة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما يرى القضاء باباحته للحاجة ويحتمل تسليمهم على اباحة التناول مع انتظار العوض فيحل اكله ولكن يجب الضمان باكله و يلزم قيمته يوما الاتلاف فيجتمع في اللقمة ثلث القيم فاذا وقع التراضي على مقدار فيجب ارتفاعهم الابراء المطلق حتى لا يبقى عهدة ان ظهر اليه تفاوت في التقويم فهذا ما يجب القناعة به فان تكليف وزن الثمن لكل حاجة من الحوائج في كل يوم وكل ساعة تكليف شطط وكذا تكليف الايجاب والقبول وتقدير عوض كل قلة يسير منه فيه عسر فاذا كثر كل نوع سهل تقويمه اولا وقدم التحقيق في ذلك عند ذكر ارکان البيع بما لا مزيد عليه

الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة قد تجري على وجه يحكم المفتي بصحتها وانعقادها ولكنها تشتمل على ظلم يتعرض به المعامل لخطط الله تعالى اذ ليس كل ما يقتضي افساد العقد وهذا الظلم يفني به ما يستضر به الغير وهو ينقسم الى ما يعم ضرره والى ما يخص المعامل

القسم الاول في ما يعم ضرره وهو انواع النوع الاول الاحتكار فبيع الطعام يدخل الطعام بتنظر به غلاء الاسعار وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال صلى الله عليه واله وسلم من احتكر الطعام اربعين يوما ثم تصدق به لم يكن صدقته كفارة لاحتكاره وعنه صلى الله عليه واله وسلم من احتكر الطعام اربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه وقيل لما قتل نفسا وعن علي بن ابي طالب عليه السلام من احتكر الطعام اربعين يوما فتصدق عليه وعنه عليه السلام انه احرق طعام محتكر بالنار وروي في فضل ترك الاحتكار عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكانما تصدق به وفي لفظ اخر فكانما اعتق رقبة وقيل في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم الاحتكار من الظلم الداخل تحته قال ابو عبيد وروي عن بعض السلف انه كان يواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم تدخل البصرة ولا تخرج الى غد فوافق سعة السعر فقال له التجار اقم جمعة ربحت فيه اضعافه فاخر جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قعودا بربح يسير مع سلامة ديننا وامانك فدخلت وما سحب ان ربح اضعافه بذهاب شيء من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على ضعفاء البصرة وليبق لي ربح ما اخرجت من اثم الاحتكار كفافا لا علي ولا لي اقول ما يناسب ذكره في هذا المقام ما رواه في الكافي

باسناده عن ابي جعفر القزاز قال دعا ابو عبد الله عليه السلام مولى له يقال له مصادف فاعطاه الف دينار فقال له تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالي قد كثروا قال فجهزه بمتاع وخرج مع التجار الى مصر فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خرجت من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة وكان متاع العامة فاخبروهم ان ليس بمصر منه شيء فحثوا القزا وتعاهدوا على ان لا ينقصوا متاعهم من بيع الدينار دينارا فلما قضوا اموالهم وانصرفوا الى المدينة دخل مصادف على ابي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان في كل واحد الف دينار فقال جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح فقال ان هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم في المتاع فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا فقال سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ان لا يتبعوهم الا بربح الدينار دينارا ثم اخذ احد الكيسين وقال هذا رأس المال ولا حاجة لنا في هذا الربح ثم قال يا مصادف عجالة السيوف احمون من طلب الحلال وهذا الحديث ابلغ واشد مما ذكره ابو حامد لذلك فيه حبس المتاع ولانه كان ما يجري فيه الاحتكار قال ابو حامد واعلم ان النهي مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والجنس اما الجنس فنظرا النهي في اجناس الاقوات اما ما لبس بقوت ولا معين على القوت كالفواكه والفواكه وما يساعد مساعد الغنى عن القوت في بعض الاحوال وان كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في محل النظر فمن العلماء من طرد النهي فيه كالسمن والعسل والشيرج والجبن والزيت وغير ذلك مما يجري مجراه واما الوقت فيحتمل ايضا طرد النهي في جميع الاوقات وعليه يدل الحكاية التي ذكرناها في القصاد وفي البصرة سعة السعر ويحتمل ان يخصص بوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس اليه حتى يكون تأخير بيعه ضررا فاما اذا اتسعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرتفعوا فيها الا بقيمة قليلة فانتظار صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قحطا فليس في هذا اضرار واذا كان الزمان زمان قحط كما في ادخار العسل والسمن والشيرج وامثالها اضرار فينبغي ان يقضي بتحريمها ويعول في نهي التحريم وانتفائه على الضرر فانه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام واذا لم يكن ضرار فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية لانه ينتظر مبادي الاضرار وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادي الضرار محذور فكذا انتظار عين الضرار ولكنه دونه وانتظار عين الضرار ايضا دون الاضرار فتقدر درجات الاضرار بتفاوت الكراهية والتحريم وبالجملة التجارة في الاقوات مما لا يستحب لانه طلب ربح والاقوات اصول خلقت وانما والربح من الزيادة فينبغي ان يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرورة للخلق اليها ولذلك اوصى بعض التابعين بجلاوة الاقلام ولبس السمن بعينين ولا في صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس واما الصنعتان ان يكون جل ماله فانها يقسي القلب او صواغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة

كالادوية والعقاقير والفواكه والطيب اما الادوية فقد تعين الحاجة اليه والركبان مضطرون واما ما يعين لا يحرم

اقول وزيد في اخبارنا المعصومية الصبرة لانه لايسلم من الربا والتفاضل الا شاذ من الناس من باع الناس ومن طريق الخاصة الاحتكار مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وعنه عليه السلام قال الحكرة في الخصب اربعون يوما وفي الغلاء الشدة ثلثة ايام فما زاد على الاربعين يوما في الخصب فصاحبه ملعون وما زاد في العسرة على ثلثة ايام فصاحبه ملعون وعنه عليه السلام قال ليس الحكرة الا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن وعنه عليه السلام قال الحكرة ان تشتري طعاما ليس في المصر غيره فتحكره فان كان في المصر طعام او يبيع غيره فلا باس بان تمسكه وعن الفضل قال الراوي وسالته عن الزيت فقال ان كان عند غيره فلا باس بامساكه وعن سالم الحناط قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما علمك قلت حناط وربما قدمت علي نفاق وربما قدمت علي كساد فحبست كذا فما يقول من قبلك فيه قلت يقولون محتكر قال بيعه احد غيرك قلت ما ابيع انا من الف جرو جرفا قال لا باس انما كان ذلك رجل من قريش قال الحكيم بن خزام وكان اذا دخل الطعام المدينة اشتراه كله فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا حكيم بن خزام اياك ان تحتكر وعن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الرجل يحتكر الطعام وتريص به هل يجوز ذلك فقال ان كان الطعام كثيرا يبيع الناس منه فلا باس وان كان الطعام قليلا لا يسع الناس فانه يكره ان يحتكر الطعام وغير ذلك من الناس ليس لهم طعام **النوع الثاني** توريج الزيت من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذا استضر به المعامل ان لم يعرف وان عرف وضر به على غيره وكذا ذلك الثالث **الرابع** ولا يزال يتردد في الايدي ويعم الضرر ويشيع الفساد ويكون وزر الكل وعبالهم راجعا اليه فانه الذي فتح ذلك الباب قال صلى الله عليه واله وسلم من سن سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه مثل وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء وقيل اتفاق درهم زيف اشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية وقد تمت وانقطعت واتفاق الزيف بدعة اظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعد فيكون عليه وزرها بعدد موتى الى مائة سنة او مائتين او اكثر الى ان ينفق ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد ونقص من اموال الناس بسببه فطوبى لمن مات ومائته معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وبقي ذنوبه بعده مائة سنة ومائتين او اكثر يعذب بها في قبره ويسال عنها الى ان تقرا ضمنا قال الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم اي نكتب ايضا ما اثاروا عاملهم كما نكتب ما قدموه وفي مثله قوله تعالى بنبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر وانما اثاروا عاله من سنة سنها وعمل بها غيره وليعلم ان الزيت خمسة امور **الاول** انه اذا ورد عليه شيء منه فينبغي ان يطرحه في بئر بحيث لا يمتد اليه اليد واياه ان يروجه في بيع اخر وان افسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز اقوله روى في الكافي عن موسى بن بكر قال كنا عند ابي الحسن عليه السلام

فاذا دنانير مصبوبة بين يديه فنظر الى دينار فاخذه بيده ثم فلقه بنصفين ثم قال لي القه في البالوعة حتى لا يباع شيء منه **الثاني** انه يجب على التاجر تعلم النقد لا ليستقصي لنفسه ولكن لئلا يسلم المسلم زيفا وهو لا يدري فيكون اثما بتقصيره في تعلم ذلك فلكل علم بدين نصح المسلمين فيجب تحصيله ولمثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظرا للدين لا للدنيا **الثالث** ان سلم وعرف المعامل انه زيف لم يخرج من الاثم لانه ليس له اخذ الا ليبيع وبيعه على غيره ولا يجوز ولو لم يعرفه على ذلك لكان لا يرغب في اخذ اصلا فانما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط **الرابع** ان اخذ الزيف ليعلم ان له صلى الله عليه واله وسلم دعا لصانع اسهل القضاء، سهل الاقتضاء، فهو داخل في بركة هذا الدعاء، ان عزم على طرحه في بئر وان كان على ان يروجه في معاملة فهذا شر وجبر الشيطان عليه في معرض خير فلا يدخل تحت من يبتاهل في الاقتضاء **الخامس** ان الزيف نعني به ما لا نقرة فيه اصلا بل هو مموه او مغالا فيه اعني الدينار اما ما فيه نقرة فانكان مخلوطا بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وقد بينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة او لم يعلم فان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرتها فاقتصه عن نقد البلد فعليه ان يخبره به معاملة وان لا يعامل به الا من لا يستحل الترويج في جملة النقد بطريق التلبيس واما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفساد واعانة على الشر ومشاركة فيه وسلوك لطريق الحمق نعني به هذا واما شاله في النجاة اشد من المواظبة على نوافل العبادات والتقلل لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق افضل من المتعبد وقد كان السلف يحتاطون في مثل ذلك حتى روي عن بعض الغزاة في سبيل الله انه قال حملت على فرسي لاقتل عليها فقصر فرسي فرجعت ثم دنا مني العلج فحملت ثانية فقصر فرسي ثم حملت الثالثة فنفر فرسي وكنت لا اعتاد ذلك منه فرجعت حزينا وبكيت متفكرا في السر متفكرا القلب لما فاتني من العلج ولما ظهر لي من خلق الغزي فوضعت راسي على عمود الفسطاط وفي رايي قائم فرايت في المنام كان الغزي يخاطبني ويقول لي يا الله اردت ان تاخذ علي العلج ثلث مرات وانت بالامس اشتريت لي علفا وبخستني ثمنه درهما واحدا لا يكون هذا ابدا قال فانتبهت فزعا فذهبت الى العلاف وابدلت ذلك الدرهم فهذا مثال ما يعرض له ويقع عليه امثاله **القسم الثاني** ما يخص ضرره المعامل وكل ما يستضر به المعامل فهو ظلم واغا العدل ان لا يضر المسلم والضابط الكلي فيه ان لا يحب له الا ما يحب لنفسه فكل ما لو عومل به شق عليه وثقل على قلبه فينبغي ان لا يعامل غيره بمثله ينبغي ان يستوي عنده درهم غيره ودرهم غيره قال بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح له اشتراء لنفسه الا بمحبة دوانيق فانه ترك النصح المامور به في المعاملة وله يجب لاخيه

ما يجب لمقصده هذه جملته فاما تفصيله فهي اربعة امور لان لا يثني على السلعة بما ليس فيها وان لا
يكتم من عيوبها وخفايا اوصافها شيئا فان لا يكتم في ثمنها ومقدارها شيئا وان لا يكتم من سعرها ما لو عرفه
المعامل لامتنع منه اما الاول فهو قوله في الثناء فان وصفه السلعة انكان بما ليس فيها فهو كذب فان قيل
فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط هو فيه اذا الكذب الذي يروج به فلا يقدح في
ظاهر الرفعة فان اثنى على السلعة بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر
منه لانه تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا ان يثني على السلعة بما فيها ولا يعرفه
المشتري ما لم يذكر كما يصفه من خفي اخلاق العبيد والجواري والدواب فانه لا سبيل لذكر المقدار الموجود منه
من ضرب مبالغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرف اخوه المسلم فيرغب فيه وينقضي بسببه حاجته
ولا ينبغي ان يحلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فقد جاء بالمين الغموس وهي من الكبائر التي تدع الديار
بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه وقد اساء فيه اذ الدنيا احس من ان يقصد ترويجها بذكر
اسم الله تعالى من غير ضرورة وفي الخبر ويل للتاجر من قوله لي والله ولا والله ويل للصانع من غده وبعد غد وفي
الخبر اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اربع من كن فيه طاب مكسبه اذا اشترى لم يعب واذا باع لم يحمد ولم يكن
وبما بين ذلك لا يحلف وعن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقول اياكم والحلف فانه ينفق السلعة
ويمحق البركة وعنه عليه السلام قال ايما عشار اليماسرة اقلوا الايمان فانها منفقة للسلعة ممحقة للربح
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من باع واشترى فليحفظ خمس
خصال والا فلا يبيعن ولا يشترين الربا والحلف وكتمان العيب والحمد اذا باع والذم اذا اشترى وعن ابي
الحسن موسى عليه السلام قال ثلاثة لا ينظر الله عز وجل اليهم يوم القيمة احدهم رجل اتخذ الله بضاعة
لا يبيع الا بيمين ولا يشتري الا بيمين واذا كان الثناء على السلعة مع الصدق مكروها من حيث انه فضول
لا يزيد في الرزق فلا يخفى التغليظ في امر اليمين الثاني ان يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجليها ولا يكتم
منها شيئا فذلك واجب فان اخفاه كان ظالما غاشا والغش حرام وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح
واجب ومما اظهر حسن وجهي الثوب واخفى الاقر كان غاشا وكذلك اذا عرض الشاري في المواضع المظلمة كذلك
اذا عرض احسن فرجي الخف والنعل وامثاله ويدل على تحريم الغش ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم
مر برجل يبيع طعاما فادخل يده في راس الطعام فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا فقال اصابته السماء فقال
صلى الله عليه وآله وسلم هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غش فليس منا اقول ومن طريق العامة

ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل
يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم وعنه عليه السلام قال ليس منا من غشنا وعنه
عليه السلام انه دخل عليه رجل يبيع الدقيق فقال اياك والغش فان من غش غش في ماله فان لم يكن
له مال غش في اهله وعن الكاظم عليه السلام ان البيع في الظلال غش وان الغش لا يحل قال ابو حامد
ويدل على وجوب اظهار العيوب ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما باع جرير اعلى الانصار
ذهب لينصرف فجذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم وكان جرير اذا قام الى السلعة يبيعها يصيح عليها
ثم يخبر به وقال ان شئت فخذ وان شئت فاترك فاستقيل له ان افعلت هذا لم يتم ذلك بيع فقال انا بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النصح لكل مسلم وقال وائلة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول لا يحل لاحد ان يبيع بيعا الا بين ما فيه ولا يحل لمن يعلم ذلك الا يبينه فقد خان من
النصح ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضاه لنفسه ولم يعتقد وا ان ذلك من الفضائل وزيادة المقامات
بل اعتقدوا انها من شرائط الاسلام الداخلة تحت بيعته وهذا امر شوق على اكثر الخلق فلذلك يختارون
التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع المخالطة والمعاملة مجاهدة لا يقوم بها
الا الصديقون ولن يتيسر ذلك على العبد الا ان يعتقد امرين احدهما ان تلبيسه العيوب وترويج السلع
لا يزيده في رزقه بل يحجقه ويذهب بركته وما يحجقه من مفرقات التلبيسات يهلكه الله سبحانه فقد
واحدة فقد حكي ان واحدا كان له بقرة يحالبها ويخلط بلبنها الماء وبيع فجاء سيل ففرق البقر فقال
بعض اولاده ان تلك المياه المفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة واخذت للبقرة كيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما واذا كذبا وكتما
نزعت البركة من بيعهما وفي الحديث يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا فاذا تخاونا رفعت يده عنهما اقول
ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لرجل انبذ العطارة اذا بعت فاحسني ولا تغشني فانه اتقى لله وابقى للمال وعنه عليه السلام قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الساحة من الرياح قال فذلك لرجل يوصيه ومعه سلعة يبيعها
باسناده قال لما مر امير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحما من قصاب وهي تقول زدني فقال امير
المؤمنين عليه السلام زدها فانه اعظم للبركة قال ابو حامد فاذن لا يزيد مال من خيانة كما لا ينقص
من صدقة ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن عرف ان الدرهم الحلال
قليل بارك فيه حتى يكون سببا لسعادة الانسان في الدين والدنيا والالاف المولفة قد ينزع الله

البركة منها حتى يكون سببا لهلاك مالكها بحيث يجني الافلاس منها ويراه اصلا له في بعض احواله فيعرض
معنى قولنا ان المحاباة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه والمعنى الثالث الذي لا بد من اعتقاده ليستقيم له
النصح ويتيسر عليه ان يعلم ان بيع الاخرة وشراءها خير من بيع الدنيا وان فوات اموال الدنيا بانقضاء العمر وبقي
بانقضاء العمر وبقي مظالمها واوزارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو
خير والخير كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن آدم الا الا الله الا الله يدفع عن
عن الخلق بحفظ الله ما لم يوثق واصفقه دنياهم على اخرتهم وفي لفظ اخر ما لم يربوا اما نقص من دنياهم
سلامة اخرتهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وفي لفظ اخر
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال صلى الله عليه وآله وسلم ان يتوقع عما حرم
الله سبحانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من بالقرآن من استحل محارمه ومن علم ان هذه الامور
قادحة في ايمانه وان ايمانه راس ماله في نجاة الاخرة لم يضع راس ماله المعلوم لا اخر له بسبب يتوقع
به اياما معدودة والغرض حرام في البيوع والصنائع جميعا فلا ينبغي ان يتهاون الصانع بعمله على وجه لو
عامله به غيره لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي ان يحسن الصنعة ويحكمها ثم يسرع بها ان كان فيها عيب
يتخلص فان قلت لا يتم المعاملة مهما وجب على الانسان ان يذكر عيوب المبيع فاقول ليس كذلك اذ شرط التاجر
ان لا يشتري المبيع الا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو امسكه ثم يقنع في بيعه بربح يسير فيما لا يعلم منه
ولا يحتاج الى تدليس وانما تعد هذا الامر لا يقنعون بالربح اليسير وليس ذلك الا لكثرة الاتجار فمن يعود
هذا الدنيئة المعيب فان وقع في يده معيب نادر فليكرهه وليقنع بقيمته باع ابن سيرين ثوبا فقال له
ابن اليك من عيب فيها انها يقلب العلف برجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري انها تخرج
عندنا ما فذ كانت سيرة اهل الدين قبل ان لا يقدم عليه فليترك المعاملة او ليوطن نفسه على غبن الاخرة
الثالث ان لا يكتم في المقدار وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل فينبغي ان يكيل كيلا تاما قال
الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ولا يخلص من هذا
الا ان يرجح اذا اعطى وينقص اذا اخذ اذا العدل الحقيقي قلما يتصور فليتسامح بظهور الزيادة والنقصان
فان من استقصى حقه بكماله يوشك ان يتعداه وكان بعضهم يقول لا اشتري الويل من الله بحبة وكان اذا
اخذ نقص نصف حبة واذا اعطى عوض زاد نصف حبة وكان يقول ويل لمن يبيع بحبة جنة عرضها السموات
والارض وما الخسران من باع طوبى بويل وانما بالغوا في الاحتراز منه لانها لا يمكن التوبة منها اذ لا يعرف
اصحاب الحبات حتى يجتمعوا ويؤدي حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

شيئا قال للوزان لمكان يزن ثمنه زن وارجح وقال سليمان على نبينا وعليه السلام كانا يدخلان الخشبة بين
الحجرين كذلك يدخل الخطيئة بين المتبايعين ويصل بعض الضالمين على بعض فتقبل الله ان كان فاستقما
فسكت فاعيد عليه فقال كانت قائلتي كان صاحب ميزانين يعطي باحدهما ويأخذ بالاخرى اشارة
الى ان فقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمسامحة والعفو فيه ابعد لتشاحة
في امر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحبة ونصف حبة وفي قراءة ابن مسعود ولا تطغوا في
الميزان واقيموا الوزن بالسان ولا تخسروا الميزان اي لسان الميزان فان الرجحان والنقصان يظهر
بميله وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينصف من نفسه بمثل ما ينتصف من
داخل في قوله تعالى ويل للمطففين الايات فان تحريم ذلك في الكيل ليس لكونه مكيالا بل لكونه امرا مقصودا
بترك العدل والنصفة فيه فهو جار في جميع الاعمال فصاحب الميزان وخطر الويل وكل كاذب فهو صاحب
موازين في افعاله واقواله وخطواته فالويل لهذا ان عدل عن العدل وما امر الاستقامة ولو لا تعذر
هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى فاستقيموا اليه ان ربكم الا وردها كان على ربك حتما مقضيا فلا ينفك عبد عن الميل
عن الاستقامة الا ان درجات الميل تتفاوت تفاوتا عظيما فلذلك يتفاوت مدى مقامه في النار
الى ان يخلص حتى لا يبقى بعضه الا بقدر بخلة القسم ويبقى بعضه الغا والوقوف سنين فسبحان الله
تعالى ان يقر بنا من الاستقامة والعدل فانا لا نشتد على متن الصراط المستقيم من غير ميل غير مطوع
فيه فانه ادق من الشعر واحد من السيف ولو لا ان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط المحدود
على متن النار الذي من صفته انه ادق من الشعر واحد من السيف ويقدر الاستقامة على الصراط
المستقيم بخفة العبد يوم القيمة على الصراط وكل من خلط بالطعام قرنا ما كاله فهو من المطففين في
الكيل وكل قصاب وزان مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن وعلى هذا سائر
التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البزاز فانه اذا اشترى ارسل الثوب في وقت الذرع ولم
يمد مدا واذا باعه مد في الذرع ليظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه
للويل اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا يكون الوفا حتى يرجح وفي رواية حتى يميل الميزان
وعنه عليه السلام انه قال له بعض اصحابه رجل من بنيه الوفا وهو انا كان لا يحسن ان يكيل قال فاخاف ان يدخل
الذين حوله قال يقولون لا يوفي قال هذا لا ينجي له ان يكيل وعنه عليه السلام انوا الوفا فان ابى على
يدك وقد وفيت الوفا كنت من اهل الوفاء وان وفيت النقصان ثم وجدت كنت من اهل النقصان وفي
حديث اخر من اخذ الميزان بيده فنوى ان يأخذ لنفسه وافيا لم يأخذ الا راجحا ومن اعطى فنوى ان يعطي ناقصا

لم يعط الا ناقصا الرابع ان يصدق في سعر الوقت ولا يخفي منه شيأ فقد نهى صلى الله عليه واله وسلم
عن تلقي الركبان ونهى عن النجش اما تلقي الركبان فهو ان يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلد
فقد قال صلى الله عليه واله وسلم لا تتلقوا الركبان ومن لقيه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق ونهى صلى الله عليه واله وسلم ايضا ان يبيع حاضر لباد وهو ان يقدم البدوي ومعه اقوات يريد
ان يبيعها في يومها فيقول له الحضري اتركه عندي حتى اغلي في ثمنه وانظر ارتفاع سعره اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يتلقى
احدكم تجارة خارجا من المصر ولا يبيع حاضر لباد والمسلمون يرزق الله جل وعز بعضهم من بعض وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا تتلق ولا تشتر ما تلقي ولا تأكل منه وعنه عليه السلام قال لا تتلق فان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم نهى عن التلقي قلت وما حدا التلقي قال ما دون غدوة او روحة قلت وكم الغدوة والروحة
قال ذا بريد فراسخ قال ابن ابي عمير وما فوق ذلك ليس بتلقي قال ابو حامد واما النجش فهو ان يتقدم الى البائع من
يدعي الراغب للمشتري ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريدها انما يريد تحريك رغبة المشتري فيها وهذا ان
لم يجر مواطاة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد وان جرى مواطاة ففي ثبوت الخيار خلاف
والاولى ثبوت الخيار لانه تغرير بفعل يضاهي التغرير في المصراة وتلقي الركبان اقول ومن اصحابنا من
اثبت الخيار مطلقا وان لم يجر مواطاة لكون الخدعة ومنهم من اسقطه مطلقا ومنهم من فصل كما فعله قدس
فهذه المناهي تدل على انه لا يجوز ان يلبس على البائع والمشتري سعر الوقت ويكتم منه لما اقدم على
العقد بفعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب وقد حكي عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة
وله غلام بالسوس يجهز اليه السكر فكتب اليه مولاه ان قصب السكر قد اصابته افة في هذه السنة فلا
السكر فاشتري سكرا كثيرا فلما جاء وقته ربح فيه ثلثين الفا فاضرف الى منزله فاذا ليلته فقال ربحت
ثلثين الفا وخسرت نصح رجل من المسلمين فلما اصبح غدا الى بايع السكر فدفع اليه ثلثين الفا فقال يا رب الله
فيها قول ومن ابن صارت لي فقال ابى كنت حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحمك الله
قد اعلمتني الان وقد طيبتها لك قال فرجع بها الى منزله وتفكر وبات ساهرا وقال ما نصحته لعله استحيى فيخبر
لي فبكر اليه من الغد وقال يا فتى انك نصحتني فخذ المال الليلة فهو طيب لقلبي فاخذه منه ثلثين الفا فهذه الاخبار
في المناهي والحكايات تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي من البايع غلاء السعر
ومن المشتري تراجع الاسعار فان يفعل ذلك كان غاشا تاركا للنصح والعدل للمسلمين ومما باع مرابحة بان يقول
بعت بما قام علي او بما اشتريت فعليه ان يصدق ويجب ان يخبر بما حدث بعد العقد من عيب ونقصان و

لو اشترى باجل وجب ذكره ولو اشترى بمساومة من صديقه او ولده يجب ذكره لان المعامل يعول على
عادته في الاستقصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا ترك بسبب من الاسباب يجب اخباره اذ الاصل
فيه على اماناته **الباب الرابع** في الاحسان في المعاملة قال الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل
سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى سلامة راس المال والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة
وهو يجري من التجارة مجرى الربح ولا بعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا براس ماله فكذا معاملات
الاخرة فلا ينبغي للمتدين ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع ابواب الاحسان وقد قال تعالى واحسن كما
احسن الله اليك وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين ويعني بالاحسان
فضل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل و
ترك الظلم وقد يجاء وينال رتبة الاحسان بواحدة من ستة امور **الاول** في المغابنة فينبغي الا يغابن صاحبه
بما لا يتغابن به في العادة فاما اصل المغابنة فأذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن
يراعى فيه التقريب فان بذل الشيء بزيادة عن الربح المعتاد لما الشد رغبته او لشدة حاجته في الحال
فينبغي ان يمتنع عن قبوله فذلك من الاحسان ومما لم يكن تلبيس لم يكن اخذ الزيادة ظلما وقد ذهب بعض العلماء
ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار وفيه نظر في ذلك ولكن من الاحسان ان يحط ذلك الغبن يروى انه كان
عند بعض من يعيد يحلل مخالفة الاثمان ضرب بقبة كل حلة منها اربعمائة وضرب قيمتها ماتان فرأى في
الصلوة وخلف ابزاره في الدكان فجاء اعرابي فطلب حلة باربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستقضاها
ورضيها واشتراها منه فمشى بها وهو على بابه فاستقبله بوقر وعرض حلته فقال بكم اشتريت فقال باربعمائة
قال لا تترى اكثر من مائتين فارجع حتى ترد ها فقال هذه تترى بلدنا خمسمائة وانا ارتضيه فقال له يونس ضعف
فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وحاصل من ربحه وقال اما استحييت
اما اتقيت الله تربح مثل الترب وتترك لي النصح للمسلمين قال والله ما اخذ الا ورضي به قال فهلا رضيت انت له
ما ترضاه لنفسك وهذا ان كان فيه اخفاء سعر وتلبيس فهو من باب الظلم وقد سبق في الحديث غبن المسترسل
حرام وكان ابن سيرين يعدل بقول ادركت ثمانية عشر من الصحابة ما كان منهم احد يحسن ان يشتري كما يبيعه هم
فعين مثل هؤلاء المسترسلين حرام اقول وفي الكافي في عن الصادق عليه السلام غبن المسترسل سحت وفي رواية
غبن المؤمن حرام وعنه عليه السلام قال ربح المؤمن على المؤمن ربوا الا ان يشتري بأكثر من مائة درهم فاربح فيها
قوت يومك او يشتريه للتجارة فاربح اعليهم وارفقهم وعنه عليه السلام اذا قال الرجل للرجل اهلم احسن
يعلم حرمه عليه الربح وعن مسرة قلت لابي جعفر عليه السلام ان علي من ابتاع شيئا فاربح فيه اربحة ثم ان

ما لا اجوزه الى غيره فقال ان وليت اخاك بخس والا فمع بيع البصير المداق قال ابو حامد وان كان من غير
تلبيس فهو من الاحسان وقيل بترهذا الا بنوع تلبيس واخفاء السعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل
عن السري السقطي انه اشترى كر لوز بستين دينارا وكتب في دن زيت مائة دنانير ربحه وكانه رأى ان ربح
على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين فاتاه الدلال وكان من الصالحين وطلب اللوز بتسعين فقال
السري قد عقدت عقدا لا احله لست ابيعه الا بثلثمائة وستين دينارا فقال وانا عقدت بيني وبين الله
ان لا اغش مسلما لست اخذ منك الا بتسعين قال فالدلال اشترى منه ولا هو باعه فهذا محض الاحسان
من المحبين فانه مع العلم بحقيقة الحال ومن قنع بربح قليل كثر معاملاته واستفاد من تكرره ربحا كثيرا
وبه يظهر البركة كان على عليه السلام يردد في سوق الكوفة بالدرة ويقول معاشر التجار خذوا الحق تسلموا لا
ترووا قليل الربح فيحرمكم كثيره وقيل لبعضهم ما سبب يسارك قال ثلاث ما رددت ربحا قط ولا طلبت تعجيل ثمن
بيعه ولا بعت بنسيئة ويقال انه باع الف ناقة فاربح الا عقالها فباع كل عقال بدرهم فربح فيها الف درهم
وربح من نفقته عليها في اليوم الف درهم الثاني في احتمال الغبن فالمشتري ان اشترى طعاما فضربه او
شيئا من فيه فلا باس ان يحتمل الغبن ويتساهل بان يكون بمحسنا وداخلا في قوله صلى الله عليه واله وسلم
رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء اما اذا اشترى من غبن تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال
الغبن منه ليس محمودا بل هو تضييع مال من غير اجر ولا حمد وقد ورد في حديث شرط بقاء اهل البيت عليهم السلام
المغبون لا محمود ولا ماجور قلت وهذا الحديث مروي بطريقنا عن الصادق عليه السلام قال وكان الحسن والحسين
عليهما السلام وغيرهم من خيار السلف يستقصون في الشراء ويهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لهم تقصون
في شرائك اليسير وتهبون الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطي فضله والمغبون يغبن عقله وقال بعضهم انما
اغبن عقلي وبصري فلا اكرم الغابن منه واذا وهبت فانما اعطي الله تعالى فلا اسكر له شيئا الثالث في
استيفاء الثمن وسائر الديون والاحسان فيه مرة بالمسامحة وحط البعض ومرة بالامهال والتاخير ومرة بالاخذ
في طلب جودة النقد وكل ذلك مندوب اليه ومحثوث عليه قال صلى الله عليه واله وسلم رحم الله امرأ
سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء فليغتنم دعاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وقال صلى الله عليه واله وسلم اسمح يسمح لك وقال صلى الله عليه واله وسلم من انظر معسرا او ترك له اجابه الله
حسابا يسيرا وفي لفظ اخر اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر صلى الله عليه واله وسلم رجلا كان
مسرفا على نفسه حوسب فلم يجد له حسنة فقيل له هل علمت خيرا قط فقال لا الا اني كنت رجلا اداين الناس
فاقول للفتياني سامحا الموسرين وانظروا المعسرين وفي لفظ اخر تجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى فنحن احق بذلك

منك فتجاوز عنه وغفر له وقال صلى الله عليه واله من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم مثل صدقة الى
الجله فاذا جاء الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة فكان بعض السلف لا يحب ان
يقضي عن غريم الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون متصدقا بجميعه كل يوم وقال صلى الله عليه واله وسلم رأيت
على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقيل في معناه ان الصدقة تقع في يد
المحتاج وغير المحتاج ولا يحمل ذل الاستقراض الا المحتاج ونظر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى رجل
يلازم رجلا بدين فاومى الى صاحب الدين بيده صنع الشطر فقال صلى الله عليه واله وسلم للدين قم
فاعطه وكل من باع شيئا وترك شيئه في الحال ولم يرهق المطلب فهو في معنى القرض وفي الخبر اذا اعتدت
حقك في صفاء وافاء عينه وافى بحسابك الله حسابا يسيرا اقول روي في الكافي عن حماد بن عثمان قال
دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه رجلا من اصحابه فلم يلبث ان جاء المشكو فقال له
ابو عبد الله عليه السلام ما لفلان يشكوك فقال له يشكوني ازاستقضيت منه حقي قال فقال ابو عبد الله
عليه السلام مغضبا ثم قال كان اذا استقضيت حقك لم تر شيئا رايت ما حكى الله عز وجل فقال
ويخافون سوء الحساب ارى انهم خافوا الله عز وجل ان يجور عليهم لا والله ما خافوا الا الاستقصاء فسماه
الله عز وجل سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء وفيه قال له رجل ان لي على بعض الحسينين مالا وقد
اعيا في اخذه وقد جرى بيني وبينه كلام ولا امن ان يجري بيني وبينه في ذلك ما اغتم له فقال ابو عبد الله
عليه السلام ليس هذا طريق القاضي ولكن اذا اتيته فاطل الجلوس والزم السكوت قال الرجل ففعلت
ذلك لا يسيرا حتى اخذت مالي الرابع توفية الدين وهو من الاحسان فيه حسن القضاء وذلك بان يمشي الى
صاحب الحق ولا يكلفه ان يجي اليه ويتقاضاه فقد قال صلى الله عليه واله وسلم خيركم احسنكم قضاء
وسماه قرضا على قضاء الدين فليسارع اليه ولو قبل وقته وليسلم اجود ما شرط عليه واحسن وان عجز عن وفاء
متى قدر قال صلى الله عليه واله وسلم من اراد ان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويعينون
له حتى يقضيه ومهما كلمه صاحب الحق بكلام خشن فليتحمله وليقابله باللطف اقتداء برسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اذ جاءه صاحب دين عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه فجعل الرجل يتكلم
على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهم به اصحابه فقال صلى الله عليه واله وسلم دعوه فان لصاحب
الحق مقالا ومهما دار الكلام بين المقرض والمستقرض فالاحسان ان يكون الميل الاكثر من المتوسط
الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة ولكذا ينبغي ان يكون الاعتماد
للشيخ اكثر فان البايع راغب عن السلعة يبغي ثمنا ويجابا ويحبها والمشتري يحتاج اليها هذا هو الاحسان

ان يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه عن تعديه واعانة صاحبه اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصر ظالما فقال صلى الله عليه وآله وسلم منعه اياه من الظلم نصرة له **الخامس** ان يقبل من يستقيله فانه لا يستقيل الا مستدرك مستضر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه المسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم من اقال نادما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة او كما قال **السادس** ان يسامح من طريق المخاصمة ما رواه في الكافي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر باذن لحكيم بن حزام في التجارة حتى ضمن له اقالة النادم وانظار المعسر واخذ الحق وافيا او عفوا وعن الصادق عليه السلام ايما عبد اقال مسلما في بيع اقال الله عثرته **السابع** ان يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسية وهو في الحال عاجز على ان لا يطالبهم ان لم تظهر لهم ميسرة فقد كان في صالحي السلف منزله دفتران للحساب احدهما ترجمته بمحو ولة وفيها اسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام والفاكهة فيشتهيه فيقول اخراج الى خمسة ارطال من هذا مثلا والمرين مجن فيقول خذه وانصرف ثمنه عند الميسرة ولم يكن يعيد هذا من البيان بل انما عد من الخيار ومن لم يكن يثبت اسمه في الدفتر اصلا ولا يجعله دينا بل يقول خذ ما تريد فان يسر الله لك فاقضر والا فانت في حل منه وسعه فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست والقائم بذلك يحيي لهذه السنة وباالجملة فالتجارة محل الرجال وبها يحفظ دين الرجل وورعه ولذلك قيل لا يغرنك من المرء قيصر بضة او اذا فوق كعب الساق منه زغب ولذي المدسم فانظر حبه او ورعه ولذلك قيل اذا اثنى على رجل جيران بلده الحضر اصحابه في السفر ومعاملوه في الاموال فلانا لواعرف صلاحه وشهد شاهد عدل بعضهم قال الثنى بين يدي فلان فاتى برجل فاثنى عليه خيرا فقال الراوي الذي تعرف مدخله ومخرجه فقال لا فقال كنت صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا قال علمته بالدرهم والدينار الذي يستبين به ورع الرجل فقال لا قال اظنك رايته قائما في المسجد يحسن ركوعه بالقرآن يخفض راسه طورا ويرفعه طورا فقال نعم قال اذهب فلست تعرفه فقال الرجل اثنى بمعرفتك **الباب الخامس** في شفقة التاجر على دينه بما يخصه ويعم اخوته

لا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون ممن اشترى الحيوة الدنيا بالاخرة بل العاقل ينبغي ان يشفق على نفسه وشفقته على نفسه بحفظ راس ماله وراس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف اولى الاشياء بالعاقل اوجبه اليه في العاجل واحوج شئ هو اليه في العاجل ما هو عون له على تجارة الاجل وقال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك ما يتزين به في الدنيا نصيبك منها في الاخرة فانها مزرعة الاخرة وفيها يكتسب

الحسنات والسيئات وانما يتم شفقته التاجر على دينه بمراعاة سبعة امور **الاول** حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينوي الاستغناء عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياما بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين ولينو النصح للمسلمين وان يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه ولينو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا اضم هذه العقائد والنيات كان عاملا على طريق الاخرة فان استفاد مالا فهو مزيد وان خسر في الدنيا ربح في الاخرة **الثاني** ان يقصد القيام في صنعته او تجارته بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطل المعايش وهلك الخلق فانتظام امر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل ولو اقبل كل على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا حمل بعض الناس قوله صلى الله عليه وآله وسلم اختلاف امتي رحمة اي اختلاف همهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ما هو مهمة ومنها ما يستغني عنها الرجوع الى الطلب للتنعم والتزين في الدنيا فليشتغل بصناعة مهمة ليكون في قيامه بها كافيا عن المسلمين مهما في الدين ويجتنب صناعة النقش والصياغة وتشييد البنيان بالجص وجميع ما ترخرف به الدنيا فكل ذلك قد كرهته دفعا الدين فاما عمل الملاهي والآلات التي يحرم استعمالها فذلك من قبيل قرك الظلم ومن جملة ذلك خياطة الخياط القباء الابريسم للرجال وصياغة الصائغ مراكب الذهب او خواتيم الذهب للرجال فكل ذلك من المعاصي والاجرة المأخوذة عليه حرام وقد ذكرنا ان بيع الطعام وبيع الاكفان مكروه لانه يوجب انتظار موت الناس وحاجتهم لغلاء السعر ويكره ان يكون حزاز المانيه من قساوة القلب وان يكون حجاما او كناسا للمافيه من مخامرة النجاسة وكذا الدباغ وما في معناه وكره ابن سيرين الدلالة وكره قتاده اجرة الدلال ولعل التقريب فيه قلة استغناء الدلال عن الكذب والافراط في الثناء على السلعة لترويجها ولان العمل فيها يتقدد فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي يصدد له محالة وقيل بيع الحيوان فاشر الوتان وكرهوا الصرف لان الاشتراء فيه غرر فاتق الربوا عسيره ولانه طلب لذا تق الصفات فيما لا يقصد اعيانها وانما يقصد ربحها وقيل ما يتم للصيرفي ربح الا باعتماد جهالة معامله بدقائق النقد فعلى ايسلم الصيرفي وان احتاط وكره المصارفي وعزه كره الدرهم الصحيح والدينار الاصدا للشك في جودته او عند ضرورة واستحبوا تجارة البزاز قال سعيد بن المسيب ما من تجارة احب

الى من البزان لم يكن فيها ايمان وقد روى خير تجارتكم البز وخير صناعتكم الخز وفي حديث اخر لو
اتجر اهل الجنة لاتجروا في البز ولو اتجر اهل النار لما تجروا في الصوف وقد كانت غالب اعمال الاخيار من
السلف عمر صنايع الخز وذا التجارة والحمل والخياطة والحذو والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد
معالجة صيد البر والبحر والوراقة وقد روى اربعة من الصناع موسومون عند الناس بضعف الدارين الحائك والقصار
والمغازلون والمعلمون ولعل ذلك لان اكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول
تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في العقل وعن عيسى ابن مريم عليها السلام مرت في طلبها
لعيسى عليه السلام بحائك وطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من
كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم في اعين الناس فاستجيب دعاؤها وكم السلف اخذا الاجرة على ما هو من قبيل
العبادات مع فرض الكفايات كغسل الاموات ودفنهم والاذان وان حكم بصحة الاستيجار على ذلك وكذا
تعليم القرآن وعلوم الشرع فهذه اعمال حقها ان يتجر بها للاخرة فاخذ الاجرة عليها استبدال الدنيا
عن الاخرة فلا يستحب ذلك اقول اكثر ما ذكر من الصناعات المكروهة قد ورد كراهته من طريق اهل
البيت عليهم السلام ايضا في بعضه التفاصيل معللا بان رسول الله صلى الله عليه واله قال شر الناس من
باع الناس وفي شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال عمال اربعين
معلما عقل جاهل ومعقل جاهل عقل المرأة والمرأة لا عقل لها وعن الكاظم عليه السلام قال الا انسدوا
المعلمين ولا الحوكة فان الله تعالى قد سلبهم عقولهم قال الشارح وذلك سبابة الفتوى في نقصان عقولهم وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان هؤلاء يقولون كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء الله انما
اراد وان لا يعلموا القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل دينا ولده لكان للمعلم سايا وعن حسان المعلم قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن المعلم يعلم فقال لا اخذ على التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك
اشار عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض وعنه
عليه السلام قال المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدي اليه وسئل عليه السلام عن بيع المصاحف
وشرائها قال لا تشتر كتاب الله ولكن اشتر الحديد والجلود والدفتر وقل اشتري هذا منك بكذا وكذا وفي
رواية اشتر بها احب الي من ان ابيعه وسئل عن رجل يعثر المصاحف بالذهب فقال لا يصلح فقال انها
معيشتي فقال انك ان تركته جعل الله لك مخرجا وعنه عليه السلام قال المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها
وفي رواية اخرى المغنية التي تزف العرائس لا بأس بكسبها وفي اخرى التي يدخل عليها الرجال حرام والتي
تدعى الى الاعراس ليس به بأس وعن قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله

وعنه عليه السلام قال لا بأس بأجر النائحة التي تنوح على الميت وعنه عليه السلام انه نهى عن اجر
القارئ الذي لا يقرأ الا باجر مشروط وعنه عليه السلام انه سئل عما يرمي الرجل بشيء لنا الا كن
او الدعاب او الغلام او الخادم ويجعل له جعلا فقال لا وعن عبد الله عليه السلام لا بأس به وعن الرضا عن
عليه السلام انه سئل عن كسب الحجام فقال لا بأس به اذا لم يشارط وفي رواية اخرى لا بأس عليك ان
تشارطه وتماكسه وانما بأكره له ولا بأس عليك الثالث لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الاخرة ولسوق ٥ قال ابو جعفر ٣
الاخرة المساجد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عز وجل في بيوت اذن الله ان
ترفع ويذكر فيها اسمه الاية فينبغي ان يجعل اول النهار او اخر وقت دخول السوق لاخرته فيلازم المسجد
ويواظب على الاذكار والاوراد وكان صالحوا السلف يجعلون اول النهار واخره للاخرة والوسط للتجارة
فلم يكن يبيع الهريسة والرؤس بكرة الا الصبيان واهل الذمة لانهم كانوا في المساجد بعد ١٠ في البحر ان
الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد في اول النهار وفي اخره فاذا وجدته اول الصحيفة واخرها ذكروه
كما الله تعالى عنه ما بينهما من سيئ الاعمال ثم مهما سمع الاذان في وسط النهار للاولى والعصر فينبغي ان
لا يبرح على شغل وينزعج عن مكانه وبيده كل ما كان فيه فاينونه من فضيلة التكبيرة مع الامام
في اول الوقت لا يونه الدنيا مما فيها ومهما لم يحضر الجماعة عصى عند بعض العلماء وقد كان السلف
يبتدرون عند الاذان ويحاولون الاسواق للصبيان واهل الذمة وكانوا يستاجرون بالقراريط الحفظ ١٥
الحوانيت في اوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله انهم كانوا حدادين وخزازين فكان احدهم اذا رفع المطرقة او غرز الاشفى فسمع الاذان لم يخرج
الاشفى من الغرز ولم يرد المطرقة وقد مر بها وقال الصلوات اقول ومن طريق الخاصة في هذه الاية بالتجار
الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل وقت الصلوات ادوا الى الله حقه فيها الرابع ان قال ٤
لا يقتصر على هذا بل يلزم ذكر الله في السوق ويشتغل بالتسبيح والتهليل فذكر الله في السوق بين الغافلين ٢٠
افضل قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ذاكر الله بين الغافلين كالمقاتل بين الفارين وكالمحيي بين
الاموات وفي لفظ احركما الشجرة الخضراء بين الهشيم وقال صلى الله عليه واله وسلم من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
كتب الله له الف الف حسنة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن حسان عن ابيه قال قال لي ابو جعفر
عليه السلام يا ابا الفضل ما لك مكان تغدو اليه كما تصنع الناس قلت بلى قال ما من رجل مؤمن يروح
ويغدو الى عجلة وسوقه فيقول حين يضع رجليه في السوق اللهم اني اسالك من خير هذا السوق وخير اهلها

الا وكل الله عز وجل ملكا يحفظه ويحفظ عليه حتى يرجع الى منزله فيقول له قد آجرك ربك من زيارتها
وبشرأهلها بوملك هذا باذن الله جل وعز وقد رزقت خيرها وخيراهلها فى يومك هذا فاذا
جلس مجلسه قال حين يجلس اشهد ان لا اله الا الله وحدك لا شريك له واشهد ان محمدا عبده و
رسوله اللهم انى اسالك من فضلك حلالا طيبا واعوذ بك من ان اظلم او اظلم واعوذ بك من
صفقة خاسرة وبيعن كاذبة فاذا قال ذلك قال له الملك الموكل به اجبرت فما فى سوقك اليوم احد
اوفر منك حظا قد تعجلت الحسنات ومحيت عنك السيات وسيأتيك ما قسم الله لك موفرا حلالا
طيبا مباركا فيه وعن الصادق عليه السلام قال اذا اشريت شيأ من متاع او غيره فكبر ثم قل اللهم
ان اشتريته التمس فيه من فضلك فصل على محمد وال محمد واجعل لى فيه فضلا اللهم انى اشتريته
التمس فيه من رزقك فاجعل لى فيه رزقا ثم اعد كل واحدة ثلث مرات قال ابو حامد ومن طلب
الدنيا للاستعانة بها على الاخرة كيف يذم ربح الاخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد فانها
النجاة بالتفوق الى الله عليه واله وسلم انوا لله حيث كنت فوظيفة التقوى لا ينقطع على المتجرين
للدين كيف ما تقلبت بهم الاحوال وبها يكون حيوتهم وعيشهم اذ فيها يرون نجاتهم ورجحهم وفوزهم
من احب لقاء الله تعالى والاخرة عاش ومن احب الدنيا طاش والعاقل على دينه فتاش والاحمق يغدو ويروح
لاشئ الخامس ان لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة وذلك بان يكون اول داخل واخر خارج وبان
يركب البحر فى التجارة مهما مكره وهان ويقال من ركب البحر فقد استقصى فى طلب الرزق وفى الخبر لا يركب
البحر الا الحج او عمرة او غزو وقد ورد فى الخبر شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا واخرهم خروجا وقال
هذا الاختيار ان يراقب وقت كفايته فاذا حصل كفايته وقته انصرف واشتغل بتجارة الاخرة
هكذا كان صالحوا السلف فقد كان منهم من اذا ربح دانقا انصرف قناعة به وقد كان منهم من
ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم من لا يعمل فى الاسبوع الا يوما واحدا
او يومين ويكتفون بذلك اقول وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال من بات سالما
فى كسب ولم يعط العين حظها من النوم فكسبها ذلك حرام وعنه عليه السلام الصناع
اذا سهروا الليل كله فهو سحت وعنه عليه السلام من استغل قليل الربح ورخص الكثير وفى
مصباح الشريعة عنه عليه السلام انه قال اما عطف الله تعالى عباده حيث اذن لهم فى الكسب و
الحركات فى باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا من فرايضه وسنن نبيه صلى الله عليه
واله وسلم فى جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن جهة التوكل ولا يقنطوا فى ميدان الحرص واما اذا ابوا

ذلك وان تبطروا بخلاف ما حدلهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم فى الحاصل الا الدفاع
الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب مركبه الى نفسه الا حراما وشبهة
وعلامته ان يوثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق فى سبيل الدين ولا يمسك والمأذون
بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان كثر المال عنده فامر فيه كالامين عالما
بان كون ذلك وغيره سواء وانما يمسك امسك لله وان انفق انفق وفيما امر الله عز وجل ويكون
منعه وعطاؤه فى لله السادس ان لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقى مواضع الشبهة ويقظ
الريب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستفتى قلبه فما وجد فيه خزازة اجتنبه واذا حمل اليه علمة
رأى ابرام هاسأل عنها حتى يعرف فيها والا اكل الشبهة وسنبين فى كتاب الحلال والحرام موضع وجوب
هذا السؤال واما الواجب على التاجر ان ينظر الى من يعامله فكل مشوب الى ظلم او خيانة او
سرقة او ربوا فلا يعامله وكذا الاجناد والظلة لا يعاملهم البتة ولا يعامل صحابهم و
اعوانهم لا يكون معينا بذلك على الظلم وفى الخبر من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان
يعصى الله وفى خبر اخر من اكرم فاسقا فقد اعان على هدم الاسلام وبالجملة فينبغى ان يغتنم الناس عنده
الى من يعامل والى من لا يعامل وليكن من يعامله اقل من لا يعامله فى هذا الزمان قال بعضهم انى على
الناس زمان كان الرجل يدخل السوق فيقول من بقى لى ان اعامل من الناس فيقال عامل من شئت ثم
اتى زمان اخر يقال عامل من شئت الا فلانا وفلانا ثم اتى وقت اخر كان يقال لا تعامل احدا الا فلانا و
فلانا واخشى ان يأتى زمان يذهب هذا ايضا وكانه فكر كان الذى يخاف ان يكون انا لله وانا اليه
راجعون السابع ينبغى ان يراقب جميع مجارى معاملته مع كل واحد من معامليه فانه مراقب ومحاسب
فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب فى كل قوله وفعله انه لم افده عليه ولاجل ماذا فانه
يقال انه يوقف التاجر يوم القيمة مع كل واحد كان باعه شيأ وفعة ويحاسب عن كل واحد
محاسبة على عدد من عامله فهذا ما يجب على المكتسب فى معاملته من العدل والاحسان والشفقة
على الدين فان قصر على العدل كان من الصالحين وان اضاف اليه الاحسان كان من المقربين و
ان راعى مع ذلك الوظايف التى ذكرناها فى الباب الخامس كان من الصديقين هذا اخر الكلام فى
كتاب اداب الكسب والمعاش من ربع العادات من المحجة البيضاء فى احياء الاحياء ويتلوه
ان شاء الله تعالى كتاب الحلال والحرام والحمد لله اولا واخرا و
ظاهرا وباطنا والصلوة على محمد واهل بيته الكرام

قال ابو حامد

كتاب الحلال والحرام

وهو الكتاب الرابع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين لازب وصلصال ثم ركبه صورة حسنة في احسن تقويم وانعم اصنافا
ثم غذاه في اول نشوه بلبن استصفاه من بين فرث ودم سائغا كالماء الزلال ثم حماه بما اناه من طيبات
الرزق عن دواعي الضعف والاختلال ثم قيده بشهوة المعادية له عن السطوة والصيال وقهرها بما اقتضته
عليه من طلب القوت الحلال ومنعه بكسرها جند الشيطان المتشر للاضلال فلقد كان يجري من ابن
ادم مجرى الدم في السبيل فضيق عليه عزة الحلال المجرى والمجال اذ كان لا يبلغه الا ساق العرق في الا
الشهوات المائلة الى الغلبة والاسترسال فبغى لما رامت به زمام الحلال خانيا خاسرا ماله من ناصر ولا وال
والصلوة على محمد الهادي من الضلال وعلى اله خير ال وسلم كثيرا امّا بعد فقد قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض اعصاها على
العقول فهما واثقلها على الجوارح حملا ولذلك ندر بالكلية علما وعملا وصار غرضا على سببا لاندراس
علمه اظن الجهال ان الحلال مفقود والسبيل دون الوصول اليه مسدود وانه لم يبق من الطيبات الا
الماء الفلوات والحشيش النابت في الوهاد وما عداه فقد اخبثته الايدي العادية وافسدته المعاملات الفاسدة
واذ تعذرت القناعة بالحشيش من النبات لم يبق وجه سوى الاشتغال في المحرمات فرضوا هذا القطب
الدين اصلا لهم يتركوا بين الاموال فرقا وفصلا وهيهات هيهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما امور
مشتبهات ولا ترال هذه الثلثة مفترقات كيفما تقلبت الحالات ولما كانت هذه بضعة عزيزة في الدين ضررها
واسع في الخلق شررها وجب كشف الغطاء عن فسادها بالارشاد الى مدارك الفرق بين الحلال والحرام
والشبهة على وجه في التحقيق والبيان لا يخرجه المتضيق عن حيز الامكان ونحن نوضح ذلك في سبعة ابواب
ان شاء الله تعالى الباب الاول في فضيلة الحلال ومذمة الحرام ودرجات الحلال والحرام الباب الثاني
في مراتب الشبهات ومثارتها وتمييزها عن الحلال والحرام الباب الثالث في البحث عما تولى اليه المحجور والاهمال
ومظانها في الحلال والحرام الباب الرابع في كمية خروج التائب عن المظالم المالية الباب الخامس في ادرات
السلاطين وما يحل منها وما يحرم الباب السادس في الدخول على السلاطين ومهما لطتهم الباب السابع في مسائل
متفرقة الباب الاول في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان اصناف الحلال ودرجاته و
اصناف الحرام ودرجات الورع فيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا

صالحا امرا بالاكل من الطيبات قيل العمل وقيل ان المراد به الحلال وقال الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم
قال وان تبتم فلكم رؤس اموالكم ثم قال ومن عاد فاولئك اصحاب النار جعل الله اكل الربوا في اول الكلام
موذنا الى محاربة الله وفي اخره متعرضا للنار والايات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى واما الاخبار
فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم
وقال صلى الله عليه واله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء طلب علم الحلال
جعل المراد بالحديثين واحدا وقال صلى الله عليه واله وسلم من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد
في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا لا عفاف كان في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه واله وسلم من
اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في
الدنيا وقد روى ان سعدا سال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يجعله مجاب الدعوة فقال له اطب طعمك
تستجب دعوتك وقال ذكر صلى الله عليه واله وسلم الحريص على الدنيا فقال ربما شعث الغبر شرد في الاسفار
مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب يا رب فاني يستجاب لذلك وفي حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل
حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فضيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه واله
وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله تعالى صلوته ما دام عليه منه شئ
وقال صلى الله عليه واله وسلم من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال صلى الله
عليه واله وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه واله وسلم العبادة عشرة اجزاء
تسعة منها في طلب الحلال وروى هذا مرفوعا وموقوفا على بعض الصحابة ايضا وقال صلى الله عليه واله
وسلم من امسى وانيا من طلب الحلال بات مغفورا له واصبح والله عنه راض وقال صلى الله عليه واله وسلم
من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في
النار وقال صلى الله عليه واله وسلم خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه واله وسلم من لقي الله سبحانه
ورعا اعطاه الله ثواب الاسلام كله وروي ان الله تعالى قال في بعض كتبه واما الورعون فاني استحي ان
احاسبهم وقال صلى الله عليه واله وسلم درهم من ربوا اشد من ستين زنية في الاسلام وفي الحديث
من اكتسب مالا من الحرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار

في كتاب اداب الكسب نكشف عن فضيلة كسب الحلال اقول وقد ذكرنا هناك سر طريق الخاصة ايضا
ما يكشف عن ذلك وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التعبد
سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وعن خالد بن نجيح قال قال ابو عبد الله عليه السلام اقرئ من لقيته من
اصحابكم السلام وقولوا لهم فلان بن فلان يقرئكم السلام وقولوا لهم عليكم بتقوى الله عز وجل وما ينال به
عند الله اني والله ما اقدر لاحد منكم على منفعة الا بالعمل او الاجتهاد واذا صليتم الصبح وانصرفتم
فبكروا في طلب الرزق واطلبوا الحلال فان الله عز وجل يسر رزقكم ويعينكم عليه وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي هذه المكاسب الحرام الشهوة
الخفية والربوا وعنه عليه السلام قال اذا اكتسب الرجل المال من غير حله فلم يؤد زكاته لم يبارك له فيه ولم
يعد بك ولا يبارك له فيما خلفه وعنه عليه السلام قال كسب الحرام يبين في الذرية
وعن ابي الحسن عليه السلام ان الحرام لا يتم وان تم لم يبارك فيه وما انفقه لم يوجر عليه وما خلفه
كان زاده الى النار وعن ابي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا فقال لو كانت اعمالهم اشد بياضا من الثياب لم يقبل الله عز وجل لها كوفي هباء وذلك انهم كانوا
اذا اشرع لهم حرام اخذوه وعنه عليه السلام قال تؤتى الدنيا لقوم حلالا محضا فلم يريدوها فقدروا
ثم تؤتى لقوم حلالا وشبهة فتالوا لا حاجة لنا في الشبهة وتوسعوا من الحلال ثم تؤتى لقوم حراما محضا فطلبوها فلم يجدوها
وشبهة فقالوا لا حاجة لنا في الحرام وتوسعوا في الشبهة ثم تؤتى لقوم حراما محضا فطلبوها فلم يجدوها
والمؤمن في الدنيا يأكل بمنزلة المضطر وعن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن عليه السلام جعلت
فداك ادع الله جل وعز ان يرزقني الحلال فقال اتدري ما الحلال فقلت جعلت فداك اما الذي عندنا
فالكسب الطيب فقال كان رسول الحسين صلوات الله عليه يقول الحلال قوت المصطفين ولكن قل اللهم
من رزقك الواسع قال ابو حامد واما الآثار فقال ابن عباس لا يقبل صلوة امرئ في جوفه حرام وقال سهل بن
عبد الله التستري لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه اربع خصال اداء الفرائض بالسنة وأكل
الحلال بالورع واجتناب النهي في الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال من احب ان يكشف
باب الصديقين فليأكل الاحلال ولا يعمل الا في سنة او ضرورة وقال من اكل الشبهة اربعين يوما
اظلم قلبه وهو اول قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك ترك درهم من شبهة
احب الي من ازني اربعين زنية الف وقال سهل من اكل الحرام عصت جوارحه عليه فلم يعمل عملا ولم يطعه وان
كانت طعمته حلالا اطاعت جوارحه ووفقت للخيرات وقيل ان اول لقمة يأكلها العبد من حلال فقد

بها جميع ذنوبه ومن اقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال شاطئت عنه ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر
وكان بشر الحافي من الورعين فقيل له من اين تاكل فقال من حيث تاكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي
كمن يأكل وهو يضحك وقال بدا تصرين بيده ولقمة اصغر من لقمة اصناف الحلال ومداخله اعلم ان
تفصيل الحلال والحرام انما تولى بيانه كتب الفقه ويستغني المريد عن تطويله بان يكون له طمع يعينه
يعرف بالفتوى حله وكان لا يأكل من غيره فاما من يتوسع في الاكل من وجوه موقوفة فيفتقر الى علم الحلال و
الحرام كله كما فصلناه وكتب الفقه ونخرق شيئا الان الى مجامعه في سياق تقسيم وهو ان المال الذي يحرم
اما لمعنى في عينه او لخلل في جهة اكتسابه القسم الاول ما يحرم لصفة وعينه كالخمر والخنزير
وغيرهما وتفصيله ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لا تعدو ثلثة اقسام فانها اما ان يكون من
المعادن فهي اجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم اكله لا من حيث يضر بالاكل وبعضها ما يحرم
مخرج السم فالخبز لو كان مضرا يحرم اكله والطين الذي يعتاد اكله فلا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة
قولنا انها لا تحرم مع انها لا تؤكل انه لو وقع شيء منها في قدر او طعام لم يصر به محرما اقول وروي في الكافي
عن الصادق عليه السلام انه قال الطين حرام كله كلحم الخنزير ومن اكله ثم مات فيه لم اصل عليه الا
طين القبر فان فيه شفاء ومن كل داء ومن اكله بشهوة لم يكن له فيه شفاء قال ابو حامد واما النبات
فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل او يزيل الحيوة او يزيل الصحة فزيل العقل النبج والخمر وسائر المسكرات وزيل
الحيوة السموم وزيل الصحة الادوية في غير وقتها وكان مجموع هذا يرجع الى الضرر الا الخمر والمسكر
فان القدر الذي لا يسكر منها ايضا حرام مع قلته لعينه وصفته وهي الشدة المطربة واما السم فانما
حرم لكونه مضرا للقلته او نجعله بغيره فلا يحرم واما الحيوانات فتنقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل و
تفصيله في كتاب الاطعمة وما يحل اكله فانما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا وهي تحته شروط الذابح والاله و
المذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبائح وما لا يذبح ذبحا شرعيا او مات فهو حرام ولا يحل الا ميتتان
السمك والجراد اقول بشرط خروج السمك من الماء حيا واخذ الجراد حيا قال وكل ما ليس له نفس سائلة فلا بأس
في تحريمها الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا بكره وان وجد بخض لا يستقذره لم يلتفت الى الخصوص
طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه وليست الكراهية لتحريم
فان الصحيح انها لا تنجس بالموت اذا مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان تنعش الذباب في الطعام
اذا وقع فيه وربما يكون حارا ويكون ذلك سببا للموته واما الحيوانات المأكولة اذا ذبحت بشرط الشرع
فلا يحل جميع اجزائها بل يحرم منه الدم والفرث وكل ما يقضي بخباسته منه بل تناول النجاسة مطلقا

محرم ولكن ليس في الاعيان شيء نجس الا من الحيوانات واما من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر كالبنج فانه نجاسة المسكر تغليظ للزجر عنه لكونه في مظنة الترفيه ومهما وقع جزء من نجاسة جامدة او قطرة من نجاسة مائعة في قرقة طعام او دهن حرم اكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به بغير الاكل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها هذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته **القسم الثاني** ما يحرم لتحلل في جهة اثبات اليد عليه وفيه يتسع النظر فمنها اخذ المال اما ان يكون باختيار المتملك او بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان لا يكون من مالك كنيل المعادن او يكون من مالك والذي يؤخذ من مالك فاما ان يؤخذ قهرا او يؤخذ تراضيا والمأخوذ قهرا اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم او لاستحقاق الاخذ كالصدقات الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا اما ان يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما ان يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا التباين ستة اقسام **الاول** ما لا يؤخذ من مالك كنيل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط ان لا يكون المأخوذ مختصا بذي حرمة من الادميين فاذا انفك عن الاختصاصات ملكه الآخذ وتفصيل ذلك في كتاب احياء الموات **الثاني** المأخوذ قهرا من لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وسائر اموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يختلفوا من كان له حرمة وامان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب الفيء والغنيمة وكتاب الجزية **الثالث** ما يؤخذ قهرا عن استحقاق بمنع امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا توسب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق واستوفاه من عليه لا استيفاء قاصر او سلطان او مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتب الوقف والنفقات اذ فيها الفصل في صفة المستحقين للزكوة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق فاذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالا **الرابع** ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال اذا روعي شروط العوضين والعاقدين واللفظين اعني الايجاب والقبول مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصداق وسائر المعاوضات **الخامس** ما يؤخذ بالتراضي من غير عوض وهو حلال اذا روعي شروط المعقود عليه والعاقدين واللفظ وله بوادي المرض ربوارث او غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات **السادس** ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال اذا كان المورث قد اكتسب المال من بعض الجهات المذمومة

على وجه حلال شركان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا والفرائض فهذه مجامع مداخل الحلال اوما تؤل جملتها الى العلم المرياته ان كانت طعمته متفرقة لامر جهة معينة فلا يستغني عن علم هذه الامور فكل ما يأكله من جهة من هذه الجهات ينبغي ان يستفتي فيه اهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم لم خالفت علمك كذا يقال للجاهل لم لا تعلمت جهلك ولم تتعلم بعد ان قيل لك طلب العلم فريضة على كل مسلم **بيان درجات الحلال والحرام** اعلم ان الحرام كله خبيث ولكن بعضه اخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه اطيب من بعض وكما ان الطبيب يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر وبعضها في الثانية كالفانيذ وبعضها في الثالثة كالدبس وبعضها في الرابعة كالعسل فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية او الثالثة او الرابعة وكذلك الحلال تتفاوت درجات صفائه وطيبه ويقتدي باهل الطب في الاصطلاح على اربع درجات تقريبا وان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر وبتطرق الى كل درجة من الدرجات ايضا تفاوت لا يحصر فكم من سكر اقل حرارة من سكر وكذا غيره وكذلك نقول الورع عن الحرام على اربع درجات **الاولى** ورع العدول وهو الذي يجب بالفسق بارتكابه ويسقط العدالة به ويثبت اسم العصيان والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما يحرمه فتاوى الفقهاء **الثانية** ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص في التأول بناء على الظاهر فهو من مواقع الشبهة على الجملة فمن الخروج عن ذلك الورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية **الثالثة** ما لا يحرمه الفتوى ولا شبهة تبقى في حله ولكن يجانبه منه اداؤه الى محرم وهو تورك ما لا باس به مخافة ما به باس وهذا ورع المتقين **الرابعة** ما لا باس به اصلا ولا يخاف منه ان يؤدي الى ما به باس ولكنه يتناول لغير الله وغير نية التقوي به على عبادة الله او يتطرق الى اسبابه المسهلة له كراهية او معصية فالامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال جملة الان نفصلها بالامثلة والشواهد واما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الاولى وهو الذي يدخل المتورع عنه في العدالة ويطرح عنه سمة الفسق فهو ايضا على درجات في الخبث فالمأخوذ بعقد فاسد حرام ولكن ليس في درجة المغصوب على سبيل التحريم المغصوب اغلظ اذ فيه ترك التشرع في الاكتساب وايذاء الغير وليس في الفاسد ايذاء الغير وانما فيه ترك طريق التعبد فقط ثم ترك طريق التعبد بالفاسد يخير الربا اهون من تركه بالربا وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع ووعيده وتأكيده في بعض المناهي على ما سيأتي في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الصغيرة والكبيرة بل المأخوذ ظلما من فقير او صالح او من يتيم اخبث واغلظ من المأخوذ من قوي او غني او فاسق لان درجات الايذاء تخالف باختلاف درجات المؤذى فهذه دقائق

في تفاصيل الخبائث لا ينبغي ان يذهل عنها ولولا اختلاف درجات العصاة لما اختلفت درجات النار
واذا عرفت مثارات الغلائظ فلا حاجة الى حصره في درجات ثلث او اربع فان ذلك جار مجرى التحكم الى التشهي
وهو طلب حصر فيما لا حصر له ويدلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث ما سياتي في تعارض الجذر
وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى اكل ميتة او اكل طعام الغير او اكل صيد الحرم فانا نقدم بعض هذه
على بعض امثلة الدرجات الاربع في الورع وشواهدها اما الدرجة الاولى وهي ورع العدول فكل ما افتى
الفتوى بتحريمه مما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام بفقد شرط من الشروط فهو الحرام
المطلق الذي ينسب متعاطيه الى الفسق والمعصية وهو الذي نريده بالحرام المطلق فلا يحتاج الى امثلة وشواهد
واما الدرجة الثانية فامثلتها كل شبهة لا يجب اجتنابها كما سياتي في باب الشبهات اذ من الشبهات ما
يجب اجتنابه فيلحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابه والورع عنه وورع الموسوسين كمن يمتنع عن الاصطياد
خوفا من ان يكون الصيد قد افلت من انسان اخذه وملكه وهذا وسواس ومنها ما يستحب اجتنابه وهو
لا يجب وهو الذي نزل عليه قول صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ويحمل على هذا
التنزيه وامثلة هذه الدرجة نذكرها عند التعرض لدرجات الشبهة فكل ما هو شبهة فلا يجب اجتنابه
على مثال هذه الدرجة واما الدرجة الثالثة وهي ورع المتقين فيشهد لها قول صلى الله عليه وآله وسلم
لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس وقال ابو الدرداء ان تمام التقوى ان
يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يترك لبعض ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما فيكون حجابا بينه وبين
النار ولهذا كان بعضهم مائة درهم على احد دينا فحملها اليه فاخذ تسعة وتسعين وتورع عن الاستيفاء
للجميع خيفة زيادة وكان بعضهم يخرج كل ما يستوفيه ياخذ بنقصان حبة وما يعطيه بزنة مع زيادة حبة
ليكون ذلك حاجزا من النار ومن هذه الدرجة ما يتسامح الناس به فان ذلك حلال في التقوى ولكن يحترز
من فتح بابه ان يجر الى جزء وقد الف النفس الاسترسال وتنزك الورع ومن ذلك ما روي عن علي بن سعيد
انه قال كنت جالسا في بيت بكر فكتبت كتابا واردت ان اخذ من تراب حائط لانشره ثم قلت الحائط ليس لي فقلت
لي نفسي وما قدر تراب من حائط ولعل معنى ذلك انه يرى كيف يحط منزلة المتقي منزلة نفوت بفوت
ورع المتقين ولعل المراد به انه يستحق عقوبة على فضله وقيل ان بعضهم كان عند بعض قرابات ليلا فاقال لطفوا
المصباح فقد حدث للورثة حق في الدهن وسئل بعضهم عن بعل يكون في المسجد فيحمل حمرة لبعض الناس
يعتر المسجد بالعود فقال ينبغي ان يخرج من المسجد فانه لا ينتفع من العود الا برائحته وهذا قد يقارب الحرام

فان القدر الذي يعبق بثوبه من رائحة الطيب قد يقصد وقد يحمل به ولا يدري انه يتسامح به اما لو
سئل ايضا عن سقط عنه ورقة من احاديث فهل لمن وجدها ان يكتب منها ثم يردها فقال لا يتناول
ثم يكتب وهذا ايضا قد يشك في ان صاحبه يرضى به اما لانها هو في محل الشك والاصل تحريمه فهو حرام
وترك من الدرجة الاولى ومن ذلك التورع عن الزينة فانه يخاف منها ان تدعو الى غيرها وان كانت آلة
مباحة في نفسها فان اكثر المباحات داعية الى المحظورات حتى الاستكثار من الاكل واستعمال الطيب
للمتعزب فانه يحرك الشهوة والشهوة تدعو الى الفكر والفكر الى النظر والنظر الى غيره وكذلك النظر الى ذي
الاغنياء وتجملهم مباح في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو الى طلب مثله ويلزم منه ان كان مما لا
يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها اذا لم تؤخذ بقدر الحاجة وفي وقت الحاجة مع التحرز عن آفاتها
بالمعرفة الاولى الحذر ثانيا فقلما يخلو صاحبها عن خطر وكذا كل ما اخذه الشرع فعلما يخلو عن خطر حتى كره
بعضهم تجصيص الحيطان قال واما تجصيص الارض فيمنع التراب واما تجصيص الحائط فزينة لا فائدة فيه
حتى انكر تجصيص المسجد وتزيينه واستدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل ان
يكحل المسجد فقال لا عرق كعرق دين موسى وانما هو شيء مثل الكحل يطلى به فلم يرخص فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها فان المباح والمحظور
يشتهيان بشهوة واحدة واذا عودت الشهوة المباحة استرسلت فاقتضى خوف التقوى الورع من هذا
كله فكل حلال انفك عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف ادا ؤه
الى معصية البتة واما الدرجة الرابعة وهي ورع الصديقين فالحلال المطلق عندهم كل ما لا يستعان
في اسبابه بمعصية ولا يستعان به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء وطر لا يتناول
تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحيوة لاجله وهولاء الذين يرون كل ما ليس حراما محرما لا
لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فهذه رتبة الموحدين المجردين عن حظوظ انفسهم المتقربين
الى الله تعالى بالقصد ولا شك في ان من تورع عما وصل اليه بمعصية او يستعان عليه بمعصية فيتورع عما
يقترن بسببه اكثر به بمعصية او كواهية فمن ذلك ما روي عن عمر بن يحيى انه شرب الدواء فقالت له
امراته لو مشيت في الدار قليلا حتى يعمل الدواء فقال هذه مشية لا اعرفها وانا احاسب نفسي من ثلثين
سنة فكانه لم يحضره نية في هذه المشية يتعلق بالدين فلم يجوز الاقدام عليها وعن المسوري انه قال
الحشيش في جبل وما يخرج منه فتناولت من ذلك الحشيش وشربت من ذلك الماء وقلت في نفسي ان
كنت قد اكلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فهتف بي هاتف القوة التي اوصلتك الى هذا الموضع من

هو فرجعت وندمت على هذه المخاطرة وروى عن ذي النون المصري انه كان جالسا محبوسا فبعثت له امرأة صالحة
طعاما على يد السجان فلم يأكل منه ثم اعتذر وقال رحمه في على طبق ظالم يعني ان القوة التي اوصلت الطعام الى
ليركبطيبة وهذه الغاية القصوى ١٢ الورع ومن ذلك ان بئر كان لا يشرب الملاح من الانهار التي حفرها الاكاسرة
فان الحفر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالمنفعة بالنهر المحفور لاجل
الاجراء وقد اعطوا الجزية من الحرام ولذلك امتنع بعضهم عن العنب الحلال بتركه حلالا وقال لصاحبه
افسدته اذ سقيته من ماء يجري في النهر الذي حفرته الظلمة فهذا بعد عن الظلم من شرب نفس الماء لانه
احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا مر في طريق الجر لم يشرب من المصانع التي على حافتها
مع ان الماء مباح ولكنه شيء محفوظ بالمصنع والمصنع محترم بالحرام فكأنه انتفاع به وامتناع دنيء الورعين
الطعام على يد السجان اعظم من هذا كله لان يد السجان لا يوصف بانها حرام بخلاف الطرق المغصوب اذا
حمل عليه ولكنه وصل اليه بقوة الكتب بالغذاء الحرام ولذلك تتقيأ بعضهم من اللبن الحرام خيفة ان
يحدث الحرام فيه قوة مع انه شيء على جهل وكان لا يحب اخراجه ولكن تقليبه الباطن عن الخبيث من ورع
الصديقين وكذلك تقيأ ابو الحسن عليه السلام من بقل اكله ثم ظهر ان الغلام كان قد قام به بعد ما
علم ما رواه فالكافي قال ومن ذلك التورع من كسب حلال الكتسبه خياط يخيط في المسجد لكراهة حلوله فيه
واطفاء بعضهم سراجا اسرجه غلامه من قوم يكره مالهم وامتناع من تسخين تنور الخبز وقد بقي فيه حطب
مكروه وامتناع من ان يحك شمع نعله في مشعل سلطان اقول ومما يناسب هذا المقام ما رتبوا الخاصة مما
رواه في الفقيه بسند صحيح عن ابرهيم بن هاشم وروعاه في التهذيب ايضا ان محمد بن ابي عمير رضي الله عنه كان حبسه
يزيد الفاسق وافقر وكان له على جل عشرة آلاف درهم فباع داره له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم وجعل
المال الى بابه فخرج اليه محمد بن ابي عمير فقال ما هذا قال هذا مالك الذي على قال وديعة قال لا قال وهبت لك
قال لا فقال فخذ بعضه سميه بعينها قال لا قال فاهو قال بعت دارك التي اسكنها لا تضع دينا فقال محمد بن ابي عمير حدثني
ذريح المحاربي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لا يخرج الرجل عن مسقط راسه بالدين اذا فهما فلا حاجة بينهما
والله اني محتاج في وقتي هذا الى درهم وما يخل ملكي منها درهم وانما ذكره ابو حامد من الامثلة فيعضده شبه
ورع الموسوسين كحديث المشية والسجان والعنب والماء في طريق الجر ايضا اذا الظاهر من احوال المتشابهين عليهم
السلام عدم التورع عن امثالها ولا الامر به وهم الصديقون في الحقيقة ولا صديق فوقهم وغاية تعاونوا
عنهم عليهم السلام في هذا الباب ما رواه في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال التقوى
على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله

وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام
وهو تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار
مغروسة على حافة ذلك النهر على تعديد جوهر وطعم ولطافة وكثافة ثم منافع الخلق من ذلك الاشجار و
الثمار على قدرها وقيمتها قال الله عز وجل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل الاية فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار والثمار في لونها وطعمها
مثل تفاوت الايمان فمن كان الحلال حظه من الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت
عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة مؤسسة على غير التقوى فهي هباء
منثورا قال الله عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار فانهار به في نار جهنم الاية وتفسير التقوى تاريخه الليس باخذ بارجل ما به الباس وهو في الحقيقه
طاعة وذكر بالنسيان وعلم بالجهل مقبول غير مردود قال ابو حامد فهذه دقائق الورع عند السالكي
طريق الاخرة والتحقيق فيه ان الورع له اول وهو الامتناع مما حرمه الفتوى وهو ورع العدول و
له غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما اخذ بشهوة او توصل اليه بكره
او اتصل بسببه مكروه وبينهما درجات في الاحتياط فكل ما كان العدالة تشدد فيه على نفسه
كان اخص ظهرا بورع التقيمة واسرع جوازا على ظهر الشرط وانعدم ان يرجح كفة سيأته على كفة حسناته
وتفاوت المنازل في الاخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما يتفاوت درجات النار في حق
الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث واذا علمت حقيقة الامر فالميزان الحرج فان شئت فاحكم
من الاحتياط وان شئت فحرر فلنفصل بخاط وعلى نفسك ترحض الباب الثاني في فرائد الشبهات
ومشاراتها وتميزها عن الحلال والحرام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرء لعرضه ودينه و
من وقع في الشبهات واقع الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه فهذا الحديث نص في اثبات
الاقسام الثلثة والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فالبد من
بيانها وكشف الغطاء عنها فان ما لا يعرفه الكثير قد يعرفه القليل فنقول الحلال المطلق هو الذي
تخلى عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وتخلى عن اسبابه ما يتطرق اليه تحريما وكراهية
ومثاله الماء الذي يأخذ الانسان من المطر قبل ان يقع على ملك يكون هو واقفا عند اخذه وجميع
من الهواء في ملك نفسه او في ارض مباحة والحرام المحض ما فيه صفة محرمة لا يتخلى فيها كالشدة

في الخمر والنجاسة في البول وحصل سبب منهي عنه قطعا كالمحصل بالظلم والغصب والربوا ونظائرها فهذان طرفان ظاهران ويلحق بالطرفين ما تحقق امره ولكن احتمال تغيره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فان صيد البر والبحر حلال ومن اخذ طيبة فيحتمل ان يكون قد ملكها صياد ثم افلت منه ولكن السمكة يتصور ان يكون قد تلوث من الصياد بعد وقوعها في بيته وشبكته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق الى الماء المطر الذي تطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر والاحتراز عنه وسواس فليس هذا الفرع مع الموسومين حتى نلحقه به امثاله وذلك لان هذا وهم مجرد لا دلالة عليه دليل فان كان قاطعا كالوحدة على حلقه في اذن السمكة او كان محتملا كالوحدة على القلبية جراحة يحتمل ان يكون ذكيا لا يقدح عليه الاعتبار الضبط ويحتمل ان يكون جراحة اموضع الوديع واذا انضمت الدلالة من كل وجه الى احتمال دلالته كالاحتمال المعدوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير دارا فيغيب عنه المعير فيخرج منها ويقول لعله مات وصار الحق للوارث فهذا وسواس اذ الموت سبب قاطع او مشكل اذ الشبهة المجردة ما لم تنشأ من الشك والشك عبارة عن اعتقاد متناقضين فنشأ بين سببين فما لا سبب له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكا ولهذا نقول من شك ان صلى ثلثا او اربعا اخذ بالثلث اذا الاصل عدم الزيادة ولو سئل الانسان عن صلاة الظهر التي صلاها قبل هذا بعشرين كانت اربعا لم تثلثا لم يتحقق قطعا انها اربع واذا لم يقطع جزمان يكون ثلثا وهذا التجويز لا يكون شكا اذ لم يحضره سبب اوجب اعتقاد كونها ثلثا فليفهم حقيقة الشك حتى لا يشتبه بالوهم والتجويز بغير سبب فهذا يلحق بالحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما يحقق تحريمه وان امكن طريان تحلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي كان وارثه سواه فغاب عنه فقال يحتمل انه مات وقد انتقل الملك الي فاكله فاقدامه عليه اقدام على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا يبقى ان بعد هذا النمط من اقسام الشبهات فان الشبهة تعني بها اشتباه امره بان تعارض فيه اعتقادان صدرا عن سببين مقتضيين لهما ومثالات الشبهة خمسة **المثال الاول** الشك في السبب المحلل والمحرم وذلك لا يخلو اما ان يكون متعادلا او غلب احد الاحتمالين فان تعادل الاحتمال كان الحكم المعروف قبله فليست تصير ولا يترك بالشك وان غلب احد الاحتمالين عليه بان صدر عن دلالة مغيرة كان الحكم للغالب ولا يبين هذا الاعتبال ومشاهد فلنقسمه الى اربعة اقسام **القسم الاول** ان لا يكون الحل معلوما من قبل ثم يقع الشك في الحال فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الاقدام عليها مثاله ان يرمي الى صيد فيجرحه فيقع في الماء فصادفه ميتا ولا يدري انه مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام لان

الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في الطريق المعين فلا يترك اليقين بالشك كما في الاحداث والنجاسات وركعات الصلوة وغيرها وعلى هذا نزل قول صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم لا تاكله فلعله قتله غير كلبك وكذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا القى مثل الشبهة عليه انه صدقة او هبة سال عنه حتى يعلم ايهما هو **القسم الثاني** ان يعرف الحل ويشك في المحرم فالاصل الحل وله الحكم اذ ثبت في المياه والنجاسات والاحداث والصلوات ان اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا في معناه فانه بما تيقن الطهارة في الماء ثم شك في نجاسته جاز له ان يتوضا به فكيف لا يجوز ان يشربه واذا جوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يترك بالشك **القسم الثالث** ان يكون الاصل الحرمة ولكن طرا ما يوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا يتظرفيه فان استند غلبة الظن الى سبب معتبر شرعا فالذي يختار فيه ان يحل مثاله ان يرمي الى صيد فيغيب ثم يجد كميتا وليس عليه اثر سوى سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة او بسبب اخر فان ظهر عليه اثر جراحة اخرى تنحى بالقسم الاول ولما قال القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شاكا السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذ الجرح سبب الموت وطريان الغير شك فيه ويدل على صحة هذا الاجماع على ان من جرح فغاب فوجد ميتا فعليه القصاص على جارحه بل ان لم يغب يحتمل ان يكون قد بهت فجاء خاط في باطنه كما يموت الانسان فجاة فينبغي ان لا يجب القصاص لامكان الرقية والجرح لا يدل لان العلل القاتلة في الباطن لا تومن ولاجلها يموت الصحيح فجاة ولا قائل بذلك مع ان القصاص مبني على الشبهة وكذلك جنين المذكاة حلال ولعله مات قبل ذبح الام لاحتمال سبب نجس او لو نفخ فيه الروح وغره الجنين يجب ولعل الروح لم ينفخ فيه او كان قد مات قبل الخمائة بسبب اخر ولكن بنوعلى الاسباب الظاهرة فان الاحتمال اذا لم يستند الى دلالة تدل عليه نحو الوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا **القسم الرابع** ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقتضي التحريم وذلك لان الاستصحاب ضعيف ولا حكم له مع غالب الظن وهذا لان يؤدي اجتهاده الى نجاسة احد الاناءين بالاعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن فيوجب تحريم شربه كما اوجب منع الوضوء به واذا لم تتعلق العلامة بعين المتناول لم يوجد حكم الاصل كالشرب من اواني المشركين ومدى المجوسي وسياتي بيان ذلك في المثال الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طريان محرم عليه او ظن وحكم حرام شك في طريان محلل عليه او ظن وبان فرق بين ظن يستند الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستند اليه اول ومما

يناسب هذا المقام من طريق الخاصة ما رواه في الكافي في الصحيح عن ابو جعفر الباقر عليه السلام فيمن شك في
النوم بعد يقين الوضوء انه لا ينقض اليقين ابدا بالشك ولكن ينقضه بيقين اخر وفي الصحيح عن ابي عبد الله
عليه السلام في الثوب الذي اصاب الذي يشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير قال صل فيه ولا تغسله من اجل ذلك
فانك اعرته اياه وهو طاهر ولم تستيقن نجاسته فلا باس ان تصلي فيه حتى تستيقن انه نجسه وفي الصحيح عن علي
ابن يقطين الثوب الذي يعمله المجوسي الخبيث الشارب الخمر قبل الغسل وفي الموثق عنه عليه السلام انه قال كل
شئ نظيف حتى تعلم انه قذر وما لم تعلم فليس عليك وعن امير المؤمنين عليه السلام ما ابالي اصاب ثوبي
امر بول اذا هو لم اعلم ولا يخفى ان الجزم لا يحصل بشئ من هذا القبيل من ملاحظة النجاسة والحل واحدا او المتردد في احدهما يوجب
التردد في الاخر قال ابو حامد وكل ما حكمنا في هذه الاقسام بحله فهو حلال في الديانة الاولى والاحتياط
تركه فللمقدم عليه لا يكون في زمرة المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يعتنى في فتوى الشرع
بفسقهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة الا ما الحقناه بزمرة الوسواس فان الاحتراز منه ليس من الورع اصلا

المنار الثاني في الشبهة ثلاث مشاوه الاختلاط وذلك بان يختلط الحرام بالحلال ويشتبه الامر فيه
اقول قد طول ابو حامد كلامه في هذا المنار وبالغ في التطويل والتفصيل ونحن نقتصر فيه على ضابطة كلية
موجزة عن اهل البيت عليهم السلام وهي ما رواه في الكافي في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه
كل شئ يكون فيه حلال وحرام فهو حلال لك ابدا حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه وفي الموثق عنه عليه السلام
قال كل شئ هو لك حلال حتى تعلم انه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك مثل الثوب قد اشتريته وهو سرقة
او المملوك عندك ولعله حر قد باع نفسه او خدع فبيع او قهر او امرأة تحتك وهي اختك او رضيعتك والاشياء
كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك او يقوم به البينة وفي الموثق عنه عليه السلام انه سئل عن رجل اتاه
ما لا من عمل بني امية وهو يتصدق منه ويصل قرابته ويحج ليغفر له ما اكتسب وهو يقول ان الحسنات يذهبن
السيئات فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الخطيئة لا تكفر الخطيئة ولكن الحسنة تحط الخطيئة قال
ان كان خلط الحلال بالحرام فاختلطا جميعا فلا يعرف الحلال من الحرام فلا باس وفي الصحيح عن ابي بصير قال سألت
احدهما عليهما السلام عن شراء الخيانة والسرقة قال لا الا ان يكون قد اختلط معه غيره فاما السرقة بعينها فلا
الا ان يكون من متاع السلطان فلا باس بذلك وفي الحسن عن الحلبي عن عليه السلام قال في رجل اتى صاحبا
له بدرهم ثمن ما باع وقد علمت ان صاحبه الذي باع منه قد كان باعه فيما عرفت ان فيه ربوا واستيقن ذلك فلم
يدر بربا ليس له حلال الحلال علي فيه وقد سئل الفقهاء من اهل العراق واهل الحجاز فقالوا الا صل كله فقال ابو جعفر
عليه السلام اترى انك تعلم بان فيه مالا من ربوا وبعرف اهله فتجزيء ماله مالك ورد ما سوى ذلك فان

كان مختلطا فكل هنيئا فان المال ماله لك واجتنب ما كان يصنع صاحبه فان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قد وضع ما مضى من الربوا وحرم عليهم ما بقي فمن جهله وسع جهله حتى يعرفه فاذا عرف
تحريمه حرم عليه ويجب فيه العقوبة اذا ارتكبه كما يجب على من يأكل الربوا وعن علي عليه السلام قال ايما
رجل ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربوا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلالا كان حلالا
طيبا فليكله وان عرف منه شيئا انه ربوا فليأخذ رأس ماله وليرد الربوا وعن ابو حامد ما اذا اختلط
العين الحرام بعدد محصور كما لو اختلطت الميتة بذكية او بعشرة ذكيات او اختلط برضيعة عشر نسوة او
بثوب من احدى الاثنين ثم التبس مستند الامر ان الجملة كالشئ الواحد وتقابل فيه نقيضان التحريم والتحليل
فسر العدد المحصور بما لو اجتمع على صعيد واحد يمكنهم على الناظر عادة بمجرد النظر كالعشرة والعشرين والغير
المحصور بما عسر عليهم جمعه كذلك كالالف والالفين وجعل بينهما وسطا متشابها يلتحق باحد الطرفين بالظن
وما وقع فيه الشك يستفتي القلب وهذا لا يستقيم على اصولنا اذ لا عقل فيه مع عدم انضباطه وعن الفقيه
عليهم السلام فيما اذا اختلطت الميتة بالمذكية انهما تباعان ممن يستحل الميتة ويجعل ثمنها وتستعمل على الحل
في المختلط بغير المحصور من الحلال ينفي الحرج في الدين فان من علم ان ماله الدنيا خالطه حرام قطعا لا يلزمه ترك
الشراء والاكل فان ذلك حرج وما في الدين من حرج وانما ينفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الحلق كلهم عن المعاصي
وهو محال وانما الذي يشترط هذا في الدنيا لو يشترط ايضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتنب هذا
من ورع الموسوسين وما علم في زمان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والخلفا الا كان ثمار الخوص
ودراهم الربوا في ايدي اهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا غلول الغنائم ومن الوقت الذي نهى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم عن الربوا اذ قال صلى الله عليه واله وسلم اول ربوا اضعه ربوا العباس
ما ترك الناس الربوا باجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روي ان بعض الصحابة باع الخمر ولم
يكن قد فهموا التحريم الخمر يحرم لعينها وقال صلى الله عليه واله وسلم ان فلانا في النار بسبب عباءة قد غلها
وقيل رجل فتش متاعه فوجد وافيه خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين فدفله وكذلك ادرك اصحاب
النبي صلى الله عليه واله وسلم الائمة الظلمة ولم يمتنع احد منهم عن الشري في السوق بسبب نهب المدينة
وقد ذهبها اصحاب يزيد ثلثة ايام وكان من يمتنع من تلك الاموال يشار اليه في الورع والاكثرون يتوسعون
ومن اوجب ما لم يوجبه السلف الصالحون ونصوا نه تفطن في الشرع ما لم يتفطنوا فهو موسوس مخبل العقل
مع انه لو فتح هذا الباب لافسد باب جميع التصرفات وخرب العالم اذ الفسق يغلب على الناس ويتساهلون
بسببه في شرط الشرع وعقودها ويؤدي ذلك الى محالة الى الاختلاط قال واما قول القائل ان اكثر الاموال حرام

في زماننا هذا لقلة غلط محض ومشاؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فاكثر الناس يظنون ان ما ليس ينادر فهو الاكثر وينتهمون انهما اقسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الانقسام ثلثة قليل و هو النادر وكثير واكثر قال ان قيل فلو قدر غلبة الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور فاذا تنزل فيراد لم يكن في العين المتناول علامة خاصة فتقول الذي نقول ان تركه ورع وان اخذ ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يدفع الا بعلامات معينة كما في طين الشوارع ونظائره قال فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا يتوسعون في امور الطهارات ويحترزون من شبهات لم ار غاية التحرز فكيف يقاس عليه قلنا ان اردت انهم صلوا مع النجاسة والصلوة معها معصية وهي عماد الدين فبئس الظن بهم ان يعتقد فيهم انهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما قاسها على ما تعارض في الاصل والغالب دلالته يشتبه الغالب الى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر وانما تورعهم في الحلال كان بطريق التقوى وهو ورد ما لا بأس به مخافة ما به باس لان الحرام الاموال المحوض والنفس تميل اليها ان لم يضبط عنها وام الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان يشغل قلبه وهل يحكى عن واحد انه احترز عن الوضوء بما البحر وهو الطهور المحض فالاحتراز في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جمعنا فيه المقام الثالث الشبهة التي تتعلق وتتصل بالسبب المحلل معصية اما في قرار منه او في لواحقه او في مبايعته او في عرضه وكانت من المعاصي التي لا تجب فساد العقد وابطال السبب المحلل مثال المعصية في القرار من البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوب والاحتطاب بالفاس المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه وكل نهي ورد في العقود ودل على فساد العقد كان الامتناع من جميع ذلك ورعا وان لم يكن الاستناد بهذه الاسباب محكوما بتحريمه وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تطلق لاراءة الاشتباه والجهل والاشتباه ههنا بين العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبح ايضا معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل بعض هذه الامور مكروه والكراهة تشبه التحريم فان اريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجه والا فينبغي ان يسمى هذا كراهة لا شبهة واذا عرف المعنى فلا مشاحة في الاسامي وهذه الكراهة لها درجات منها ما يقرب من الحرام والورع منه يهيم في الدين ومنها ما ينتهي الى نوع من المبالغة يكاد ينتهي الى ورع الموسوسين وبينهما اوساط نازعة الى الطرفين فالكراهة في اكل صيد كلب مغصوب اشد منه في الذبيحة بسكين مغصوب او المنفوس لهم مغصوب اذا الكلب له اختيار وقد اختلف في ان الحاصل به لمالك الكلب او للصياد وعليه البذل المزروع في ارض مغصوبة فان الزرع لمالك البذر لكن فيه شبهة قال لم يثبت عن اهل البيت عليهم السلام كراهة في

امثال هذه ولكن التنزه والاحتياط يقتضيانها من باب التقوى سيما اذا حالت الصدة منها فان الانسان حواد القلوب قال واما مثال اللواحق فهو كل تصرف يقضي في سباقه الى معصية اعلاه بيع العنب من الخمار وبيع الغلمان من المعروف بالفجور وبيع السيف من قاطع الطريق وقد اختلف العلماء في حرمة ذلك وفي الفرق الماخوذ منه اقول روى في الكافي بسند صحيح عن محمد الحلبي قال سالت اباعبد الله عليه السلام عن بيع عصير العنب ممن يجعله حراما فقال لا باس به تبيعه حلالا ويجعله ذلك حراما فابعد الله واسحقه وفي الصحيح عن ابن اذينة قال كتبت الى ابي عبد الله عليه السلام اسأله عن رجل له كرم ابيع العنب والتمر ممن يعلم انه يجعله خمرا وسكرا فقال انما اعان حلالا فلا بأس ان يحمل اليه او كاله فلا باس ببيعه وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال هو ذا لخمر بيع تمرنا ممن يعلم انه يضعه خمرا وفي الصحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن بيع العصير فيصير خمرا قبل ان يقبض الثمن قال نعم قال لو باع تمرته ممن يعلم انه يجعله حراما لم يكن بذلك باس واما اذا كان عصيرا فلما باع الا ان النقد قال واما المقدمات فلتطرق المعصية اليها ايضا درجات والتي يشتد الكراهة فيها بقي اوه في المتناول كالاكل من شاة اعلفت من علف مغصوب او رعت في مرعى حرام فان ذلك معصية فكان سببا لبقائها وربما يكون الباقي من لحمها ولبنها من ذلك العلف وهذا الورع مهم والم يكن واجبا فقد نقل ذلك عن جماعة من السلف قال واما المعصية في العوض فلها ايضا درجات فالتي يشتد الكراهة فيها ان يشتري شيئا في الذمة ويقضي ثمنه من غصب او مال حرام فينظر فان سلم البائع اليه الطعام قبل قبض الثمن بطيبة قلبه فاكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب الاجماع اعني قبل قضاء الثمن ولا هو ايضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام فكانه لم يقض الثمن ولو بعضه اصلا لكان متقلدا للظلمة بترك ذمته مرتهنة بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وابرأه البائع مع علمه بانه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة تصرفها في الدراهم الحرام بصرفها الى البائع فان ابراه على ظن ان الثمن حلال فلا يحصل البراءة لانه بريء بما اخذه ابراء استيفاء ولا يصلح ذلك للايفاء فهذا حكم الشيخ والاكل منه وحكم الذمة فان لم يسلم اليه بطيبة قلبه ولكن اخذه فاكله حرام سواء اكله قبل توفية الثمن من الحرام او بعده اقول وذلك لفساد العقد حينئذ لتقدم التراضي فيه وكذلك لو اشتراه بعين المال الحرام سواء كان البائع عالما بحرمته اما لا الا انه لا باس على البائع ان جهله وبقي في كلام ابي حامد في هذه المسئلة اما يستقيم على اصوله والحوم اذكره وكتب محمد بن الحسن الصفار الى ابي محمد عليه السلام رجل اشترى ضيعة او خادما مما اخذه من قطع

الطريق او من سرقة تحل له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة او يحل له ان يطأ هذا الفرج الذي
اشتراه من سرقة او قطع الطريق فوقع عليه السلام لا خير في شئ اصله حرام ولا يحل استعماله رواه في الكافي
بسند صحيح وفي رواية السكوني عن الصادق عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال لوان رجلا سرق الف درهم
فاشترى بها جارية او اصدقها المرأة فان الفرج له حلال وعليه تبعة المال والتوفيق بين هذين ان الخبر
يتلقى بحمل الاول على ما اذا اشتراها بعين المال والثاني على ما اذا اشتراها في الذمة ثم دفع هذا المال في ثمنها
ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما رواه في الكافي بسنده حسن عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في
رجل كان له على رجل دراهم فباع خمرا او خنازير وهو ينظر فقضاه فقال لا بأس به اما للمقتضي فحلال واما البائع
فلهم وفي الحسن عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون
ثم يقتضيني منها فقال لا بأس اقبل خذها وفي الحسن عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عليه
السلام عن صدقات اهل الذمة وما يوخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم فقال عليهم
في اموالهم نوخذ منهم من ثمن لحم الخنزير او خمر فكلما اخذوا منهم من ذلك فوجد ذلك عليهم وقد سلمت
حلالا باخذوه بعد في جزيتهم قال ابو حامد فهذا ما نقتضي الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من المحل بالحرمة
فاما الامتناع عند قرن الورع المهم لان المعصية اذا تمكنت من السبب الموصل الى الشئ يشتد الكراهة فيه
كما سبق واقوى الاسباب الموصلة الثمن بدلا لا الثمن الحرام المأخوذ البائع بتسليمه اليه فرضاه به لا يخرجه عن
كونه مكروها كراهية شديدة ولكن العدالة لا تخرم به وتزول به درجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلا
شيئا او اقرضا في الذمة وقبضه برضاء البائع قبل توفية الثمن وسلمه الى فقيه او غيره صلة او ضلعة وهو
ثالث فانه يستقضي ثمنه من الحلال او الحرام فهذا اخف انواع الشك في قطع المعصية الى الثمن وتفاوت
خفته بتفاوت كثرة الحرام وقلته في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه وبعضه اشد من بعض فالرجوع
فيه الى ما ينقدح في القلب المشار الرابع الاختلاف في الادلة فان ذلك كالاختلاف في السبب لان السبب
سبب لحكم المحل والحرمة والدليل سبب لمعرفة المحل والحرمة فهو سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في نفسه لا يثبت
فائدة في ثبوته في نفسه وان جرى سببه في علم الله تعالى وهو اما ان يكون لتعارض ادلة الشرع او لتعارض العلامات
الدالة او لتعارض المشابهة القسم الاول ان يتعارض ادلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن او السنة فان
ذلك يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب والاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح وان ظهر ترجيح في جانب
الحظر وجب الاجتناب وان ظهر ترجيح في جانب الحل جاز الاجتناب ولكن الورع تركه وانقاء مواضع الخلاف مهيع
الورع وحوزة المتقي والمتعلل وان كان المقلد يجوز له ان يأخذ بما افتاه مقلده الذي يظن انه افضل علما او اشد تدينا

ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف افضل اطباء البلد بالتسامع والقرائن وان كان لا يحسن الطب
ليس للمستفتي ان ينتقد من المذاهب او سمعها عليه بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الافضل
ثم يتبعه ولا يخالفه اصلا نعم اذا فوض له امامه دينه ولا مامه فينبغي ان يخالف فيما يزعم الخلائق الى الاتباع
من اورع المرتكز وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الادلة ورجح جانب الحل بحدس وتخمين وظن فالورع
الاجتناب ولقد كان المفتون يفتون بمجرد الشيء لا يقدمون عليها قط تورعا عنها وحذرا من الشبهة وهذا ايضا على مراتب فمنها ما يتأكد الاستحباب فيه الورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف ويتدرج
وجه المذهب الآخر عليه ومنه ما يتأخر درجة الوسواس ومنه ما هو وسواس اقول مثال الاول ما ذكر
فيه من المعدودات اذا ظن المجتهد بعد حرمان الوبر منها الا الارنب التي لم يعتد تحريمها من الحيوان المحلل ما
اختلف في تحريمها وكراهته كالهرة والفأرة والحزة التي في الدماغ ومثال الثاني الزبيب المطبوخ في
الطعام خيفة ان يكون من العصير المحرم ومثال الثالث الحمل المخرج من الدن اذا وصل الى عالية المائع
بحال لو كان خمرا خيفة نجاسته فان ذلك طاهر بالخلاف والورع منه وسواس القسم الثاني ان يتعارض
العلامات الدالة على الحل والحرمة فانه قد يذهب نوع من المتاع في وقت ويندر وقوع مثله من غير
النهب ويرى مثلا في يد رجل من اهل الصلاح فيدل صلاحه على انه حلال ويدل نوع المتاع وندوره من
غير المنهوب على انه حرام فيتعارض الامر وكذلك يخبر عدل بانه حرام وآخر بانه حلال او يتعارض شهادة
فاسقين او قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكم به والورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب التوقف
وسيأتي تفصيله في باب المتروك بالبحث والسؤال اقول قد ورد عن اهل البيت عليهم السلام جواز
لبس الجلود المشتراة من المخالفين المعتقدين لطهارة الميتة بالدباغ في الصلوة من غير سؤال وهو نقض
على اطلاق الحمل في هذا الباب نعم الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الخفاف التي تباع في
السوق فقال اشتر وصل فيها حتى تعلم انه ميت وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الجبن
في السوق فقال اشتر بيعه حتى تجيء ذكية او يقوم عندك بينة هو لك غير ذكية ايصلى فيها قال ليس عليكم المسئلة ان ابا جعفر
عليه السلام كان يقول ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم وان الدين اوسع من ذلك وفي الصحيح عن
الرضا عليه السلام مثله وعن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال قلت له اعترض السوق فاشتري
خفا لا ادري اذكي هو ام لا قال صل فيه قلت والنعل قال مثل ذلك قال اني اضيق منه قال اترغب عما كان
ابو الحسن عليه السلام يفعله وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن شراء اللحم من الاسواق
ولا يدري ما صنع القصابون قال كل ذلك اذا كان في سوق المسلمين ولا تسأل عنه بعينه اذا اشتريته

من يجار ظاهره الاسلام لانه في سوق المسلمين وفي رواية سماعة قال سالته عن كل البين وتقليد السيف وشيه
الكبش والقراء فقال لا باس وعن امير المومنين عليه السلام انه سئل عن سفرة وجدت في الطريق ميتة
كثير لحمها وخبزها وجبنها وبيضها وفيها سكين قال يقوم ما فيها ثم يوكل لانه يفسد وليس له بقاء فان جاء
طالبها غرموا له الثمن قيل يا امير المومنين لا ندري اسفرة مسلم او مجوسي فقال هم في سعة حتى يعلموا العصم
الثالث تعارض الاشباه في الصفات التي بها يناط الاحكام ومثاله ان يوصي بمال للفقهاء فيعلم ان للفقهاء
في الفقه داخل فيه وان الذي يبتدئ التعلم منذ يوم او شهر لا يدخل فيه وبينهما درجات لا تحصى فيقع الشك
فيها فللمفتي ان يحسب الظن والورع الاجتناب وهذا اعم مشتبهات الشبهة فان فيها صورا يجوز للمفتي فيها
تجويز الا ان المحيلة له فيه اذ يكون المتصف بالصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا
يظهر له ميل الى احدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج
من له مال كثير معلوم انه غني وبينهما مراتب متفاوتة كمن له دار واثاث وثياب وكتب فان قدر
الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل عنها لا يمنع والحاجة ليست محدودة وانما يدرك بالنظر شيئا فشيئا
منه النظر في مقدار سعة الدار وابنيتها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد او فرع الا كفاء بلا ردد فيها
وكذلك في نوع اثاث البيت اذا كان من الصنف لا من الخرف وكذلك في عدد ها وقيمتها وكذلك بما يحتاج اليه
كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة كالات الشتاء ما لا يحتاج اليه الا في سنتين وبين ذلك لا حد له
والوجه في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم اذ قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وكذلك في محل
الريب فان توقف المفتي فلا وجه له الا التوقف وان افتى يظن وتخمين فالورع التوقف وهو اهم موضع
الورع وكذلك ما يجب بعد ذلك الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على
بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان احدهما قاصر وان الآخر زائد وبينهما امور متشابهات تختلف باختلاف
الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى وليس للبشر وقوف على حدودها فما دون الوطر الملكي في
اليوم قاصر عن الكفاية للرجل الضخم وما فوق ذلك ثلثة ارطال زايدة على الكفاية وما بينهما لا يتحقق احد
لبدع الورع ما يريبه الى ما لا يريبه وهو جار في حكم نيط بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ اذا العرب وسائر
اهل اللغات لم يقيدوا متضمنات اللغات بحدود محدودة ينقطع اطرافها عن مقابلاتها كالفاظ الستة
فانه لا يحتمل ما دونها وما فوقها من الاعداد وسائر الفاظ الحساب والتقديرات فليست الالفاظ اللغوية
كذلك فالمرجع في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الاوسط الى الوساط في
مقتضياتها تردد بين اطراف متقابلة وتعظم الحاجة الى هذا الفرض في الوصايا والاوقاف فهما اشتملا على

قال يوحنا ٥٠

شوب من علامات متعارضة تجاذب الطرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذا لم
يترجح جانب الحل بدلالة تغلب على الظن او باستصحاب بموجب قوله صلى الله عليه وآله وسلم
دع ما يريبك الى ما لا يريبك وبموجب سائر الادلة التي سبق ذكرها فهذه مثارات الشبهات وبعضها
اشد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الاحتياط وهذه مراتبه فنا طرين
الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فما اتضح من هذا الشرح اخذ به وما التبس فليجتنب فان الاثم
جواز القلوب وحيث قضينا باستفتاء القلب اردنا به حيث اباح المفتي اما حيث حرم فيجب الامتناع
ثم لا يعول على كل قلب فرب موسوس يتغير عن كل شيء ورب شره منشاه اهل يطمئن الى كل شيء ولا اعتبار
بهذين القبيلين وانما الاعتبار بقلب العالم المومن المراقب لدقائق الاحوال فهو المحل الذي يتحرى فيها
الامور وما اغر هذا القلب في قلوب شتى بقلب نفسه فليقس النور من قلب بهذه الصفة
يعرض عليه واقعته ويقال له الزبور ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل لا تنظروا
الى صلوتكم ولا الى صيامكم ولكن انظروا الى من شئ في شئ فتركه لاجلي ذلك الذي اوديه بصري واباهي به
ملائكتي اقول في الكلام في معنى الصادق عليه السلام انه قال انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر
بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلال
بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب
المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وعنه عليه السلام ان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في
الهلكات الباب الثالث في البحث والسؤال والحجر والاهمال ومظانها اعلم ان كل من قام الليل
طعاما او هدية او اردت ان تشتري منه او تهب فليس لك ان تفتش عنه وتسال وتقول هذا مما لا يجوز
حله فلا آخذه بل افتش عنه وليس لك ايضا ان تفتش فتاخذ من كل احد وتاخذ كل ما لم يتيقن تحريمه
بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومندوب اليه مرة ومكروه مرة فلابد من تفصيله والقول الشافي
فيه هو ان مظنة السؤال مواقع الريبة ومثارها اما امر يتعلق بالمال او بصاحب المال المثار الاول
احوال المال وله بالاضافة الى معرفتك ثلثة احوال ان يكون مجهولا ومشكوكا او معلوما بنوع من
يستند الى دلالة الحالة الاولى ان يكون مجهولا والمجهول الذي ليس معه قرينة تدل على فساده وظلمه كقوى
الاجناد ولا ما يدل على صلاح كثياب اهل التصوف والتجارة والعلم وغير ذلك من العلامات فاذا دخلت
قرية لا تعرف فيها فوايت رجلا لا تعرف من حاله شيئا ولا عليه علامة تنسبه الى اهل الصلاح او اهل العناد
فهو مجهول فاذا دخلت بلدا غريبا ودخلت سوقا ووجدت خبازا او قصابا او غيره ولا علامة تدل على كونه

ومن طرق الخاصة ما رواه
ملك ٣ ٢

مريبا اوخاينا ولا مايدل على نفيه فهذا مجهول لا يدرى حاله ولا نقول انه مشكوك فيه لان الشك عبارة
عن اعتقادين متقابلين لهما اسبان متقابلان ولاكثر الفقهاء لا يدرى كون الفرق بين ما لا يدرى وبين ما ثبت
فيه وقد عرفت بما سبق ان الورع ترك ما لا يدرى وتكلم جماعة في شك الاعمال فقالوا هو الورع فقال لهم
حسان بن ابي سنان ما شيء اسهل عندي من الورع اذ متى ما شككت في شيء تركته فهذا شيء هو الورع
وانما ذكر الان حكم الظاهر فنقول حكم هذين الحالتين المجهول ان قدم اليك طعاما او حمل اليك هدية او اردت
ان تشتري منه كانه شيئا فالدليل هنا السؤال بل يدك وكونه مسلما دلالتان كافيتان في الحجوم على اخذه وليس لك
ان تقول ان الفساد والظلم غالب على الناس فهذا وسوسة وسوء ظن بهذا المسلم بعينه وان بعض
الظلمة وهذا المسلم يستحق عليك باسلامه الا تتهم به الظن فان امارات الظن ربما تخطئ
فاد امن غيره فقد جنيت عليه واثمت به في الحال فقد امن غير شك ولو اخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا
فيه ويدل عليه انا نعلم ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتزلون في القرى ولا يردون الضيافة
والقرى ويدخلون البلاد ولا يتحرزون من الاسواق وكان الحرام ايضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال
الاعرابية اذكان صلى الله عليه واله وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل سأل في اول قدومه الى المدينة
عما يحمل اليه اصدقة او هدية لان قرينة الحال وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء يغلب على الظن
ما يحمل اليهم يحمل بطريق الصدقة ثم اسلام المعطي وبده لا يدل على انه ليس بصدقة وكان بدعى الى الضيافات
فيجيب ولا يسأل الصدقة ام لا اذا لعادة ما جرت بالتصدق بالضيافة وكل من وجد ضيافة عند رجل يحمل
لم يكن عاصيا باجابته من غير تفتيش بل الورع في دار نجد لوما لا كثيرا فليس لم ان يقول الحلال عزيز وهذا
كثير فمن ان يجتمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه اذا امكن ان يكون وديث ما لا او اكتسبه فهو مستحق
احسان الظن به واذ يدل على هذا قول ليس لم ان كان يتورع ولا يدخل جوفه الا ما يدرى من اين
هو فهو حسن فليتلطف في الترك وان كان لا بد له من اكله فليأكل ولا يسأل اذ السؤال ايذاء
ايحاش وهو حرام بلا شك فان قلت لعله لا يتأذى فأقول لعله يتأذى وانت تأثم باحد هذا من لعله
قنعت بلعله فلعله ما يحلل وليس الاثم المحذور في ايذاء المسلم باقل من الاثم في اكل الشبهة او الحرام و
الغالب على الناس الاستحياء بالتفتيش ولا يجوز ان يسأل عن غيره من حيث يدري هو به لان الايذاء في
ذلك اكثر وان سأل من حيث لا يدري هو فغير اساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفي تجسس الغيبة وان لم
يكن صريحا وكل ذلك منهي عنه في اية واحدة قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا وكم من زاهد جاهل يوسخ القلوب بالتفتيش ويتكلم بالكلام الخشن المؤذي

وانما يحسن الشيطان عنده ذلك طلبا للشهرة باكل الحلال ولو كان باعثه محض الدين لكان خوف
على قلب مسلم ان يتأذى اشد من خوفه على بطنه ان يدخله ما لا يدرى وهو غير مؤاخذ به ما لا
يدري اذا لم يكن ثمة علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع الترك دون التجسس واذا لم يكن
بد من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة ومن زاد عليهم في الورع
ضال مبتدع وليس بمتبع فليس بمتبع احد مدى حدهم ولا يضيفه ولو انفق ما في الارض جميعا كيف
قد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طعام بريرة فقال انه صدقة فقال صلى الله عليه واله وسلم
هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل عن المتصدق عليها وكان المتصدق مجهولا عنده ولم يمتنع
الثانية ان يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة اورثت ريبة فلنذكر صورته ثم حكمه اما الصورة فهو ان يدل
على تحريمه في يده دلالة اما من خلقه واما من زيه وشبابه او من فعله وقوله اما من الخلقة فان يكون
على خلقة الاتراك السوادي والمعروفين بالظلم وقطع الطريق وان يكون طويل الشارب وان
يكون الشعر مفرقا على راسه على راي اهل الظلم والفساد واما الثياب فالقبا والقلنسوة و
زي اهل الفساد والظلم من الاجناد وغيرهم واما الفعل والقول فهو ان يشاهد منه الاقدام على
ما لا يحل فان ذلك يدل على انه يتناهى في المال ايضا ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الريبة فاذا اراد
ان يشتري من مثل هذا شيئا او ياخذ منه هدية او يجيبه في ضيافة وهو غريب مجهول عنده لم يظهر
له منه الا هذه العلامات فيحتمل ان يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات ضعيفة والا
جاز والترك من الورع ويحتمل ان يقال ان اليد دلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه الدلالة
فاورثت ذلك ريبة فالحجوم غير جايز وهو الذي نختاره ونفتي به لقول صلى الله عليه واله وسلم
دع ما يريبك الى ما لا يريبك وظاهره امر وان كان محمولا على الاستحباب ولقول صلى الله عليه واله وسلم
الاثم حواز القلوب وهذا قد وقع في القلب لا يكون لانه صلى الله عليه واله وسلم سأل الصدقة او هدية
في موضع الريبة وحمله على الورع وان كان ممكنا لكن لا يحمل عليه الا بقياس والقياس لا يشتهي لجليل
هذا فان دلالة اليد والاسلام عارضتها هذه الدلالات فاذا تقابلا فالاستحلال لا مستند له اقول على
المحرز في هذه المسئلة ان الحجوم جائز وان ترك من الورع لنصر اهل البيت عليهم السلام على ذلك وهو
الحجة عندنا لا القياس ولا غيره سيما في مقابلة نصهم اما جواز الحجوم فظاهر اسلفنا من اخبارهم الدالة
على جواز لبس الجلود المشراة من اهل الخلاف المستحلين لجلود الميتة بالدباغ في الصلوة من غير مسئلة وان
الخرايج ضيقوا على انفسهم بحبها لتهم وان الدين اوسع من ذلك واما ان ترك من الورع فلما روينا عن

عن سيد العابدين عليه السلام انكان يلقى في وحال الصلوة وكان من قراء العراق فقيل له في ذلك فقال
ان اهل العراق يستحلون لباس الجلود الميتة ويزعمون ان دباغه ذكاته والاخبار النبوية التي ذكرها
ابو حامد لا تدل على اكثر من الاستحباب ومقتضى الورع واما اخازة القلب فتنزعة على حكم الشرع
واما تعتبر بعد الفتوى على الظاهر **الحالة الثالثة** ان يكون الحال معلوما بنوع خبرة وممارسة بحيث
يوجب ذلك ظنا وحمل المال وتحريمه مثل ان يعرف صلاح الرجل ودیانته وعدالته في الظاهر وجوان
يكون في الباطن بخلافه فههنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول بالولي والاقدام ههنا ابعد عن الشبهة
من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما فاما اكل طعام اهل الصلاح
فدأب الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي
فاما اذا علم بالخبرة انه جندي او مغرم او مرتفق واستغنى من الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والثياب
فههنا السؤال واجب لامحالة كما في موضع الريبة بل الاولى **المنار الثاني** ما استند الشك فيه الى سبب
في المال لا في حال المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال كما اذا طرح في سوق احمال من طعام غصب و
اشتراها اهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق ان يسال عما يشتريه الا ان
يظهر ان اكثر ما في ايديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال فان لم يكن هو الا كثر فالتفتيش من الورع و
ليس بواجب والسوق الكبير كحكم بلد قال وقد اسلفنا حديثا عن اهل البيت عليهم السلام انه كل شيء
فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه وهو على اطلاقه شامل لما كان اكثره حراما فالا
وجه لهذا التفصيل عندنا وقد طول ابو حامد الكلام في هذا المقام بما لا طايل تحته على اصول لم نلتفت
ونقتصر على هذا الحديث **الباب الرابع** في كيفية تمييز التائب عن المظالم المالية اعلم ان من تاب
وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه وفظيفة اخرى في مصرف المخرج فلنتظر فيهما
النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج اعلم ان كل من تاب وفي يده اما هو حرام معلوم العين من غصب
او وديعة او غيره فامره سهل فعليه تمييز الحرام وان كان ملتبسا مختلطا فلا يخلو اما ان يكون في مال هو
من ذوات الامثال كالحبوب والنقود والادهان واما ان يكون من اعيان متمايزة كالعبيد والدواب و
الدور فان كان في المثليات اوكان شايعا في المال كله كمن اكتسب بتجارة يعلم انه كذب في بعضها في
المرابحة وصدق في بعضها او من غصب دهنا وخلطه بدهن نفسه او فعل ذلك بالحبوب او الدراهم
والدنانير فلا يخلو اما ان يكون معلوم القدر او مجهول القدر فان كان معلوم القدر فمثل ان يعلم ان
قدر النصف من جملة ماله حرام فعليه تمييز النصف وان اشكل فله طريقان احدهما الاخذ باليقين و

الاخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء فان اراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان
لا يستبقي الا القدر الذي يتيقن انه حلال وان اراد الاخذ بالظن فطريقه مثلا ان يكون في يده
مال تجارة فسد بعضها فنيقن ان النصف حلال وان الثلث مثلا حرام ويبقى سدس تيقن فيه
بحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهوان يقتطع القدر المستيقن من الجانبين
في الحلال والحرمة والقدر المتردد فيه ان غلب على ظنه التحريم اخرجه وان غلب الحل اجازله الامساك والورع
اخراجه وان شك فيجوز الامساك والورع اخراجه وهذا الورع اكد لانه صار مشكوكا فيه فكان امساكه
اعتمادا على انه في يده فيكون الحال غلب عليه وقد صار ضعيفا بعد يقين اختلاط الحرام واما قول
القائل ان الذي يخرجه ليس بيديه انه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي في يده فجوابه ان المال يعد ناقص
البدل لمنظر في المعاوضة اليه اقول واما على طريقة اهل البيت عليهم السلام فالواجب ان يتصدق
بالخمس فيما لا يعرف قدر الحرام ولا صاحبه وبما ذلك عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان
رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اوصيت مالا لا اعرف حلاله من
حرامه فقال اخرج الخمس من ذلك المال فان الله عز وجل قد رضي من المال بالخمس واجتنب ماكان صاحبه
يعلم وفي رواية التكوني عنه عليه السلام هكذا قال اتى رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
اني كسبت مالا اغمضت في مطالبه حلالا وحراما وقد اردت التوبة ولا ادري الحلال من الحرام وقد
اختلط علي فقال امير المؤمنين عليه السلام تصدق بخمس مالك فان الله عز وجل رضي من الاشياء
بالخمس وسائر المال لك وسنذكر مصرف هذا الخمس ان شاء الله وقد طول ابو حامد الكلام في هذا الملقا
بما لا طايل تحته ونحن استغنينا عن ذلك كله بهذا الحديث المتفق عليه بين اصحابنا **النظر الثاني**
في المصرف فاذا اخرج الحرام فله ثلثة احوال اما ان يكون له مالك معين فيجب الصرف اليه او الى
وارثه وان كان غائبا ينتظر حضوره والايصال اليه فان كانت له زيادة ومنفعة فليجعل له قوام الى
وقت حضوره واما ان يكون لمالك معين وقع اليأس عن الوقوف الى عينه ولا يدري هل مات عن
وارث او لا ويأس لا يمكن ان يزول لكثرة الملاك كغنائم الغنيمة فانها بعد تفرق القراة كيف يقدر على
جمعهم وان قدر فكيف يعرف دينارا واحدا مثلا على الف او الفين فهذا ينبغي ان يتصدق به واما
ان يكون من الاموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات
ومصانع طريق مكة ومثال هذه الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بها ليكون عاما للمسلمين
فان قيل ما دليل جواز التصدق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك

خبر جايز لانه حرام فنقول نعم ذلك له وجه واحتمال ولكنا اخترنا خلاف الخبر والاثر والقياس اما الخبر فان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه وكلته بانه حرام
اذن لصلى الله عليه واله وسلم اطعموها الاساري وتصدق بها خاطبه ابو بكر مع الكفار قبل تحريم القاء
واما الاثر فما روي ان ابن مسعود اشترى جارية ولم يظفر بما لكها ليتقد له الثمن بعد الطلب الكثير فلما
يجد تصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضي والا فالاجر لي واما القياس فلان هذا المال مردد بين
ان يضيع وبين ان يصرف الى خير اذ وقع اليأس من مالكه وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير اولى من القاء
في البحر فانا اذا رميناه فيه فقد فوتنا على المالك وله ولم يحصل منه فائدة واذا رميناه في بيت تضرر
بدهمها لكه بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصدق لا
ينبغي ان ينكر فان في الخبر الصحيح ان المزارع والغارس اجر الكل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره واما قوله
القائل لا يتصدق الا بالطيب فذا شاذ طلبنا الاجر لا نفسنا ونحن الان نطلب الخلاص من المظلمة لا
الاجر وقد ردد نا بين التضييع وبين التصدق وقوله لا نرضى لغيرنا ما لا نرضى لانفسنا فهو كذلك لكنه
علينا حرام لاستغنائنا عنه والفقير حلال لنا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التغليل اوجب
التغليل واذا حل فقد رضينا له الحلال ونقول ان له ان يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا
اما عياله واهله فلا يخفى لان الفقر لا ينتفي بكونهم من عياله واهله بل هم اولى من يتصدق عليهم
هو فله ان اخذ منه قدر حاجته لانه ايضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز فكذلك ان كان هو الفقير اولى
ونحن بحمد الله سبحانه قد استغنينا عن امثال هذه القياسات والاعتبارات بالنص المتفق عليه الوارد
بالتصدق بالخمس كما ذكرناه الان حاجة من متأخري اصحابنا ان يعوا ان مصرف هذا الخمس هو مصرف خمس
الغنائم اعني الهاشميين ولذلك ذكروه في كتاب الخمس وعدوه من الغنائم وهو زعم فاسد لعدم صحة كون
الحرام من الغنائم ولا ورد ذكر المصرف في هذا الحديث فلا وجه للتخصيص بهم بل المستفاد من لفظ التصدق
عدم جواز صرفه الى الهاشميين الا ان يكون المتصدق هاشميا لتحريم الصدقة الواجبة عليهم لا من شلهم
بالانفاق فالصواب ان يصرف الى غيرهم من الفقراء والمساكين لانه المتبادر من لفظ التصدق وما
يدل على جواز التصدق على الهاشمي من الحرام او الشبهة من طريق الخاصة سوى ما ذكرنا وسوى ما ورد في التصدق
باللقطة بعد التعريف ما رواه في الكافي باسناده عن ابي ايوب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل
امر غلامه ان يبيع كرمه بعصير فباعه خمرا ثم بدا له بعد فقال ان صاحب الاشياء الى ان يتصدق بثمنه وقد بعدا
الخروج حسنة ان افضل خصال هذه النوايا عجبا العالم ان يتصدق بثمنها وما يدل على جواز صرفه الى نفسه

وعياله ان كان فقيرا ما ورد في الصحيح من طريق الخاصة في المجامع في شهر رمضان الفاقد لما يكفر به الكفارة
اعطاه رجل صاعا من التمر ليكفر بها انه ياخذه ويطعم عياله ويستغفر الله ويحتمل الفرق بين
المسئلتين والعلم عند الله وقد سلم ابو حامد في هذا الاصل مسائل يذكر منها بعضا ونذع بعضا
مسئلة اذا كان في يده حلال وحرام او شبهة ولم يفضل الكل عن حاجته فاذا كان لعياله ما يفضل
بالحلال لان الحجر عليه في نفسه او كمنه في عبده وعياله واولاده الصغار والكبار من اولاده يحرم
من الحرام ان كان لا يفضي بهم ذلك الى ما هو اشد منه فان افضى فليطعهم بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يجوز
في غيره فهو جائز هو في نفسه وزيادة وهو انه يتناول مع العلم والعيال في نفسه ربما يعد اذا لم يعلم او لم
يتول الامر بنفسه فليس له الحلال بنفسه ثم من يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يحفظ قوته وكسوته
وبين غيره من الادوية كاجرة الحجام والصباغ والقصار والاطباء بالنورة والدهن والحمال وعمارة المنزل
وتعهد الدابة وتسخير التنور وثمن الحطب ودهن السراج فليحفظ بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق
لاعضاء بعينه وهو اولى بان يكون طيبا واذا دار بين القوت واللباس فمحتمل ان يقال يخص القوت بالحلال
لانه الممتزج بلحمه ودمه وكل لحم ينبت من حرام فالنار اولى به واما الكسوة فمنافعها ستر عورته ودفع الحر
والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندي وقال المحاسبي يقدر اللباس لانه عليه مدة و
الطعام لا يبقى عليه وما روي انه لا يقبل صلوة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام
وهذا محتمل ولكن امثال هذا قد ورد في من ربى بطنه حرام ونبت لحمه من حرام فرعاية اللحم والعظم اولى
من الحلال اولى ولذلك نقيأ بعضهم ما شربه من الحرام مع الجهل حتى لا ينبت منه لحم ثابت ويبقى فان قيل
فاذا كان الكل منصرفا الى الغرامة فاي فرق بين نفسه وبين غيره وبين حجته وحجة وما يدل على الفرق قوله
عز وجل لما روي ان رافع بن خديج مات وخلف ناضحا وعبدا حجاما فسئل رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم عن ذلك فنهى عن كسب الحجام فوسع مرات فمنع فقيل ان له ابتاما فقال علفوه الناضح فهذا يدل على
الفرق بين ما يأكله هو وبين دابته واذا انتفى سبيل الفرق فتعين عليه التفصيل الذي ذكرناه اقول ومن طريق
الخاصة ما رويناه في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم عن كسب الحجام فقال لك ناضح فقال نعم فقال اعلفه اياه ولا تأكله وفي رواية اخرى ان رجلا من الانصار
كان له غلام حجام فسأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال هل لك ناضح قال نعم قال فاعلفه
ناضحك وفي الصحيح عنه عليه السلام انه سئل عن رجل يكون له ثلثمائة درهم او اربعمائة درهم وله عيال
هو يحترف فلا يصيب نفقته فيها اليكب فيأكلها ولا يأخذ الزكوة او يأخذ الزكوة قال لا بل ينظر الى ما يصيب

فيقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله وياخذ البقية من الزكوة ويتصرف بهذا لا ينفقها في
الموتى عنه عليه السلام قال تحل الزكوة لصاحب السبعمائة وتحرم على صاحب الخمسين درهما فقلت له
وكيف يكون هذا فقال اذا كان صاحب السبعمائة لعياله كثرة فلو قسمها بينهم لم يكفه فليعف عنها نفسه
وليأخذها لعياله واما صاحب الخمسين فانه يحرم عليه اذا كان وحده وهو محترف يعمل بها وهو يصيب فيها
ما يكفيه ان شاء الله تعالى **مسئلة** الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله ان يوسع عليهم وان انفق
على نفسه فليضيق ما قدر وما انفق على عياله فليقتصد وليكن متوسطا بين التوسع والتضييق وكذلك
الامر على ذلك في مراتب وان انفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا يطعمه الا
اذا كان في بريته او قد دعا له ولا يعلم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الفقير الذي حضر ضيفا
لو عرف ذلك لتورع عنه فليتورع عنه وليخبره وجها بين حتى الضيافة وقد ذلك الخداع فلا ينبغي ان
يكرم اخاه بما يكره ولا ينبغي ان يقول على انه لا يدري فلا يضره فان الحرام اذا حصل في المعدة اثر في قساوة القلب
وان لم يعرف صاحبه **مسئلة** اذا كان الحرام او الشبهة في يد ابويه فليمتنع عن مواكلتهما فان كانا يتحفظان
فلا يواقفهما على الحرام المحض بل ينهاهما فان طاعة المخلوق في معصية الله وان كان شبهة وكان امتناعه
للورع فهذا قد يعارضه ان الورع طلب رضاهما بل رضاهما واجب فليتلطف في الامتناع فان لم يقدر
فليوافق - وليتقلل الاكل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك يزيد في الاخت والاخت قوة
من ذلك لان حقهما ايضا مؤكد وكذلك اذا لبسته امه ثوبا من شبهة وكانت تحفظ بردة فليقبل
ليلين بين يديها وليتزع في غيبتها وليجتهد ان لا يصلي فيها الا عند حضورها فيصلي فيه صلوة المضطر
وعند تعارض اسباب الورع ينبغي ان يتفقد هذه الدقائق **مسئلة** من في يده مال حرام محض فلا يجب
عليه ولا كفارة لانه لا يسمى مفلسا ولا يجب عليه الزكوة اذ معنى الزكوة اخراج ربع العشر مثلا وهذا يجب عليه
اخراج الكل اما رد الى المالك ان عرفه او صرفا الى الفقراء ان لم يعرف المالك واما اذا كان مال شبهة
يحتمل انه حلال فاذا لم يخرجه من يده لزمه الحج لان كونه حلالا ممكن ولا يسقط الحج الا بالفقر وله ان يتحقق ضرة قال
الله تعالى ولله على الناس حج البيت واذا وجب عليه التصدق بما يزيد على حاجته حيث يغلب تخمينه فالزكوة
اولى بالوجوب وان لزمته كفارة فالجمع بين الصوم والاعتاق يتخاصر بيقين **مسئلة** من عرج لحج وجب
بمال فيه شبهة فليجتهد ان يكون قوته من الطيب فان لم يقدر فمن وقتا لاحرام الى التحلل فان لم يقدر
فليجتهد في يوم عرفة ان لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه حرام فليجتهد
ان لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فاذا وان جوزنا هذا بالحاجة فهو نوع ضرورة وما الحقناه بالطبائين
فان

فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينظر
اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكراهته لذلك **الباب الخامس** في ادرار
السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم اعلم ان من اخذ من سلطان فلا بد له من النظر الى ثلثة
امور في مدخل ذلك الى يد السلطان من اين هو وفي صفته التي بها يستحق الاخذ وفي المقدار الذي
ياخذه هل يستحقه اذا اضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق اقل - واما عند ما فاخذ اموال
السلاطين والعمال جائز بلا خلاف وان علمنا انهم يظلمون بها الناس ويأخذون الزيادة على المقدار
المستحق سواء اخذوها باسم المقاسمة او الخراج او الزكوة او غير ذلك رضي مالكه بها ام لم يرض وسواء كان
اعطاؤهم على سبيل الجائزة والصلة ونحوها او على وجه البيع والشراء وسائر المعاوضات للنصوص
الواردة عن اهل البيت عليهم السلام بذلك الا ان نصوصهم مختصة بسلاطين اهل الخلاف او ورودها
فيهم وبينهم وبين سلاطين اهل الحق فرق من حيث ان اهل الخلاف انما ياخذون من الخالص والمزيف
النواصب وباعتقاد ان لهم استحقاق هذا الاخذ والاكثر من سلاطين اهل الحق انما ياخذون من
الشيعة والفرقة المحقة ومع اعتقاد عدم استحقاقهم لذلك اصلا فلا يستقيم قياس هؤلاء على الباطل
وليس لقائل ان يقول ان علة الحكم بالحل انما هو اختلاط الحرام بالحلال وهو مشترك فالمدعى في الحرام
بعينه جائز لاخذ وذلك لان في النصوص ما يدل على انه لو عرف الحرام بعينه لم يجز الاخذ ايضا مع ان
القياس ليس بحجة عندنا الا اذا كانت العلة فيه منصوصة وليس فليس نعم لو لم يعرف الحرام بعينه
فينبغي ان يأخذ من سلاطين اهل الحق وعلم ان في اموالهم ما هو حلال ايضا جاز الاخذ بناء على تلك القاعدة
وما عرف صاحبه او مصروف يجب رده الى اهله ان امكن والا لم يجز الاخذ فان وقع في يده تصدق
عن اهله واما يجوز الاخذ عنهم مما يختص بهم كالذي اشتروه او احيوه او ورثوه او اخذوه من الحرب
او نحو ذلك وكذا اذا اعطوا ما هو مرصد لمصالح المسلمين عامة او خاصة وكان الاخذ من اهله وانما
ياخذ بقدر استحقاقه على التقديرين واما قول القائل ان السلطان الظالم واجب العزل او هو معزول
فكيف يجوز ان ياخذ من يد من يجوز انه مما عاجلة الثورة وعسر خلعه وكان في الاستبدال به فتنة ثائرة لا
تطاق وجب تركه ووجبت الطاعة له ظاهرا واما قوله اذا اقره بعض بالعطاء مستحق فكيف يجوز للآخر
ان ياخذ منه فجوابه ان الحق في مثل غير متعين لاحد وانما يتعين بالقبض فلما اعطى والمظلوم هم
الباقون هذا خلاصة تحقيق الكلام في هذا المقام وهو مغن عن جلبة انظار ابي حامد في هذا الباب وتفصيله
وتطويله مع ان اكثرها لا يستقيم على اصولنا فلنطوها ونقتصر على ذكر اخبار اهل البيت عليهم السلام

روى في التهذيب باسناده الصحيح عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن الرجل يشتري
من السلطان من ابل الصدقة وغنمها وهو يعلم انهم ياخذون منهم اكثر من الحق الذي يجب عليهم فقال ما
الابل والغنم الا مثل الحنطة والشعير وغير ذلك لا باس به حتى يعرف الحرام بعينه وفي الموثق عن اسحق بن
عمار قال سالته عن الرجل يشتري من العامل وهو يظلم قال يشتري منه ما لم يعلم انه ظلم فيه احدا وعن جميل
بن صالح قال اراد رجل ان يبيع ثمر عن ابي نباد فاردت ان اشتريه ثم قلت حتى استاذن ابا عبد الله عليه السلام
فامرت مصادفا فسالها فقال له يشتريه فان لم يشتر اشتراه غيره فيكانه عليه السلام اراد ان يتنا لا
يتفاوت الحال في نفوذ امره وقوة شوكته وضعف ولاية العدل حتى يكون معاونة على الاثم وفي الصحيح عن معاوية
بن وهب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اشتري من العامل الشيء وانا اعلم انه يظلم فقال اشتر منه ليس
رجل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اشتري الطعام نجيء فمن يظلمون فقال اشتره ليس ايام
ظلمون في هذا الطعام لم يخره بانهم من اهل الظلم لا يشتري منهم وانما جاز شراه لعدم علمه بانهم ظلموا
فيه احقا وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال لي ابو الحسن عليه السلام مالك لا تدخل مع علي في شراء
الطعام اني اظنك ضيقا قال قلت نعم فان شئت وسعت علي قال اشتره وعن ابي بكر الحضرمي قال دخلت
على ابي عبد الله عليه السلام وعنده اسمعيل ابنه فقال ما يمنع ابن ابي شمال ان يخرج شباب الشيعة فيكون
ما يكفيه الناس ويعطيهم ما يعطي الناس قال ثم قال لي لم تركت عطاك قلت مخافة على ديني قال فما منع
ابي شمال ان يبعث اليك بعطيتك اما علم ان لك في بيت المال نصيبا وعن ابي القاسم الصيقل قال كتبت الى
ابن رجل صيقل اشتري السيوف فابيعها من السلطان اجائز لي بيعها فكتب عليه السلام لا باس وفي
الموثق عن سماعة قال سالته عن شراء الخيانة والسرقة فقال اذا عرفت انه كذلك فلا الا ان يكون شيا اشتريته
من العامل وفي الصحيح عن علي بن عطية قال اخبرني زنداد قال اشتري حمزة بن عبد الملك واخوه من
هبيرة ازالا ثلثمائة الف فقال فقلت له ويلك او ويحك انظر الى خمس هذا المال فابعث به اليه واحتبس الباقي
قال فابى ذلك قال فادى المال وقدم هولاء فذهب علي فاتيه قال فقلت ذلك لابي عبد الله عليه السلام
فقال ما ادى اليجواب هوله فقلت له قد اداها فعض على اصبعه وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
ان الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية وهذا الحديث رواه ابو حامد ايضا عنه عليه السلام وعن
عليه السلام قال جوائز العمال ليس بها باس وفي الصحيح عن ابي ولاد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اكري
في جبل لي اعمال السلطان ليس لمكتب الاعراب منه وانا امر به فانزل عليه فيضيفني ويحسن الي وربما
اتى لي بالدراهم والكسوة وقضاء حوائجي فقال لي كل وخذ منه فذلك المهنا وعليه الوزر

وفي الصحيح عن ابي المعزا قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام وانا عنده فقال اصلحك الله امر العامل
منا يصيب في بالدنا منه اخذها فقال نعم قلت واجر بها فقال نعم قال ابو حامد وروى عن علي عليه السلام انه قال خذ
ما اعطاك السلطان فانما بعطيك من الحلال ومايا خذ من الحلال اكثر من الحرام وعن سلمان رضي الله
عنه قال اذا كان لك صديق عامل او تاجر يقارف الربوا فاهدى اليك او دعاك الى هدية او اعطاك شيئا فاقبل فان لهنا
لك والوزر عليه وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال للاحنف بن قيس خذ العطاء ما كان بخلة فاذا كان ثمن
دينكم فدعوه وقد اقدم الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية فقال لاجيزك بجائزة لم اجز بها احدا قبلك
من العرب ولا اجيز بها احدا بعدك من العرب فاعطاه اربعمائة الف فاخذها ثم اول ابو حامد هذه الآثار
بتاويلات بعيدة وجعلها مرتبة في الورع وتحرك لتحتاج الى تاويلها لمواقفتها النصوص المعصومية و
لا ريب ان الاستعفاف عن اموال السلاطين وسيما الشيعة منهم مع عدم الحاجة الشديدة اليها
من الورع واما اخذ ائمتنا عليهم السلام ذلك فلكونه حقا لهم واما نفيهم الباس عن شيعتهم فلعلمهم
باحتياجهم الشديد وهو انفذ منهم في التصرف في حقهم عليهم السلام وهو يحسب ظاهر الفتوى دون حكم
الورع وسياتي ما يؤيدا لاخير وفي الموثق عن الصادق عليه السلام انه سئل عن عمال السلطان يخرج منه
الرجل قال لا الا ان لا يقدر على شيء ولا ياكل ولا يشرب ولا يقدر على حيلة فان فعل فصار في يده شيء
فليبعث بجنبه الى اهل البيت وانما امر عليه السلام ببعث خمسه اليهم عليهم السلام لان السلاطين كانوا
لا يؤدون حقهم عليهم السلام من الخمس وكان في اموالهم حقهم وليس ذلك لاختلاط الحلال الحرام بما قد
عرفت ان خمس المختلط صدقة تحل لاهلها

الباب السادس في ما يحل من عمال السلطان وما يحرم

الظلمة ويحرم وحكم عشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم اعلم ان لك مع الامراء والعمال الظلمة
ثلثة احوال الحالة الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك والثالثة
وهي الاسلم ان تعتزل عنهم ولا تزاحمهم ولا ترونك

اما الحالة الاولى وهي الدخول عليهم فهو مذموم في
الشرع جدا وفيه تغليظات وتشديدات قد وردت بها الاخبار والآثار فنقلها لتعرف ذم الشرع له
ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما يقتضيه الفتوى في ظاهر العلم اما الاخبار فقال صلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامراء الظلمة قال فمن بايدهم فجاوزهم فصدقهم بكذبهم
وعضدهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان من اختيارهم سلم من اثمهم ولكن لا يسلم من عذاب بصيرة ان تركه
المنابذة والمنازعة وقال صلى الله عليه وآله وسلم سيكون بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم
بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد علي الحوض وفي الخبر خير الامراء الذين ياتون العلماء

وشر العلماء الذين ياتون الامراء وفي الخبر العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن محمد بن علي قرعن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا علي قرتبت انك تعامل ابا ايوب الربيع فما حالك اذا نودي بك في اعوان الظلمة قال فهجم ابو فقال ابو عبد الله عليه السلام لما رأى ما اصابه اي عذاب فانما خوفتك بما خوفني الله عز وجل به قال محمد فقده ابي فلم يزل مغموما مكروبا حتى مات وعز الوليد بن صبيح قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاستقبلني ذبابة خارجا من عنده فقال لي ابو عبد الله عليه السلام يا وليد اما تعجب من ذبابة سألني عن اعمال هؤلاء اي شيء كان يريد ان اقول له لا هم روى ذلك حتى ثم قال يا وليد ما تركانت الشيعة تسأل عن هذا وعن حديد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله عز وجل لان خضوع لصاحب سلطان ولو بتعاطي الغمز على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخله الله عز وجل ومقته عليه ووكله اليه فاذا هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله جل اسمه منه البركة ولم يأجره على شيء ينفقه منه في حج ولا عتق رقبة ولا بر وعن علي بن اسحاق بن حزة قال كان لي صديق من كتاب بني امية فقال لي استأذن لي على ابي عبد الله عليه السلام فاستأذنت له عليه فاذن له فلما ان دخل سلم وجلس ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه فقال له ابو عبد الله عليه السلام لولا ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا الا ما وقع في ايديهم قال فقال الفويجلت فداك فهل لي مخرج منه قال ان قلت لك تفعل قال لا فاخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم ومن عرفت منهم ردت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به وانا اضمن لك على الله عز وجل الجنة قال فاطرق ملي طويلا ثم قال قد فعلت جعلت فداك قال ان ابا حمزة فرجع الفتى معنا الى الكوفة فباع كل شيء كان له حتى ثيابه التي كانت على بدنه قال فقسمت له قسمة واشتريت له ثيابا وبعثنا له نفقة قال فما لبث الا اشهرا قلائل حتى مرض فكنا نعوده قال فدخلت عليه يوما وهو في السوق قال فتح عينيه ثم قال يا علي وفى لي والله صاحبي ثم مات فتولينا امره فخرجت حتى دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فلما نظر الي قال يا علي وفينا والله لصاحبك قال فقلت صدقت جعلت فداك هكذا والله قال لي عند موته وعن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن اعمالهم فقال لي يا ابا محمد لا يأمن احدهم ان يصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينه مثله او قال حتى يصيبوا من

دينه مثله او هم من ان يأتي غير وعن محمد بن مسلم قال كنت قاعدا عند ابي جعفر عليه السلام على باب داره بالمدينة فنظر الى الناس يمرون افواجا فقال لبعض من عنده حديث بالمدينة امر فقال جعلت فداك اني والي فهذا الناس اليه يهنونه فقال ان الرجل ليغدا عليه بالامر يهنأ به واني لبابه من ان يأتيني بالنار وعن ابن بكير قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من اصحابنا فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى الى البناء بينه والنهر يكريه والمسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله عز وجل بين العباد وعن مهاجر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان يقرئك السلام وفلان وفلان فقال وعليهم السلام فقلت يسألونك الدعاء فقال ومالهم قلت حبسهم ابو جعفر فقال مالهم ومالهم قلت استعلم محبسهم فقال مالهم ومالهم اللهم انهم هم النار فال ثم قال اللهم اجدع عنهم سلطانهم قال فاضرت من مكة فسألت عنهم فاذا هم قد اخرجوا بعد هذا الكلام بثلثة ايام وعن جهم بن حميد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا قال ولم قلت فرارا مني قال وعرفت علي ذلك قلت نعم فقال لي الا ترسل لك دينك وعن الفضيل بن عياض قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اشياء من المكاسب فنهاني عنها وقال يا فضيل والله لضرر هؤلاء على هذه الامة اشد من ضرر الترك والديلم قال وسألته عن الورع من الناس فقال الذي يتورع عن محارم الله عز وجل ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه اذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله جل وعز ومن احب ان يعصى الله جل وعز فقد بارز الله عز وجل بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله جل وعلا ان الله جل ثناؤه حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وعنه عليه السلام مرفوعا قال قال الله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى ان يدخل يده في كيسه فيعطيه وعنه عليه السلام قال ان موسى عليه السلام قال الهي ما منزلة من عرفك من خلقك فقال يا موسى من عرفني استوحش من الناس كاستيحاش الاسد وفر من الذل فرار السليم وعنه عليه السلام قال ان موسى عليه السلام لما اوحى الله اليه ان اسر بعبادي ليلا انهم متبعوكم فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا ترفع منه قدما ولا تخاف دركا فاوحى الله الى البحر اذا ضربه موسى بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فقال موسى لبني اسرائيل ان فرعون يقول لي اضرب لكم طريقا يبسا لا ترفعون منه قدما ولا تخافون دركا فقالوا يا موسى افعل ما امرت فانا متبعوك فخاض موسى البحر حتى قطعه وخاض فرعون خلفه حتى اذا توسطه اطبق الله عليه البحر فغرقه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام ما تقرب الي المتقربون بمثل الزهد في الدنيا وعن يونس بن عمار قال وصفت لابي عبد الله عليه السلام من يقول بهذا الامر من هو على السلطان فقال اذا ولوكم يدارون

عليكم المرفق ويتفعونكم في جوايجكم قال قلت منهم من يفعل ذلك ومنهم من لا يفعل قال من لم يفعل ذلك منهم
فابرؤا منه برئ الله منه وعن حريز قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني وليت عملا اخاف ان يكون فيه
فقال ما اكثر من يطلب الخير من ذلك يضر عليه قلت فاترى ان يتولى الله عز وجل ولا يعود وعن زياد
بن ابي سلمة قال دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام فقال لي يا زياد انك لتعمل عمل السلطان قال قلت اجل
قال فلعلي قلت اني رجل لي مروة وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء فقال لي يا زياد لان اسقط من حالق فاتقطع
قطعة قطعة احب الي من ان اتولى لاحد منهم عملا واطا اباط رجل منهم الا ان اذا قلت لا ادري جملت فداك
قال الا التخبيج كريه عن موسى ابن قاسم اوقضاء دينه يا زياد ان الهون مما يصنع الله جل وعز تولي لهم
عملا ان يضر به يريد قاما من زال الا ان يغرغ الله من حساب الخلق يا زياد فان وليت شيئا من اعمالهم
فاحسن الى اخوانك فوالله احدكم بواحدة والله من ورائك ذلك يا زياد ايما رجل منكم تولى لاحد منهم عملا ثم ساوى بينكم
وبينهم فقولوا انت مخطل كالب يا زياد اذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله جل وعز عليك فكف عنك
ما ايتت اليهم عنهم وبقاء ما اتيت اليهم عليك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر عنده رجل
من اهل العصابة قد ولي عملا لبعض فقال كيف صنيعه الى اخوانه قال قلت ليس عنده خير قال فلا يدخلون فما
لا ينبغي لهم ولا يصنعون الى اخوانهم خيرا وعن علي بن يقطين قال قلت لابي الحسن عليه السلام ما يقول
في اعمالهم ولاية ان كنت لا بد فاعلا فاتق اموال الشيعة قال فاخبر في علي انه كان يجبسها من الشيعة عامة
ويردها عليهم في السر وعن ابي عبد الله عليه السلام ما من جبار الا ومعه مؤمن يدفع الله عز وجل به عن
المؤمنين وهو اقلهم حظا في الاخرة يعني اقل المؤمنين حظا الصحيفة الجبار وعن علي بن يقطين قال قال
لي ابو الحسن عليه السلام ان لله جل وعز مع السلطان اولياء يدفع بهم عن اوليائه **فصل** قال ابو حامد
الانا ذا الحنيفة اياكه ومواقع الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب
ويقول ما ليس فيه وقال ابوذر لسلمة يا سلمة لا تعشر ابواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا
اصابوا من دينك افضل منه وقال عبادة الصامت حب القاري الناس للعامل نفاق وحبه للاغنياء مرض
وقال ابوذر من كثر سواد قوم فهو منهم اي من كثر سواد الظلمة وقال ابن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان
معه دينه فيخرج ولا دين له فقيل له لم قال لانه رضيه بسخط الله تعالى وكان سعيد بن المسيب يتجر في البزيت
ويقول انه في هذا الغنى عن هم ولاة السلطان ولما خالط الزهري السلطان كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله
واياك اما بلغك من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرف ان يد عمل الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا قد اثقلك
نعم الله فما عرفك من كتابه وعمل من سنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم وليس كذلك اخاف ما اليس في

على العلماء قال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ابسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك
انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك من لا يؤدي حقا ولم يترك باطلا حين ادناك فاتخذك
قطبا يدور عليك دجى ظلمهم وجسر ابعير يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم
بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما
اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل
فداو دينك فقد دخله سقم وهيء زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في
السماء والسلام **فصل** قال فهذه الاخبار والآثار تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن و
انواع الفساد ولكنا نفصل في ذلك تفصيلا فنقول ما يتعين منه المحظور عن المكروه والمباح فنقول
الداخل على السلطان ممن لا يعصي الله تعالى اما بفعله واما بكونه واما بقوله واما باعتقاده و
لا ينفك عن احد هذه الامور اما الفعل فالدخول عليهم في غالب الاحوال يكون الى ورود معصية و
تخطيها والدخول فيها بغير اذن المالك حرام ولا يغرنك قول القائل ان مال السلطان مما يشاركه الناس بكثرة او مما
خبز فان ذلك صحيح في غير المغصوب اما المغصوب فلا لانه ان قيل ان كل جلسة خفيفة لا ينقص الملك
فهي في محل التسامح وكذلك الاجتياز فيجري هذا في كل واحد فيجري في المجموع والغصب انما يتم بفعل الجميع
واما يتسامح به اذا انفرد اذ لو علم المالك به ربما لم يكرهه فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستعداد لذلك
فحكم التحريم يذهب على الكل فلا يجوز ان يتخذ ملك الرجل طريقا اعتمادا على انه لو احد انما يخطو خطوة لا
ينقص الملك لان المجموع مغوث للملك وهو كضربة خفيفة في العليم تباح ولكن يشترط الانفراد فلو
جاءت بضربات توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع ان كل واحد من الضربات لو انفردت لا توجب
قصاصا فان فرض الظالم في موضع غير مغصوب كالمرات مثلا فان كان تحت خيمة او مظلة من ماله فهو
حرام والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستظلال به فان فرض ان كل ذلك كان حلالا فلا يحتمي
من حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليك ولكن ان دعي او جلس ومثل قاما في سلامه وخدمته كان مما
لا تزكيه للظالم وبسبب ولايته التي هي آلة ظلمه والتواضع للظلمة معصية بل من تواضع لغني ليس
بظالم لاجل غناه لا لمعنى آخر يقتضي التواضع نقص ذلك دينه فكيف اذا تواضع لظالم فلا يباح الا بحد
السلام واما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية الا لخوف او لامام عادل ولمن يسمح ذلك ما لم
دينه فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يخلو من الجلوس على بساطهم واذا كان اغلب ما هم

حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل اما السكوت فهو انه سيرى في مجلسهم من اوانيه
الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام وكل من رأى سيئة وسكت عنها فهو شريك وتلك
السيئة بالنسبة منه كالمهم ما هو فحش وكذب وشتم وايذاء والسكوت على جميع ذلك حرام بل هو اهم لان
للشاب واكلين للطعام وجميع ما في يديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بلسانه ان لم يعتد بفعله فان قلت انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا
حق لكنه مستغرب ان يعرض نفسه لان تكاب ما لا يباح الا بعذر فانه لو لم يدخل وشاهد لم يتوجه عليه الخطاب
بالحسبة حتى يسقط عنه بالعذر وعند هذا اقول من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته فلا يجوز
ان يحضر ليجري ذلك بين يديه ويشاهده ويمكث بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته واما القول فهو بالخيار
او ينبغي عليه ان يصدع فيما يقول من باطل بصريح قوله او بتعريض راسه او باستبشاره في وجهه او بظهور
الحب والموالاة والاستياق الى لقائه والحرص على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقتصر على السلام
بل يتكلم ولا بعد وكلامه هذه الاقسام اما دعاء فلا يحل الا ان يقول اصلحك الله او وفقك الله للخيرات
او طول الله عمرك في طاعته وما يجري هذا المجرى واما الدعاء بالحراسة وطول البقاء واسباغ النعمة مع التلفظ
بالمولى وما في معناه فغير جائز فان صلى الله عليه واله وسلم نهى عن دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى
تعالى في ارضه فان جاوز للدعاء الى الثناء فيذكر ما ليس فيه فيكون كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم وهذه ثلث
معاصي قال صلى الله عليه واله وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وفي خبر اخر من اكرم ظالما فقد اعان
على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى التصديق له فيما يقول والتزكية على ما يعلم كان عاصيا بالتصديق
وبالاعانة فان التزكية والثناء اعانة والاعانة على المعصية تحريك للرغبة فيها كما ان التكذيب والمذمة
والتقبيح زجر عنه وتضعيف للداعية والاعانة على المعصية معصية ولو بشطر كلمة وان جاوز ذلك الى
اظهار الحب والشوق الى لقائه وطول بقائه فان كان كاذبا فعصي معصية الكذب والنفاق وان كان صادقا
عصى بحبه بقاء الظالم وحقه ان يبغضه في الله ويمقته فالبغض في الله واجب ومحب المعصية ومواليها
عاص ومن احب ظالما فان احبه لظلمه فهو عاص بحبه ومن احبه لسبب اخر فهو عاص من حيث انه لم
يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه في الله وان اجتمع في شخص خير وشر وجب ان يحب لاجل ذلك الخير
ويبغض لاجل ذلك الشر وسيأتي في كتاب اخوة المتحابين في الله وجه الجمع بين الحب والبغض فان سلم من ذلك
كله وهيهات لا يسلم من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسعه في المنعمة ويزدري نعمة الله عليه و
يكون مقتحما نهي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال يا معاشر المهاجرين لا تدخلوا على اهل الدنيا

فانه مستخط للرزق هذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول ومن تكثير سواد الظلمة بنفسه و
تجميله اياهم ان كان من يتجمل به وكل ذلك اما مكروهات واما محظورات ولا يجوز الدخول الا لعذرين
احدهما ان يكون من حيث هم امر الزام لا امر اكرام وعلم انه لو استمع اوذي او فسد عليهم طاعة الرعية فيضطر
امر السياسة فانه يجب عليه الاجابة طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا يضطرب الولاية الثاني
ان يدخل عليهم من جهة دفع ظلم عن مسلم سواء او عن نفسه اما بطريق الحسبة واما بطريق التظلم
فذلك رخصة بشرط ان لا يلذ به لا يثني ولا يدع نصيحة بتوقع لها قولا فهذا حكم الدخول الحالة
الثانية ان يدخل عليه السلطان زائرا لمجرد السلام لا نزه واما القيام والاكرام فلا يحرم مقابلة على
اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاحمد كما انه بالظلم مستحق للابعاد والاكرام والاكرام
والجواب بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم ان كان معتزلة لينظم له به عز الدين وحقارة الظلم و
يظهر به غضب للدين واعراضه عن اعراض عن الله فاعرض عنه فان كان الداخل عليه في جمع فرأى
حشمه ارباب الولايات فيما بين الرعايا سم فلا بأس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث هذا
في الرعية ولا بنا له اذى من غضبه فترك الاكرام بالقيام اولى ثم يجب عليه بعد ان وقع اللقاء ان ينصح
فان كان يعارف ما لا يعلم تحريمه وهو يتوقع ان يتركه اذا عرف عليه ان يخوفه فيه فان ذلك واجب واما ذكر ما
ما يعلم تحريمه من الشرب والظلم فلا فائدة فيه بل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مما يظن ان
التخويف يؤثر فيه وعليه ان يرشده الى طرق المصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل
فيه غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذن يجب عليه التعريف في
محل جهله والتخويف فيما هو مستحق عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه بما يغنيه عن الظلم فهذه
ثلثة امور تلزمه اذا وقع للكلام فيها اثرا وهو ايضا لا نزه لكل من تفق له دخول الى السلطان بعذ
او غير عذ قال محمد بن صالح كنت عند حماد بن سلمة واذا ليس في البيت الا الحصير وهو جالس عليه
ومصحف بقرافيره وجراب فيه قوته ومطهرة يتوضأ منها اذ دق الباب فاذا هو محمد بن سليمان فاذن له فدخل
وجلس بين يديه قال يا حماد اراك يتيك منك رعبا فقال حماد لا نزه صلى الله عليه واله وسلم
ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شئ ثم عرض عليه اربعين الف درهم جاء بها معه وقال
تأخذها وتستعين بها فقال رددت على من ظلمته بها قال والله ما اعطيتك لاما وريثه فقال الاحاديث
فيها قال فما اخذها فقمت بها قال لعلي ان عملت في القصة يقول من لم يرزق منها شيئا انه لم يعدل في
قسمتها فيا ترى في فاذوها عني الحالة الثالثة ان يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يريدنه وهو الواجب اذ

لاسلامة الا بعتقد بعضهم على ظلمهم ولا يجب بقاءهم ولا يثنى عليهم ولا يتخير عن احوالهم
ولا يتقرب الى المتصلين بهم ولا يتاسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك اذا خطر بباله امرهم ولا
غفل عنهم فقول الاحمق واذا خطر بباله امرهم وتفقدهم اذهبه بتذكره وبما قال لحاتم الاصم انما يبقى
وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا تجده ومن المنة واني واياهم في غد على وجل وانما هو اليوم وعسى
ان يكون في اليوم وما قال ابو الدرداء اهل الاموال يأكلون فاكل ويشربون فاشرب ويلبسون فالبس
لهم فضول الاموال ينظرون اليها وتنظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منه برءاء اكل من لحاظ عليه
بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي ان يحيط ذلك من رجته في قلبه فهذا واجب عليه لان كل من شد
منه ما يكره نقص من رتبته في القلب والمعصية ينبغي ان تكره فانها اما ان يغفل عنها او يرضى بها او
يكره ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فالباقي من الكراهة فليكن كراهة كل واحد على حق الله تعالى كما انه على
حقك فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف يجب قلنا ليس كذلك فان الحب والبغض ضرورة
الطبع ما هو مكروه عند محبوبه ومخالف وانما لا يكره معصية الله من لا يحب الله وانما لا يحب الله
من لا يعرفه والمعرفة لله واجبة والمحبة لله تبعا واجبة واذا احبه كره ما يكرهه واحب ما احبه وقد
سبق بيان ذلك في كتاب المحبة والرضا **فصل** فان قلت فلقد كان علماء السلف يدخلون على
السلاطين فاقول نعم فعل الداخل منهم ثم ادخل حكى ان هشام بن عبد الملك قدم مكة حاجا فلما دخلها
قال لتوني برجل من الصحابة فقيل قد بقي واحد من التابعين فاتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه
بحاشية بساطه ولم يسلم بامرة المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام وجلس بازائه وقال كيف انت يا هشام
فغضب هشام حتى هم بقتله فقيل له انت في حرم الله وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال لطاوس ما الذي حملك
على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضبا وغيظا قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم
ولم تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي بغير اذني وقلت كيف انت يا هشام فقال اما خلع
نعلي بحاشية بساطك فاني خلعتها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي واما
قولك ولم تقبل يدي فاني سمعت عليا عليه السلام يقول لا يحل لرجل ان يقبل يد رجل الا امرأة لزوجة او ذي
رحم ولم قولك لم تسلم بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت ان اكذب واما قولك لم تكنني
فان الله سمى انبياءه فقال تعالى يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى اعداءه فقال تبت يدا ابي لهب واما قولك جلست
بازائي فاني سمعت عليا عليه السلام يقول اذا ارد ان ينظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس والرجل له
قوم قيام فقال هشام عظني فقال سمعت عليا عليه السلام يقول ان في جهنم حيات كالفلال وعقارب كالبغال

تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته فقام من بين يديه وهرب واختفى ودخل مالك بن دينار على الامير البصرة
فقال ايها الامير قرأت في بعض الكتب ان احمق من السلطان ومن اجهل ممن عصاه ومن اعرض عن امر
يا ايها الراعي السوء دفعت اليك غنما صحاحا سمانا فاكلت اللحم ولبست الصوف وتركتها عظاما
تقعقع فقال اتدري ما الذي يحزنك علينا ويجبننا عنك قال لا قال الله ثم قلة الطمع الينا وترك
الامساك لما في ايدينا وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت
الرعد فخر وهو واضع صدره على مقدار الرجل فقال عمر هذا صوت رحمته فكيف اذا سمعت صوت غضبه
ثم نظر سليمان الى الناس في عرفة فقال ما اكثر الناس فقال الخصماء لك يا امير المؤمنين فقال سليمان
ابتلاك الله بهم وحكى ان سليمان قدم المدينة بن يديه مكاتب رسل الى ابي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال
يا ابا حازم ما لنا كره الموت قال لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب
قال يا ابا حازم كيف القدوم على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم
على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري لي عند الله فقال ابو حازم اعرض نفسك على كتاب الله عز
وجل حيث قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين
ثم قال سليمان يا ابا حازم اي عباد الله اكرم قال اهل المروة والتقى قال فاي الاعمال افضل قال اداء
الفرايض مع اجتناب المحارم قال فاي الدعاء اسمع قال قول الحق عند من يخاف ويرجو قال فاي المؤمنين
اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فاي المؤمنين احمق قال رجل خطا في هوى
وهو ظالم فباع اخرته بدنيا غيره قال سليمان فاذا تقول فيما نحن فيه قال ايها تعفيني قال لا ولكن نصيحة
تلقيها الي قال يا امير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيوف واخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة
من المسلمين حتى قتلوا قتلة عظيمة وقد ارتحلوا فلم يصحبوا ما نالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه
بئس ما قلت قال ابو حازم ان الله تعالى اخذ الميثاق على العلماء ليبينوه للناس ولا يكتمونه قال سليمان
فكيف لنا ان نصلح هذا الفساد قال ان تأخذ من حلة فتضعه في حقه قال ومن يقدر على ذلك قال من
يطلب الخير ويجانب الشر فقال سليمان ادع لي قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير
في الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال سليمان اوصني قال اوصيك
واوجز عظم ربك وتعهد ربك من حيث نهاك ويفقدك من حيث امرك وقال عمر بن عبد العزيز لابي
حازم عظني فقال اصطبح ثم اجعل الموت عند باسك ثم انظر ما تحب ان تكون فيه تلك الساعة فدعه
الان وما تكره ان تكون فيه تلك الساعة فدعه الان فلعل تلك الساعة قريب ودخل اعرابي على

سليمان فقال الكلم يا اعرابي فقال يا امير المومنين اني مكلمك بكلام فاحتمله والا رددته فان وراءه ما يتعب
ان قبلته قال يا اعرابي انا نجود بالسعة في الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نامن غشه فقال يا امير المومنين
انه يكفيك رجال قاموا الاختيار لانفسهم واتباعا راوا نياهم بدينهم ويضالك بحفظ دينهم خافوك في
الله ولم يخافوا الله فيك هربوا للاخرة وسلم للدنيا فاذا منهم على ما اتمنك الله عليه فانهم لمن يالوا في
تضييعا وفي الامة خسفا وعسفا وانت مسئول عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت ولا ٥
تصلح دنيا بفساد اخرتك فاز اعظم الناس عبنا من باع اخرته بدنيا غيره فقال سليمان يا اعرابي الله
سللت لسانك وهو اقطع من سيفك فقال الجل يا امير المومنين ولكن ذلك لك لا عليك وحكى ان
ابا بكر دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك كل يوم تخرج عندك وفي كل ليلة ناتي عليك
لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الاخرة الا قربا وان على اثر كل طالب الا تفوته وقد نصب لك علما لا
يجوز فما الذي بلغك العلم وما اوتيت ما بلغت الطالبون ولنا وما نحن صائرون اليه باقي آثارا ١٠
فخبر وان شر افشر وقد كان دخل اهل العلم على السلاطين اعني علماء الاخرة واما علماء الدنيا
فيدخلون ليقربوا الى قلوبهم فيداهنوهم على الرخص ويستنبطون بدقايق الحيل طرق السعة فيما يوافق غرضهم
وان تكلموا بما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الا صلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم وفي
هذا غرور وان يغتر بها الحمقا احدها ان يظهر ان قصدي في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وانما يليسون ١٥
على انفسهم بذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق
في طلب الصلاح انه لو تولى ذلك لوعظ غيره من هو من اقرانه من العلماء فوقع به القبول وظهر به اثر
الصلاح منبغي ان يفرح به ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم كما يجب عليه ان يعالج مريضا بعينه
فقام بمعالجته غيره فانه يعظم به فرحه وان كان يصادف ترجيحا لكلامه على كلام غيره فعند ذلك
از اقصد الشفاعة لسلم في دفع ظلامة وهذا ايضا مظنة الغرور ومعياره ما تقدم ذكره **فصل** ٢٠
ثم ذكر ابو حامد مسائل في الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة اموالهم وما يقع في ضمن
معاملتهم ومعاملة قضاتهم وعمالهم وخدمهم بناء على اصله من حرمة ما اكثره حرام وذكر في ذلك
اخبارا من السلف ثم قال وهذه المبالغة لا ينفك عن التلف مع الفساق والتجار والحاكة والحجامين واهل
الحمامات والصباغ والصباغين وارباب الحرف مع غلبة الفسق عليهم والكسب بل مع الكفار من اهل
الذمة وانما هذا في الظلمة خاصة الاكلين اموال اليتامى والمساكين والمواظبين على اذاء المسلمين الذين
تعاونوا على هدم رسوم الشريعة وشعائرها وهذا لان المعصية منقسمة الى لازمة ومتعدية والفسوق

لا يتعدى وكذا الكفر وهو جناية على حق الله تعالى وحسابه على الله واما معصية الولاة بالظلم فهو
متعد اما بعظائم امرهم للذلك وبقدر عموم الظلم وعموم التعدي يزداد من الله مقتا فيجب ان
يزداد منهم احتجابا وفي معاملتهم احتراز افقد قال صلى الله عليه واله وسلم يقال للشرطي ادع
سوطك وادخل النار وقال صلى الله عليه واله وسلم من اشراط الساعة رجال معهم سياط كاذناب البقر
فهذا حكمهم ومن عرف بذلك فقد عرف ومن لم يعرف فعلامته القباء وطول الشوارب وسائر الهيئات ٥
المشهورة فمن بنى على تلك الهيئة يجب اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه اذ
تزيى بزيهم ومساواة الزي تدل على مساواة القلب ولا يجانبون الا مجنون ولا يتشبه بالفساق الا فاسق
نعم الفاسق قد يلتبس فيتشبه باهل الصلاح واما الصالح فليس له ان يتشبه باهل الفساد فان الدين
تكثير لسوادهم وانما نزل قوله تعالى الذين يتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثرون جماعة ١٠
المشركين بالمخالطة وقد روي انه تعالى اوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من
خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هلا ذا الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم
ويشاربونهم وبهذا تبين ان بعض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم انه قال ان الله تعالى عز وجل اذا سرا نبيل اذا طوا الظالمين في معاملتهم **اقول** ١٥
ومن طريق الخاصة ما رواه في التهذيب عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام وانا
جالس عند قاضي المدينة فدخلت عليه منزله فقال ما حاجتك يا بني فيه امس قال قلت جعلت فداك
ان هذا القاضي لي كان يجلس في مجلس ابيك وجدك وانه ربما جلس اليه فقال لي ما يلوذ منك ان يترك اللعنة فتهم من في المجلس و
عن يونس بن يعقوب قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم على بناء مسجد وعنه عليه السلام من
سود اسمه في ديوان ولد سابع حشره الله يوم القيامة خنزيرا وقد سابع كناية عن عباس وانما قلبه للتقية **قال** ٢٠
قد اسلفنا اخبارا اخر في هذا الباب من الكافي **الباب السابع** في مسائل متفرقة تكثر الحاجة
اليها اقول ولما كانت المسائل التي ذكرها ابو حامد في هذا الباب مبتنية على اصل العامة طوينا
ذكرها الا مسئلة واحدة مهمة نذكرها في فصل ونذكر بدل ما تركناه مسائل متفرقة في الحلال والحرام من
اخبار اهل البيت عليهم السلام في فصل اخر **الفصل الاول** في المسئلة التي ذكرها ابو حامد وسئل عن
الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يخلو عن عرض وقد يحرم احدهما دون
الاخر فقلت باذل المال لا يبذله قط الا لغرض اما اجل كالثواب واما عاجل والعاجل اما مال واما فعل و
اعانة على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدي اليه يطلب محبته اما للمحبة في عينها واما للتوصل

بالجهة الى عوض وراء ها فالاقسام الحاصلة من هذه الاربعة خمسة **الاول** ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك اما ان يكون المصروف اليه محتاجا او عالما او منتسبا بنسب ديني او صالحا في نفسه متدينا فما يعلم الاخذ انه يعطى لحاجته فلا يحل له اخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطى لشرف نسبه لا يحل له ان علم انه كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعلمه لا يحل له ان يأخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقده المعطى بان كان حيا اليه كما لا في العلم حتى يعشر ذلك على المتقرب وان لم يدر كما ملا يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحل له ان يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فسقا لو علم المعطى به لما اعطاه وقلما يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لتغيبت القلوب مائلة اليه وانما ستر الله القبيح هو الذي يحبب الخلق الى الخلق والمتورعون وكلوا في الشراء من لا يعرف انه وكيل حتى لا يساعدوا في البيع خشية من ان يكون ذلك كالمادين فان ذلك مخطر والتقوى خفي لا كالعلم والنسب والفقر فينبغي ان يجتنب الاخذ الا ان يكون بما امكن **الثاني** ما يقصد به العاجل غرض معين كالفقير يبدي الملغوز طمعا في خلعة فهذه هبة بشرط ثواب ولا يخفى حكمها وانما المحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شروط العقود اقول وفي الحسن عن الصادق عليه السلام قال الربوا ربوا ان ربوا وكل وربوا لا توكل فاما الذي توكل فهدية تبتغي الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربوا الذي يوكل فمن هو قول الله تعالى وما آتيتم من ربوا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله واما الذي لا يوكل فهو الذي نهى الله عنه واوعد عليه النار وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الهدية على ثلثة اوجه هدية مكافاة وهدية مصانعة وهدية لله عز وجل وعن اسحق بن عمار قال قلت لابد الرجل الفقير يهدي الى الغنية يتعرض لما عندي فاخذها ولا اعطيه شيئا يحل له قال نعم هو له حلال ولكن لا تدع ان تعطيه عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يرشو الرجل الرشوة على ان يحول من منزل فيسكنه قال لا باس به **الثالث** ان يكون المراد اعانة بفعل معين كالمحتاج الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصته ومن له مكانة عنده فهذه هبة بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فينظر في ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كما في تخليد ظالم او ظلم انسان وغير ذلك مما لا يحل فيحرم الاخذ وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على من يقدر عليه او شهادة متعينة فيحرم ما يأخذ وهي الرشوة التي لا يمكنك في تخريجها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه تعب يحسن اخذ عوض جاز له استيجار عليه فما يأخذ حلال مما وفي بالغرض وهو جائز بحرم المعاملة كقولنا وصل هذه القصة الى السلطان وله دينار وكان بحيث يحتاج الى تعب وعمل متقوم وقال القريح على فلان ان يعينني على كذا او يغيثني على بكذا ويفتر في تخيير عرضه الى كلام طويل فذلك جعل كما يأخذه

الوكيل بالخصومة بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعى في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه او تلك الفعلة من ذي الجاه تفيد كقول للبواب لا يغلق دونه باب السلطان او كوضع قصته بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه عرض الجاه ولم يثبت الشرع جواز ذلك ويقرب من هذا اخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينبه بها على دواء ينفرد بمعرفته كواحد ينفرد بالعلم بقلع البواسير وغيره فلا يذكره الا بعوض فان عمله في التلفظ به غير متقوم لكنه من سهم فلا يجوز اخذ العوض عليه ولا على عمله اذ ليس ينتقل عمله الى غيره وانما يحصل لغيره مثل عمله ويبقى هو صالما به اقول وفيه نظر بل ويما قبله ايضا **الرابع** ما يقصد به الجهة وجلبها من قلب المهدى اليه لا لعوض معين ولكن طلبا للاستيناس وتاكيدا للصحبة وتوددا الى القلوب فذلك مقصود للعقلاء ومندوب اليه في الشرع قال صلى الله عليه واله وسلم تهادوا تحابوا وعلى الجملة فلا يقصد الانسان محبة غيره لعين المحبة بل لفائدة في محبته ولكن اذا لم يتعين تلك الفائدة ولا يتمثل في نفسه عوض معين ينبغي ان يحال على المال فسمي ذلك هدية وحمل اخذها اقول روي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من كرمة الرجل لاخيه المسلم ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تهادوا تحابوا وان اهدوا لكم الذهب والصفائن وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لان اهدي لاخي المسلم هدية احب الي من ان اتصدق بمثلها **الخامس** ان يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته لا لمحبته والاذن من حيث انه اذن فقط بل ليتوصل بحبه الى غرض لم يتحصر جنسها وان لم يتحصر عينها وكان لو لا جاهه وحشمته لكان لا يهدي اليه فان كان جاهه لاجل علم او نسب فالامر فيه اخف واخذه مكروه فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها وان كان جاهه بولاية تولاها من قضاء او عمل او ولاية صدقة او جباية مال او غيره من الاعمال السلطانية حتى ولاية الاوقاف مثلا فان كان لو لا تلك الولاية لكان لا يهدي اليه فهذه رشوة عرضت في معرض الهدية اذا لقصد بها في الحال طلب التقرب والكتساب المحبة ولكن لا مع تحضر جميع اذ ما يمكن التوصل اليه بالولايات لا يخفى وانه لا يبقى المحبة ولو لانه ولى عزله وفي الحال يسلم المال الى عزله وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم سيأتي على الناس زمان يستحل السحت فيه بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البري ليرعظ به العامة وسئل ابن مسعود عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجة فيهدي اليه الهدية وروى ابو حميد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث واليا الى صدقات الازد فلما جاء استنكر بعض ما معه وقال هذا ما لكم وهذا اهدية لي فقال صلى الله عليه واله وسلم الا جلست في بيتك وبيت ابيك

٧٥

وبيت امك حتى يأتيك هدية ان كنت صادقا ثم قال صلى الله عليه واله وسلم مالي استعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذه هدية الي الا جلس في بيت امه ليهدى له والذي نفسي بيده لا ياخذ منكم احد شيئا بغير حقه الا اتى الله يحمله ولا يأتين احدكم يوم القيمة ببعير له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رئي بياض ابطيه ثم قال صلى الله عليه واله وسلم اللهم هل بلغت واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت امه وابيه هنا كان يعطى بعد المرء في بيت امه يجوز له ان ياخذ وولايته وما يعلم انه يعطى لولايته يحرم اخذه وما اشكل عليه في امثاله انهم يفعلونه ذلك لو كان معزولا فهو شبهة فليجتنبه **الفصل الثاني** في المسائل المتفرقة من اخبار اهل البيت عليهم السلام روى في الكافي عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل يكون له علي الحق فيجحدنيه ثم يستودعني المال اني ان اخذ مال جحده قال لا هذه خيانة وعن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل كان له على رجل مال فجحده اياه وذهب به ثم صار بعد ذلك للرجل الذي ذهب بماله مال فحبله ايا خذ منه مكان ماله الذي ذهب به ذلك الرجل قال نعم ولكن لهذا كلام يقول اللهم اني اخذ هذا المال الذي اخذ مني وانا بين اما خذ منه اخذة خيانة ولا ظلما ثم التهذيب عن داود بن سرحان قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام اني خالط السلطان فيكون عندي الجارية فيأخذونها والدابة الفارهة فيأخذونها ثم يغيب لهم عندي المال فلي ان اخذه فقال لا ولا تزد عليه وعن اسحق بن ابراهيم ان موسى بن عبد الملك كتب الى ابي جعفر عليه السلام ماله عندي رجل دفع اليه ما لا يصرفه في بعض وجوه البر فلم يمكنه صرف ذلك المال في الوجه الذي امره به وقد كان ربح في مال بقدر هذا المال فاصاب اهل بحر ذلك المال فتحرق ما ورده عليه واقتضيه فكتب عليه السلام اقبض مالك مما في يدك وعن علي بن سليمان قال كتبت اليه رجل غصب رجلا مالا او جارية ثم وقع عنده مال بسبب وديعة او قرض مثل ماخانه او غصبه ايحل له حبسه عليه ام لا فكتب عليه السلام نعم يحل له ذلك ان كان بقدر حقه وان كان اكثر فيما خذ منه ما كان عليه ويسلم الباقي اليه ان شاء الله وعن جميل بن دراج قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون لرجل الدين فيجحده يظهر من ماله بقدر الذي جحده اياه وان لم يعلم الجاحد بذلك قال نعم قال محمد بن الحسن لا تنافي بين هذه الاخبار لان كل منها وجها والذي اقوله ان من كان له على رجل مال فانكره فاستحلفه على ذلك فحلف فلا يجوز له ان ياخذ من ماله شيئا على حال لما روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من حلف فليصدق ومن حلف له فليرض ومن لم يرض فليس من الله في شئ فاما اذا انكر المال ولم يستحلفه

عليه ووقع له عنده مال جاز له ان ياخذ منه بقدر ماله بعد ان يقول الكلمات التي ذكرناها ومتى كان له مال فجحده ثم استودعه الجاحد ما لا كره له ان ياخذ منه لان هذا يجري مجرى الخيانة ولا يجوز له الخيانة على حال وعن عيسى بن اعين قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل اهدى الى رجل هدية وهو يرجو ثوابها فلم يثبه صاحبها حتى هلك واصاب الرجل هديته بعينها اله ان يرجعها ان قدر على ذلك قال لا باس ان ياخذ وفي الكافي عن هذيل بن رضان اخي جعفر بن حيان الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني دفعت الى اخي جعفر مالا فهو يعطيني ما انفقه واجج منه واتصدق وقد سالت من قبلنا فذكروا ان ذلك فاسد لا يحل وانا احب ان انتهي الى قولك فقال لي اكان يصلك قبل ان تدفع اليه ماله قلت نعم قال فخذ منه ما يعطيك فكل منه واشرب وحج وتصدق فاذا قدمت العراق فقل لجعفر بن محمد افتاني بهذا وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال سالته عن الرجل يكون له مع رجل مال قرضا فيعطيه الشئ من بحر مخافة ان يقطع ذلك عنه فيأخذ ماله من غير ان يكون شرط عليه قال لا باس بذلك ما لم يكن شرط وفي عدة من اصحابنا رفعه عليهم السلام ان خير القرض ما جر منفعة واما ما روى ان رجلا اتى عليا عليه السلام فقال ان لي على رجل دينا فاهدى الي هدية فقال عليه السلام احسبه من دينك عليه فخذه في الاستصار على الهدايا المغيرة المعهودة او الاستحباب وعن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الا ملاك يكون لاربه فيه شئ على القوم فقال حرام ولكن ما اعطوك منه فخذ وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الصبيان يلعبون بالجوز والبيض يقامرون فقال لا تاكل منه فانه حرام وعن السكوني عنه عليه السلام قال ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم واجر الكاهن وفي رواية اخرى السحت انواع كثيرة منها كسب الحجام اذا شارط واجر الزانية وثمن الخمر فاما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال قيل لابي عبد الله عليه السلام انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما اطعمنا فيه الطعام من عندنا صاحبا وفيه مرطعامهم فاترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا باس وان كان فيه ضرر فلا وقال عليه السلام بل الانسان على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وفقكم الله جل وعز فلا تفعلوا طعمهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح وعن علي بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابنة اخ يتيمة فربما اهدى لها شئ فاكل منه ثم اطعمها بعد ذلك شيئا من مالي فاقول يا رب هذا بهذا فقال لا باس وعن سماعة قال سالت ابا عبد الله

عز وجل الله عز وجل وان نخالطهم فاخوانكم قال يعني اليتامى اذا كان الرجل يلي الايتام فجمع فاخلط من ماله على قدر ما يخرج لكل انسان منهم فيخالط طعامهم ويأكلون جميعا ولا يزدان من اموالهم شيئا انما هي النار وعنه عليه السلام في قول الله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فقال من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه ممن يقاضى اموالهم ويقوم بنيته ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف وان كانت ضيعتهم لا يشغله عما يعالج لنفسه فلا بأس ان يأكل من اموالهم شيئا وفي رواية اخرى قال المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وعن علي بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام قال سألته عن الرجل يأكل من مال ولده قال لا الا ان يضطر اليه فيأكل منه بالمعروف ولا يصلح للوالد ان يأخذ من مال ولده شيئا الا باذن والده وعن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن رجل لا بد له من مال فيحتاج الى الاب قال يأكل منه فاما الام فلا تأكل منه الا قرضا على نفسها وعنه عليه السلام انه سئل عما يحل للمرأة ان تتصدق به من مال زوجها بغير اذنه قال المد وهم وروى في التهذيب باسناده صحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألته عن رجل اعطاه رجل الا يقسمه في محاويج او في مساكين وهو محتاج ايأخذ منه لنفسه ولا يعطيه قال لا يأخذ منه شيئا حتى يأذن له صاحبه وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام في رجل اعطاه رجل مالا يقسمه في المساكين وله عيال محتاجون ايعطيهم منه من غير ان يستأمر صاحبه قال نعم وعن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قال الرجل اشتر لي فلانا قطعة من عندك ولان كان الذي عندك خيرا منه وعن الحسين بن المختار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نعمل القلانس فنجعل فيها القطن فنبيعها ولا نبين لهم ما فيها فقال اجعل لك ان تبين لهم فيها وعن علي الصايغ قال سألته عن تراب الصاغ عندنا نبيعه قال اما تستطيع ان تستحله من صاحبه قال قلت لا اذا اخبرته اتهمني قال بعه قلت فباي شيء نبيعه قال بطعام قلت فاي شيء اصنع به قال تصدق به اما لك واما لاهلك قلت ان كان ذا قرابة محتاجا فاصله قال نعم وعن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن البستان يكون عليه المملوك او اجير ليس له من البستان شيء فيتناول الرجل من بستانه فقال ان كان بهذه المنزلة لا يملك من البستان شيئا فما احب ان اخذ منه شيئا وعن محمد بن مروان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام امرأتي ثمرة فآكل منها قال كل ولا تحمل قلت جعلت فداك ان التجار قد اشتروها ونقدوا من اموالهم قال اشتروا ما ليس لهم وعن يونس عن بعض رجاله عن عليه السلام قال سألته عن الرجل يمر بالبستان وفد حيط عليه اوله يحط عليه هل يجوز له ان يأكل من ثمره ليس بمجل على الاكل من ثمره الا شهوة له وله ما يغنيه عن الاكل من ثمره وهل له ان يأكل منه من

العتيق ٥٥

قلت فانه اشترى ها قال كل كما عملت ٥٥

جوع قال لا بأس ان يأكل ولا يحمله ولا يفسده وعن بعض اصحابنا عنه عليه السلام قال قلت له الرجل يمر على قراح الزرع يأخذ منه السنبلة قال لا قلت ابي شيء السنبلة قال لو كان كل من مر به يأخذ منه سنبلة كان لا يبقى شيء وفي الصحيح عن علي بن يقطين قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يمر بالثمرة من الزرع والنخل والكرم والشجر والمباطخ وغير ذلك من الغلة يحل له ان يتناول منه شيئا ويأكل بغير اذن من صاحبه وكيف حاله ان نهاه صاحب الثمرة او امره القيم فليس له وكم الحد الذي يسعه ان يتناول منه قال لا يحل له ان يأخذ منه شيئا اقول العمل على هذا الحديث وفي من العمل على حديث جواز الاكل لا نراصح سندا واوفق لعمومات الكتاب والسنة وعلى هذا فيحمل الجواز على ما اذا كان متعارف الزمان والبلد ذلك ليتوافق الخبران وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سألته عن اللقطة قال لا ترفعوها فان بليت فمر فها سنة فان جاء طالبها والا فاجعلها في عرض مالك يجري عليها ما يجري على مالك الى ان يجيء طالبها قال سألته عن الورق يوجد في دار بقال ان كانت الدار معمورة فهي لاهلها وان كانت خربة فانت احق بما وجدت وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن اللقطة فقال يعرفها فان جاء صاحبها دفعها اليه والا جبسها حولا فان لم يجئ صاحبها ومن يطلبها تصدق بها فان جاء صاحبها بعد ما تصدق بها ان شاء اخترمها الذي كانت عنده وكان الاجر له وان كره ذلك احتسبها والاجر له وعن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال كتبت الى الرجل عليه السلام اساله عن رجل اشترى جرونا او بقرة للاضاحي فلما ذبحها وجد في جوفها صرة فيها دراهم او دنانير او جوهر لمن يكون ذلك قال فوقع عليه السلام عرفها البايع فان لم يكن يعرفها فالشيء لك رزقك الله اياه وفي الصحيح عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اصاب مالا او بعيرا في فلاة من الارض فهلكت وقامت ونسيها صاحبها لم يتبعه فاخذها غيره فاقام عليها وانفق نفقة حتى احياها من الكلال ومن الموت فهي له ولا سبيل له عليها وانما هي مثل الشيء المباح وعنه عليه السلام قال ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزهد فيها ان لا تكون بما في يدك اوثق بما عند الله عز وجل وعنه عليه السلام قال ما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة الاف درهم من حل وقد جمعها لاقوام اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والاخرة

هذا آخر كتاب الحلال والحرام من الحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب آداب الصحبة والمعاشرة والحمد لله اولا واخرا

كتاب آداب الصحبة والمعاشرة
وهو الكتاب الخامس من ربع العادات من الحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمم صفوة عباده بلطائف التخصيص طولا وامتنانا وألف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا ونزع الغل من صدورهم فظلوا في الدنيا اصدقاء واخدانا ومن الاخرة رفقاء وخلانا والصلوة على محمد المصطفى واله واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا وفعلا وعدلا واحسانا اما بعد فان التحاب في الله والاخوة في الدين من افضل القربات والطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العبادات ولها شروط بها يلتحق المصاحبون بالمتحابين في الله ومنها حقوق تتم اعاتها تصفو الاخوة عن شوائب الكدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها يتقرب الى الله تعالى زلفى وبالمحافظة عليها ينال الدرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلثة ابواب الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها ومفاسدها الباب الثاني في حقوق الصحبة واداب ها ولوازمها الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجار والمملوك وكيفية المعاشرة مع من يدانيهم من الاصناف

الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها

اعلم ان الالفة ثمرة حسن الخلق والتنافر ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب التحاب والتالف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر وهما كان الثمر محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله تعالى به نبيه صلى الله عليه واله وسلم اذ قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال الصامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان فقال خلق حسن وقال صلى الله عليه واله وسلم بعثت لاتمم محاسن الاخلاق وقال صلى الله عليه واله وسلم اثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق وقال صلى الله عليه واله وسلم ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فيطعمه النار وسئل صلى الله عليه واله وسلم ما حسن الخلق يا رسول الله فقال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك ولا يخفى ان ثمرة حسن الخلق الالفة وانقطاع الوحشة ومما طاب الثمر طابت الثمرة كيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة و انقطاع الوحشة لاسيما اذا كانت الرابطة هي التقوى وحب الله والدين من الاخبار والاثار ما فيه كفاية ومقنع قال الله تعالى مظهرا منته على الخلق بنعمة الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا اي بالالفة ثم ذم التفرقة وزجر عنها

فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الى قوله لعلكم تهتدون وقال صلى الله عليه واله وسلم اقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى الله عليه واله وسلم المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال صلى الله عليه واله وسلم في الثناء على الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال صلى الله عليه واله وسلم مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وما التقى المؤمنان قط الا افاد احدهما من صاحبه خيرا وقال صلى الله عليه واله وسلم في الترغيب في الاخوة في الله من اخى اخا في الله رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها الا بشئ من عمله وعن صلى الله عليه واله وسلم بينما لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون هم اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله قال هم المتحابون في الله وفي خبر اخر ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله وقال صلى الله عليه واله وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه وقال ان الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلى مقاما من صاحبه رفع الاخر مع الى مقامه وانه ليحوج به كما يلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا كتبت في الله لم يكن عملها دون عمل الولادة وقد قال تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون في جلالي وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وحقت محبتي للذين يتجالسون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون في اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه واله وسلم سبعة يظلهم الله يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد اذا خرج منها حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسن ومال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وقال صلى الله عليه واله وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة فيما عند الله الا ناداه ملك من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم ان رجلا زار اخاله في الله فارصد الله له ملكا في طريقه فقال اين تريد قال اريد اخا لي فلانا فقال لحاجة لك

عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال بغنة له عنده قال لا قال فبم قال احبه لله قال فان الله
ارسلني اليك يخبرك بانه يحبك يجبك اياه واوجب لك الجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم اوثق
عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فهذا يحب ان يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يكون
له اصدقاء يحبهم في الله وروي ان الله اوحى الى بعض من الانبياء اما زهدك في الدنيا فتعجل الراحة
واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل عاديت لي عدوا او والبت في وليا وقال صلى الله عليه
واله وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فتزرع في قلبه محبة وبروي ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه
السلام لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحببت الى الله ليس وبغضت الى الله ليس ما اغنى
عنك ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام يحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد
عنهم والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله من نجالس قال جالسوا من تذكركم الله رؤيته ويزيد
في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الاخرة عمله وقد روي في الاخبار السالفة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
يا ابن عمران كن يقظانا واردد نفسك اخوانا فكل جدث وصاحب لابوار لك في مسرتي فمهولك عدو واوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود مالي اراك منفردا وحيدا فقال الهي قليت الخلق لاجلك فقال يا داود
كن يقظانا واردد نفسك اخوانا فكل جدث لابوار فيه على مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو يقسي قلبك
ويباعدك مني وفي الاخبار داود عليه السلام قال يا رب كيف لي ان يحبني الناس كلهم واسلم فيما بيني
وبينك فقال خالق الناس باخلاقهم واحسن فيما بينهم وبينك وفي بعضها خالق اهل الدنيا باخلاق
الدنيا وخالق اهل الاخرة باخلاق الاخرة وقال بينا محمد المصطفى صلى الله عليه واله وسلم ان اكم
الى الله الذين يؤلفون ويالفون وان ابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان وقال
صلى الله عليه واله وسلم ان ملكا نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول اللهم كما الفت
بين الثلج والنار الف بين عبادك الصالحين وقال ايضا صلى الله عليه واله وسلم ما احدث عبدا في
الله احدثا فحاله درجة في الجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم المتحابون في الله على عمد من ياقوتة
حمراء في بلس العرش سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس
لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انظروا بنا ننظر الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما
يضيء الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله وقال علي عليه السلام
عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والاخرة الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم فصل اقول والاخبار في هذه المعاني من طريق الخاصة كثيرة ونكتفي منها بهذا القدر

ففي الكافي باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيمة افضل من حسن الخلق وعنه ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اربع من كن فيه كمل ايمانه وان كان من
قرنه الى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك قال وهو الصدق واداء الامانة والحياء وحسن الخلق وعنه
عليه السلام ما يقدم المؤمن على الله تعالى بعد الفرائض احب اليه تعالى من بسط الناس طلقه وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكثر ما يلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر
الصائم القائم وعنه عليه السلام قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا
الذين يالفون ويؤلفون وتؤطأ رحالهم وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
المؤمن ما لوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر وعنه
عليه السلام قال ثلث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر
لجميع العالم والانصاف من نفسه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لاصحابه اي عرى الايمان اوثق قالوا الله ورسوله وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال
بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي اولياء
الله والتبري من اعداء الله وعنه عليه السلام قال ان المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد
اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن
ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المتحابون في الله يوم القيمة على ارض
زبرجدة خضراء في ظل عرشه عز جنبه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمل الطالعة
بعظمهم عز لبعتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله
وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام قال اذا جمع الله الاولين والاخرين قام منادي فنادى جميع
الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب
قال فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون الى اي حرب انتم من ال

يقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شئ كانت اعمالكم قالوا كنا نحب في الله ونبغض في
الله قال فيقولون نعم اجر العاملين وعن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت ان تعلم ان فيك
خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك و
اذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب
وعنه عليه السلام قال لوان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله
من اهل النار ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله
من اهل الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما
اشدهما حبا لاخيه وعنه عليه السلام قال كل من لم يحب في الدين ولم يبغض على الدين فلا
دين له **بيان معنى الاخوة في الله وتميزها عن الاخوة في الدنيا** اعلم ان الحب في الله والبغض
في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصحبة تفتقر الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة
بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في المكتب او المدرسة او في السوق او على باب السلطان او في الاسفار
والى ما ينشأ اختيارا وبقصد وهو الذي نريد بيانه اذ الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة
اذ لا تواب الا على الافعال الاختيارية ولا ترغيب الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة
والمحاورة وهذه الامور لا يقصد بها الانسان غير الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب وبما عن
ولا يقصد مخالطته والذي يحب فاما ان يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود وراءه واما
ان يحب ليتوصل به الى مقصود ذلك المقصود اما ان يكون مقصودا على الدنيا وحظوظها واما ان
يكون متعلقا بالاخرة واما ان يكون متعلقا بالله تعالى فهذه اربعة اقسام **اما القسم الاول** وهو
حب الانسان لذاته وذلك ممكن وهو ان يكون هو في ذاته محبوبا عنده على معنى انك تلتذ برؤيته
ومعيته ومشاهدة احلاله واستحسانك له فان كل جميل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب
واللذة بتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والملائمة والموافقة بين الطباع ثم ذلك
المستحسن اما ان يكون في الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن الخلق ويتبع حسن الاخلاق حسن
الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم
وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب بل لا يتأتى القلوب لم اعرض من هذا فانه قد يستحكم المودة
بين شخصين من غير ملاحظة في صورة وحسن لخلق وخلق ولكن لمناسبة باطنة توجب الالفة
والموافقة فان للاشياء التي يجذب اليه بالطبع والاشياء الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة

قال ابو حامد ره

في الصورة الظاهرة
واما الذين يحبون ره

ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة
التناسب الذي يعبر عنه بالتعارف وفي بعض الالفاظ يلتقي فتشام فالهواء وكني بعض العلماء عن هذا
بان قال ان الله خلق الارواح فخلق بعضها فلقا واطافها حول العرش فاي روحين من فلقتين تعارفا
هنالك فالتقيا تواصلا في الدنيا وقال صلى الله عليه واله وسلم ان ارواح المؤمنين لتلتقي على
مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه قط وعن ابن عباس ان امراة كانت تكنس فضحك الناس وكانت بالمدينة
اخرى فنزلت المكية على المدينة فدخلت على عايشة فاضحكتها فقالت اين نزلت فاخبرتها فقالت
صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الارواح جنود مجندة الحديث والحق
في هذا ان المشاهدة والتجربة شهدا لائتلاف عند التناسب والتناسي في الطباع والاختلاف باطنا
ظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية
هذا بيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على تدبير طالع جنيره او تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة
فيقتضي التشابه والتوقد واذا كان على مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة وهذا
لو صدق فكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات والارض لكان لا اشكال فيه اكثر من
الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيها لم يكشف سره للبشر فما اوتينا من العلم الا قليلا
ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد ورد الخبر به قال صلى الله عليه واله وسلم
لوان مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمس واحد لجاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شبه
الشئ منجذب اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة
الا وفي احدهما وصف من الاخوين اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران
الا وبينهما مناسبة قال فراى يوما غرابا مع حمام فعجب وقال اتفقا وليس من شكل فطارا فاذا اعجمان
فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه
واذا اصطحب اثنان برهة من الزمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد وان يفترقا وهذا معنى قول بعض
له شاعر فقال: وقائل كيف تفارقتما فقلت قولا فيه انصاف لو لم يفارق شكلي فارقته والناس
اشكال والف فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه وقد يحب لمال او منال
يجري المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال
اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصورة الجميلة مستلذة في عينها وان قد فقد اصل الشهوة

ليس

حتى يستلذ بالنظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المشوب بالحمرة والى الماء والخضرة من غير تعجب
سوى عجبها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله تعالى هو الحب للطيور وشهوة النفس وتصور ذلك ممن لا يؤمن
بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما وما كتب الصور الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل ايضا
وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم اذ الحب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد

ولا يذم **القسم الثاني** ان يحب لينال من ذاته غيرها فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب
محبوب وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك يحب
الشاب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود الذي يتوصل به الى نيل جاه ومال وعلم كما يحب
الرجل سلطانا للانتفاع بماله او جاهه ويحب خواص السلطان لتمهيد حاله عنده وتمهيد امره في قبال التوسل
اليه اركان مقصورا الفائدة في الدنيا لم يكن من جملة المحبين لله وان لم يكن مقصورا في الدنيا ولكن ليس
يقصد به الا الدنيا كالمحب للعلم الاستاذ فهو ايضا خارج عن الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم
فمحبوبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لنيل الجاه والمال والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه
والقبول عند الخلق والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شيء من ذلك حبه اذ
يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله اصلا ثم بتقسيم هذا ايضا الى مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل
الى مقاصد مذمومة من قهر الاقران وخيانة اموال اليتامى والاوقاف وظلم الرعية بولاية القضاء و
غيره كان الحب مذموما بنفسها **القسم الثالث** ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير ربما رجع الى حظوظه
في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الاخرة وهذا ايضا ظاهر لا غرض فيه وذلك كمن يحب استاده وشيخه لانه
يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الاخرة فهذا من جملة المحبين
في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم وترقى به الى درجة الوعظ في
ملكوت السماء قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم
الا بمتعلم فمن اذن الذي في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه اذا جعل صدره مزرعة لحرثه اذ هو سبب ترقيه
الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب لله بل الذي يتصدق بماله لله ويجمع الضيفان ويطعم الاطعمة
اللذيذة الغريبة تقربا الى الله فاحب طباخا يحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذا لو
احب من تولى له ايصال الصدقة الى المستحقين فقد احبه في الله بل اذا احب على هذا فنقول من احب من يجلد
بنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه وتفرغه بذلك للعلم او العمل ومقصوده من استخدامه
في هذه الاعمال التفرغ للعبادة فهو محب لله بل اذا احب من ينفق عليه ويواسيه بكسوته وطعامه و

مسكنه وجميع اغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من جملة ذلك التفرغ للعلم والعمل للتقرب
الى الله تعالى فهو محب في الله تعالى فقد كان جماعة من السلف تكفل بكفاية جماعة من اولي الثروة وكان الوالي
والمواسي جميعا متحابين في الله بل نقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وساوس الشيطان
ويصون بها دينه او ليولد له ولد صالح يدعو له واحب زوجته لانه آلته في هذا المقاصد لله فهو محب في الله تعالى ولذلك ورد في الاخبار وعز الاجر والثواب على الانفاق على العيال حتى اللقمة
يضعها الرجل في فم امرأته بل نقول كل من استهتر بحب الله وحب رضاه وحب لقائه في دار الاخرة فاذا
احب غيره كان محبا في الله لانه لا يحب شيئا الا لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضا الله
بل ان يدعى هذا وقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد
المعنيان جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه للتقرب فهو من المحبين في
الله كمن يحب استاده الذي يجلده الدين ويكنيه مهمات الدنيا بالمواساة بالمال فاحبه من حيث ان
في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الاخرة وهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط
حب الله ان لا يحب العاجل حظا البتة اذ الدنيا الذي امر به الانبياء فيه جمع بين الدنيا والآخرة
فمن ذلك قولهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي فدفع شماتة
الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يرد ان لا تجعل الدنيا اصلا من همي بل ان لا تجعلها اكبر همي وقال نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الاخرة وعلى الجملة فاذا لم
يكن حب السعادة في الاخرة مناقضا لحب الله فحب الصلاة والصحة والكفاية التي بها تكون الدنيا كيف يكون مناقضا
لحب الله والدنيا والاخرة عبارتان عن حالتين احديهما اقرب من الاخرى فكيف يتصور ان يحب الانسان
حظوظ نفسه غدا ولا يحبه اليوم وانما يحبه غدا لان الغد يصير حالا والراهنة فالحالة الراهنة لا بد
ان تكون مطلوبة ايضا الا ان المحظوظ العاجلة منقسمة الى ما يضاد حظوظ الاخرة ويمنع منها وهو
الذي احترز عنه الانبياء والاولياء وامرهما بالاحتراز عنه والى ما لا يضاد وهو الذي لو ممتنعوا منها
كالنكاح الصحيح واكل الحلال وغير ذلك مما لا يضاد حظوظ الاخرة فمن العاقل ان يكرهه ولا يحبه اعني
انه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره التناول من طعام لذيذ للملك من الملوك سيعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده
او جرت رقبته لا بمعنى ان الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشتهيه ولا يستلذه لو اكله فان ذلك محال و
لكن على معنى انه زجره عقله عن الاقدام عليه ويحصل فيه كراهية للضرر المتعلق به والمقصود من هذا

انه لواحب استاذه لانه يواسيه ويعلمه او تلميذه لانه يتعلم منه ويخدمه واحدهما حظ النفس عاجل
والاخر اجل فيكون من جملة المتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو ان يكون بحيث لو منعه العلم مثلا او
تعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسببه فقده هو حظ النفس والقدر الذي
لا ينقص هو حظ الله تعالى وليس يمكن ان يشتد حبك لانسان لجملة اغراض ثم تبطل به فان
امتنع بعضها نقص حبك وان زاد زاد الحب فليس حبك للذهب لكونه للمنفعة اذا تساوى مقدارها
لان الذهب يوصل الى اغراض اكثر مما يوصل اليه الفضة فان يزيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل
اجتماع الاغراض الدنيوية والاخروية فهو داخل في جملة الحب لله وحده ان كان حب لولا الايمان
بالله واليوم الاخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم
تكن تلك الزيادة فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك ولذ في تفسير قال الطبري تعامل الناس في القرن
الاول بالدين حتى بقي الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب وفي الثالث بالمروة حتى هبت
ولم يبق الا الرغبة والرهبة القسم الرابع ان يحب لله وفي الله لا لينال منه عملا او عملا او يتوصل
الى امر وراء ذاته وهذا اعلى الدرجات وهو اقواها واعمقها وهذا القسم ايضا ممكن فان من آثار
غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب وبناسبه ولو من بعيد فمن احبنا نا
حبا شديدا احب حب ذلك الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب من يثني عليه محبوبه
واحب من يتابع الى رضا محبوبه حتى قال بقية بن الوليد ان المؤمن اذا احب المؤمن احب كلبه وهو
كما قال وهذا لا تحيرة في احوال العشاق ويدل عليه اشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويحفظ
تذكرة من جهته ويحب منزله ومحلته وصبيانه حتى قال المجنون ؎ امر على الديار ديار ليلى + اقبل ذا الجدار
وذا الجدارا + الديارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا فاذن المشاهدة والتحيرة تدل على
ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأشياء تناسبه ولو من بعد ولكن ذلك من
خاصية حظ المحبة فاصل المحبة لا يكتفي فيه ويكون اشتياق المحب في تعديه من المحبوب الى ما يكتنفه و
يحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة وقوتها فكذلك حب الله سبحانه اذا قوي وغلب على
القلب واستولى عليه حتى انتهى الى الحد الاستهتار فيتعدى الى كل موجود سواه فان كل موجود سواه
اثر من آثار قدرته ومن آثار احبائه احب خطه وصنعته وجميع افعاله ولذلك كان صلى الله عليه
وآله وسلم اذا حمل اليه باكورة مسح بها عينه واكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى
اما ان يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه واما لما ينال من ايادي صنوف

نعمه وآثار قدرته لذاته لا لامر آخر وهو ادق ضروب المحبة واعلاها وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة
من ربع المنجيات وكيفما اتفقت محبة الله فاذا قويت تعدت الى كل متعلق به ضربا من التعلق
حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مولم مكروه ولكن فرط الحب يضعف الاحساس بالالام والفرح
بفعل المحبوب وقصد اياه بالايلام يعم ادراك الالم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب او قرصة
منها نوع معاتبة فان قوة المحبة تنشر فرحا يعم الالم فيه وقد انتهت محبة الله بقوم الى ان قالوا لا
نفرق بين البلاء والنعمة فان الكل من الله ولا نفرح الا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا اريد ان الله
مغفر الله بمعصيته قال يمنون وليس لي في وصال حظ فكيف ما شئت فاختبرني وسيأتي
تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود ان حب الله اذا قوي اثمر حب كل من يقوم بعبادة الله في علم
او عمل واثمر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله تعالى من حسن خلق او تأدب بآداب الشرع وما من
مؤمن يحب الآخرة ويحب الله تعالى الا اذا اخبر عن جمال رجلين احدهما عالم عابد والآخر جاهل فاسق الا
وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته
وبحسب ضعف حبه لله تعالى وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غايبين عنه بحيث يعلم انه لا
يصيبه منهما خير ولا شر في الدنيا ولا الآخرة فذلك الميل هو حب في الله والله عز وجل من حيث
فانه انما يحب لانه الله يجب ولانه مرضي عند الله ولانه يحب الله لانه مشغول بعبادة الله الا انه
اذا ضعف لم يظهر اثر فلا يظهر به ثواب واجر فاذا قوي حمل على الموالاة والنصرة والانفاق
المال واللسان ويتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله تعالى ولو كان الحب مقصورا
على حظ ينال به من المحبوب في الحال والمآل او الملك لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد من
الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم وحبهم جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين وبتدين ذلك
بحسب ضعف اعمالهم في واحد منهم وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك
لله تعالى لا لانهم خواص عباد الله ومن احب ملكا او شخصا جميلا احب خواصه وخدمه واحب من احبه
الا انه يقصر الحب بالمقابلة بحظوظ النفس وقد يغلب بحيث لا يبقى للنفس حظ الا هنا هو حظ
المحبوب وعنه عبر قول من قال اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وقول من قال ما
يخرج اذا ارضاكم الا وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض كمن تسمح نفسه
بان ينشاطر محبوبه نصف ماله او ثلثه او عشره فقد يرى الاموال موازين المحبة اذ لا يعرف درجة
المحبوب الا بترك المحبوب في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق في قلبه لمحبوب سواه فلا يملك نفسه

شيأ فحصل من هذا ان كل من احب عالما او عابدا او احب شخصا راغبا في علم او عبادة او في خير فانما احبه لله وفي الله وله من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب لله وفي الله وبهذا يتضح البغض في الله ايضا ولكن نزيدك بيانا **بيان البغض في الله** علم ان من يحب في الله لابد وان يبغض في الله فانك اذا احببت انما تا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فانه يعصاه لانه يبغضه لانه عاص لله سبحانه وممقوت عند الله ومن احب بسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذا مثلا لانسان لا ينفصل احدهما عن الاخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل واحد من البغض والحب دون في القلب وانما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال تعالى هل اتيت لي وليا وهل عاديت لي عدقا كما نقلناه وهذا واضح فيحق من لم يظهر لك الاطاعة اذ تقدر على ان تحبه او لم يظهر الا فقر وفجوره واخلاقه السيئة فقد تقدر على ان تبغضه و انما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف اجمع بين البغض والمحبة وهما ضدان ولذلك متناقض ثم تهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فاقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الخطوط البشرية فانه ربما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تبغضه من وجه وتحبه من وجه فزوجة زوجة حسناء فاجرة او ولد ذكي جدلي ولكنه فاسق فانه تحبه من وجه وتبغضه من وجه فيكون معه على حالة بين حالتين اذ لو فرض له ملك الا احدهم ذكي بارا والاخر بليد عاقا والاخر بليد بارا وذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ذلك امحالا متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فذلك ينبغي ان يكون حالك بالاضافة الى من غلبت عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ملتمرات وذلك بان تحط كل مرتبة بحظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والمعصية والقطيعة وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل مسلم اسلامه طاعة منه فكيف ابغضه مع الاسلام فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حالة بين حالتين فاجرا ذكيا تغرة بينهما وذلك التغرة حب الاسلام وقضاء حقه وقد الحمية على حق الله والطاعة له كالحماية على حقك والطاعة لك من وافقك في غرض ومخالفك في اخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين المودد اليه والتوحش عنه فلا تبالغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوالاك في جميع اغراضك ولا تبالغ في اهانته مبالغتك في اهانة من خالفك في جميع اغراضك ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف

الاهانة عند غلبة المخالفة وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي ان يكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه اخرى فان قلت فما ذا يكون اظهار البغض فاقول اما في القول فبقطع اللسان عن مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول اخرى واما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اساءته اخرى واما ما به اخرى وبعض هذا اشد من بعض وهو يجب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه اما ما يجري مجرى المفهوم الذي نعلم انه متندد عليها ولا يصرح بالاولى فمنه الاغماض والستر اما ما يصر عليه من صغيرة او كبيرة فان كان من تا كدت بينه وبينك مودة وصحبة فله حكم اخر وسيأتي خلاف بين العلماء واما اذا لم يتا كد اخوة وصحبة فلا بد من اظهار اثر البغض اما في الاعراض و التباعد عنه وقلة الالتفات اليه واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا اشد من الاعراض وهذا يجب بغلظ المعصية وخفتها وكذلك في الفعل ايضا بتبان احدهما قطع المعونة والرفق والنصرة عنه وهو اقل الدرجات والاخرى السعي في افساد اغراضه عليه كفعل الاعداء البغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية اما ما لا يوثر فيه فلا مثال رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يوثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحريضه عليه فاذا قدرت على اعانته ليشم عرضه ومقصوده وقدرت على تزيينه لنفوته عرضه فليس لك السعي في تزويجه اما الاعانة فلو تركتها اظهارا للغضب عليه في فسقه فلا باس وليس يجب تركها اذ ربما تكون لك بينة فان يتلطف باعانته و اظهار الشفقة عليه ليعتقده ودتك ويقبل نصحك فهذا احسن وان لم ينتظر ذلك ولكن ذات ان تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقك او حق من يتعلق بك فان العفو عن ظلم والاحسان الى من اساء من اخلاق الصديقين واما يحسن الاحسان الى من ظلمك فاما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان فيه لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم وحق المظلوم اولى بالمراعاة وتقوية قلبه بالاعراض عن الظالم احب الى الله من تقوية قلب الظالم فاما اذا كانت المظلومة لا تحسن في حقك العفو والصفح وطرقت التسلط فقد اختلفت في اظهار البغض مع اهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض على الظلمة و المبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه الى غيره فاما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة وهذا المر يختلف باختلاف

النية ويختلف باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق فحكمهم
وانهم مسخرون لما قدره الله اورث هذا هلا في المعاداة والبغض وله وجه ولكن يلتفت اليه
فاكثر البواعث على الاعتراض على المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها واتكالها
وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الاحمق بان نظر بعين الرحمة ومحل ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان
٥ جنى على خاص حقه وبقوله انه قد تخلله والقضاء والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يغضب وقد كتب
عليه فمثل هذا قد يصح له الاغماض عن الجناية على حق الله وان كان ينبغي ان لا يغفل عن الجناية على حقه ويترحم
عند الجناية على حق الله فهو مداهن مغرور بتمكين من مكائد الشيطان فليتنبه له فان قلت فاعمل
الدرجات في اظهار البغض للهجرة والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصي الله العبد
بتركه فاقول لا يدخل ذلك تحت ظاهر العلم تحت التكليف والايجاب فانا نعلم ان الذين سئروا الخرز و
١٠ تعاطوا الفواحش في زمان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والصحابة ما كانوا يهجرون بالكلية
بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلظ في القول ويظهر البغض والى من يعرض عنه ولا يتعرض به والى من ينظر
اليه بعين الرحمة ولا يوئر المقاطعة والمباعدة فهذه ثلاثة درجات بينه يختلف فيها طرق السالكين الطريق
الاخرة ويكون على كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى الاحوال في هذه الامور لما لم تكن
ولما استدعت فيكون في رتبة القضاء لا ينتهي الى التحريم والايجاب فان الداخل تحت التكليف اصل
١٥ المعرفة بالله واصل الحب وذلك قد يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدي افراط الحب واستيلاؤه وذلك
لا يدخل في التقوى تحت ظاهر التكليف فتحق عوام الخلق بيان نمر الذين يبغضون في الله وكيفية اسلوب
معاملتهم فان قلت اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا فلا شك انه مندوب اليه
والعصاة والفساق على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلكا واحدا
٢٠ اما لا فاعلم ان المخالف لامر الله سبحانه لا يخلو اما ان يكون مخالفا في عقد او في عمله والمخالف في
العقد اما مبتدع او كافر والمبتدع اما داع الى بدعته او ساكت اما لعجزه او باختياره فاقسام الفساق
في الاعتقاد ثلثة الاول الكفر والكافر ان كان حربيا فهو مستحق للقتل او الاسترقاق وليس بعد هذين
اهانة واما الذمي فانه لا يجوز ايذاؤه الا بالاعراض عنه والتحقير له بالاضطرار الى الضيق الطرق و
بترك المقابلة بالسلام فاذا قال السلام عليك قلت وعليك والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته
ومواكلته فاما الانبساط معه والاسترسال اليه كما هي سبيل الاصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة
بكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من

حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم الاية وقال صلى الله عليه واله وسلم المؤمن والمشرك
لا يجتمعان ابدا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية الثاني المبتدع الذي
يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامره اشد من امر الذمي لانه لا يقر بجزية ولا يساح
بعقد ذمة وان كانت مما لا يكفر بها فامره به وبين الله اخف من امر الكافر لانها له ولكن الامر في
٥ الانكار عليه اشد منه على الكافر لان شر الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا العنه فلا يلتفتون
الى قوله ولا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق اما المبتدع الذي يدعو الى البدعة ويزعم ان ما يدعو
اليه حق فهو سبب لغواية الخلق فمثره متعد فالاستصحاب في اظهار بغضه ومعاداته والاهتضام
وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في خلوة فلا باس وربما يرى ان
علم ان الاعراض عنه والسكوت عن جوابه ينفع على نفسه ببدعته ويوئر في زجره فترك الجواب اولى
١٠ جواب السلام وان كان واجبا يسقط بادنى عذر حتى يسقط بكون الانسان في الحمام او في قضاء حاجته
وتزجر الزجر اهم من هذا الاعراض وان كان في ملافاته الجواب اولى تنفير الناس عنه وتشنيعا لبدعته
في اعينهم ولذلك الاولى ترك الاحسان والاعانة عنه لا سيما فيما يظهر للخلق قال علي عليه السلام من
انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر
ومن لان له وكرمه اولقيه ببشر فقد استخف بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله وسلم اقول
١٥ روى في الكافي باسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اذا رايتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة
وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله تعالى لكم بذلك
الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة الثالث المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يحتاج
الاقتداء به فامره اهون فالاولى ان لا يفاتح بالتغليظ والاهانة بل يتلطف به في النصح فانه اوب الى العود
٢٠ سريع القلب فان لم ينفع النصح وكان في الاعراض عنه تضييع لبدعته في عينه فالاستصحاب في
الاعراض وان علم ان ذلك لا يوثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقد في قلبه فالاعراض عنه اولى لان الغاية
اذا لم يبالغ في نفعها شاعت بين الخلق وعم فسادها واما العاصي بفعله وعلمه لا لاعتقاد فالاولى
اما ان يكون بحيث يتاذى به غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس
بالمشي بالنميمة وامثالها اذا كان مما لا يقتصر عليه ويوذي غيره وذلك يفتتم الى ما يدعو غيره الى الفساد
كصاحب الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ اسباب الشر والفساد لاهله اولا يدعو غيره

ترد الاولى ترد
الاولى

اما ان يكون بصيانه بكبيرة او بصغيرة وكل واحد اما ان يكون مصرا عليها او غير مصر فهذه اقسام
يحصل منها ثمانية اقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها اشد من بعض فلا يسلك بالكل مسلكا واحدا
فالقسم الاول وهو اشدها مايضر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة
فهولاء الاولى الاعراض عنهم والانقباض عن معاملتهم ومخالطتهم لان المعصية شديدة مما يرجع الى
ايذاء الخلق ثم ينقسمون الى من يظلم في الدماء والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض وبعضها
اشد من بعض والاستخبار في اهانتهم والاعراض عنهم متى وجد واحد مما كان يتوقع من الاهانة زيد الم اليهم او
كان الاهم فيه الكف اشد **الثاني** صاحب الهوى الذي يهتدي اسباب الفساد ويسهل طرقها على الخلق فهذا
لا تؤذي الخلق في دنياهم ولكن يجتنب بفعله دينهم وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه اخف
منه فان المعصية بين العبد وبين الله الى الغفران اقرب ولكنه من حيث انه متعد على المجلة الى غيره فهو شديد و
هذا ايضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذا ظن فيه نوعا من الزجر او لغيره **الثالث**
الذي يغتر في نفسه بشرب خمر او ترك واجب او مقارفة محظور بحصر فالاهم فيه اخفى ولكنه في وقت اشرة
او صود فيجب منعه بما يمنع منه ولو بالضرب والاستخفاف فان الذهي عن المنكر واجب واذا فرغ منه
وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان علم ان نصحه يمنعه من العود وجب النصح وان لم يحقق ولكنه
كان يرجوه فالافضل الزجر والنصح بالتلطف وبالتغليظ ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب سلامه
والكف عن مخالطته حيث يعلم انه يضر وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسنة العلماء فيه مختلفة
الصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فمنهم من يقال ان الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر فيه
الرجاء الى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستقبح في القلب منها يراه اميل
الى هواه ومقتضى طبعه فالاولى عنده ان يكون استخفافه به وعنفه عز كبر وعجب والتذاذ باظهار
العلو والادلال بالصلاح وقد يكون رفقه به عن مداهنة واستمالة قلبه الوصول به الى غرض ولحوق
من تأثير وحشة وتفويت جاه او مال يظن قريب او بعيد وكل ذلك مردد على اشارات الشيطان ويعسر
اعمال الاهل الاخرة فكل واعظ في الدين مجتهد عن تفتيش هذه الدقايق ومراقبة هذه الاحوال والقلب للموفق
فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطي وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو يكم الغرور
ظان انه عامل لله وسالك طريق الاخرة وسياتي بيان هذه الدقايق في كتاب الغرور من ربع المهلكات
ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روي ان شارب خمر ضرب مرات
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يؤتى

فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تكونوا عونا للشيطان على اخيك او لفظ هذا معناه وكان هذا
اشارة الى ان الرفق اولى من العنف والتغليظ **بيان الصفات المشروطة فيمن يختار صحبته** اعلم انه
لا يصلح للصحبة كل انسان فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
فلا بد ان يتغير بخصال يرغب بسببها في صحبته ويشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة
اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود وبالاضافة الى المقصود يظهر الشروط ويطلب من
الصحبة فوائد دينية ودنيوية **اما الدنيوية** فكالانتفاع بالمال والجاه او بمجرد الاستيناس والمشاهدة
والمعاونة وليس ذلك من غرضنا **واما الدينية** فمجتمع فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من
العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه مختصرا عن ايناء من به يتشوش القلب ويصد عن العبادة
ومنها استفادة المال للاكتفاء به عن تضييع الاوقات في طلب القوت ومنها الاستعانة في المهمات
فيكون عدة في المصايب وقوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة في
الاخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة
اخيك وروي في غريب التفسير في قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من
فضله قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا اعتذر المعبد شفع في اخوانه ولذلك
جاءت من السلف على الصحبة والالفة والمخالطة وكره العزلة والانفراد فهذه هي الدواعي التي كل قائل
شروطا لا يحصل الا ببعضها ولا يخفى تفصيلها اما على الجملة فينبغي ان يوثر صحبته خمس خصال ان
يكون عاقلا فان لحسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا مصر على الدنيا **اما العقل** فهو راس المال وهو الاصل
ولا خير في صحبة الاحمق والى القطيعة والوحشة ترجع عاقبتها وان طالت قال علي عليه السلام
فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وفي
الشيء على الشيء مقاييس واشباه والقلب على القلب دليل حين يلقاه كيف والاحمق يضرك وهو يريد ان ينفعك
واعانك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر لان لا من عدو عاقل ولخلني خلا يعتريه جنون
فالعقل فرد واحد طرفه ادرى وارصد والجنون فنون ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربة الى الله تعالى
وقيل النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور على ما هي عليه اما
واما اذا علم وفهم اقبل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا تصحب
ان تصحب الا من تعده وان لم يحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيء اخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم
فان لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر من اللئيم الاحمق وعنه عليه السلام

قال اياك وصداقة الاحمق فانك لسلامته تكون من ناحيته اقرب ما يكون الى مساءتك وعنه عليه السلام
قال لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب وعنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام
اذا صعد المنبر قال ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الماجن والاحمق والكذاب فاما الماجن فيزين لك
فعله ويحب ان تكون مثله ولا يعينك على امر دينك ومعادك ومقاربته جفاء وقسوة ومدخله و
مخرجه عليك عار واما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو اجهد نفسه
وربما اراد منفعتك فضرك بقوة خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعد خير من قربه واما الكذاب
فانه لا يهنيك معه عيش ينقل حديثك وينقل اليك الحديث كلما افنى احدوثة مطها باخرى حتى انه
يحدث بالصدق فلا يصدق ويغري بين الناس بالعداوة وينبت الضغاء في الصدور فاتقوا الله وانظروا
لانفسكم وعنه الكاظم عليه السلام قال مجلس عليه السلام ان صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي
فانظر من يقارن قال ابو حامد واما حسن الخلق فلا بد منه اذ بدء عاقل بدبك الا شياء على ما هي عليه
لكن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عند العجز عن فهم صفة
وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبته واما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته لان من يخاف الله
خلابته مثل شره لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا يؤمن غائلته فلا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير
الاغراض قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقال تعالى فاعرض عن
من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وقال عز وجل واتبع سبيل من اناب الي وفي مفهوم ذلك نهي عن
الفسق ولان مشاهدة الفسق والفساق تهون امر المعصية على القلب وتطل نفرة القلب عنها قال
سعيد بن المسيب لا تنظروا الى المظلة فيحبط اعمالكم الصالحة بل لا سلامة في فحم الطعام وانما السلامة في
الانقطاع عنهم قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلامة والالف بدل من الهاء ومعنا
اما سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا اقول قد مر حديث عن اهل البيت في ذلك وفي الكافي في بغضه قال قال
لابنه يا بني لا تقترب من يكون ابعد لك ولا تبعد فتهان كل داية تحب بنيها وان ازداد حبا مثله ولا تثق
بزلك الاعداء غير كالبعيرين الذئب والكمثرى خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة من تقرب من الزفت علق
به بعضه كذلك من ديدنك الفاجر يتعلم طرقه من يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم من يقارن يقرن
السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم قال ابو حامد واما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة
وتعدي شؤمها اليه والمبتدع مستحق الهجر والمباعدة والمقاطعة فكيف يوثر صحبته اقول وفي الكافي
عن الجعفري قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول مالي بابتك عند عبد الرحمن بن الحجاج يعقوب فقال

خالي فقال انه يقول انك لا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما جلست
معنا وتركته فقلت هو يقول ما شاء اني شيء منه اذا اردا قل ما تقول فقال ابو الحسن عليه السلام
اما اتفاقات ان ينزل به نفقة فتصيبه كجميعا اما علمت بالذي كان من اصحاب موسى عليه السلام و
كان ابوه من اصحاب فرعون فلما الحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى فيمضي
ابوه وهو يراغرق فلما اطمأن من امر البحر فغر فاه جميعا واتى موسى عليه السلام الخبر فقال هو في بحر الله وفي
بر الله ولكن النفقة اذا نزلت لم يكن لها عن قارب المذنب دفاع وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال
لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الله كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء
المرء على دين خليله وقريبه قال ابو حامد وقد قيل في الحث على طلب المتدين في الصديق عليك
باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه
حتى يجيئك ما يقلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من خشي الله
ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله تعالى واما الحرص
على الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث
لا يدري فمجالسة الحريص يحرك الحرص ومجالسة الزاهد ترهد في الدنيا فلذلك نكره صحبة طلاب الدنيا
ويستحب صحبة الراغبين في الاخرة قال علي عليه السلام اجروا الطباع مجالسة من يستحيى منه وقال
لقمان يا بني جالس العلماء وذللهم بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر اقول
وفي الكافي عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة يحاسبهم
ثمنية القلب الجلوس مع الاراذل والحديث مع النساء والجلوس مع الاغنياء قال ابو حامد واما الحسن الخلق
فقد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة قال يا بني ان حضرت لك الى صحبة الرجال
حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك واذا صحبته زانك وان فعلت بك مؤنة مانك اصحب من اذا فعلت
بك خيرا عدها وان رأى منك حسنة علها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك واذا
سكت ابتدأك واذا نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا صلت شد صولتك من
لا تنالك منه البوائق ولا يلتبس عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان حاولتما امرا لك
وان تنازعتما اثرك وكان رجع بهذا الكلام جميع حقوق الصحبة وشرط ان يكون قائما بجميعها قال ابن اكثم
قال المأمون فاين هذا فضل له تدري لما اوصاه بذلك قال لانا رادان لا يصحب احدا وقال بعض الادباء لا
تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عليك عيبك ويكون معك في النوائب ويوثرك في الرغائب

ويبشر حسنتك ويطوى سيئتك فان لم تحدث فلا تصحب الا نفسك وقال على عليه السلام رجزا ان اخاك الحق من كان معك ومن يعز نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك وقال بعضهم الناس اربعة فواحد حلو كله ولا يشبع منه واحد مر كله فلا يؤكل منه واخر فيه مرضة فخذ من هذا مقبل الان ياخذ منك واخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط وقال جعفر الصادق عليه السلام لا تصحب جمة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحمق فانك لست منه على شئ يريدان ينفعك فيضر لك والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك وبعيد عند الشدة والفاسق فانه يبيعك بأكلة او اقل منها فقيل وما اقل منها قال الطمع فيها قليل وهذا الحديث مروى في الكافي على اختلاف في الالفاظ وسنده الصادق عليه السلام الى جده علي بن الحسين عليهما السلام وذكر بدل الجبان القاطع لرحمه وقال في رواية ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلثة مواضع قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال في البقرة الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وعن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انظروا من تحادون فانه ليس من احد يترل به الموت الا سئل اصحابه في اهله ان كانوا اخيارا فخيارا وان كانوا اشرارا فشرارا وليس احد يموت الا شئل عنه وعن الصادق عليه السلام عليك باخوان الثقات واياك وكل محدث لا عهد له ولا امان له ولا ذمة ولا ميثاق وكن على حذر منه ايتوفى الناس وعنه عليه السلام قال لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شئ منها فانسبه الى الصداقة ومن لم يكن فيه شئ منها فلا تنسبه الى شئ من الصداقة فاولها ان يكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه والثالث ان لا تغيره عليك ولاية ولا مال والرابعة ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات وعنه عليه السلام قال لعابر موسى يا عابر ان كنت تحب ان تسقب لك الغنمة وتكمل لك المروة وتصلح لك المعيشة فلا تقارن العبيد السفله فانك ان لم تفعل خانوك فان انتهروك خانوك وان كذبوك فان نكثت حنثوك وان وعدوا لك خلفوك وقال حب الابرار للابرار ثواب الابرار وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار وبغض الفجار للابرار زين للابرار وبغض الابرار للفجار زين على الفجار وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال الخلان ثلاثة

من

من اراد لك الطمع او خوفك فقل له اكلي او شربي والطلب مواخاة الاتقياء والوفي في ظلمات الارض وازاقيت عمر لك في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيين و ما انعم الله على العبد بمثل ما انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظنان من طلب في زماننا هذا صديقا لاصيب فيربق بلا صديق الا يرى ان اكرم كرامة اكرم الله بها انبياءه عند اظهاره وعجزهم تصديق امين او ولي وكذلك من اجل ما اكرم الله به اصدقاءه واولياءه وامناءه صحبة انبيائه وهو دليل على ان ما في الدارين نعمة اجل واطيب وازكى من الصحبة في الله والمواخاة لوجهه وقال الكافي عن الباقر عليه السلام قال اتبع من بكيك وهو لك ناصح ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش ومستر دون على الله جميعا فعقلون وانرجم الكلام الى جامعه وقال الجنيد لان يصحبني فاسق حسن الخلق احب الي من ان يصحبني قارئ سئ الخلق وقال بعض العلماء لا تصحب الا احد رجلين رجل تتعلم منه شيئا من امر دينك فينفعك او رجل تعلمه شيئا من امر دينك فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال ابن ابي الحواري قال لي استادي ابو سليمان يا احمد لا تصحب الا احد رجلين رجل يرقيك به في امر دنياك او رجل ترقيه معه وتنفعه به في آخرتك والاشتغال بهذين حمق كبير وقال سهل بن عبد الله التستري اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجاهل والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات اكثرها جامعة محيطة بجميع امر الصحبة والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط والاضافة اليها فليس في شرط للصحبة في مقاصد الدنيا شرط وفي الصحبة للاخرة والاخوة كما قال بشر ثلثة اخ لاخرتك واخ لدنياك واخ لتاتزه وقلما يجتمع هذه المقاصد في واحد بل يتفرق على جمع فيتفرق الشروط فيهم لاجمالة وقد قال المامون الاخوان ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغني عنه والاخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا اقرضه ولا انفعه وقد قيل مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينفع في الدنيا دون الاخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للاخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما كالشوك والحلاء لا طعم منها ولا شراب ومثاله من الحيوانات الغار والعقرب كما قال يقال لي عدو اضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال الشاعر * الناس شتى اذا ما انت ذقتهم * لا يستوون كما لا يستوى الشجر له ثمر مر مذاقته * وفاكه ليس له طعم ولا ثمر فاذن من لم يجد فيقا بوا خيرو ليستفيد به احد هذه المقاصد

فالوحدة اولى به قال ابوذر رضي الله عنه الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة فهذا
ما اردنا ان نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فلنشرع في ذكر حقوقها واولوياتها وطرق القيام
بحقها **الباب الثاني** في حقوق الاخوة والصحبة اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين
كعقد النكاح بين الزوجين فكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها فيما يجوز النكاح كما سبق ذكره في
كتاب اداب النكاح فكذا اداب عقد الاخوة فلا خلاف عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان وفي
القلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وغاية جمعه ثمانية
حقوق **الاول** في المال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما
الاخرى وانما شبههما باليدين لانهما كاليد الواحد للرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما يتم
اخوتهما اذا تراتفا في مقصد واحد فمهما من وجه كل الشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في الشراء والقتراء
والمشاركة في المحال والمال وارتفاع الاختصاص والاستيثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلثة مراتب
ادناها ان تنزل منزلة عبدك وخادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا استحت له حاجة وكانت
عندك فضلة على حاجتك اعطيته ابتداء وله نحوجه الى السؤال فمهوعاية التقصير في الاخوة الثانية
ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلك حتى تشعر بمشاطرته على المال فتقدمه
كان احديهم يشتهي ان لا يحبه بنصفين الثالثة وهي العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك
فهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ومن قام هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روي انه
سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضربهم فيهم ابو الحسين النوري فنادى الى السياف ليكون
هو اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالجوة في هذه اللحظة فكان ذلك سببا لنجاة جميعهم
حكاية طويلة فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع احبك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في
الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال صلعم من رءاني في المنام
فقد رءاني فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بخليفتي ولا باحد من اصحابي ولا باحد من اهل بيتي ولا باحد من
الاخوان يتمثل الا الاصل فليراخ اهل القبور واما الدرجة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين
ازعتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد اخاه فقال احتاج من مالك الى اربعة الاف فقال لهذا العزيز فاعزني
عنده فقال اثرت الدنيا على الله اما استحييت ان تدعي الاخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا
من الاخوة فينبغي ان لا تعامله في الدنيا قال ابو حازم اذا كان للاخ في الله فلا تعامله في اسود دنياك
انما اراد به من في هذه الرتبة واما الرتبة العليا فهي التي وصف الله المؤمنين بها في قوله وامرهم
شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز احدهم رحله عن رحل بعضهم فجاء

فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فاعلم اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخذ حاجته فقالت الجارية
لمولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وقال علي بن الحسين عليه السلام لرجل هل
يدخل احدكم يده في كم اخيه ويكسر منها خذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان وقيل له
اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راس شاة فقال الى فلان اخي فلان احوج منا اليه
فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان الى اخر فلم يزل يبعث به واحدا الى اخر حتى رجع الى الاول بعد ان طاف
سبعة وقيل ان مسروقا ادان دينا ثقيلا وكان على اخيه خيثمة دين فذهب مسروق فقضى دين خيثمة
وهو لا يعلم وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم وقال ابو سليمان الداراني اوان الدنيا كلها
لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها له وقال ايضا اني لاكتم اللقمة اخاف ان اخواني فاجد طعمها في فمي
فما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي عليه السلام لعشرة دراهم اعطيها
اخي في الله احب الي من مائة درهم اتصدق بها على المساكين وقال ايضا لان اصنع صاعا من طعام
اجمع عليه اخواني احب الي من ان اعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه واله
فانه دخل عيضة مع بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والاخر مستقيم فدفع المستقيم
الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت احق بالمستقيم مني فمال ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من
نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيه حق الله امر اضاعه فاشار الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة
وخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى بئر يغتسل فامسك حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
الثوب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وستره حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الثوب وقام ستره حذيفة من الناس فاوى حذيفة وقال بابي انت
وامي يا رسول الله لا تفعل فابى صلى الله عليه واله وسلم الا ان ستره بالثوب حتى اغتسل فاشار
بهذا الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة وقال صلى الله عليه واله وسلم ما اصطحب اثنان
قط الا وكان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه **الحق الثاني** في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات
والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه ايضا احدى درجات كالمواساة بالمال
فاذ اها القيام بالحاجة عند السؤال والمقدمة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبل
المسئلة قال بعضهم اذا استقضيت اخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله ان يكون فيها فان لم يقضها
فكبر عليه واقرا هذه الاية والموتى يبعثهم الله قال جعفر بن محمد عليهما السلام لاني لاتارع الى قضاء حوائج
اعدائي مخافة ان ارد هم فيستغنوا عني فاذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء وكان في السلف من يتعهد

عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد كل يوم اليهم ويعودهم بماله فكان
لا يفقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منه ما يرون من ابيهم في حيوته وكان الواحد منهم يزوره
الى باب داره اخيه ويسئل او يقول هل لكم من حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعلم
اخوه وبهذا يظهر الشفقة والاخوة اذا لم تمزها الشفقة حتى يشفق على اخيه كما يشفق على نفسه فلذا
قيل ما قال ميمون بن مهران من لم تنفعه بصداقة لم يضره عداوته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الاوفان الله اوفى بدءا وهي القلوب واحب الاوفى الى الله اصفاها واصلبها وارقها اصفاها من
الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان وبالجملة ينبغي ان يكون حاجة اخيك مثل حاجتك او
اهم من حاجتك وان تكون متفقدا لاوقات الحاجة ضيغا فاغل عن اجرائه كما لا يغفل عن احوال نفسك
وتغنيه عن السؤال واظهارا لحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كانك لا تدري انك قمت بها او اثرى
لنفسك حقا بسبب قيامك بل تقلله منه بقبول سعيك في حقه وقيامك بامره ولا ينبغي ان يتضرر على
قضاء الحاجة بل يجتهد في البداية بالاكرام في الزيارة والايثار والتقدم على الاقارب والولد وقد قال
مازار رجل اخاه في الله شوقا الى لقائه الا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة وقال عطا نفقدوا
اخوانكم بعد ثلث فان كانوا مرضى عودوهم او مشاغيل فاعينوهم او كانوا نسوا فذكروهم وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اذا احببت احدا فسله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا
اعنته وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته وقال الشعبي اذا رجل جلس مع الرجل فعليه ان يعرف وجهه
ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس من اجب المنازل اليك قال جليسي وقال سعيد بن
العاص لجليس على ثلث اذا دنا رحبت به واذا حدث اصغيت اليه واذا جلس وسعت له وقد قال لقمان
رحمه الله بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام لذيذ والحضور في مسرة دون
بل يتفقد لغرائبه ويستوحش بانفراده من اخيه الحق الثالث على اللسان بالسكوت مرة والنطق اخرى
اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم
به فلا يمادبه ولا ينافسه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا راه في طريق او حاجة ولم يدعه
بذكر غرضه ومصدره ومورده فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وان يسكت
عن اسراره التي يبثها اليه ولا ينمي الى غيره البته ولا الى الخواص قدر ما نه ولا يكشف شيئا منه ولو بعد
القطيعة والوحشة فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن وان يسكت عن القدح في اخلاقه واعماله ولو لمن
وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك قيل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لا يواجه احدا بشيء يكرهه والتاذي يحصل اولا من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان يخفى ما
يسمع من الثناء عليه فان السرور يحصل اولا من المبلغ للمدح ثم من القائل فاخفاء ذلك من الحسد
وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق في امر مهم وفي
نهي عن منكر ولم يجد بدا منه في السكوت فاذ ذلك لا يبالي بكراهته فان ذلك احسان اليه في التحقيق
وان كان يظن انه اساءة في الظاهر وما ذكر من مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من الغيبة وذلك
حرام في حق كل مسلم ويتجرد عنه امران احدهما ان تطالع احوال نفسك فان وجدت منها شيئا واحدا
منه وما فهو زين على نفسك ما تراه من اخيك وقد دانه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة
كانك عاجز فيما انت مبتلى به لا يستقله بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب وكل ما لا
يصادفه من نفسك وفي حق الله فلا تنتظره من اخيك في حق نفسك فليس حقك عليه باكثر من حق الله
عليك والامر الثاني ان تعلم انك لو طلبت متنزها من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من
تصاحبه اصلا فمن احدا لاول محاسن ومساوي فاذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى
فالمؤمن الكريم ابدا يحضر في نفسه محاسن اخيه ليبعث في قلبه التوقير والود والاحترام واما المنافق
اللئيم فانما يلاحظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات
وقال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم استعيذوا بالله
من جار سوء الذي ان راى خيرا ستره وان راى شرا اظهره وما من شخص الا ويمكن تحسين حاله بضرب
فيه ويمكن تقبيحه ايضا وروي ان رجلا اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلما كان من الغد ذمه فقال صلى الله عليه وآله وسلم انت بالامس تثني عليه واليوم تذمه فقال والله
لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت احسن ما علمت فيه
واغضبني اليوم فقلت اقبح ما علمت فيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا وكانه ذم ذلك
فشبهه بالسحر ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في خبر اخر ان من البيان شعبتان من النفاق
وفي الحديث الاخر ان الله يكره لكم البيان ولذلك قيل ما من احد من المسلمين يطيع الله فلا يعصيه و
لا احد يعصي الله فلا يطيعه فتركانت طاعة اغلب من معاصيه فهو عدل فاذا يجعل مثل هذا عدلا في
حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى وكما يجب عليك
السكوت لسبب ان مساويه يجب عليك السكوت بمثلها وذلك بتركك اساءة الظن فهو الظن غيبة
بالقلب وهو منهي عنه ايضا وحد ان لا تحمل فعلا على وجه فاسد ما امكن ان تحمل على وجه حسن فاما الكشف

بيقين ومشاهدة فلا يمكنك ان لا تعامله وعليك ان تحمل ما تشاهده منه على سهو ونسيان ان امكن وبهذا
الظن يقتسم الى ما ليس تفرسا وهو الذى يستند الى علامة فان ذلك يحرم لما الظن تحريكا ضروريا لا
يتقدر على دفعه والى ما منشاؤه سوء اعتقادك فيحرم عليك ان تعمل على سوء الاعتقاد
على ان تنزله على الوجه الاسوى من غير علامة تخصصه به وذلك جناية عليه بالباطن وذلك حرام فى
حق كل مسلم اذ قال صلى الله عليه واله وسلم ان الله قد حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به
ظن السوء وقال صلى الله عليه واله وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وسوء الظن يدعو
الى التجسس وقد قال صلى الله عليه واله وسلم لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتحسس تطلع الاخبار والتجسس فى المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل
والتغافل عنها سيمة اهل الدين وبكفيك تنبيها على كمال الرتبة فى ستر القبيح واظهار الجميل ان الله
تعالى وصف به فى الدنيا فقيل بما من اظهر الجميل وستر القبيح والمرضى عند الله من تخلق باخلاقه وتأدب
العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العبيد فكيف لا تتجاوز انت عن عبد مثلك او فوقك وما هو بكل
حال عبدك ومخلوقك وقد قال عيسى عليه السلام كيف تصنعون اذا رأيتم اخاكم نائما فكشفتم الريح عنه
ثوبه قالوا نستره ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال الحدكم يسمع فى اخيه
فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها واعلم انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحبه لنفسه واذا قد
الايمان ان يعامل الخاء ما يحب ان يعامله به ولا تنال هذه المنزلة حتى تستر العورة وتسكت عن المساوى
العيوب ولو ظهر لك منه نقيض ما ينتظم اشتد عليه غيظك وغضبك فما البعد عن الحق اذا كان ينتظم
ما لا يضرك له ولا يعزم عليه لاجله وويل له فى نص كتاب الله تعالى حيث قال ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فكل من لم يقتص الانصاف اكثر مما يسمح به نفسه فهو
داخل تحت مقتضى هذه الاية ومنشأ التقصير فى ستر العورة اما التشفى فى كشفها الداء الدفين فى الباطن
وهو الحقد والحسد فان الحقود والحسود على الباطن بالخبث ولكنه يحدث فى باطنه ويخفيه ولا يبديه بما
لم يجد بما الا فاذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء وشح الباطن بخبثه الدفين ومما انطوى الباطن
على حقد وحسد فالانقطاع اولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف الحقود
الا وحشة منه ومن يبغى قلبه بحضمة على مسلم فايمانه ضعيف وامر محظور قلبه خبيث لا يصلح للقاء
الله تعالى وقد روى عبد الله بن جبير عن ابيه قال كنت بالين ولى جار يهودى يخبر فى عن التوبة فقدم على
اليهودى من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا قد دعانا الى الاسلام فاسلمنا وقد نزل علينا كتابا مصدقا

للتورية فقال اليهودى صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تفعلوا ما جاء كم به انا نجد نعته ونعت امته
فى التورية انه لا يحل لامرئ يخرج من عينيه بابه وفى قلبه سخيمة على اخيه المسلم ومن ذلك ان حكت
عن امشاء سترة الذى استودعه ولدان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا فى كل مقام فانه كما
يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك فى حق اخيه فان
اخاه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة ولذلك لا يكون للعاقل
بين يديه مرائيا وخادعا من اهمال السر الى اهمال العلانية فان معرفة اخيه بعلة كم تدر نفسه من عيوب فوق
وقد قال صلى الله عليه واله وسلم من ستر عورة اخيه ستره الله فى الدنيا والاخرة وفى خبر اخر كانما
احيى موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة
وقال المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس
يستحلف فيه مال من غير حله وقال صلى الله عليه واله وسلم انما مجالس المتحابين بالامانة لا يحل
لاحدهما ان يفشى على صاحبه ما يكرهه وقيل لبعض الحكماء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدورهم
الاحرار قبور الاسرار وقيل ان قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه اقول هذا من كلام امير
المؤمنين عليه السلام وكان الاولى ان ينسب اليه قال اى لا يستطيع الاحمق اخفاء ما فى نفسه فيبدو
من حيث لا يدرى بل فى هذا يجب مقاطعة الحمق والتوقى عن صحبته بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا تأمن
تحفظ السر قال يجعل المخبر واحلف المستخبر وقال اخر استره واستر انى استره وعبر عنه ابن المعتز فقال
ومستودع سرا تبوأ كتمه فاودعته صدرى فصار له قبرا وقال اخر وارادة الزيادة عليه وما السر
فى صدرى كناو بعثره لانى ارى المقبور ينظر النشرا ولكنى اخاه حتى كانى نبى عاكان منه لم يطع ساعة
خبرا فلو جاز كتم السر بينى وبينه عن السر والاخبار لم يعلم السر الى اخيه ثم قال
له حفظت فقال بل نسيت وكان ابو سعيد الثورى يقول اذا اردت ان تواخى رجلا فاغضبه ثم دس عليه
من يسبك له عنك وعن اسرارك فان قال خيرا فكتم سرك فاصحبه وقيل لابى يزيد من نصحب من الناس قال
من يعلم منك ما يعلم الله ثم لم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون لا خير فى صحبة من لا يحب ان الله
الا معصوما وما من اخى السر عند الغضب فهو الكريم لان اخفاءه عند الرضا يقتضيه الطباع كلها
وقال بعض الحكماء لا تصب من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل
ينبغى ان يكون صدق الاخوة ثابتا عند اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل وترى الكريم اذا تصرم
وصله يخفى القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفى الجميل ويظهر البهتانا

ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك قال ابن عباس لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك وقد قال صلى الله عليه واله وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى له بيت في اعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب التفضل اعظم لان السكوت على الجواب اشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب واشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمماشة فانها عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع اولا بالارادة ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه واله وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله يجب للمرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم واشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق والى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استخفاف وايغار للصدر وايحاش وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن نتمارى فغضب فقال ذروا المراء فان خيره ذر والمراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لاحى الاخوان دام قلته ومقتوذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن ايك ومماراة الرجال فانك لن تعدم منهم حليما او مفاجاة لئيما وقال بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وعلى الجملة فالمباعث على المماراة الايخلو التمييز بزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والازدراء والايذاء والشر بالحق والجهل والامعنى للعداوة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة وقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقد قال صلى الله عليه واله وسلم انكم لا تسعون الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجوه وحسن خلق والمماراة مضادة لحسن الخلق واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال ابو عثمان الحيري مواخاة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال الحق الرابع على اللسان بالنطق فان الاخوة كما تقتضي السكوت عن المكاره فتقتضي ايضا النطق بالمحاب بل هو احرص بالاخوة لان من قنع بالسكوت صعب اهل القبور وانما يراد الاخوة ليستفاد منهم لا يتخلص من اذاهم والسكوت معناه كف الاذى فعليه ان يتودد اليه بلسانه ويتفقد في احواله التي يجب ان يتفقد فيها كالسؤال عن عارض ان عرض واظهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة احواله التي يكرهها ينبغي ان يظهر بلسانه وانما له كراهتها وجملة احواله التي يسر بها ينبغي ان يظهر بلسانه مشاركة

له بالسرور بها فمعنى الاخوة المساهمة في السراء والضراء وقد قال صلى الله عليه واله وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره وانما امر بالاخبار لان ذلك يوجب زيادة حب فان عرف انك تحبه احبك بالطبع لا محالة فاذا عرفت ايضا انه يحبك زاد حبك لا محالة فلا يزال الحب تزايد من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال صلى الله عليه واله وسلم تهادوا تحابوا ومن ذلك ان تدعوه باحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره فقد قيل لمن يصغي لك وقد احبك ان تسلم عليه اذا لقيته اولا وتوسع له المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرفه من محاسن احواله عند من يوثر هو الثناء عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على اولاده واهله وصنعته وفعله حتى على عقله وخلقته وهيأته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب واطراء ولكن يحسن ما يقبل التحسين لا بد منه واكد منه ان يبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك يمحض الحسد ومن ذلك ان تنكر على صنيعه في حق بار على بيته وان لم يره قال عليه السلام من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة واعظم من ذلك نائبوا في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء او تعرض لعرضه بكلام صريح او تعريض فتى الاخوة التشمر في الحماية والنصرة وتبكيت المغتاب والتغليظ القول عليه فالسكوت عن ذلك موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الاخوة وانما شبه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاخوين باليدين تغسل احديهما الاخرى لمنصر احديهما الاخر وينوب عنه وقد قال صلى الله عليه واله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان فان اهانه المرء عرضه كما اهانه لتمزيق لحمه وتخريش باخ يراك والكلاب يفترسك ويمزق لحمك وهو ساكت لا تحرك الشفقة والحمية للدفع عنك وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهه الله باكل لحوم الميتة فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه والملك الذي يمثل في المنام ما يطابق الروح من اللوح المحفوظ بالاشكال المحسوسة يمثل الغيبة باكل لحم الميتة حتى ان من يرى انه ياكل لحم ميتة فانه يعتاب الناس فان ذلك الملك يرعى المناسبة والمشاكلة في تمثيله بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال مجرى الروح لا في ظاهر الصورة فاذن حماية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتغيب المغتابين واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد لا تذكر اخاك في غيبته الا كما تحب ان يذكرك في غيبتك فاذن لك فيه معياران احدهما ان تعتقد ان الذي قيل فيه لو قيل قبل وكان اخوك حاضرا اما الذي يحسن ان

بقوله اخلص فيه فينبغي ان يقابل المتعرض لعرضه به والثاني ان تقدر انه حاضر من وراء حجاب
يتسمع اليك ويظن انك لا تعرفه بحضوره فما يحرك في قلبك من النصرة له بمسمع منه وما ينبغي
ان يكون في مغيبه كذلك قال بعضهم ما ذكرناه في لي بغيب الا تصورته جالسا فقلت فيه ما يجب ان
يسمع لو حضر وقال اخر ما ذكرناه في لا تصورت تعني في صورتي فقلت فيه مثل ما احب ان يقال
في وهذا من صدق الاسلام وهوان لا يرى لاخيه الا ما يراه لنفسه نظر ابو الدرداء الى غريمين يتحارّان
في فداز فوقف احدهما يحمل جمله فوقف الاخر فبكى وقال هكذا الاخوان في الله يعملان لله فاذا
وقف احدهما واقفه الاخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق والاخلاص
استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخارج والاختلاف و
التعاون في شيء من ذلك مما ذكرته في المودة وهو داخل في الدين وليحترز في طريق المؤمنين ومن لا يثق
من نفسه على هذا فالانقطاع والعزلة اولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق الصحبة ثقيل لا يطيقه
الا محقق ولاجره اجر جزيل لانه الا مرفوق ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم احسن مجاورة من جاورك
تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزاء الصحبة والاسلام
جزاء المجاورة والفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوار و
القيام بحق الصحبة فان الصحبة يقتضي حقوقا كثيرة في احوال متفاوتة مترادفة بل على الدوام والجوار لا
يقتضي الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة لانه دوام ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة اخيك
الى العلم باقل من حاجته الى المال فاذا كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده الى كل
ما ينفعه في الدين والدنيا فان علمته وارشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه وذلك بان
تذكر له آفات ذلك الفعل وفوائد تركه وتخوفه بما يدهمه في الدنيا والاخرة لينزجر عنه وتنبهه على عيوبه بتوضيح
القبح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد فما كان على الملا
فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه واله وسلم المؤمن مرآة
المؤمن اي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد
كما يستفيد بالمراءاة الوقوف على عيوب صورة الظاهرة وقيل المسعر يخبرك بعيوبك فقال الناصح
فيما بينك وبينه فنعم وان قرعني بين الملا فلا وقد صدق فان النصح على الملا افتضاح والله تعالى
يعاتب المؤمن يوم القيمة تحت كنفه في ظل ستره فيواقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله
مختوما الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقرأه واما

اهل المقت فينادون على رؤس الاشهاد ويستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك تحيرا
وافتضاحا ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان
كالفرق بين المداهنة والمداراة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك و
لما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واحتلابا لثنائه وقوله
وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالسلامة
ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت اذا كان في النصح ذكر العيوب و
فيه ايحاش للقلب فكيف يكون ذلك سببا لحق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه المنصوح
من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة وهو اسما لله القلوب اعني قلوب المتقين
واما المحق فلا يلتفت اليهم فان من نبههم على مذموم تعاطيته او صفة مذمومة اتصفت بها التزم
نفسك عنها كان كمن نبههم على حية او عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاكك فان كنت تكره
ذلك فالشر بحقك والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي في الاخرة مهلكات فانها تلدغ
القلوب بالاوجاع والمها اشد مما يلدغ الظواهر والاجساد وهو مخلوة من نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة ولذلك قيل رحم الله امرأ اهدى الي اخي عيوبه وهذا في عيب هو غافل عنه فاما
ما علمت انه يعلمه من نفسه وانما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان
يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح بالتعريض مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يثور
الى الايحاش فان علمت ان النصح غير مؤثر فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار فالسكوت عنه اولى
وهذا كله فيما يتعلق بصالح اخيك في دينه ودنياه واما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه
الاحتمال والعفو والصفح والتعامي عنه فالتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم ان كان يحبب الى نفسه
استمراره عليه الى القطيعة فالعتاب السر خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة
خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل فلا ينبغي ان يكون قصدك من اخيك اصلاح نفسك بمراعاة
اياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به والاسترفاق منه قال ابو علي الرباطي صحبت
عبد الله المروزي فكان يدخل الحانة فقال لي ان تكون انت الامير او انا فقلت بل انت فقال وعليك
الطاعة فقلت نعم فاخذ محلاة ووضع فيها الزاد وحمل على ظهره فاذا قلت له اعطني قال لست اكلفك
فعليك الطاعة فاخذا المطر ليلة فوقف على باب الاصباغ وعليه كساء وانا جالس فمنع عني المطر
فكنت اقول مع نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير الحق الخامس العفو عن الزلات والهفوات و

هو فوق الصديق لا يخلو اما ان يكون في دينه بارتكاب معصية او في حق يتقصير في الاخوة اما
ما يكون في الدين مر ارتكاب معصية والاصرار عليها فعليك بالتلطف في نصحه بما يقيم اوده و
يجم شعثه ويعيد الى الصلاح والورع حاله فان لم يفد ورعى مصرا فقد اختلفت طرق الصحابة و
التابعين في ادامة خوه ودته او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال اذا انقلب
اخوك عما كان عليه فانبغضه من حيث احببته وودادي ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله واما
ابو الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا الى خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا
لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك المسلم ولا تهجره عند الذنب
يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وقال ايضا لا تفارق الناس بزلة العالم فان العالم ينزل الزلة ثم يتوبها
وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئه وحكى ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه
وقال اني اعتللت فان شئت ان لا تقعد على محبتي لله فافعل فقال ما كنت لاصلح عقد اخوة تمل لاصلح خيشة
ابدا ثم اعتقد اخوة بينه وبين الله ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافي الله اخاه من هواه فطوى اربعين يوما
في كلها يساله عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله ومازال هو ينحل من الغم والجوع حتى نال المنى
عن قلب اخيه بعد الاربعين فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف فمرض ولا مرض الا وفيه شفاء
اخوين من السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه الا تقطعه ونهجره فقال الجرح ساكن
الى حين في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان اخذ بيده وانلطف به في المعاتبة وادعوله بالعود الى ما كان عليه
وروي في الاسرائيليات ان اخوين عابدين في جبل نزل احدهما ليتشرف من المصر لحما بدرهم فراى بغية
عند اللحام فرمقها وعشقها واقامها ثم اقام عندها ثلثا واستحيى ان يرجع الى اخيه من جنابته فقال قد
اخوه واهتد ديانته فنزل الى المدينة فلم يزل يمال بمن حتى دخل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاغتنمه
وجعل يعتله ويلتزمه وانكر الاخ انه يعرفه لفرط استحيائه منه فقال قم والحق فقد علمت شانك و
قصتك وما كنت قط احب الي ولا اعز عندي من ساعتك هذه فلما راى ان ذلك لم يقطعه عن عينه
قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم وهي اللطف وافقده من طريقة ابي ذر وطريقة احسن واسلم فان
قلت فلم قلت هذا اللطف وافقده ومقارفة هذه المعصية لا يجوز مواخاة ابتداء فيجب مقاطعته انتهاء
لان الحكم اذا ثبت بعلة فلا بد ان يزول بزوالها وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك
مع مقارفة المعصية فاقول اما كونه لطف فلما فيه من الرفق والاستمالة والتعطف المفضي الى
الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دواعي المعصية ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة اصر

واستمر واما كونه اثمه فمن حيث ان الاخوة عقد تنزل منزلة القرابة فاذا انعقدت تاكد الحق و
يجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به ان لا يمهل اياما حاجته وفقره وفقر الدين اشد من
فقر المال وقد اصابته بجايحة والمتبه افة افقرته بسببها في دينه فينبغي ان يراقب ويراعي
ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعاون على الخلاص من الواقعة التي ابتلي بها الاخوة عرضة للتلف
وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب والفاجر اذا صحب فتيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته
فيرجع على قرب ويستحيي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه
قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع وقاله على الطاعة فيرجع نشاطي
الى العبادة ويفارقني الكسل وعملت عليه اسبوعا وهذا التحقيق وهو ان الصداقة تحمله كلمة
الذنب والقريب لا يجوز ان يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه والروسلم
في عشيرته فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ومحو الذنب
والى هذا اشار ابو الدرداء لما قيل له الا تبغض اخاك وقد عمل كذا فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي
واخو الدين كالمزج القرابة ولذلك قيل الحكيم ايما احب اليك اخوك وصديقك فقال انما
احب اخي اذا كان صديقا وكان بعضهم يقول كم من اخ لم تلدك امك ولذلك قيل القرابة تحتاج الى
مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق عليه السلام مودة يوم صلة ومودة سنة رحم ماسة
قرابة ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله فاذن الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها
واجب وهذا جواب عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فانه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابة
فلا حرم لا ينبغي ان يقاطع بل يجامل والدليل عليه ان ترك المواخاة والصحبة ابتداء ليس بمذموم
ولا مكروه بل قال قائلون الانفراد اولى فاما قطع الاخوة في دوامها فمنهي عنه ومذموم في نفسه
ونسبته الى تركه ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق ابغض الى الله من ترك النكاح قال
رسول الله صلى الله عليه والروسلم شرار عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة فهذا
كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة الفساق محذورة ومفارقة الاخوان والاصحاب ايضا
محذورة وليس مسلم من معارضة غيره كالذي لم يسلم في الابتداء فلسلم فرارنا ان المهاجرة والتباعد
الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة اولى هذا كله في فلته في دينه اما زلته في حقه فهي
يوجب اجتماعه فلا خلاف في ان الاولى العفو والاحتمال لكل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويقصون تمهيد
عذر فيه قريب او بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم

يقبله قليل فقل لقلبك ما اقال يعتذر اليك اخوك سبعين عذرا فلا تقبله فانت المعتب لا
اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قيل
استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض
قلبك بنفسك سيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل وقد قيل * اعتذر لخليلك صحيحا
دون الذنب فيه الكذب * فالعرف من معاتبة الخليل على العثر * ومهما اعتذر اخوك كاذبا او صادقا فاقبل
عذره قال صلى الله عليه واله وسلم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عليه مثل اثم صاحب المكس وقد
قال صلى الله عليه واله وسلم المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بانه لا يغضب وقد قال الله
تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لان العادة لا تنفي الى ان يخرج الانسان فلم يتالم
بل ينفي الى ان يصير عليه ويحتمل وكان التالم بالخرج مقتضى طبع البدن فالتالم باسباب الغضب طبع
للقلب لا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل خلاف مقتضاه فانه يقتضي الشفي والانتقام لكن فا
ويزيل العار يقتضاه مكن وقال الشاعر ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب فان لم
لاحد من اولي الحوادث اذا احببت اخا في هذا الزمان فخلا تعاتبه على بكره فانك لا تاس ان تربي في جوابك ما
سئ من الاول فالجربزية فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من
القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة وينبغي للاديب ان لا يبالغ في البغض عند الوقيعة قال الله تعالى عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال صلى الله عليه واله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما * الحق السادس * الدعاء للاخ في حياته وبعد مماته
بكل ما يحب لنفسه ولاهله وكل متعلق به كما يدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء
لنفسك على التحقيق وقد قال صلى الله عليه واله وسلم اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك
بمثل ذلك وفي لفظ اخر يقول الله تعالى لك ابدا بمثل ما دعوت وفي الحديث ليستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب
له في نفسه وفي الحديث دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب لا ترد اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده
عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا ويعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
قال هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملائكة امين ويقول الله العزيز الجبار ولك مثلا ما سالت
وقد اعطيت ما سالت بجنب اياه وباسناده عن ثويربن قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ان الملك
اذا سمع المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب او يذكره بخير قال نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب
عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله مثلي ما سالت له وانثى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه

واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه و
عورته وابدع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله تعالى اعلم بعبده منك وقد ذكرنا
اخبارا في هذا عند ذكر اداب التعامر كتاب الاذكار والدعوات من ربع العبادات قال ابو حامد وكان
ابو الدرداء يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني
يقول وابن مثل الاخ الصالح اهاله يضمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو معذب يحزن بهم
بما قدمت يداه والملك في ظلمة الليل وانت تحت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدي بالملائكة اذ
جاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يغبرون له بما قدم ويدافعون
عنه ويشفعون عليه ويقال مر بنا فلان موت اخيه فترحم واستغفر له كتب له كانه شهد جنازته و
صلى عليه وترى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال مثل الميت وقبره مثل الغريق يتعلق
بكل شئ ينتظر دعوة من والد او والدة او قريب او اخ يلحقه فاذا لحقه كان احب اليه من الدنيا وما فيها
وان الله تعالى ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء امثال الجبال وقد قال بعض السلف ان الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت من قبر
من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية اليك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان فيفرح بذلك
كما يفرح الحي بالهدية * الحق السابع * الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت
معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب اعم واراد للاخوة فان انقطع قبل الموت حبط العمل و
ضاع السعي وبذلك قال صلى الله عليه واله وسلم في السبعة الذين يظلهم الله اخوان تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاء خير من كثير في مجال الجفوة وقال بعضهم
صلى الله عليه واله اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم
العهد من الدين فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق
من مراعاة الاخ نفسه فان نفسه قد تفتقد من يتعلق بها اكثر اذ لا بد على قوة الشفقة والحب الاعتذار بما لا
المحبوب الى الكل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يتعهده في القلة عن سائر الكلاب وبما
انقطع الوفاء بدوام المحبة شبهت بالشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين في
الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان
الشيطان ينزغ بينهم وقال عز وجل مخبرا عن يوسف بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال ما تولا
اثنان في الله ففرق بينهما الا بذنب يرتكبه احدهما وكان بشر يقول اذا ضر العبد في طاعة الله سلبه
الله من يونسه وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة للهموم وعون على الدين ولذلك قيل الاشياء

مجالسة الاخوان والانقلاب الى كفاية والمودة الدائمة هى التى تكون فى الله وما تكون لغرض ترفل
بزوال الغرض ومن عزت المودة فى الله ان لا تكون مع حسد فى دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما هو لاخيه
فاليه ترجع فائدته وبه وصف الله تعالى المحبين فى الله تعالى ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ووجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء ان لا يتغير حاله فى
التواضع مع اخيه وان ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان مما يجرد من
الاحمق اللوم ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم المنزل الخشن واوصى بعض السلف ابنه
فقال يا بنى لا تصحب من الناس الا من اقتدرت اليه قرب منك وان استغنيت لم يطمع فيك وان احتجت
لم يرتفع عليك وقال بعض الحكماء اذا ولى الخل ولاية فثبت على ضعف ودته لك فهو كثير وحكى ان الشافعى
اخا له بغداد ثم ان اخاه ولى السند فتغير له فكان مكتب اليه الشافعى هذه الابيات اذهب بود من
فوادى طالق ابدا وليس طلاق ذات البين فالزد عوبت فانها تطليقة وبدوه واسل على ثنيتى وان تشفعت
شفعتها بمثالها فيكون تطليقتين فى حيضتين واذا الثلث انتك منى بتة لم تغز عنك ولا بأية السبتين
واعلم انه ليس من الوفاء مواخاة الاحمق فانه يخالف الحر فى امر يتعلق بالدين بل من الوفاء المخالفة له فى الجملة
الوفاء بالمحبة من تمامها فان الاحمق اذا اجوهرة رقيقة اذا الوحر بها كانت معرضة للافات فاحرسها
بالكظر حتى تعتدل فى من ظلمك وبالوصاة حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من اخيك التقصير و
من اثار الصدق والاخلاص وتمام الوفاء ان يكون شديد الجزع من المفارقة نفور الطبع عن اسبابه كما قيل
وجدت صبيات الزمان جميعها سوى مفارقة الاحباب هينة الخطب فانشد ابن عيينة هذا البيت
وقال لقد عددت اقواما فاقتهم منذ ثلثين سنة ما يحيل الى ان حسرتهم ذهبت من قلبى ومن الوفاء ان
لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يظهر اولا انه محب لصديقه كيلا يتم بلغ الكلام عرضا
وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقايق الحيل فى التخريب ومن لا يحترز عنه لم يدم مودته اصلا
قال ولحد الحكيم قد حبت خاطب المودة قال ازجل ثلثة قال وما هو قال لا تسمع على بلاغ ولا
تغلن فى امر ولا توطن عسرة فى الله ومن الوفاء ان لا تصادق عدو صديقك فقد قيل اذا اطاع صديقك
عدوك فقد اشركك فى عداوتك الخلق الثامن التصنيف قيل التكليف وذلك ان لا يكلف اخاه ما يشق
عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفهه عن ان يحمله شيئا من اعبائه ولا يستمد منه جاها ولا
مال ولا يكلفه التواضع له والتنقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته الا الله تعالى تاركا بدعائه وتبتلا
بلقائه واستعانة على دينه وتقربا الى الله بالقيام بحقوقه وتحامى منه وقال بعضهم من اقتضى من اخوانه ما لا

تقتضيه

يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم
وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه فى قدره تعب
واتعبهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا وتمام التصنيف بعلى بساط التكليف حتى لا يستحى منه
فيما لا يستحى من نفسه قال على عليه السلام شر الاصدقاء من تكلف لك ومن لجوجك الى مدارات
الجالس الى عتاد وكان جعفر بن محمد عليهما السلام يقول ثقل اخوانى على من يتكلف لى واتحفظ منه
واخفهم على قلبى من اكون معه كما اكون وحدى وقال الفضيل انما يقاطع الناس بالتكلف برو احدها
اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال المجنيد اذا رأى اثنان الله تعالى فاستوحش احدهما من صاحبه
او احتشم الا لعلة فى احدهما وقيل لبعضهم من نصحب قال من يرفع عنك ثقل التكلف ويبقط بينك
وبينه مؤنة التحفظ وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تريد عنده بترا ولا تبغض عنده تاما
يكون ذلك لك وعليك وانت عنده سواء وانما قال هذا لان به تخلص عن التكلف والتحفظ والا
فالطبع يحمل على ان يتحفظ منه اذا علم ان ذلك ينغصه عنده وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب
ومع ابناء الاخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال الخلاص الامن توب عنك اذا اذنبت و
يعتذر اليك اذا اسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقال هذا قد ضيق طريق الاخوة
على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغى ان يواخى كل مسلم ان عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط حتى
يكثر اخوانه اذ به يكون مواخيا فى الله والا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للجنيد
قد عز الاخوان فى هذا الزمان ابن اخ فى الله فاعرض الجنيد عنى اعاده ثلثا فلما اكثر قال له ان اردت كفيتك
مؤنتك وبتجمل الناس فهذا العمرى قليل وان اردت اخا فى الله تحمل انت مؤنته وتصبر على اذاه تعدك
جماعة اعرفهم لك شكت الرحيل واعلم ان الناس ثلثة رجل تنتفع بصحبته ورجل تفيد على ارتفقه
ولا تتضرر به ولكن لا تنتفع به ورجل لا تفيد ايضا على ان تنتفعه وهو الاحمق والسيئ الخلق فهذا الثالث
ينبغى ان يجتنب فاما الثانى فلا يجتنبه لانك تنتفع فى الاخرة بشفاعته وبدعائه وبتواضعك على
القيام به وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اطعتنى فاكثر اخوانك اى فى اسبابهم واحتمل
منهم ولد بعضهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فاوقع بينى وبينهم خلاف لانى كنت
معهم على نفسى ومن هذا شيمته كثر اخوانه ومن التخفيف وترك التكليف ان لا تعترض فى فعل
العبادات لان طائفة من الصوفية كانوا يصحبون على شرط المساواة بين اربعة معان ان اكل احدهم
النهار كله لم يقل الصاحبه صم وان صام الدهر كله لم يقل له افطر وان نام الليل كله لم يقل له قم

الشروط ولا يكاد يجده ٥

وان صلى الليل كله لم يقل له لم ويستوى حاله عنده بالزيادة والنقصان فان ذلك من قاوت حركة
الطبع الى الرياء والتحفظ لاعمالة فمن سقطت كلفته دامت الفته ومن خفت مؤنته دامت مودته
وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين وقد قال صلى الله عليه واله وسلم انا واتقياء من امتى
براء من التكلف وقال بعضهم اذا عمل الرجل في بيت اخيه اربع خصال فقد تم انسه به اذا اكل
عنده ودخل الخلاء وتام وصلى فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال يثبت خامسة وهو ان يحضر مع الاهل
بيت اخيه ويجامعها لان البيت يتخذ للاستفراغ هذه الامور الخمس والا فالمساجد اروح لقلوب المتعبدين
فاذا فعل هذه الخمس فقد تم الاتحاد وارتفعت الحشمة وتأكد الانبساط وقال العرب في تسليمهم بشر الدار ذلك
اذ تقول رحبا واهلا وسهلا اى للمكان عندنا مرحب وهو السعة في القلب والمكان وللمكان عندنا اهل
تستانس بهم بلا وحشة منا ولك عندنا سهولة في ذلك كله اى لا يشتد علينا قول وفي مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام قال المتكلف محقق وان اصاب والمتطوع مصيب وان اخطا والمتكلف لا
يستجاب له في عامة امره الا الهوان وفي الوقت الا التعب فالعناء والشقاء المتكلف ظاهره رياء وباطنه
نفاق وهما جناحان يطير بهما المتكلف ليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في
اى باب كان قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه واله وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم نحن معاشر الانبياء والامناء والاتقياء برءاء من التكلف فاتق
الله واستقم عند عن التكلف وطبعك بطباع الايمان قال ابو حامد ولا يتم التخفيف وترك التكليف
الا بان يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسيء الظن بنفسه فاذا رأهم خيرا من نفسه فعند ذلك
يكون هو خيرا منهم وقد قال صلى الله عليه واله وسلم المرء على دين خليله ولا خير وصحبة من لا يرى
لك مثل ما ترى له فهذه اقل الدرجات وهو التظير بين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ وقد
قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان • تذلل لمن تذلله ترى ذا الفضل لا لليله • وتجاف
صدقة من لا يزال على الصداقة يرى الفضل له وقال الخ • كم صديق رفعته بصديق • صار احظى من الصديق
العتيق • ورفيق وليته في طريق • صار عندى هو الصديق الحقيق • ومما راى الفضل لنفسه فقال تعتر
اخاه وهذا في عموم المسلمين هذه ومرة قال صلى الله عليه واله وسلم يجب المرء من الشر ان يحتقر اخاه المسلم
ومن تمة الانبساط وترك التكلف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده ويقبل مشورتهم فقد قال تعالى
وشاورهم في الامر ولا ينبغي ان يخفى عنهم شيأ من امرك كما روى عن يعقوب بن ابي معروف قال جاء اسود
بن سالم الى عمى معروف وكان من اخيانه فقال ابن بشر بن الحارث يحبه واخاتك هو يحبون ان تخالف

بذلك وقد سألني اليك اسألك ان تعقد له فيما بينك وبينه اخوة تحتبها وتعتد بها الا انه
يشترط فيها شروطا لا يجب ان يشترط بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة فانه يكره
كثرة الالتقاء فقال معروف اما انا اذا احببت احدا لم احبه مفارقة الليلة ولا نهارا وازوره في كل
وقت واثرته على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله احاديث كثيرة ثم قال فيها قال
اخبار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علينا عليه السلام فذاكرته العلم وفاتحته الدين ونوعه
افضل نباته واجهز اليه وخصه بذلك لواخاته واني اشهدك اني عقدت لاخوة بيني وبينه وعقدت
اخاه في الله لرسالتك والمسألته على ان لا يزورني ان كرم ذلك ولكن ازوره متى شئت واحببت
امرح ان يلقاني في مواضع يلتقي فيها وامرح ان لا يمنعني عن شيأ من شانه وان يطلعني على جميع احواله
فاخبر سالم بذلك فرضي وسر به اقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال
في امور لا بد منها يقتضي المدين من خمس خصال عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى فان لم تجد فاستعمل
واعزم وتوكل على الله فان ذلك يؤديك الى الصواب وما كان من امور الدنيا التي هي غير عائدة الى الآخرة
فنصفها ولا تفكر فيها فانك اذا فعلت ذلك اصابت بركة العيش وحلاوة الطاعة فارتع المشورة يعنا
والعاقل من يستفيد منها علما جديدا او يستدرك به على المحصول من المراد ومثل المشورة مع اهلها مثل
التفكر في خلق السموات والارض وفنائهما وهما غيبان عن العبد لانك كما قوى تفكره فيهما وغاص في
بحور المعرفة ازداد بهما اعتبارا ويقينا ولا تشاور من لا يصدق عقلك وان كان من اولو الالباب العقل و
الورع واذا شاورت من يصدق قلبك فلا تخالفه فيما يشيره عليك وان كان بخلاف مرادك فان
النشر تجمع صدق قول الحق وخلافها عند الحذاق باين قال ابو حامد فهذا جامع حقوق الصحبة
وقد اجملناه مع وضوحه واشرنا الى محاسنه ومتعلقاته اخرى ولا يتم ذلك الا بان تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم
وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك اما النظر فبان تنظر اليهم نظر
مودة يعرفونها من نفسك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم
عليك وكلامهم معك روى انه صلى الله عليه واله وسلم كان يعطى كل من جلس اليه نصيبا من وجهه
وما استصغاه احدا لاظن انه اكرم الناس عليه حتى كان يجالسه ويسمع وحديثه ولطيف مسألته
وتوجه الجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وامانة وكان صلى الله عليه واله وسلم اكثر الناس
تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما حدثوا به وكان ضحك اصحابه عنده التبسم افتداء منهم بفعله
وتوقيرا له واما السمع فبان تصغى كلامهم متلذذا بسماعه ومصدقا به ومظهرا للاستبشار

ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ومنازعة ومداخلة واعراض فان ارهقك عارض اعتذرت اليهم و
تحترس عن سقطك بسماع ما يكرهون واما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان
لا ترفع صوته عليهم ولا تجاطبهم الا بما يفهمون واما اليدان فبان لا يعتصبا عن منفعة وكل ما يتعاطى
باليد واما الرجلان فبان يمشي وراءهم سعي الاتباع لا سعي المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقتضيه
ولا تقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقومهم لهم اذا قاموا ولا يقعدا الا بقعودهم ويقعد حيث يقعدون
ومما تزاد الاتحاد خفت جملة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فانها من حقوق الصحبة وفي
ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية ولا يبلى بالاهمال
نفسه لان هذه الآداب الظاهرة عنوان ادب الباطن وصفاء القلب ومما عرفت القلوب مستغنى عن
تكلف اظهارها وانما هي مزكان نظره الى صحبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومزكان نظره الى الخالق
لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا ويزين باطنه بالحقيقة تعالى ويخلقه وزين ظاهره بالعبادة لله تعالى
والخدمة لعباده فانها على انواع الخدمة اذ لا يوصل اليها الا بحسن الخلق وبذل العبد بحسن خلقه تبرعه
الصنائع القاصرة وزيادة **خاتمة لهذا الباب** يذكر فيها جملة من آداب المعيشة والمجالسة مع اصناف
الخلق ملتقطة من كلام بعض الحكماء اذا اردت حسن المعيشة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير
ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها فكلتا طرفي
قصد الامور ذميم ولا تظهر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز
وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال يدك في انفك وكثرة
بصاقك وتحلل وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وفي الصلوة وفي غيرها
وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن من حدثك بغير اظهار تعجب مفرط
ولا تكثر اعادته واسكت عن الصاحك والحكايات ولا تحدث عن عجائبك ولدك ولا حاديثك ولا تشرك
وتصيفك وسائر ما يخصك ولا تصنع تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبيد وتوق كثرة
الكلام والاسراف في المزح ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تظلم اهلك وولدك فضلا عن
غيرهم مقدار ما لك فانهم ان اداوه قليلا هنت عندهم وان كان كثيرا لم يبالغ قطر صائم واجتنب من عيب
الناس عيب من يعرف ضعفه ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط قدرك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من السباب
وتجنب مجلسك وتفكر في مجتمع ولا تكثر من الاشارة بيديك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تبحث على
ركبتيك واذا هدى بعينك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد اللسان وان استرسل اليك فلا تأمن

انقلابه عليك وارفق بيرفقك بالصبي وكله بما يشتهيه ولا يجلنك لطفه بك ان تدخل بينه
وبين اهله وولده وجيشه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله
سقطة لا تنعش وذلة لا تقال واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل ما لك اكرم
من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث ينتهي
وحيث يكون اقرب الى التواضع واربحني بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطرق
وان جلست فادبه غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال
رد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتياد لموضع البصاق فلا تبصق عن
جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان فعلت فاتخذ
ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة المزاح ونهذب الالفاظ والاعراب في الخطاب و
المذاكرة باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت المودة وان لا تبتهج بحضرتهم ولا
تتمثل بعد الاكل عندهم وعلى الملك ان يحمل كل شيء الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا
تجالس العامة فان فعلت فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى ما جيفهم والتغافل عما يجري
في سوء الفاظهم وقلة اللفاظهم مع الحاجة اليهم واياك وان تمازح لسبيا او ضربا فان اللبيب يحقد
عليك والسفيه يجترئ عليك لان المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بجلالة الرئيس
ويشين فقه الفقيه ويجري السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم وميمقته المتقون وهو يميت القلب و
يباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة ويرتظم التراثر ويموت الخواطر ويهيج كثرة العيوب وسيئات
الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر ومن بلي في مجلس بمزاح او لغط فليذكر الله تعالى
عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جلس في مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك

الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدل عليه الاسباب

اعلم ان الانسان اما ان يكون مع غيره او وحده واذا تعذر عيش الانسان وحده ولم يتهيأ له الانفكاك عن
هو من جنسه لم يكن بد من تعلم آداب المخالطة وكل مخالط فهو مخالطته ادب والادب على قدر
وحدة على قدر رابطة التي بينها وقعت المخالطة والرابطة اما القرابة وهي اخصها واخوة الاسلام
وهي اعمها واما الجوار واما صحبة السفر او المكتب والدرس واما الصداقة والاخوة فلكل من هذه
الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم اكد فللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد وكذلك حق

الجار يختلف بحسب قربه من الدار وبعده ويظهر التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى الغريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة والمعارف درجات فليس حق الذي يعرف بالمشاهدة كحق الذي يعرف بالسماع بل اكد منه والمعرفة بعد وقوعها يتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة يتفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب اكد حق الصحبة في السفر وكذلك الصداقة بتفاوت فانها اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلة والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما يتفكر من رخاوة القلب والخلة ما يتخلل سر القلب وكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة اذ الخليل هو الذي يتخلل حبه جميع اجزاء قلبه ظاهرا وباطنا ويستوعبه وكان صلى الله عليه واله وسلم حبيب الله وخليله فقد روى انه صلى الله عليه واله وسلم صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال ان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذن ليس مثل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواها من الدرجات دونها وقد ذكرنا حق الصحبة والاخوة وبقي خلة ما وراءها من المحبة والخلة وانما تفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والاخوة حتى ينتهي اقصاها الى ان يوجب الايثار بالنفس والمال فمحل الايثار من بذل حق الاخوة وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك اعني ملك اليمين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب اداب النكاح

حقوق المسلم هي ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا اقسم عليه وينصح له اذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويرد جميع ذلك في اخبار واثار وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اربع من حق المسلم عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لهم وان تحب تائبهم وعن ابن عباس في معنى قوله تعالى رحماء بينهم قال يعود صالحهم لطالحهم ويطلب الصالحون اذا نظر الطالح الى الصالح من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم قال اللهم بارك لنا فيما فضلت له من الخير وتب عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له **اقول** ومن طرق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب فلت جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني

عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تقبل قال قلت له لا قوة الا بالله قال اليسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك وما لك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس لا تشبع ويجوع ولا تروى ويعطا ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسالكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك وباسناده عن عبد الاعلى مولى آل سام قال كنت بالمدينة فسالت ابا عبد الله عليه السلام عن شيء امر وفي ان اساله عن حق المسلم على اخيه فسالته فلم يجبني فلما حججت لاودعه قلت له سالتك فلم تجبني فقال اني خفت ان تكفر وان اشهد ما افترض الله على خلقه ثلثا انصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لاخيه من نفسه الا ما يرضى لنفسه منه ومواساة الاخ في المال وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه وباسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عبد الله بشيء افضل من ادا حق المؤمن وباسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسي ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احد لاخيك المسلم ما تحبه لنفسك وان احتجت فاساله وان سالك فاعطه لا تملله خيرا ولا يمل لك كن له ظهرا فانه لك ظهر اذا غاب فاحفظه في غيبته واذا شهد فزره واجله واكرمه فانه منك وانت منه فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وان اصابه خير فاحمد الله وان ابتلى فاعضده وان تحول له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه انا قطع ما بينهما من الولاية واذا قال انت عدوي كفر احدهما فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما يماث الملح في الماء وباسناده عن عليه السلام قال المسلم على اخيه المسلم من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض وينصح له اذا عطس ويجيبه اذا دعاه ويتبعه اذا مات وباسناده عن ابان بن تغلب قال كنت اطوف مع ابي عبد الله عليه السلام فمر بي رجل من اصحابنا كان سالني الذهاب معه في حاجة فاشار الي فكرهت ان ادع ابا عبد الله عليه السلام واذهب اليه فبينا انا اطوف اذا شار الي ايضا فراه ابو عبد الله عليه السلام فقال يا ابان اراك يريدهذا قلت نعم قال فمر وقلت رجل من اصحابنا قال هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال

اذا اقام بحجته ٢٠

فاذهب اليه فلت وانقطع الطواف قال نعم قلت وان كان يطوف الفريضة قال نعم فذهبت معه
ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت اخبرني عن حق المؤمن فقال يا ابان يدعه لاتردده قلت بلى جعلت
فداك قال يا ابان لاتردده قلت بلى جعلت فداك فلم ازدد عليه فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم
نظر الى فرأى ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم ان الله تعالى قد ذكر المؤمنين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك
فقال اما اذا انت قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهو سواء انما توثره اذا انت اعطيته من النصف الآخر
قال ابو حامد ومنها ان يحب للكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فعن النبي صلى الله عليه
واله وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحمى
والسهر وعنه صلى الله عليه واله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اقول ومن طريق العامة
ما رواه في الكافي باسناده عن الفضيل بن عمر قال ابو عبد الله عليه السلام انما المؤمنون اخوة بنو اب
وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون وباسناده عنه عليه السلام قال المؤمن اخو
المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك في سائر جسده وارواحهما من روح واحدة
وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وعنه عليه السلام قال المؤمن
خدم بعضهم لبعض قيل وكيف يكونون خدما بعضهم لبعض قال يفيد بعضهم بعضا الحديث وباسناده
الصحيح عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا
اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وباسناده
الصحيح عنه عليه السلام قال يجب على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة
لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب
عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومنها
ان لا يؤذي احدا من المسلمين بقول ولا فعل قال النبي صلى الله عليه واله وسلم المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده وقال صلى الله عليه واله وسلم في حديث طويل المرفه بالفضايل فان لم تقدر فاكف الناس
من الشر فانها صدقة تتصدق بها على نفسك وقال ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده
وقال صلى الله عليه واله وسلم اتدرون من المسلم قالوا الله ورسوله اعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من امنه المؤمنون على انفسهم واموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر الشر
واجتنبه وقال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وبسلم المسلمون من لسانك ويدك
وقال اجاهد بسلط على اهل النار الحرب فيحكم بحتى يبدو عظم احدهم من جلده فينادي يا فلان هل يؤذيك

هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي المؤمنين وقال صلى الله عليه واله وسلم لقد رايت
رجلا يتقلب في الجنة في ثمرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي الناس وقيل له يا رسول الله علمني
شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه واله وسلم من زحزح عن طريق
المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب له حسنة اوجب له بها الجنة وقال صلى الله
عليه واله وسلم لا يحل لمسلم ان ينظر الى اخيه بنظرة تؤذيه وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله
يكره اذى المؤمنين وقال الربيع بن خثيم النار بجلان مؤمن فلا تؤذيه وجاهل فلا تجاهله اقول
ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي في عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم الا انبئكم بالمؤمن من امنه المؤمنون على انفسهم واموالهم الا انبئكم بالمسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وقال صلى الله عليه واله والمؤمن حرام على المؤمن
ان يظلمه او يخذله او يغتابه او يدفعه دفعة وباسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول قال الله تعالى لا ياذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن ولي امن من غضبي من اكرم عبدي
المؤمن ولو لم يكن من خلقي في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت
بعبادتهما عن جميع ما خلقته في الارض ولقامت سبع سموات وارضون بهما وجعلت لهما من ايمانهما
انسا لا يحتاجان الى انس سواهما وباسناده عن الفضيل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا كان
يوم القيمة ينادي مناد اين المؤذون لاوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين
اذا المؤمنين ونصبوا لهم ومعائبهم وهم وعقوهم في دينهم فيؤمر بهم الى جهنم ومنها ان يتواضع
لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله
اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغ احد على احد ان تفاخر علي فليضع فاعتقل قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه واله وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال ابن ابي اوفى قال كان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لا يانف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين ان تقضي
حاجته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وباسناده الحسن عنه عليه السلام
قال مر علي بن الحسين عليهما السلام على المجذمين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال
اني لولا اني صائم لفعلت فلما صار الى منزله امر بطعام فصنع وامرهم بتنوقوا فيه فدعاهم فتغدى عنده
وتغدى معهم وباسناده الموثق عنه عليه السلام انه نظر الى رجل من اهل المدينة فاشترى لعياله شيئا

وهو يحمله فلما راه الرجل استحيا منه فقال له ابو عبد الله عليه السلام اشتر به لعيالك وحملته
اليهم اما والله لولا اهل المدينة لاحببت ان اشتري لعيالي الشيء ثم احمله اليهم وباسناده عنه عليه السلام
قال رضا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كان ابعد الناس الى الله المتواضعون كذلك البعداء
من الله المتكبرون ومنها ان لا يسمع بلذات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض
قال صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة قتات قال الخليل يزن احمد من نمّ اليك نمّ عليك ومن اخبرك بخبر
عنك اخبر عنك بخبرك اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا معشر من اسلم بلسانه ولم يسلم قلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين
فانه من يتبع عثرات المسلمين يتبع الله عثراته يفضحه وباسناده الموثوق عنه عليه السلام قال اقرب
ما يكون العبد الى الكفر ان يرى الرجل على الذنب فيحصي عليه زلاته ليعنّره بها يوما ما وباسناده عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين
الناس اخرجه الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان ومنها ان لا يزيد في الهجرة على
ثلث ليال فما فوقها الا ان يصاب حده قال ابو ايوب الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ليلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال
صلى الله عليه واله وسلم من اقال مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وقال عليه السلام تعالى ايوب
بعفوه عن اخوته دفعت ذلك في الذاكرين وقالت عايشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لنفسه قط الا ان يصاب حرم الله فينتقم لله وقال صلى الله عليه واله وسلم ما نقص مال من صدقة وما
زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما من احد تواضع لله الا رفعه الله اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي
باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا هجرة فوق
ثلث وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ايما مسلمين تهاجرا فكانما تصادما
الا كانا خارجين عن الاسلام ولم يكن بينهما ولاية وايهما سبق الى كلام صاحبه كان السابق الى الجنة يوم القيامة
وعنه عليه السلام قال لا يزال الشيطان فرحا ما هجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله
ونادى يا ويله ما لقي من الثبور وعنه عليه السلام لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة
واللعنة وربما استوجب ذلك كلاهما فقيل له هذا الظالم فما بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى الصلة
لانه سمع ابي عليه السلام يقول اذا تنازع اثنان فعاد احدهما الاخر فليجعل الظالم
الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تعالى

قال ابو جامد ٥

ومن تتبع الله عثراته ٥

قال ابو جامد ٥

حكم عدل باخذ المظلوم من الظالم وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يصرم داقرابته ممزلا
يعرف الحق قال لا ينبغي لان يصرمه ومنها ان يحسن الى كل من قدر منهم ان استطاع لا يميز بين الاهل
وغير الاهل تعدى عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اصنع المعروف الى اهله فان لم تصب اهله فانت اهله وباسناده قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا ياخذ احد بيد فينزع يده حتى كان الرجل هو الذي يرسله
ولم يكن يرى ركبته خارجة من ركبته جليسه ولم يكن احد يكلمه الا اقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه
عنه حتى يفرغ من كلامه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم منكم
الوجه وحسن البشر وعنه عليه السلام قال ثلث من لقي الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق
من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه وعن الفضيل قال اصنايع المعروف وحسن البشر
يكسبان المحبة ويدخلان الجنة والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار وباسناده عن
ابي جعفر عليه السلام قال من خالطك فان استطعت ان تكون يدك العليا عليهم فافعل وباسناده عن
ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقسم لحظاته بين اصحابه فينظر
الى ذا وينظر الى ذا بالسوية قال ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجليه بين اصحابه قط
وان كان ليصافح الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يده من يده حتى يكون هو الذي يدعها
قال وقطع الذلك كان الرجل اذا صافحه قال فنزع عها من يده وباسناده عن احدهما عليهما السلام
قال الانقباض من الناس مكسبة للعداوة ومنها ان لا يدخل على احد الا باذنه بل يستاذن ثلثا فان لم
يؤذن له انصرف فعن النبي صلى الله عليه واله وسلم الاستيذان ثلث فالاول يسمعون والثاني
يستصلحون والثالث ياذنون او يردون اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن امير المؤمنين
عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله كان يسلم ثلثا فان اذن له والا انصرف ومنها ان يخالق الناس
بخلق حسن ويعامله بحسب طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم والملاهي بالفقه والغبي بالسياسة
ادنى وتاذى اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال خالقوا الناس
باخلاقهم ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جاء قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا والمتلطف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه واله

تنبيه

قال ابو جامد ٥

قال ابو جامد ٥

قال ابو جامد ٥

قال ابو جامد ٥

وقال من مجام احلال الله اكرامه ذي الشيبة المسلم اقول والخبر ان وارد ان من طرقنا وعن الصادق عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من رزق فضل كبر لسنه فوقه امنه الله من فزع يوم القيمة
وسيقوله من وقر شيبة في الاسلام امنه الله من فزع يوم القيمة قال ابو حامد ومن عظام توقير المشايخ
ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذن قال جابر رضي الله عنه قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه
واله وسلم فقام غلام ليتكلم فقال له مه فان الكبير في الخبر ما وقر شاب شيخا الا قيض الله له في سنه
من يوقره وهذه اشارة بلفظ الجموع فليتنبه له ولا يوقر لنحو فقير المشايخ الا من قضى له بطول العمر
وقال صلى الله عليه واله وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وينبض اللئام فيضا
ويغيض الكرام غيضا ويجترى الصغير على الكبير والكبير على الكريم وكان صلى الله عليه واله وسلم
يعتده من السفر فيتلقاه الصبيان فسقت بهم ثم بامرهم فيرفعوا اليه فيرفع منهم بين يديه وخلفه ويأمر
اصحابه ان يحملوا وينما يتقاذف الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض حملني يا رسول الله بين يديه وحملت
انت وولده ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوا لنسوانهم وكان يوتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة
والتسمية فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول له لا تزرموا الصبي
فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه وتسميته ويسلم سرورا بأهله فيرد ان لا يروا انه نادى بوله
واذا انصرفوا غسل ثوبه بعدهم ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رقيقا قال صلى الله
عليه واله انذر من على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على اللين الهين السهل القريب
قال ان الله يحب السهل الطلق وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات
المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وقال صلى الله عليه واله وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا
فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه واله وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من
ظهورها فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس
نيام اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من اخذ من وجه اخيه
المؤمن قذاة كتب الله له عشر حسنات ومن تبسم في وجه اخيه كانت له حسنة وعنه عليه السلم
مزقال لاخيه مرحبا كتب الله له مرحبا الى يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من اكرم اخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله المدود عليه
الرحمة ما كان في ذلك وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام المومن مالوف ولا خير
فيمن لا يالف ولا يوالف وعنه عليه السلام قال بئس ما زاد رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم راس

المسجد

المسجد اذ جاءت جارية لبعض الانصار وهو قائم فاخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي صلى الله عليه
واله وسلم فلم تقل شيئا ولم يقل لها النبي صلى الله عليه واله وسلم شيئا حتى فعلت ذلك
ثلث مرات لا تقول له شيئا ولا يقول لها شيئا فقام لها النبي صلى الله عليه واله وسلم والرابعة
وهي خلفه فاخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك وفعل جئت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ثلث مرات لا تقولين له شيئا ولا هو يقول لك شيئا فما كانت حاجتك اليه
قالت ان لنا نضا فاردنا صلى اهلي لاخذ هدبة من ثوبه نستشفي بها فلما اردت ان اخذها راني فقام
استحييت ان اخذها وهو يراني واكره ان استامره في اخذها فاخذتها وعنه عليه السلام عن
ان امير المؤمنين عليهم السلام صاحب رجلا دهنيا فقال له اين تريد يا عبد الله قال اريد الكوفة
فلما عدل الطريق الذي عدل معه امير المؤمنين عليه السلام فقال له الذي انت ذاهب اليه
الكوفة فقال له بلى فقال له الذي فقد تركت الطريق فقال له قد علمت قال فلم عدلت معي وعلمت
ذلك فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنيهة
اذا فارقه وكذلك امرنا نبينا صلى الله عليه واله وسلم فقال الذي هكذا قال قال نعم فقال الله
لاجرم انما تتبعه مرتبعه لا تعالله الكريمة فانا اشهدك اني على دينك ورجع الذي مع امير المؤمنين
عليه السلام فلما عرفه اسلم ومنها ان لا يعد مسلما بوعد الا وينفي به قال صلى الله عليه واله وسلم
العدة عطية وقال صلى الله عليه واله وسلم العدة دين وقال صلى الله عليه واله وسلم ثلث في
المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقال ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وذكر ذلك اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال
في صفة المنافق واذا وعد لم يخلف عن الصادق عليه السلام قال صدق المومن اخاه نذر لا كفارة له
اخلف فيخلف الله بدا ولمقته تعرض وذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد وعنه عليه السلام قال انما سمي اسمعيل
صادق الوعد لانه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة رضاه الله تعالى صادقا فلو
ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال اسمعيل ما زلت منتظرك وعنه عليه السلام ان يضف الناس من نفسه ولا
يأتي اليهم الا ما يحب ان يوتى اليه قال صلى الله عليه واله وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون
فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وقال صلى الله عليه واله

من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه واله وسلم يا ابا الدرداء احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول في اخر خطبه طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا اله الا الله من نصف الناس من نفسه لم يزده الله الا عزا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لرجل لا اجد لك باسا ما فوض الله على خلقه قال بلى قال انصاف الناس من نفسك ومواساتك اخاك وذكر الله في كل موطن اما اني لا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان هذا من ذلك ولكن ذكر الله في كل موطن اذا هممت على طاعة او معصية وعنه عليه السلام قال اوحى الله الى ادم عليه السلام اني سأجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يا رب وما هن قال واحدة لي وواحدة لك واحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس قال رب بينهن لي حتى اعلمهن قال اما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي لك فأجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وعن ابي حامد نقل هذا عن الحسن بتفاوت في الفاظه وعن ابي البلاد نحوه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغرزه احلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال احببت اذا بلغت به الناس اليك فأته اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم خل سبيل الراحلة ومنها ان يزيد في قبر من يريد هتكه وينقاه على علو منزلته وينزل الناس منازلهم روى ان صلى الله عليه واله دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى حضر وامتلأ فناء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس على هذا فاخذ جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكراما لك كما اكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه واله وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكذلك كل من نزله عليه حق قديم فليكرمه ربه ان نظر رسول الله صلى الله عليه واله الى ثوب وضعه عليه جاءت اليه فبسطها رداءه ثم قال مرحبا بالنبي ثم اجلسها على الرداء ثم قال اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت قومي فمثال اما حقي فحرمتني هاشم فمن

فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله ثم وصلها بعد كل واحد بسهمانه وهب لها سهمانه بخيبر وهو مبنع ذلك من عثمان بن عفان بمائة الف درهم فلما اتاه من يأتيه وهو على وسادة جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذي يجلس اليه فان ابى نزع عليه حتى يفعل اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي في عزل ابي عبد الله عليه السلام قال دخل جعلان على امير المؤمنين عليه السلام فالقى لكل واحد منهما وسادة فقعد عليها احدهما وابى الاخر فقال امير المؤمنين عليه السلام اقعد عليها فانه لا يأبى الكرامة الا احمار ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وعن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن ابيه عن جده قال امير المؤمنين عليه السلام لما قدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ادخله النبي صلى الله عليه واله وسلم بيته ولم يكن في البيت غير خصفة ووسادة من ادم فطرحها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعدي ومنها ان يصلح ذات البين بين المسلمين مما وجد اليه سبيلا قال صلى الله عليه واله وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وقال صلى الله عليه واله وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات البين وعن ابن قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر بأبي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بأبي انت وامي ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب اري مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد قال الله تعالى ان اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فقد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك وادخل الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله وسلم ليس الكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او هذا دليل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب او كما قال صلى الله عليه واله وكل الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامرأته ليرضيها اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي عن حديث

الاصل قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا
وتقارب بينهم اذا تباعدوا وقاد وله في الصحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال
لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين وعن مفضل قال قال ابو عبدالله عليه السلام
اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فاقدر لها من مالي وعن ابي حنيفة سابق الحاج قال مر بنا افضل
٥ ولنا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا قوما الى المنزل فانيناه فاصلح بيننا بارعة ما
درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال لنا انها ليست من مالي ولكن
ابو عبدالله عليه السلام امرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما واقديهما من مالي هذا
مال ابي عبدالله وفي الحسن عنه عليه السلام قال المصلح ليس بكذاب وعنه عليه السلام في قول الله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا
١٠ تقل علي يمين ان لا افعل وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال ابلغ عني
كذا وكذا في اشياء امرها قلت فابلغهم عنك واقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت قال نعم ان المصلح
ليس بكذاب انما هو الصلح ليس بكذب ومنها ان يستر عورات المسلمين كلهم قال صلى الله عليه واله
وسلم من ستر على مسلم ستر الله تعالى في الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يستر عبد
عبدا الا ستره الله يوم القيمة وقال ابو سعيد الخدري قال صلى الله عليه واله وسلم لا يرى امرء من
١٥ اخيه عورة فيستر ها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم لماعز لما اخبره لو
سترته بثوبك كان خيرا لك فاذن على المسلم ان يستر عورة نفسه فمتى اسلامه واجب عليه كوجوب اسلام غيره
وقد طلب الشرع ستر الفواحش فان تحتمها الزنا وقد ضبط بار بعة من العدول بشاهدين ذلك منه وفي
منها كالمردود في المكحلة وهذا فظ لا يتفوه بمثله القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فانظر الى هذه
في حسم باب الفاحشة باي حجاب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كشف ستر الله كيف اسبله على
٢٠ العصاة من خلقه بضيق الطرق في كشفه فنرجو ان لا يحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر فمن الحديث ان
الله اذا ستر على عبد عورته في الدنيا هو اكرم من ان يكشفها في الاخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها
اخرى وقال صلى الله عليه واله وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا الناس
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان في
جوف بيته وروي ان عمر كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيته يغني فتسور عليه
فوجد عنده امراة وعندها خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصية فقال وانت

يا امير المؤمنين فلا تعجل ان كنت عصيت الله بواحدة فقد عصيت الله في ثلث قال الله تعالى ولا
تجسسوا وقد تجسست وقال ولا تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي وقد قال تعالى لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم الاية وقد دخلت بغير اذن فقال عمر هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله
يا امير المؤمنين لئن عفوت عني لا عودن الى مثلها ابدا فعفى عنه وتركه وخرج وقال صلى الله عليه واله
وسلم كل امتي معافى الا المجاهرون وان المجاهرة ان يعمل الرجل سوءا ثم يخبر به وقال صلى الله عليه واله
٥ من استمع من قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الانك يوم القيمة اقول وقد اسلفنا من طريق الخاصة
احاديث في هذا الباب عند قوله ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت
حتى يركبه وعنه عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رات عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله
١٠ تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وفي الصحيح عن عبد الله بن
سنان قال قلت لابي عبدالله عليه السلام الرجل من اصحابنا يلم بالذنب فقال ليس من احد الا يلم
بالذنب حيث تعيبها قلت فما تقول في الاذاعة قال هي الكفر قلت يعني سفليه قال ليس حيث تعيبها
اذاعة سره ومنها ان يتفقد مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولا سيما عن الغيبة فانه
اذا عصى الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه واله وسلم كيف تردين يسب ابويه فقال وهل من احد يسب ابويه فقال
١٥ نعم يسب ابوي غيره فيسبون ابويه وقد روي انه صلى الله عليه واله وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فقام
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه
فلم اكن اظن بك فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وفي رواية اني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئا وكانا رجلين فقال على رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاخير من
رمضان ومنها ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى كل من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته
٢٠ بما يعتقد انه صلى الله عليه واله وسلم اتى اوفى واسال ويطلب الى الحاجات وانتم عندي فاشفعوا توجروا
ويقضي الله على لسان نبيه ما احب وقال صلى الله عليه واله وسلم اشفعوا الى توجروا اني ابدا الا مر فاوحيه
حتى تشفعوا الي فتوجروا وقال صلى الله عليه واله وسلم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف
ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى الخرويدفع بها المكروه عنه اخرو روي عكرمة عن ابن
عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر اليه خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم للعباس الا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغض بريرة مغيثا فقال النبي

قال ابو جعفر ٥

قال ابو جعفر ٢

لو اجتمعتم فانما ابوه ولد له فقالت يا رسول الله انا مرني فافعل قال لا انما انا شافع اقول ومن طرق الحاج
ما رواه في الكافي عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق خلقا من خلقه لقضاء
لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة فان استطعت ان تكون منهم فكن قال لنا والله رب
نعبد لا نفرك به شيئا وعنه عليه السلام قال لقضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة وخير من حملان
الف فرس في سبيل الله وعنه عليه السلام لقضاء حاجة امرء مؤمن احب الى الله من عشرين حجة كل حجة
ينفق فيها صاحبها مائة الف وعن اسمعيل بن عمار الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت
فداك المؤمن يحتاج الى المؤمن قال يغم قلت وكيف ذاك قال لا يواسي من اخاه في حاجة فاما ذلك حتم من الله
ساقها اليه وسببها له فان قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وان رده عن حاجته وهو يقدر على
قضائها فانما رد عن نفسه رحمة من الله تعالى ساقها اليه وسببها له وذخر الله تعالى تلك الرحمة الى يوم القيمة
حتى يكون المرد ود عن حاجته هو الحاكم فيها ان شاء صرفها الى نفسه وان شاء صرفها الى غيره يا اسمعيل
اذا كان يوم القيمة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فالى من تراه يصرفها قلت لا اظن يصرفها عن نفسه
قال لا تظن ولكن استيقن فانه لن يردها عن نفسه يا اسمعيل من اتاه اخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم
يقضها له سلط الله عليه شجاعا ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيمة معقورا له او معذبا وعنه ابان
بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من طاف بالبيت اسبوعا كتب الله تعالى له ستة الاف
حسنة ومحى عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة الاف درجة قال وقال سحنون بن عمار وقضى ستة الاف
حاجة قال ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد عشرا وعنه عليه السلام
ما تمشى مسلم لمسلم حاجة الا اداه الله تعالى على ثوابا يدين الجنة وعنه عليه السلام من
مشى في حاجة اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى يقضي له كتب الله تعالى له بذلك مثل اجر حجة
وعمرة مبرورتين وصوم شهرين من اشهر الحرم واعتكافا في المسجد الحرام ومن مشى فيها بنية قوية
كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة فارغبوا في الخير وعنه عليه السلام قال تناصفوا في المعروف
وكونوا من اهله فان الجنة بابا يقال لها المعروف ولا يدخله الا من اصطنع المعروف في الحيوة الدنيا
فان العبد ليمشي في حاجة اخيه المؤمن فوكل الله تعالى به ملكين واحدا عن يمينه واخر عن شماله يستغفران
له ربه ويدعوان بقضاء حاجته ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اسر بقضاء حاجة
المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة وعن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى ان من
عبادي من يتقرب الي بالحسنة فاحكمه في الجنة فقال يا موسى يا رب وما تلك الحسنة قال يمشي مع اخيه المؤمن

في حاجته قضيت او لم تقض وعنه عليه السلام قال ان المؤمن لترد عليه الحاجة لاخيه فلا
يكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله بمه الجنة وعنه عليه السلام قال من يقل بمعونة اخيه
المسلم والقيام له في حاجته ابتلي بالقيام بمعونة من يأثم عليه ولا يوجر وعن ابي الحسن عليه السلام
ان لله عبادا يعون في حوائج الناس هم الامنون يوم القيمة ومن ادخل على مؤمن سرورا فرج الله
قلبه يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من سعى في حاجة اخيه المسلم طلب وجه
الله كتب الله تعالى له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه وجيرانه واخوانه ومعارفه ومن صنع اليه
معروفا في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل له ادخل النار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفا في الدنيا
فاخرجه باذن الله الا ان يكون ناصبا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من اعان مؤمنا نفس الله عنه لشدائد سبعين كربة واحدة في الدنيا وثنتين وسبعين كربة عند كربته
العظمى حيث يتشاغل الناس بانفسهم وعنه عليه السلام من اغاث اخاه المؤمن اللهفان الله هشان
عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله تعالى له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله
يعجل لمنها واحدة يصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة واهوالها
والاخبار في هذا الباب جمة اهل البيت عليهم السلام اكثر من ان تحصى ومنها ان يبدأ كل مسلم بالسلام
قبل الكلام ويصافح عند السلام قال صلى الله عليه واله وسلم مروا بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه
حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد اسلم ولم استأذن
فقال صلى الله عليه واله وسلم ارجع فقل السلام عليكم وادخل فيه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته وعنه
صلى الله عليه واله وسلم اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيته من امتي يكثر حسناتك واذا
دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وقال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او
ردوها وقال تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال صلى الله عليه واله وسلم والذي نفسي بيده لا
تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم افالوا بلى يا رسول الله
قال افشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا سلم المسلم على المسلم ورد عليه صلت عليه
الملائكة سبعين مرة وقال صلى الله عليه واله وسلم للملائكة تحض المسلم على المسلم فلا يسلم عليه
وقال صلى الله عليه واله وسلم يسلم الراكب على الماشي واذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم وجاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال سلام عليكم فقال عشر حسنات فجاء اخر فقال سلام عليكم

قال وجاء مدع

ورحمة الله قال عشرون فجاء اخر وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلثون وقال صلى الله عليه
واله وسلم لاتبدأوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في الطريق فاضطروهم الى ضيقه
وقال صلى الله عليه واله وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير
والصغير على الكبير وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بداله ان
يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخيرة وعنه صلى الله عليه واله وسلم اذا مر
الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد
عليه ملاخير منهم واطيب واوفى وقال وافضل قروى انه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وهو يبول فلم يجب فيكره السلام حال قضاء حاجته ويكره ان يقول ابتداء عليك السلام قاله رجل لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال صلى الله عليه واله وسلم ان عليك السلام تحية الميت قال ثم قال
اذا لقي احدكم اخاه فليقل سلام عليكم ورحمة الله اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه ابي
الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم السلام تطوع والرد فريضة
وبهذا الاسناد قال من بدا بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال ابدا بالسلام قبل الكلام فمن بدا بالكلام
قبل السلام فلا تجيبوه وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اولى الناس بالله وبرسوله من
بدا بالسلام وعنه عليه السلام قال كان سليمان عليه السلام يقول افشوا السلام فان سلام الله
لاينال الظالمين وعنه عليه السلام قال ان الله يحب افشاء السلام وعن ابي عبدالله عليه السلام قال
ان الله عز وجل قال البخيل من بخل بالسلام وعنه عليه السلام قال اذا سلم احدكم فليجهر بسلامه فان لم يرد
سلت فلم يرد واحد لعله يكون قد سلم ولم يسمعه فاذا رد احدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم سلت
فلم يرد واحد ثم قال كان على صلوات الله عليه يقول لاتغضبوا ولا تغضبوا افشوا السلام واطيبوا الكلام
وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ثم تلا قول الله تعالى السلام المؤمن المهيمن وعنه عليه السلام
قال من قال السلام عليكم فله عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله فله عشرون حسنة ومن قال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فله ثلثون حسنة وعنه عليه السلام قال ثلثة يرد عليهم رد الجماعة واذا كان
واحد اجزء العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم
والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره وعنه عليه السلام ثلثة
لايسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وعنه عليه السلام قال من التواضع
ان تسلم على من لقيت وعنه عليه السلام قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على

الكثير

الكثير وعنه عليه السلام قال القليل يبدأون بالكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال
يبدأون اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدأون اصحاب البغال وعنه عليه السلام قال يسلم الراكب
على الماشي والماشي على القاعد واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر واذا التقى واحد جماعة
سلم الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام قال اذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل
الاخير اذا دخل ان يسلم عليهم وعنه عليه السلام قال اذا سلم من القوم واحد اجزء عنهم واذا رد
واحد اجزء عنهم وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسلم على النساء و
يردون عليه السلام وكان امير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء وكان بكر ان يسلم على الشابات
ويقول اتخوف ان يعجبني صوتها فيدخل علي اكثر مما طلبت من الاجر وعن ابي جعفر عليه السلام قال
مر امير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته
ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لاتجاوزوا فيما بيننا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه
السلام انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وعنه عليه السلام قال دخل يهودي على رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وعايشة تحمدن فقال السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم عليك ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرفع عليه كاردا على صاحبه ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرفع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كاردا على صاحبه فغضبت عايشة فقالت عليكم السام و
الغضب واللعنة يامعشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله و
سلم ياعايشة ان الفحش لو كان ممثلا كان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شئ قط الا زانه ولم يرفع عنه
قط الا شانه قالت يارسول الله اما سمعت الى قولهم السام عليكم فقال بلى اما سمعت ما رددت عليهم
قلت عليكم فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم واذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك وعن ابي
عبدالله عليه السلام قال لاتبدأوا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن عبدالرحمن بن مسلم
قال يقول سنة الرد على اليهودي والنصراني سلام وعن عبدالرحمن بن الحجاج قال قلت لابي الحسن موسى
عليه السلام رايت ان اختبث الى الطبيب وهو يضر اني ان اسلم عليه وادعو له قال نعم لايضعه
دعائك وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قيل لابي عبدالله عليه السلام كيف ادعو لليهودي
والنصراني قال يقول يارشده الله وعن ابي عبدالله عليه السلام قال ابو حامد والمصافحة ايضا سنة مع السلام قال
صلى الله عليه واله وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون
لاحسنهما بشرا وعنه صلى الله عليه واله وسلم تمام تحياتكم بينكم المصافحة قال صلى الله عليه

قبلة السلم اخاه المصافحة ولا باس بقبلة يد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا وروى عن ابن عمر قال
قبلنا يد النبي صلى الله عليه واله وسلم وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله
واله وسلم فقبلت يده وروى ان اعرابيا قال يا رسول الله ائذن لي اقبل راسك ويدك قال فاذن له
فعل وعن ابن ابزى عن جاذب انه سلم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو متوضا فلم يرد عليه
حتى فرغ من وضوئه ورد عليه ومد يده اليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الامر خلقا
الاحاجم فقال صلى الله عليه واله وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا تناثرت ذنوبهما وقال صلى الله عليه
واله وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الكافي عن ابي عبيدة قال كنت نصيل الى جعفر عليه السلام وكنت ابدا بالركوب ثم يركب معي
فاذا استوينا سلم وسائل مسائلة رجل لاعهد له بصاحبه وصافح قال وكان اذا نزل قبل فاذا
استويت انا وهو على الارض سلم وسائل مسائلة من لا عهد له بصاحبه فقلت يا ابن رسول الله انك
لتفعل شيئا ما يفعله من قبلنا وان فعل مرة فكثير فقال اما علمت ما في المصافحة ان المؤمنين يلتقيان
فيصافح احدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما تتحات الورق عن الشجر والله ينظر اليهما حتى يفترقا
وعنه عليه السلام قال ان المؤمنين اذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بين يدي ابدانهما فصافح اشدهما صاحبه
وعن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام خطونا الرجل ثم مشى قليلا ثم جاء فاخذ بيدي فغمزها غمزة
شديدة فقلت جعلت فداك اما كانت معاناة الحمل تقال اما علمت ان المؤمن اذا اجال جولة ثم اخذ بيد اخيه نظر الله
اليهما بوجهه فلم يزل مقبلا عليهما بوجهه ويقول للذنوب تحات عنهما فتحات يا باحمزة كما تتحات الورق
عن الشجر فغفر لهما وما عليهما من ذنب وعنه عليه السلام قال ينبغي للمؤمنين اذا تواردا على احدهما عن
صاحبه شجرة ثم التقيا ان يتصافحا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اذا لقي احدكم اخاه فليسلم وليصافحه فان الله تعالى اكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح
واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار وفي بعض النسخ بالاستغفار بالعين المهملة والهمزة في آخره مكان
الراء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان المسلمون اذا غزا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ومر بامكان كثير الشجر فرجع الى الفضا نظر بعضهم الى بعض فضاحكوا وعنه عليه السلام قال ما
صافح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلا فقط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه وعنه
عليه السلام قال تصافحوا فانه يذهب بالشحناء وعنه عليه السلام قال مصافحة المؤمن افضل من معانقة

الملائكة وعنه عليه السلام قال ان المؤمنين اذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فاذا التزما لا يريدان بذلك
الا وجه الله ولا يريدان عرضا من اعراض الدنيا قيل لهما مغفورا لكما فاستانفا فاذا اقبلا على المسالة
قالت الملائكة بعضها لبعض تنحوا عنهما فان لهما سرا وقد ستر الله عليهما قال سحق فقلت جعلت فداك
فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فينفض ابو عبد الله
عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته وقال ان الله تعالى اما ام الملائكة فان
تعزل عن المؤمنين اذا التقيا الجلالا لهما وان كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فانه
يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر واخفى وعنه عليه السلام قال ان لكم نورا تعرفون به في الدنيا حتى ان
احدكم اذا لقي اخاه قبله في موضع النور من جبهته وعنه عليه السلام قال لا تقبل يد احد ولا يده الا
يد رسول الله صلى الله عليه واله او من اراد به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن علي بن يقطين صاحب
السابري قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فضمتها فقال اما انها لا تصلح الا لنبي
او وصي نبي وعنه عليه السلام قال ليس القبلة على الفم الا للزوجة والولد الصغير وعن ابي الحسن عليه السلام
قال من قبل للرحم ثم فاقرأه فليس عليه شئ وقبلة الاخ على الخد وقبلة الامام بين عينيه قال ابو جعفر
والاصغاء عند السلام منهي عنه قال قلت يا رسول الله ايحني بعضنا لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا
قال لا قال فيصافح قال نعم والالتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر قال ابو ذر رضي الله عنه
ما لقيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا صافحني وطلبني يوما فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت
وهو على سريره فالتزمني فكانت اجود واجود ولا خذ الزكات في توقير العلماء وردبه الاثر وفعل ابن عباس
ذلك بركاب زيد بن ثابت والقيام مكروه على سبيل الاعظام لاهل سبيل الاكرام وهو في المسجد اشد
كراهة لان المسجد موضع الصلوة فالقيام لله وحده فلا يشرك به احدا قال الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا
والجلوس في المسجد عبادة فكره القيام فيه للداخل لانه اشراك عبادة بغيرها قال الراوندي ما كان شخص احب
الينا من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكانوا اذا رأوه لا يقومون لما يعلمون من كراهيته لذلك و
روى انه صلى الله عليه واله وسلم قال مرة اذا رايتموني فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم وقال صلى الله عليه
واله من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يقيم
الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يحتبون من ذلك لهذا النهي فان صلى الله
عليه واله وسلم اذا اخذ القوم مجالسهم فان داعيا اخاه واوسع له فليأته فانما هي كراهة اكرم بها اخاه
فان لم يوسع له فلينظر الى اوسع مكان يجده فيجلس فيه وينبغي للداخل اذا سلم ولم يجد مجلسا الا بصدر

بل يقعد وراء الصف وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا في المسجد اذا قبل ثلثة نفر
فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني
فجلس خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم عن النفر
الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض
عن الله فاعرض الله عنه اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في التهذيب عن بسطام عن الصادق عليه السلام
انه قال له رجل جعلت فداك اني ابتلي بزوج الرجل اخاه فقال ايما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فتح فخذيه
اناء الخبران جعفرا قد قدم فقال والله ما ادري بايهما انا اشد سرورا بقدوم جعفر او بفتح خيبر قال
فلم يلبث ان جاء جعفر فقال فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتزمه وقبل ما بين عينيه
وفي مكارم الاخلاق للطبرسي عن الشيخ صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم
بعضهم لبعض وقال شيخنا الشهيد رحمه الله في قواعده يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان وان
لم يكن منقولا عن السلف لدلالة عمومات عليه قال الله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب وقال تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم
بالحناء وشبهه وربما وجب اذا ادى تركه الى التباغض والتقاطع والهانة المؤمن وقد صح ان النبي صلى
عليه وآله وسلم قام الى فاطمة الزهراء عليها السلام وقام الى جعفر رضي الله عنه لما قدم من الحبشة وقال
قوموا الى سيدكم وقيل انه صلى الله عليه وآله وسلم قاله لعكرمة ابن ابي جهل لما قدم من اليمن مؤمنا بقدومه
فان قلت قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ
مقعده من النار وقيل انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره ان يقام له فكان اذا قام لا يقومون له لعلمهم
بكراهته ذلك فاذا فارقهم قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه قلت تمثل الرجال قياما هو ما
يصنعه الجبابرة من الزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم الى ان ينقضي مجلسهم لا هذا القيام المخصوص
القصير زمانه لكن يحمل على من اراد ذلك تجبرا وعلوا على الناس مؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة اما من
لم يرد ذلك فلا نهيه عنه والنقيصة به فلا يحرج عليه لان دفع الضرر عن النفس واجب وما كره صلى الله عليه وآله وسلم
فتواضع لله وتخفيف على اصحابه وكذا نقول ينبغي للمؤمن ان لا يحب ذلك وان يواخذ نفسه بحيث تركه
اذا مالت اليه وان الصحابة كانوا لا يقومون كما في الحديث وبعد عده عليه صلى الله عليه وآله وسلم به
معارض فعلهم يدل على توبيخ ذلك انتهى كلامه وينبغي تخصيص ذلك باهل الدين فمن الجاسر الذي عن

الصادق عليه السلام انه سئل عن قيام من مجلسه يعظم الرجل قال مكروه الا لرجل في الدين
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملائكته
يصلون عليه حتى يقوم وعنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل لا
تصنع له في المنزل اليه حين يدخل وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان من حق الداخل على اهل البيت ان يشوا معه هنيهة اذا دخل واذا خرج وقال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اذا دخل احدكم على اخيه المسلم في بيته فهو امين عليه حتى يخرج وفي قرب الاسناد
عنه عليه السلام قال اذا دخل احدكم على اخيه في بيته فليقعد حيث يأمره صاحب المنزل
فان صاحب الرجل اعرف بعورة بيته من الداخل عليه ومنها ان يصون عرض اخيه ونفسه وماله
عن ظلم غيره مهما قدر ويرد عنه وينا ضل دونه وينصره مرئيا ومسموعا وفي الدعاء ان رجلا ان من رجال عند
الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد عنه رجل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رد عن عرض اخيه
كان لحما من النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على
الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل ذكر عنده اخوه المسلم
وهو يستطيع نصره فنصره الله تعالى في الدنيا والاخرة وما من رجل نصر اخاه المسلم في
الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيمة من النار وقال جابر وابو طلحة سمعنا رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم يقول ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله في موطن يحب
نصره وما من امرئ خذل مسلما في موطن ينتهك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يستحب فيه نصرته اقول
ومن طرق الخاصة ما رواه الصدوق باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من تطول على اخيه
في عينة سمعها عنه في مجلس فرد عنه رد الله الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان لم يرد عنها وهو قادر على
ردها كان عليه كوزن سبعين مرة وباسناده الى الباقر عليه السلام انه قال من اغتيب عنده اخوه
المؤمن فنصره واعانه نصره الله في الدنيا والاخرة ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه
خفضه الله في الدنيا والاخرة ومنها تسمية العاطس قال صلى الله عليه وآله وسلم في العاطس يقول
الحمد لله على كل حال ويقول الذي يسمته يرحمك الله ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم
وعن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب
العالمين فان قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قالوا ذلك فليقل يغفر الله لكم ويرحمنا ورسوله

صلى الله عليه واله وسلم عاطسا ولم يسمت اخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت
وقال صلى الله عليه واله وسلم يسمت المسلم اذا عطس ثلثا فان زاد فهو زكام وروى انه صلى الله عليه
واله وسلم سمت عاطسا فعطس اخرى فقال انه مزكوم وقيل كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اذا عطس غض صوته واستتر بثوبه ويده وروى خمر وجهه وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
ان رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه واله وسلم في الصلوة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه كما يرضاه ربنا ويعده ما يرضى فالحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله ما اردت بهن الا خيرا فقال لقد رايت اثنى عشر ملكا
كلهم يبتدرونها ايهم يكتبها وقال صلى الله عليه واله وسلم من عطس عند فيروز فليقل الحمد لله يشفك
خاصرته وقال صلى الله عليه واله وسلم العطاس من الله والتثاوب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم
فليضع يده على فيه فاذا قال اه اه فان الشيطان يضحك في جوفه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في
الكافي عن الصادق عليه السلام قال المسلم على اخيه من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض
وينصح له اذا غاب وشمته اذا عطس يقول الحمد لله رب العالمين لا شريك له ويقول له رحمك الله
يقول ويهديكم الله ويصلح بالكم ويجيبه اذا دعاه ويتبعه اذا مات وعنه عليه السلام قال لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذا عطس الرجل فشمتوه ولو من وراء حزيرة وفي رواية اخرى ولو من
وراء البحر وعن ابن بكار ومعمر بن ابي نيار ويحيى بن يزيد قالوا كنا جلوسا عند ابي عبد الله عليه السلام
اذ عطس رجل فما رد عليه احد من القوم شيئا حتى ابتدأهم فقال سبحان الله الا سمتم ان من حق
المسلم على المسلم ان يعوده اذا اشتكى ويجيبه اذا دعاه وان يشهد اذا مات واوجب شمته اذا عطس
وعن الرضا عليه السلام قال التثاوب من الشيطان والعطسة من الله عز وجل وعن صالح بن ابي حماد
قال سالت العالم عليه السلام عن العطسة وما العلة في الحمد لله عليها فقال ان الله تعالى في صحة بدنه
وسلامة جوارحه واذن العبد بنبي ذكر الله على ذلك فاذا نبي لعبد الله الريح فجالت في بدنه ثم خرجت منه
انفة محمدا لله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكرا لما فعل وعن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام
نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد وتذكر الله تعالى قلت ان عندنا قوما يقولون ليس لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في العطسة نصيب فقال ان كانوا كاذبين فلا انالهم الله شفاعة محمد صلى الله
عليه واله وسلم وعن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال
الحمد لله فلم يسمته ابو جعفر عليه السلام وقال نقصنا حقنا ثم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد واهل بيته قال فقال الرجل فشمته ابو جعفر عليه السلام وعن الفضيل بن
يسار قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان الناس يكرهون الصلوة على محمد واله في ثلث مواطن عند
العطسة وعند الذبيحة وعند الجماع فقال ابو جعفر عليه السلام ما لهم ويلم نا فقل لعنهم الله و
عن سمع بن عبد الملك قال عطس ابو عبد الله عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين ثم جعل اصبعه
على انفه فقال انعم انفي لله ورغما اخر وعنه عليه السلام من سمع عطسة فحمد الله تعالى وصلى على النبي
واهل بيته صلوات الله عليهم لم يشتك عينه ولا ضرسه ثم قال ان سمعتها فقلها وان كان بينك وبينه
الجبر وعن امية المؤمنين عليه السلام قال اذا عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يجد وجع
الاذنين والاضراس وعن الصادق عليه السلام من عطس فمر فوضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد
لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي واله وسلم خرج من منخره الايمن طاير اصغر من
الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله الى يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا عطس المرء المسلم فسكت لعلة تكون به قالت الملائكة الحمد لله
رب العالمين فان قال الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة يغفر الله لك وقال رسول الله صلى الله عليه
واله العطاس للريض دليل العافية وراحة للبدن وعن حذيفة بن منصور العطاس ينفع البدن كله ما
يزيد على الثلث فان زاد على الثلث فهو داء وسئم وعن الباقر عليه السلام اذا عطس الرجل ثلثا فسمته ثم
اتركه وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال العطسة والتشميت
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تصديق الحديث عند العطاس وفي رواية
اخرى اذا كان الرجل يحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق ومنها انه اذا لقي يهوديا شمت ينبغي ان
يجامل ويتقيه قال بعضهم خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن
في الظاهر وقال ابو الدرداء انا لنبشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو ممدوح شرعا
شرعا قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وقال ابن عباس في قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة
اي بالمخزي والاذى بالسلام والمداراة وقال في معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال
بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة وقالت عايشة استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال ائذنوا له بئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت ان له عندك منزلة فلما خرج قلت له
لما دخل قلت الذي قلت ثم النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيمة
من اكرمه الناس اتقاء شره وفي الخبر ما وقى المرء عرضه فهو له صدقة وقال الا ترى خالطوا الناس يا عالم و

قال ابو حامد

زالوم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه لبن يحكم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه عليه السلام قال ان تسعة اعشار الدين التقية ولا دين لمن لا تقية له و التقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين وعن ابي بصير قال ابو عبد الله عليه السلام التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابرهيم اني سقيم والله ما كان سقيما وعنه عليه السلام في قول الله تعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وقوله ادفع بالتي هي احسن السيئة قال التي هي احسن التقية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وعنه عليه السلام قال ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير واعظامهم اجر هم مرتين وعنه عليه السلام قال ما منع ميثم رحمه الله من التقية فوالله لقد علم ان هذه الاية نزلت في عمار واصحابه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي الصحيح عن معمر بن خلاد قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة فقال قال ابو جعفر عليه السلام التقية من ديني ودين ابائي ولا ايمان لمن لا تقية له وعن ابي جعفر عليه السلام قال التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعنه عليه السلام التقية في كل شيء يضطر اليه ابن ادم فقد احله الله وعنه عليه السلام انما جعلت التقية ليحقن بها الدم فاذا بلغ الدم فليس تقية وعنه عليه السلام خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية وعنه عليه السلام قال في التورية مكتوب فيما ناجى الله تعالى به موسى يا موسى اكتم مكنون سري في سريرتك واظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي ولا تتسلط عندهم باظهار مكنون سري فتشمت بي عدوك وعدوي في سخطي وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرني ربي بمداراة الناس كما امرني باداء الفرايض وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش وقال عليه السلام خالطوا سرا وخالطوا الفجار جهارا ولا تميلوا عليهم فيظلموكم فانه سيأتي عليكم زمان لا يجوز فيه من دين الا من ظنوا انه ابله وصبر نفسه على ان يقال انه ابله لاعتقاله وعنه عليه السلام قال ان فوما من

بامير بل قال ٥٥

الناس قلت مداراتهم للناس فأين قول من قريش وابيه الله ما كان باحسابهم باس وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع قال ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة وعنه عليه السلام قال عليكم بالصلوة في المساجد وحسن الجوار للناس واقامة الشهادة وحضور الجنائز انه لا بد لكم من الناس ان احدا لا يستغني عن الناس حياته و الناس لا بد لبعضهم من بعض وفي الصحيح عن معاوية بن وهب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف ينبغي ان نصنع بينا وبين خلطائنا وبيننا وبين قومنا من الناس فقال تؤدون الامانة اليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم وعنه عليه السلام قال نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لامرنا عبادة وكتمانه سرنا جهاد في سبيل الله وعن ابي الحسن عليه السلام قال ان كان في بني شهد ومتى ما استطعت ان لا تقدم هذا فافعل وكان عنده انسان فتذاكروا الاذاعة فقال احفظ لسانك تعز ولا تذكر الناس من فيذاد فيقتل فتذل ومنها ان يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويجلس الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلمة تقال لعيسى عليه السلام احب اليه من ان يقال له يا مسكين وقال كعب الاحبار ما في القرآن من يا ايها الذين امنوا فهو في التورية يا ايها المساكين وقال عبادة بن الصامت ان للنار سبعة ابواب ثلثة للاغنياء وثلثة للفقراء وباب للمساكين وقال لبعض ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنياء وقال موسى عليه السلام الهي ارزقني بعيشك قال عند المنكرة قلوبهم وقال صلى الله عليه وآله لا تغتبطن فاجر ببغته فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت فان من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم فقال صلى الله عليه وآله وسلم من ضم يتيما من ابوين مسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة البتة وقال صلى الله عليه وآله وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو يشير باصبعيه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من وضع يده على راس يتيم ترحما كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه

اقول ومن طرق الخاصة ما ورد في تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلام واما قوله عز وجل واليتامى فان

قال ابو حامد ٩٥

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال حث الله تعالى على برالتامى لا نظما عهم عن اباءهم فمن صاتهم صانه
الله تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة
مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا وما فيها وعنه ما نشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
وعن الصادق عليه السلام ما من عبد يمسح يده على راس يتيم رحمه الا لاعطاء الله تعالى
بكل شعرة نورا يوم القيمة وروى انه يكتب الله عز وجل له بعدد كل شعرة مرت يده عليها حسنة وقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من اكرم يتيما كمن شاة قلبه فليدن يتيما فليلطفه وليمسح راسه بلرقلبه بارث
الله فان للتيم حقا وعنه صلى الله عليه واله وسلم قال يقعده على خوانه ويمسح راسه يلين قلبه وقال الصادق عليه السلام اذا
بكى اليتيم اهتز العرش فيقول الله تبارك وتعالى من هذا الذي ابكى عبدي الذي سلبته ابويه في صغره فوعزتي
وجلالي وارتفاعي بنيتي مكاني لايسكته عبد مومن الا اوجبت له الجنة وعنها النصيحة لكل مسلم والحسد
ادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه واله وسلم المومن يحب للمومن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه
واله وسلم لايومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه واله وسلم ان احدكم مراة
اخيه فاذا راى به شيئا فليمط عنه وقال صلى الله عليه واله وسلم من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله
عمره وقال صلى الله عليه واله وسلم سافر عين مومن افراه عينه يوم القيمة وقال صلى الله عليه
واله وسلم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف عشرين
وقال صلى الله عليه واله وسلم من فرج عن مومن اوعان مظلوما غفر الله له ثلثا وسبعين مغفرة وقال انصر
اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال صلى الله عليه واله وسلم ان من
احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المومن وان يفرج عنه غما او يقضي عنه دينا او يطعمه من جوع و
قال صلى الله عليه واله وسلم من حيى مومنا من ظالم وجبت عنه بعث الله ملكا يوم القيمة يحمي لحمه من نار جهنم
وقال صلى الله عليه واله وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله تعالى والضر لعباد الله و
خصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله وقال صلى الله عليه واله وسلم من لم يرحم
للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي اللهم ارحم امة احمد اللهم اصلح امة احمد اللهم فرج عن امة احمد
كل يوم ثلث مرات كتبه الله من الابدال اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال يجب للمومن على المومن ان ينا صحه وفي الصحيح عنه عليه السلام قال يجب على المومن النصيحة لاخيه
المشهد والمغيب وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لينصح الرجل منكم
اخاه كنصيحته لنفسه وعنه عليه السلام في قوله عز وجل وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون

قال ابو حامد ره

ان يقال فيكم وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اعظم الناس
منزلة عند الله يوم القيمة امشاهم في ارضه بالنصيحة لخلقه وعنه عليه السلام عليك بالنصح لله في خلقه
فلن تلقاه بعمل افضل منه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سعى في
حاجة اخيه المومن ولم ينا صحه فقد خان الله ورسوله وعنه عليه السلام من استشاره اخاه فلم يحضه
الراي سلبه الله تعالى رايه وعنه عليه السلام ان المومن اخو المومن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه و
لا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه وعنه عليه السلام ايما رجل من شيعتنا اتاه رجل من اخوانه فاستعان
به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر الا ابتلاه الله تعالى بان يقضي حوائج عنزع من اعدائنا يعذبه الله عليها
يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اصبح لا يهتم بامور
المسلمين فليس بمسلم وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انسك الناس نسكا
انصحهم جيبا واسلمهم قلبا لجميع المسلمين وعنه عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم من احب الناس الى الله قال انفع الناس للناس وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل وجعلني
مباركا اينما كنت قال نفاعا وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخلق عيال
الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيت سرورا وعن الباقر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سر مومنا فقد سرني ومن سرني فقد سر الله وعنه عليه السلام
قال تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة وصرفه القذى عنه حسنة وما عبد الله بشيء احب الى الله من
ادخال السرور على المومن وعن الصادق عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان العبد
من عبادي لياتيني بالحسنة فاجيبه جنتي فقال يا داود ويارب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبد المومن
سرورا ولو بتمرة قال يا داود ويارب حتى لمن عرفك ان لا يقطع رجاءه منك وعنه عليه السلام قال لا يزال
اذا ادخل على مومن سرورا انه عليه ادخله فغطر وا والله علينا بل والله على رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم وعنه عليه السلام قال من ادخل على مومن سرورا خلق الله تعالى من ذلك السرور خلقا فيلقاه
عند موته فيقول له ابشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره فيقول له
مثل ذلك فاذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك
فيقول له من انت رحمك الله فيقول انا السرور الذي ادخلته على فلان وقد اسلفنا في معنى هذه الاحاديث
اخبارا اخر وهي كثيرة جدا ومنها ان يعود مرضاهم والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا المحق و
نيل فضله واداب العايد خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر

قال ابو حامد ره

عن عورات الموضع وادبه عند الاستيذان ان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل له من انت ولا يقول
يا غلام ولا كرجاء ولا يسمي وقال صلى الله عليه واله وسلم تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته
او على يده ويسأله كيف هو وتمام تحيتكم المصافحة وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا عاد الرجل الرجل خاض
الرحمة فاذا قعد عند قرت فيه وقال صلى الله عليه واله وسلم من عاد مريضا لم يقعد في مخارف الجنة
حتى اذا قام وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا عاد المسلم
اخاه وزاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا
مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظر ما يقول لعواده فان هم اذا جاؤه حمدالله واثنى عليه رفعا
ذلك الى الله وهو اعلم فيقول لعبدي على ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدلته لحما خيرا
لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من زار مريضا
خيرا يصيب منه ودخل صلى الله عليه واله وسلم على علي بن ابي طالب عليه السلام وهو مريض فقال
له قل اللهم اني اسألك خير عافيتك او صبرا على بليتك او خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى
احدهما ويستحب للعليل ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وقال علي عليه السلام اذا اكل
احدكم بطنه فليسأل الطبيب شيئا من صداقها فيشتري به عسلا ويشربه بماء السماء فيجتمع له الهنى والمري والشفاء المبارك وروي انه قال صلى الله عليه واله وسلم عيادة المريض فواقة وقال عطاء من افضل العيادة
اخفها وقال ابن عباس عيادة المريض مرخ سنة فما ازددت فمن فاضلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلث
فقال صلى الله عليه واله وسلم اعتوا في العيادة وادبوا وجملة اداب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى
والفزع الى الدعاء والتوكل بعد التداوي على الشافي الدعاء اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر
عليه السلام فالكان فيما ناجى به موسى بن عمران ربه عز وجل ان قال له يا رب ما بلغ من عيادة المريض الا
قال اوكل به ملكا يعوده في قبره الى المحشر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عاد مريضا نادى مناد من السماء باسمه يا فلان طبت وطاب ممشاك تبوأت من الجنة وعن علي عليه السلام
قال من عاد مريضا من المسلمين وكل الله به سبعين الفا من الملائكة يعشون رحله ويسجون فيه ويقدسون
ويهللون ويكبرون الى يوم القيمة نصف صلوتهم لعائد المريض وعن عليه السلام قال ايما مؤمن عاد مؤمنا
حين يصبح شيعه سبعون الف ملك فاذا قعد غمرته الرحمة واستغفر فان رجع مشى وان عاده مساء كان
له مثل ذلك حتى يصبح وعن عليه السلام قال ينبغي للمريض ان يأذن لاخوانه بعضهم بعد بعض فيعودونه ويرحمونه
فيه فضيلة لهم ويرحمون فيه لشيعهم اليه وهو كفيل بوجع فيهم قال يا كشاية لهم الحسنات فيرحم فيهم

عن فيها

فيكتب له بذلك عشر حسنات ويرفع له عشر درجات ويحط عنه عشر سيئات وعن ابي الحسن عليه السلام
قال اذا مرض احدكم فليأذن للناس ان يدخلوا عليه فانه ليس من احد الا وله دعوة مستجابة وفي
المكارم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى العبد الى الله تعالى فيحاسبه حسابا
يسيرا ويقول يا مؤمن ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم
الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا في قعد عادني ثم يقول له انصرف فلان بن فلان
فيقول نغير رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني عنده ثم لو
سألتني حاجة لقضيتها لك ولم ازدك عنها وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال وفد معاذ بن جبل
رضي الله عنه لما اراد ان يقوم بالسلام كشف الله ضرك وغفر ذنبك وحفظك في دينك وبدنك الى
منتهى اجلك وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دخل احدكم على اخيه عائدا له فليدع له فان دعاءه مثل
دعاء الملائكة وقال عليه السلام من عاد مريضا في الله لم يسأل المريض للعائد شيئا الا استجاب الله له
في الكافي عن مولى له عليه السلام قال مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده وتخرج من موالينا فاستقبلنا
السلام في بعض الطريق فقال اين تريدون فقلنا نريد فلانا نعوده فنعوا فوقفنا قال مع احدكم تفاحة او
سفرجلة او ترنجة او لعقة من طيب او قطعة من عود فقلنا لا ما معنا من هذا شيء قال اما علمتم ان
المريض يستريح الى الكل اما ادخل عليه وعنه عليه السلام قال تمام العيادة للمريض ان تدعو له في وجه
وتجعل القيام من عنده فان عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه وعنه عليه السلام العيادة قدر فواق
ناقة او حلب ناقة وعنه عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان من اعظم العواد اجرا
عند الله لمن اذا عاد اخاه خفف الجلوس الا ان يكون المريض يحب ذلك ويريد وينبغي له ذلك وقال عليه
السلام من تمام العيادة ان يضع العائد احدى يديه على الاخرى او على جبهته وعنه عليه السلام قال
عيادة في وجع العين ولا تكون عيادة في اقل من ثلثة ايام فاذا وجبت فيوم وليلة لا فاذا طالت العلة
نزل المريض وعيا له وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الله
عز وجل اذا ابتليت عبدي فصبر ولم يشك الى عواده ثلثا ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه
خير من دمه فان توفيته فالى رحمتي وان عافيته عافيته ولا ذنب عليه وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال انما الشكوى ان يقول الرجل لقد ابتليت بما لم يبتل به احد او يقول لقد اصابني ما لم يصب احدا و
ليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة ومحمت اليوم ونحو هذا ومنها الا يشيع جنازة من قال صلى الله عليه
واله وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الاجر فان وقف حتى توضع فله قيراطان وفي الخبر القيراط

قال ابو محمد ٥٣

مشاجيل العدو والقصد من التشييع قضاء حق المسلمين والاعتبار وكان يكره لذي شيء اذا رأى جنازة
قال اعد فانا نحن موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والآخر لا عقل له وخرج مالك بن
دينار خلف جنازة اخيه وهو يسكو ويقول والله لا يعزيني حتى اعلم الى ما صرت ولا والله لا اعلم ما دمت
حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز ولا نرى نعزي لحزن القوم كلهم ونظر ابو هبيرة الزيات الى قوم جزعين
على ميت فقال لو تريحون انفسكم لكان اولى انه يجامن اهوال ثلثة وجه ملك الموت قد اتى ومعه آلة
قد نطق وخوف الخاتمة قد امن وقال صلى الله عليه واله وسلم يتبع الميت ثلثة يرجع اثنان ويبقى واحد
يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وادب المعزي خفض الجناح واظهار الحزن
وقلة الحديث وترك التبسم وادب تشييع الجنازة لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت
التفكر في الموت والاستعداد له وان يمشي امام الجنازة يقربها والاسراع بالجنازة سنة اوجب السنة
المشي خلف الجنازة لا امامها كما يشعر به لفظ التشييع والاتباع في اخبار كثيرة وقد روت العامة ايضا
عن ابن مسعود انه سال رسول الله صلى الله عليه واله عن السير بالجنازة فقال ما تبعوه وليست تابعة
وروا ان علي عليه السلام كان يمشي خلفها وابا بكر وعمر يمشيان امامها فثبت العلم عليه السلام انهما
يسيران امامها فقد ثبت العلم على ان المشي خلفها افضل ولكنهما يسيران بحيث لا يريان من بعد الناس وروا
عن علي عليه السلام ايضا ان فضل المشي خلف الجنازة على من يسير امامها كفضل الفريضة على
النافلة ويقال انما حملهم على ذلك التعصب على الشيعة وقد ورد ما يخالف المشي امامها عن النبي
عليه السلام كما يأتي ذكرها وتمام ورد في التشييع والتربيع والتعزية مرطريق الخاصة ما رواه في الفقيه
قال قال امير المؤمنين عليه السلام من تبع جنازة كتب له اربعة قراريط قيراط لاتباعه اياها وقيراط
للصلوة عليها وقيراط للانتظار حتى يفرغ من دفنها وقيراط للتعزية فقال ابو جعفر عليه السلام من
مشى مع جنازة حتى يصلي عليها ثم رجع كان له قيراطان والقيراط مثل احد وقال عليه السلام من
تبع جنازة امرئ مسلم اعطي يوم القيمة اربع شفاعات ولم يقل شيئا الا اعطاه الملك والملك مثل ذلك
قال الصادق عليه السلام من اخذ بجوانب السرير الاربعة غفر الله له اربعين كبيرة وقال عليه السلام
من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره وكل الله به سبعين ملكا من المشيعين يشيعونه ويستغفرون
له اذا خرج من قبره الى الموقف وقال عليه السلام ما يوضع في قبره ان يفرج عن جنازة
وقال ابو جعفر عليه السلام اذا دخل المؤمن قبره نودي الا ان اول احبائك الجنة الا اول حبا تبعث
المغفرة وقال ابو جعفر عليه السلام من حمل احد الميت بجوانب السرير الاربعة محا الله عنه اربعين كبيرة

قيراط واذا شيع حتى يدفن كان له
اول

من الكبائر والسنة ان يحمل السرير من جوانبه الاربعة وما كان بعد ذلك فهو تطوع وقال الصادق
عليه السلام من اخذ بقائمة السرير غفر الله له خمسا وعشرين كبيرة واذا ربع خرج من الذنوب وقال
لا تحسن عمل اذا حملت جوانب السرير وليس الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك امك وكتب الحسن بن
سعيد الى ابي الحسن الرضا عليه السلام يساله عز سرير الميت يحمل الجانب يبدا به في الحمل من جوانبه
الاربعة او ما خف على الانسان يحمل من اي الجوانب شاء فكتب من ايها شاء وقال ابو جعفر عليه السلام
ان المشي خلف الجنازة افضل منه بين يديها ولا بأس ان تمشي بين يديها وروى محمد بن مسلم عن احدهما
عليهما السلام قال سالته عن المشي مع الجنازة فقال بين يديها وعن يمينها وعن شمالها وخلفها
وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عزى حزينا كسي في الموقف حلة يحبر بها وروى عن هشام
بن الحكم انه قال رايت موسى بن جعفر عليهما السلام يعزي قبل الدفن وبعده وقال الصادق عليه السلام
التعزية الواجبة بعد الدفن وقال كما السنة من التعزية بان يرى الصاحب المصيبة واتى ابو عبد الله عليه السلام
قوما قد اصيبوا بميت فقال جبر الله وهنكم واحسن عزاكم ورحم ميتكم ثم انصرف وقال رسول الله صلى
الله عليه واله التعزية تورث الجنة وعزى الصادق عليه السلام رجلا بابن له فقال له عليه السلام
الله عز وجل خير لابنك منك وثواب الله خير لك منه فبلغه جزعه بعد ذلك فعاد اليه فقال له يا عبد
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقالك بواسوء فقال انه كان لهما فقال لهما زاد امامه ثلث
شهادة ان لا اله الا الله ورحمة الله وشفاعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان تفوته واحدة
منهن ان شاء الله وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلام انه قال ينبغي لصاحب الجنازة ان
يلبس رداء وان يكون في قميص حتى يعرف وينبغي لغيره ان يطرح عنه ثلثة ايام وقال عليه السلام
ملعون ملعون من وضع رداءه في مصيبة غيره ولما قبض علي بن محمد العسكري عليهما السلام راى
الحسن بن علي عليهما السلام قد خرج من الدار وقد شق قميصه من خلف وقدام ووضع رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم رداءه في جنازة سعد بن معاذ رحمه الله فسئل عن ذلك فقال اني رايت الملائكة قد
وضعت ارديتها فوضعت رداي امامها من الفقيه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ينبغي
لاولياء الميت منكم ان يؤذنوا اخوانهم بموته فيشهدون جنازته ويصلون عليه ويستغفرون له
فيكتب لهم الاجر ويكتب للميت الاستغفار ويكتب هو الاجر فيهم وفيما اكتسبوا له من الاستغفار
وعنه عليه السلام قال من استقبل جنازة او راها فقال الله اكبر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت لم يبق في الدنيا

ملك الابكى بحاصوته وعنه عليه السلام قال ابتدأ في حمل السرير من جانبه الايمن ثم تحول عليه من خلفه الى الجانب الاخر ثم حتى ترجع الى الموضع الذي ابتدأت منه كذلك دورات الرجال وعنه عليه السلام قال المشي امام جنازة المسلم العارف ولا تمش امام جنازة الجاحد فان امام جنازة المسلم ملائكة يسرعون به الى الجنة وان امام جنازة الكافر الكافرة يسرعون به الى النار وعنه عليه السلام قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوما خلف جنازة ركبانا فقال الا تستحيون هو لاء ان يتبعوا صاحبهم ركبانا وقال لسلمان على هذه الحالة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عزى مصابا كان له مثل اجر من غير ان ينقص من اجر المصاب شيء وعنه عليه السلام قال ليس التعزية الا عند القبر ثم ينصرفون لا يحدث في الميت حدث فيسمعون الصوت ومنها ان يرونه فيوجبهم الى المقصود التمام والاعتبار وتر قيق القلب قال صلى الله عليه وآله وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد وقال مجاهد اول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك فما اعددت لي وقال ابو ذر رضي الله عنه الا اخبركم بيوم فقري يوم اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد الى المقبور فيقول له وفي ذلك فقال اجلس الى قوم يذكرون معادي فان قمت لم يغتابوني وقال جاء الاحنف من مرو بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقذ خان نفسه وخانهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من ليلة الا وينادي منادٍ يا اهل القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل المساجد لانهم يصلون وما نصلي ويصومون وما نصوم ويذكرون الله ولا نذكره وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا وكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيقول يا ربيع قد رجعت فاعمل الان قبل ان لا ترجع اقول روى في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا باس ولا يبنى عندها مسجد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا فان الله عز وجل لعن اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال جراح المدائني يا عبد الله عليه السلام كيف التسليم على اهل القبور فقال يقول السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين رحم الله المتقدمين منا والمتاخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مر على القبور قال السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وقال امير المؤمنين عليه السلام لما دخل المقابر يا اهل التربة ويا اهل الغربة اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما قليت شعري ما عندكم ثم التفت الى

اصحابه وقال اوذن لهم في الجواب فقالوا ان خير الزاد التقوى وكانت فاطمة عليها السلام تاتي قبور الشهداء كل غداة سبت فتاتي قبر حمزة فتزوره عليه وتستغفر له وقال الصادق عليه السلام اذا دخلت المقابر فاقصد قبر المؤمن العارف فقل السلام على اهل الحجة وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام اذا دخلت المقابر فطا القبور فمر كان مؤمنا استراح الى ذلك ومر كان منافقا وجد المه وعن محمد بن مسلم انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الموتى من يومهم فقال نعم قلت فيعلمون بنا اذا اتيناهم فقال اي والله انهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم وبيننا دنون اليكم ما اقلت فاتي شيء تقول اذا اتيناهم قال اللهم جاف الارض عن جنوبهم وصاعد اليك ارواحهم ولقهم منك رضوانا واسكن اليهم من رحمتك ما تصلهم وحدثهم وتونس به وحشتهم انك على كل شيء قدير وقال الرضا عليه السلام ما من عبد زار قبر مؤمن فرضا عليه انا ان نلناه في ليلة القدر سبع مرات الا غفر الله له ولصاحب القبر وقال صفوان بن يحيى لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يجيء الرجل من اذا اتاه الزائر ان ربه فاذا انصرف عنه استوحش فقال لا يستوحش وقال عمر بن يزيد قلت لابي عبد الله عليه السلام نصلي عن الميت قال نعم انه ليكون في ضيق فيوسع عليه ذلك الضيق ثم يوتى فيقال له خفف عنك هذا الضيق بصلوة فلان احيل عنك وقال قلت له فاشرك بين رجلين في كفتين قال نعم فقال عليه السلام ان الميت ليعزى بالترحم عليه والاستغفار له كما يعزى الحي بالهدية تهدى اليه ويجوز ان يجعل الرجل حجته او عمرته او بعض صلوته او بعض طوافه لبعض اهله وهو ميت وينتفع به حتى انه ليكون مسخوطا عليه فيغفر له ويكون مضيقا عليه فيوسع له ويعلم الميت بذلك ولو ان رجلا فعل ذلك عن ناصب فخفف عنه والبر والصلة والحج يجعل الميت والحي فاما الصلوة فلا يجوز عن الحي وقال عليه السلام ست يلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلفه وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وقليب يحفره وسنة يؤخذ بها من بعده وقال عليه السلام من عمل من المسلمين عن ميت عملا صالحا اضعف له ونفع الله به الميت وقال عليه السلام يدخل على الميت في قبره الصلوة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب اجر ذلك للذي يفعله وللميت اقول فهذا حق اخر من حقوق المسلم يذكره ابو حامد **فصل** قال فهذه جمل ينتبه على اداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيها ان لا تستصغر منهم احدا حيا كان او ميتا فتهلك لانك لا تدري لعله خير منك فانه وان كان فاسقا فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بمثل حاله ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها وبما عظم اهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط من عين الله ولا تنبذ الملهو دنياك لتنال من دنياهم فتصير في

اعينهم وتحرم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا تعاديهم بحيث
تظهر العداوة فيتطول الامر عليك في المعاداة ويذهب به دينك ودنياك فهم وبذهاب دينهم
فيك الا اذا رايت منكرا في الدين فعادي لفعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت
الله وعقوبته بعصيانهم فسيهم جهنم يصلونها قال تحفد عليهم ولا تكن اليهم في مودتهم لك و
تتاثم في حبهك وحسن الشريم لك فانك اذا طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا
تجد ولا اشك اليهم احوالك يمكنك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسركما في العلانية
فذلك طمع كاذب واني تظفر بذلك ولا تطمع فيما في ايديهم فتستعبي الذل ولا تنال العز ولا تظهر
عليهم تكبرا لاستغنائك عنهم فان الله يلعنك اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سالت
اخاك منهم حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا يطول عليك مقاساته
ولا تشغل بوعظه ترى منه ما لا ترضى فيه فحامل الثقيل فلا يسمع منك ويعاديك ولبكر وعظك عرضا واستر ما لا
من غير تنصيص على شخص وسمه ما رايته منهم كراهة وخيرا فاشكر الله الذي يحرجهم لك واستعذ بالله ان يكلك
اليهم واذا بلغك منهم غيبة اورايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فتكل امرهم الى الله واستعذ
بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيدك الضرر ويضيع العمر بذلك ولا تقل لهم لم يعرفوني
واعتقدوا بي ما ليس فيّ فتشغل بجعل الله لك موضعا في قلوبهم فالله المحبب فالبغض الى القلوب بيده
فيهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم ناطقا بحقهم صموتا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس
فانهم لا يقيلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يستر ون عورة ويحاسبون على التقير والقطمير ويجهدون على
القليل والكثير ويستصغرون ولا ينصفون يوافحذون على الخطا والنسيان ولا يعذرون ويعيرون الاخوان
بالتهمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان تحفظوا فاكثرهم
الخلق لا يؤمنون في خفتهم ولا يرجون في ملة قهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب ينطقون بالظنون و
يتغامزون وراء ك بالعيون ويترصدون بصدمتهم من الحسد ويبلغون ليحصون عليك العثرات في
صحبتهم ليجهلوا بها في غضبهم وحشتهم ولا تعول على مودة من لم يختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة في
دار او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدينار والدانق
او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا وابنا ان كان صغيرا
واخا ان كان مثلك فهذه جملة اداب العشرة مع الخلق واما حقوق الجوار فاعلم ان الجار يقتضي حقا واجبا
ما يقتضيه اخو الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه

الجوار ثلثة جار له حق واحد وجار له ثلثة حقوق وجار له حقان فالجار الذي له ثلثة حقوق
الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم
له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف اثبت للمشرك حقا
بحرمة الجوار وقد قال صلى الله عليه واله وسلم احسن مجاورة من جاورك مسلما وقال صلى الله عليه
واله وسلم ما نال جبرئيل عليه السلام بوصيتي بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه
اله وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يومن عبد
حتى يامن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه واله وسلم اول خصمين يوم القيمة جاران وقال صلى الله
عليه واله وسلم اذا انت رميت كلب جارك فقد اذيته وروي ان رجلا جاء الى ابن مسعود فقال له
ان لي جارا يوذيني ويشتمني ويضيق علي فقال له اذهب فان هو عصى الله فيك فاطع الله فيه وقيل
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتوذي جيرانها فقال صلى
الله عليه واله وسلم هي في النار وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يشكو جاره
فقال صلى الله عليه واله وسلم اصبر فمر قال له في الثالثة او الرابعة اطرح متاعك في الطريق قال
فجعل الناس يمرون به فيقولون ما لك فيقال اذاه جاره قال فجعلوا يقولون لعنه الله فجاء وجاء فقال
رد متاعك فوالله لا اعود وروي الزهري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم يشكو جاره فامر
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان ينادي على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهري اربعين
هكذا واربعون هكذا وامر بعون هكذا واربعون هكذا واومى الى اربع جهات وقال صلى الله عليه واله
اليمن والشوم في المراة والمسكن والفرس فمن المراة في خفة مهرها وتيسر نكاحها وحسن خلقها ومن
غلاء مهرها وعسر نكاحها سوء خلقها ومن المسكن سعته وحسن جيرانه وشومه ضيقه وسوء
جيرانه ومن الفرس ذلله وحسن خلقه وشومه صعوبته واعلم انه ليس حق الجوار كف الاذى فقط
بل الايمن الرفق واسداء الخير والمعروف وقد يقال ان الجار الغني يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يا رب
سل هذا لم منعني معروفه وبره وسدبابه دوني فبلغ بان المقنع ان جاره له بيع داره في ديزيكه وكان يجلس في
ظل داره فقال ما قمت اذن بحرمة ظل داره ان ابيعها فدفع اليه ثمن الدار وقال لا تبعها وجملة حق الجار
ان يبداه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السوال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة
ويقوم معه في الغزا ويهنيه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من
السطح على عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في صب الماء من ميزابه ولا في مطرح

الترابه من قبله ولا يضيق طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره وليستر ما يكشف له
عوراته ويبغض من صرعته اذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يتتبع عليه
كلامه ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر الى خادمته ويتلطف لولده في كلمته ويرشد الى
ما يجهله من امر دينه ودنياه هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة وقد قال صلى الله عليه
وآله وسلم المتوفون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه
وان مرض عدته وان مات تبعت جنازته وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة عزيته ولا
تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فأدخلها
سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها الا وان من
الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله وقال ابو ذر رضي الله عنه اوصاني خليلي صلى
الله عليه وآله وسلم وقال اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم
منها وقيل يا رسول الله كيف لنا ان علم احسنت او اسأت فقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا سمعت جيرانك
يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسأت فقد اسأت وقال جابر قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من كان له جار في حائط او شريك فلا يبيعه حتى يعرض عليه وقال ابن عباس قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمنعن احدكم جاره ان يضع خشبته في حائطه وفي خبر اخر ان الجار
يضع جذوعه في حائط جاره شاء ام ابى اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن عمرو بن عكرمة قال
دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له جارية يؤذيني فقال ارحم فقلت لا رحم الله نصرويه
عني فقال فكرهت ان ازيد عن قلت بعقل بي كذا وبعقل بي ويؤذيني فقال ارايت ان كاشفته انصفت
منه قلت بلى والله عليه فقال ان ذا من مجد الناس على ما اتاهم الله من فضله فاذا راى نعمة على احد وكان
له اهل جعل بلاءه عليهم وان لم يكن له خادم اسلم له وفي الحاشية ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اتاه رجل من الانصار فقال اني اشتريت دارا في بني فلان وانهم جيراني من جوارهم اني لا ارجو
خيره ولا امن شره قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وسلمان وابا ذر وفلانا ان ينادوا في
قال المقداد ان ينادوا في المسجد بأعلا اصواتهم بانه لا ايمان لمن لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلثا ثم اوى
بيت الى كل اربعين دارا بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب بين المهاجرين والانصار
ومن يحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم ومرمة الجار على الجار كحرمة امه الحديث

وان لم يكن للاهل جعل على جاره

وعنه عليه السلام قال حسن الجار يزيد في الرزق وعنه عليه السلام قال ان يعقوب لما اذن
منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذ ذهبت عيني واذ ذهبت ابني فاوحى الله تعالى اولم تتم آتيتهما
لك حتى اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك صائم
لم تطعمه منها شيئا وفي رواية اخرى قال وكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله
على فرسخ الا من اراد الغداء فليات الى يعقوب واذا امسى نادى الا من اراد العشاء فليات الى يعقوب
وعنه عليه السلام قال جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض امرها فاعطاها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرية وقال لبعلك ما بينها فاذا بينها مركان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليسكت وعنه عليه السلام حسن الجوار زيادة في الاعمار وعمارة في الديار وعنه عليه السلام
قال ما البيت غامر باهله اعلموا انه ليس من امر بحسن مجاورة من جاوره وعنه عليه السلام المؤمن
من امن جاره بوائقه قيل وما بوائقه قال ظلمه وغشه وعن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا اليه اذى جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اصبر
فاتاه ثانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصبر ثم عاد اليه ثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
للرجل الذي شكى اذا كان عند رواح الناس الى الجمعة فاخرج متاعك الى الطريق حتى يراه من يريح الى
الجمعة فاذا سالوك فاخبرهم قال ففعل فاتاه جاره المؤذي له فقال له رده متاعك فلا الله على الا اعود وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما امن بي من بات شبعان وجاره
جائع قال وما من اهل قرية بيت فيهم جائع نظر الله اليهم يوم القيمة وعنه عليه السلام قال من القواصم
الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء ان راى حسنة اخفاها وان راى سيئة افشاها وعن الصادق عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بالله من جار السوء في دار اقامة فان جار
البدو يرحل عنك ان رابك بخير ساءه وان رابك بشر سره وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وفي الحسن عن ابي
جعفر عليه السلام مثله حقوق الاقارب والرحم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان ينسأ له في اثره ويمد له في عمره ويوسع عليه في رزقه فليصل
وليتق الله وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الناس افضل فقال اتقاهم لله وأوصلهم للرحم

قال ابو جامد ٣

وامر به بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال ابو ذر رضي الله عنه اوصاني خليلي صلى الله عليه واله وسلم
بصلة الرحم وان ادبرت وان اقبل المحو واكان مرا وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الرحم معلقة بالعرش
وليس الواصل بالكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها وقال صلى الله عليه واله وسلم
ان اعجل الطاعات ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونوا فجارا بينهم اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا
ارحامهم وقال نبيذ اسلم الماخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى مكة عرض له رجل فقال
اركبت تريد النساء البغي والنوق الادم فليك بني مليح فقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله منع من
بني مليح بصلتهم الرحم وقالت اسماء بنت ابي بكر قدمت علي امي فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي
مشركة أفاصلها قال نعم وفي رواية افأعطيها قال نعم وقال صلى الله عليه واله وسلم الصدقة على المساكين
صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان ولما اراد ابو طلحة ان يتصدق بحائطه كان يحبه عملا بقوله عز وجل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عليه واله
وسلم وجب اجرك ونقسمه في اقاربك وقال صلى الله عليه واله وسلم افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
وهو في معنى قوله افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وروي ان عمر
كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يورث التزاحم على الحقوق
وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم اقول وقد نسب بعض العلماء هذه الكتابة الى امير المؤمنين عليه السلام
وانه كتبه الى ابي موسى الاشعري والذي ذكر ذلك لان ذوي القربى اذا تزاحفوا بالرحم كان ادنى ان يتجاوبوا واذا تداولوا
تحاسدوا وتباغضوا اقول وهذا شاهد في اكثر البلاد عصرنا وليس الخبر كالمعاينة وقد قيل في الحكمة القادرية
دوري ودوسني وقد روي في الحاصة في صلة الرحم ما رواه في الكافي في الحسن عن جميل بن درّاج قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ذكره واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
قال فقال هي ارحام الناس ان الله تعالى امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها منه وفي الموثق عنه عليه
السلام ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله اهل بيتي ابوا الا توثبا علي وقطيعة
لي وشيمة فاروضهم فقال اذن يرفضكم الله جميعا قال فكيف اصنع قال تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عن ظلمك قائلا اذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير وعنه عليه السلام
قال ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرحم
فيزيد الله في عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا وثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا
للرحم فينقصه الله ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام مثله وعن

ابي جعفر عليه السلام قال صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر
الحساب وتنسئ في الاجل وعنه عليه السلام قال صلة الرحم تطيب الخلق وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسئ في الاجل وعن ابي
عبد الله عليه السلام مثله وعنه عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان
في الاعمار وعنه عليه السلام قال اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطيعة
الرحم وعن بعض اصحابنا عنه عليه السلام قال قلت له ان اخوتي وبني عمتي قد ضيقوا علي الدار فلو اني
منهم الى بيت ولو تكلست اخذت ما في ايديهم قال فقال له اصبر فانه سيجعل لك فرجا قال فانصرفت
ووقع الوباء في سنة احدى وثلثين فما توا والله كلهم فما بقي منهم احد قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال
اهل بيتك قال قلت قد ماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو ما صنعوا بك ولعقوقهم اياك و
قطع رحمهم به وعن ابي حمزة الثمالي قال قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفنا فقام اليه عبد الله بن الكوا فقال يا امير المؤمنين او تكون ذنوب تعجل الفنا فقال نعم وبلك قطيعة الرحم ان اهل البيت ليجتمعون و
يتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله جل وعز وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله
ويهم اتقياء وعن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سره ان يمد الله في عمره وان

الأموال

يبسط لبره في رزقه فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيمة ذلق يقول يا رب صل من وصلني وقطع من قطعني فالرجل البري بسبيل خير اذا اتته الرحم التي قطعها فنهوى به الى مستقر النار وعن الجهني حميد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام تكون لي القرابة على غير امري الم على حق قال نعم حتى الرحم لا يقطع بشيء واذا كان امر لله كان لهم حقان حق الرحم وحق الاسلام وعنه عليه السلام ان صلة الرحم والبر يهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالتسليم يقول الله تعالى اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام صل رحمك ولو بشربة من ماء وافضل ما يوصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منساة في الاجل محبة في الاهل وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اني احب ان يعلم الله اني قد فللت قبتي في حبي واني لابادر اهل بيتي لصلتهم قبل ان يستغنوا عني وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لن يضيع المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد وعز مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمهم لشعثه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم ايدي كثيرة ومن بذل منكم معروفا فبقدر ما يعرف من مودة اخوانه ومن قبض يده عن اخيه فبقدر ذلك قلت مودته له ما التعزز في دنياه ويضاعف له في اخرته والسان الصدق يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه ولا يزداد احد كثيرا وعظيما في نفسه ودنياه عن عشيرته الا كان موسرا في المال ولا يزداد احد منكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا اذا المرء منه مروة وكان معوزا في المال لا يعقل احدكم عن القرابة بها الخصاصة ان تبدها بالاستعفاف ازا سكة ولا يضره ان استهدكه وعنه عليه السلام قال صحبة عشرين سنة قرابة قال الشهيد الثاني رحمه الله الرحم هو القريب المعروف بالنسب فان بعدت لحمته وجاز نكاحه بالنقرب الاجماع **حقوق الوالدين** **والولد** قال ابو حامد لا يخفى انه اذا تاكد حق القرابة والرحم فاخص الارحام وامسها الولادة فيتضاعف تاكدا لحق منها قال صلى الله عليه وآله وسلم لن يجزي ولد عن والد حتى يجده مملوكا فيشتريه ويعتقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة وان امسى مثل ذلك وان كان واحد فواحدا ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار وان امسى مثل ذلك وان كان واحد فواحدا وان ظلما وان ظلما وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة

خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال صلى الله عليه وآله وسلم بر امك وابك اختك واخاك ثم ادناك فادناك وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى ارحم من بر والدة وعقني كتبته بارا ومن بر بي وعق والديه كتبته عاقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما على احدا ذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجر هما من غير ان ينقص من اجرهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد وفاتهما قال صلى الله عليه وآله وسلم نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وقال صلى الله عليه وآله وسلم بر الوالد على الولد ضعفان وقال صلى الله عليه وآله وسلم الوالد اوسع لجابة فقال يا رسول الله ولم ذاك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابر قال بر والديك قال ليس لي والدان قال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله والدا اعان ولدا على بره اي لم يحمله على العقوق فيسوء عمله فيدخل ولده بعاقبته سبعا وخادمك سبعا فاذا مات سبعا فهو عدو لك او شريكك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه ويجيء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ويستحب الرفق بالولد لما في الاقرع بن حابس التميمي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبل ولده الحسن عليه السلام فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال ان من لا يرحم لا يرحم وقال عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغسلي وجه اسامة فجعلت اغسله وانا اتقيه فضرب بيدي ثم اخذه وغسل وجهه وقبله ثم قال صلى الله عليه وآله فداحسن بنا اذا لم يكن جارية وتعثر الحسن عليه السلام وهو صلى الله عليه وآله وسلم على منبره فنزل وحمله وقرا قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بالناس اذ جاء الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود حتى ظن انه قد حدث امر فلما قضى صلوته قالوا اطلت السجود حتى ظننا انه قد حدث امر فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان ابني قد ارتحلني فكرهت ان اعجله قبل ان يقضي حاجته وقال صلى الله عليه وآله وسلم ريح الولد من ريح الجنة فهذه هي الاخبار الدالة على تاكد حق الابوين وكيفية القيام بحقهما تعرف مما ذكرناه وفي حق الاخوة فان هذه الرابطة اكد من حق الاخوة بل يزيد عليها من اوجه احدها ان اكثر العلما

على ان طاعة الابوين واجبة في الشبهات وان لم يجب في الحرام المحض حتى اذا كانا يشفعان بانفراد ذلك
عنهما في الطعام فعليك ان تاكل معهما الان تركا الشبهات وبمع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك
ان تسافر في مباح اوفاقلة الا باذنهما والخروج لطلب العلم فضل الا اذا كنت تطلب علم الفرض من
الصلوة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن نشأ ببلدة بناء وفي بلد ليس فيها من يعلمه شرع
الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال صلى الله عليه واله وسلم فارجع الى ابويك فاستاذنهما فان
فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك خير مما كلف الله به بعد التوحيد وجاء اخر الى صلى الله عليه
واله وسلم ليستشيره في الغزو فقال لك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها وجاء اخر
فطلب البيعة على الهجرة وقال ما جئتك حتى ابكيك والذي قال ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما وقال
صلى الله عليه واله وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال صلى الله عليه واله وسلم
اذا استصعب على احدكم دابته او ساء خلق زوجته او واحد من اهل بيته فليؤذن في اذنيه اقول ومن
طريق الخاصة ما رواه في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد الحناط قال سالت اباعبد الله عليه السلام عن قول
الله تعالى وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يعطياك
شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام واما قول الله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف
ولا تنهرهما قال ان اضجراه فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباه يقول
لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما
الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه عليه السلام
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت
بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما ووالديك فاطعهما وبرهما حيا كانا او
ميتين وان امرك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعنه عليه السلام اي سئل
اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله وعنه عليه السلام قال اتى
رجل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ان ابا عذرتي اريد الجهاد ونشيط قال فقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان رجعت فقد
وفع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدتك قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان

انهما يانسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقر مع والديك فو
الذي نفسي بيده لانسهما ليلة خير من جهاد سنة وعنه عليه السلام قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من
قال ثم من قال امك وعن عامر بن حنان قال خرجت اباعبد الله عليه السلام ببر اسمعيل ابني فقال لقد
كنت احب ولقد اردت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتته اخت له من الرضاعة
فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفته لها فاجلسها عليها ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها ثم قامت
فذهبت وجاء اخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل يا رسول الله صنعت باخته ما لم تصنع بر وهو
رجل فقال لانها كانت ابر بوالديها منه وعن زكريا بن ابرهيم قال كنت على النصرانية فاسلمت وحججت فمررت
على ابي عبد الله عليه السلام فقلت اني كنت على النصرانية واني اسلمت فقال وايّ شيء رايت في الاسلام
قلت قول الله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
فقال لقد هداك الله ثم قال اللهم اهد قلبه اسالك عافيته يا بني فقلت ان ابي وامي على النصرانية وهما
سبتي وهي مكفوفة البصر فاكون معهم واكل في اناءهم فقال ياكلون لحم الخنزير فقلت لا ولا يمسونه فقال لا
باس فانظر امك فبرها فاذا ماتت فلا تكلها الى عشيرتها الذي تقوم بشانها ولا تخبرن احدا انك
انيتني حتى تاتيني بمني ان شاء الله تعالى فاتيته بمني فاذا الناس حوله كانه معلم صبيان هذا يساله وهذا
يساله فلما قامت الكوفة لطفت لامي وكنت اطعمها واغلي قوبها وارسلها واخدمها فقالت لي يا
بني ما كنت تصنع بي هذا وانت على دين فما الذي ادى منك منذ هاجرت فذكرت في الحنيفية فقلت
رجل من ولد نبينا امرني بهذا فقالت هذا الرجل هو نبي فقلت لا ولكنه ابن بنت فقالت لا يا بني هذا
ان هذ وصايا الانبياء فقلت يا امة انه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه فقالت يا بني دينك
خير دين اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الاسلام وعلمتها فصلت الظهر والعصر والعشاء
الاخرة ثم عرض بها عارض في الليل فقالت يا بني اعد علي ما علمتني فاعدت عليها فافرت به وماتت
فلما اصبحت كان المسلمون الذين غسلوها وكنت انا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها وعن ابرهيم بن
شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان ابي قد كبر جدا وضعف فحن نحمله اذا اراد الحاجة فقال
ان استطعت ان تلي ذلك منه فافعل ولقه رديدك فانه جنة لك غدا وعن جابر قال سمعت رجلا يقول
لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابوين مخالفين فقال برهما كما تبر المسلمين من يتولانا وعن ابي جعفر
عليه السلام قال ثلث لم يجعل الله تعالى لاحد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء

بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام
هل يجزي الولد والده فقال لا يجزيه الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه
او يكون عليه دين فيقضيه عنه وعنه عليه السلام قال ان العبد ليكون باتا بوالديه في حياتهما
ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار
بهما فاذا مات قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله بارا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يمنع الرجل
منكم ان يبر والديه حيين وميتين ويصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي
صنع لهما وله مثل ذلك فيزيد الله ببره وصلاته خيرا كثيرا وعنه عليه السلام من السنة والبر ان يكنى
الرجل باسم ابيه وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما حق الوالد على ولده قال ان لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الصحيح
عن معمر بن خلاد قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ادعو لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما
وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فابرهما فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل
يعتني بالرحم لا بالعقوق وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلام
له اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف سنة ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا
شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وعنه عليه السلام قال ان ابوي عليه السلام
نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن يتوكى على ذراع الاب فقال اما كفاه ابي حتى فارق الدنيا وعن ابي عبد
عليه السلام قال من نظر الى ابويه نظرا ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله تعالى له صلوة وعنه عليه السلم
قال لو علم الله تعالى شيئا هو ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق ومن العقوق ان ينظر الرجل الى
والديه فيحد النظر اليهما وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ذي
رحم يعقل الرجل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وان فوق كل بر عقوق حتى
يقتل الرجل احد والديه فاذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق وعن يزيد بن سلمة عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلزم الوالدين من العقوق للولد ما يلزم الولد لهما من عقوقهما
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق الولد على والده اذا كان ذكرا
ان يستمر امه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطهره ويعلمه السباحة وان كانت انثى ان يستمر
امها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها الى
بيت زوجها وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فقال يا رسول الله ما حق ابني هذا قال احسن اسمه وادبه وضعه موضعا حسنا وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله والدين اعانا ولدهما على بره وفي
رواية اخرى قلت كيف يعينه على بره قال يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يحرجه فيبغضه
بينه وبين ان يصير في حد من حدود الكفر الا ان يدخل في عقوق او قطيعة رحم وعنه عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احبوا الصبيان وارحموهم واذا وعدتموهم شيئا
ففوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقونهم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من قبل ولد كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيمة ومن علم ولده القرآن دعي
بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وعنه عليه السلام انه قال لرجل
من الانصار من ابر قال والديك قال قد ضيا قال بر ولدك وعنه عليه السلام قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني ولدت بنتا وربيتها حتى اذا بلغت فالبستها وحليتها فحسبت
بها الى وليب فدفعتها في جوفه وكان اخر ما سمعت منها وهي تقول يا ابتاه فكفان ذلك قال الله امر حنيه
قال لا قال ولك خالة حية قال نعم قال فابرها فانها بمنزلة الام كفر عنك ما صنعت قال الراوي فعلت
لابي عبد الله عليه السلام متى كان هذا فقال كان في الجاهلية وكانوا يقتلون البنات مخافة ان تسبى وتلدن
في قوم اخرين حقوق المملوك اعلم ان ملك النكاح قد سبق حقوقه في اداب النكاح فاما ملك اليمين
فهو ايضا يقتضي حقوقا في المعيشة لا بد من مراعاتها فقد كان من اخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من
العمل ما لا يطيقون فان اصبتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله تعالى ملككم اياهم ولو
شاء ملكهم اياكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم المملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل الا
يطيق وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة خب ولا منكر ولا خائن ولا سيء الملكة وقيل جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى
عليه وآله وسلم ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وقالت جارية لابي الدرداء اني تمثلت منذ سنة
وما عمل بيتك شيئا فقال لم فعلت ذلك فقالت اردت الراحة منك فقال اذهبي فانت حرة وجه الله وقيل
للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم فقيل فما بلغ من حلمه قال بينما هو جالس في داره اذ اتته
خادمة له بسفود فيه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فمقره فمات فدهشت الجارية فقال للذين
رأوا هذه الجارية الا انت حرة لوجه الله لا بأس عليك وكان عوف بن عبد الله اذا عصاه غلام

قال ما اشبهك بمولاك مولاك يعصى مولاه وانت تعصى مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على راس سيدها ميمون فقال لها يا جارية احرقتني قالت يا معلم الخير ومودب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال الله قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله وقال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسالك بالله اسالك بوجه الله مرارا فسمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صياح العبد فانطلق اليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سالك بوجه الله فلم تعفه فلما رايتني امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله قال لو لم تفعل لسفعت وجهك النار وقال صلى الله عليه واله وسلم العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله فله اجره مرتين ولما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لي اجران فذهب احدهما وقال صلى الله عليه واله وسلم عرض علي اول ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما الثلثة الذين يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة لا يعطي حق الله وفقير فخور وعن ابي مسعود الانصاري قال بينما انا اضرب غلاما لي فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فالقيت السوط فقال والله لله اقدر عليك منك على هذا وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن اول شيء يطعمه الحلوا فانه اطيب لنفسه رواه معاذ وعنه صلى الله عليه واله وسلم اذا اتى احدكم خادمه بطعام فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله منه وفي رواية اذا كفى احدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حره وعلاجه ومؤنته وقربه اليه فليجلسه فليأكل معه او لياخذ اكلة فليروعها واشار بيده فليضعها في يده وليقل كل هذه ودخل على سلمان رضي الله عنه رجل وهو يعجن فقال يا ابا عبد الله ما هذا قال بعثت الخادم في حاجة فكرهنا ان نجمع عليه عملين وقال صلى الله عليه واله وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فجملة حق المملوك ان تشركه في طعمته وكسوته ولا تكلفه فوق طاقته ولا تنظر اليه بعين الكبر والازدراء وان تعفو عن زلته وتفكر عند غضبه عليه في هفوته وبجنايته في معاصيه وجنايته في حق الله وتقصيره في طاعته مع ان قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا اشتريت راسا فلا ترين ثمنه في كفة الميزان فما من راس راى ثمنه في كفة الميزان فافلح فاذا اشتريت

امسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صح

راسا فغير اسمه واطعمه شيئا حلوا اذا ملكته وتصدق عنه باربعة دراهم وعنه عليه السلام قال اتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسبي من اليمن فلما بلغوا الجحفة نفدت نفقاتهم فباعوا جارية من السبي كانت معهم فلما قدموا على النبي صلى الله عليه واله وسلم سمع بكاء فقال ما هذا البكاء فقالوا يا رسول الله احتجنا الى نفقة فبعنا ابنتها فبعث بثمنها فاتي بها وقال بيعوهما جميعا او امسكوهما جميعا وعنه عليه السلام انه سئل عن اخوين مملوكين هل يفرق بينهما وعن المراة وولدها قال لا هو حرام الا ان يريدوا ذلك وعنه عليه السلام انه اشتريت له جارية من الكوفة فذهبت لتقوم في بعض حوائجها فقالت يا اماه فقال لها ابو عبد الله عليه السلام الك ام قالت نعم فامر بها فردت وقال ما امنت لو حبستها ان ارى في ولدي ما اكره وفي الفقيه عنه عن ابيه عليهما السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام من اتخذ من الاماء اكثر مما ينكح او ينكح فالاثم عليه ان بغين وفي الكافي عنه عليه السلام انه بعث غلاما له في حاجة فابطا فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره فوجده نائما فجلس عند راسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله عليه السلام يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وفي كشف الغمة عن سيد العابدين عليه السلام انه سكبت عليه الماء الجارية ليتوضا للصلوة فنعست فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى قال وروى انه عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني

فصل ونختم الكتاب بذكر جملة الحقوق التي تلزم الانسان على ما اورده الصدوق رحمه الله في الفقيه نقلا عن سيد العابدين عليه السلام قال روى اسمعيل بن الفضل عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال حق الله الاكبر ان تعبده لا تشرك به شيئا فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله تعالى وحق اللسان اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل له سماعه وحق البصر ان تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به وحق يدك ان لا تبسطها الى ما لا يحل لك وحق رجليك ان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك فبهما تقف على الصراط فانظر ان لا

تزل بك فتردى في النار وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع وحق فرجك
ان تحصنه عن الزنا وتحفظه من ان ينظر اليه وحق الصلوة ان تعلم انها وفادة الى الله عز و
جل وانت فيها قائم بين يدي الله تعالى فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير
الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون
والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها وحق الحج ان تعلم انه وفادة الى
ربك وفرار اليه من ذنوبك وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله تعالى
عليك وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك و
بطنك وفرجك ليستر بك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك وحق الصدقة
ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها وكنت لما تستودعه
سرا اوثق منك بما تستودع علانية وتعلم انها تدفع البلايا والاسقام في الدنيا و
تدفع عنك النار في الاخرة وحق الهدي ان تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا
تريد به الا التعرض لرحمة الله ونجاة نزلك يوم تلقاه وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له
فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وان عليك ان لا تتعرض لسخطه
فتلقي بيدك الى التهلكة وتكون شريكا له فيما يأتي اليك من سوء وحق سائلك بالعلم
التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه
صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا
ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه
ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته
وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس واما حق سايسك بالملك فان تطيعه ولا تعصيه
الا بما يسخط الله عز وجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واما حق رعيتك
بالسلطان فان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون
لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل
على ما اتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك
قيما لهم فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم
ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك اوخرقت بهم عند طلبهم

العلم منك كان حقا على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب
محلك واما حق الزوجة فان تعلم ان الله تعالى جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة
من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان
ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها واما حق مملوكك
فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون الله
ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك و
ائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما يأتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله
اليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى ولا قوة الا بالله وحق امك
ان تعلم انها حملت حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا
ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك
وتضحي وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها
الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك فانك لولاه لم تكن فمهما رايت من
نفسك ما يعجبك فاعلم ان ابالك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا
قوة الا بالله واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بجميره وشره
وانك مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة على طاعته
فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه
واما حق اخيك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا
عدة للظلم على خلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان اطاع الله والا فليكن
الله اكرم عليك منه ولا قوة الا بالله واما حق مولاك المنعم عليك فان تعلم انه انفق فيك
ماله واخرجك من ذل الرق ووحشة الى عز الحرية وادنها فاطلقك من اسر الملكة وفك عنك
قيد العبودية واخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعبادة ربك وتعلم انه الى
الخلق بك في حوجتك وموتك وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك و
لا قوة الا بالله واما حق مولاك الذي انعمت عليه فان تعلم ان الله عز وجل جعل عتقك
له وسيلة اليه ونجابا لك من النار وان فوايدك في العاجل ميراثه اذا لم يكن له رحيم
مكافاة لما انفقت من مالك وفي الاجل الجنة واما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر

حقك

معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فاذا
فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوما ما كافيته وحق
المؤذن ان تعلم انه مذكر لك ربك عز وجل وداع لك الى حظك وعون لك على قضاء فرض
الله عليك فاشكره على ذلك شكر المحسنين اليك واما حق امامك في صلوتك فان
تعلم انه تقلدا السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل ويكلم عنك ولم تكلم عنه ودعا لك
ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل فان كان نقص كان به دونك وان كان
تماما كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوق نفسك بنفسه وصلوتك بصلوته
فتشكر له على قدر ذلك واما حق جليسك فان تليز له جانبك وتنصفه في مجازاة اللفظ ولا
تقوم من مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتعني زلاته
وتحفظ خيراته ولا تتبعه الا خيرا واما حق جارك فحفظه غائبا واكرامه شاهدا ونصرته
اذا كان مظلوما ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوء استرته عليه وان علمت انه يقبل
نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تخذله عند شدته وتقبل عثرته وتغفر ذنبه
وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة الا بالله واما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل و
الانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق الى مكرمة فان سبق كافيته وتوده كما يودك
وتزجر عما يهم به من معصيته وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا ولا قوة الا بالله واما
حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون
مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما غزاهما من امره فان يد الله تعالى على الشريكين
ما لم يتخاونا ولا قوة الا بالله واما حق مالك فان لا تاخذه الا من حله ولا تنفقه الا في وجهه
ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك ولا تجعل به فتبوء بالحسرة والندامة
والتبعة ولا قوة الا بالله واما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسرا اعطيته وان كنت
معسرا ارضيته بحسن القول وردته عن نفسك ردا لطيفا وحق الخليط ان لا تغره ولا
تغشه ولا تخدعه وتتقي الله تعالى فيه وحق الخصم المدعى عليك فان كان ما يدعي عليك حقا
كنت شاهدا على نفسك ولم تظلمه واوفيته حقه وان كان ما يدعي باطلا رفقت به و
لم تات في امره غير الرفق ولم تغضب ربك ولا قوة الا بالله وحق خصمك الذي تدعي عليه
ان كنت محقا في دعواك اجلت مقاولته ولم تجحد حقه وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله

عز وجل وتبت اليه وتركت الدعوى وحق المستشير ان علمت له رايا حسنا اشرت عليه
وان لم تعلم له ارشدته الى من يعلم وحق المشير عليك ان لا تتهم فيما لا يوافقك من رايه وان
واضك حدث الله تعالى وحق المستنصح ان تؤدي اليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة له و
الرفق به وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك فان اتى بالصواب حمدت الله تعالى
وان لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه لخطاه لم تواخذه بذلك الا ان يكون مستحقا للتهمة
فلا تعبا بشيء من امره على حال ولا قوة الا بالله وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه
في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه الى طريق ولا تتقدمه ولا
تستجهله وان جهل عليك احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته وحق الضعير رحمته
في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له وحق السائل اعطاؤه على قدر
حاجته وحق المسئول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وان منع فاقبل عذره و
حق من سرك الله ان يحمد الله تعالى اولا ثم تشكره وحق من اساء اليك ان تعفو عنه وان علمت ان
العفو يضر انتصرت قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وحق اهل
ملتك افشاء السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتالفهم واستصلاحهم وشكر
محسنهم وكف الاذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك
وان يكون شيوخهم بمنزلة ابيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة امك و
الصغار بمنزلة اولادك وحق اهل الذمة ان تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم و
لا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهده هذا آخر كتاب اداب الصحبة والمعاشرة من
المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله
تعالى كتاب العزلة والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا و
باطنا

كتاب العزلة

وهو الكتاب السادس من ربع العبادات من المجلد البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعظم النعمة على جميع خلقه وصفوته بان صرف وجوههم الى موالاته واجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة الائه وعظمته وفرح اسرارهم بما جاءه وملاطفته وحقر في قلوبهم النظر الى متاع فاني زينة الدنيا وزهرتها حتى اغتبط بعزلته كل من طوبت الحجب عن محاربي فكرته فاستانس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش به عن الانس بالانس وان كان من اخص خاصته والصلوة على محمد سيد انبياء الله وخيرته وعلى اله واصحابه سادة الخلق وائمته اما بعد فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل احدهما على الاخرى مع ان كل واحدة منهما لا تنفك عن عوائل تنفر عنها وفوائد تحوج اليها وسبب اكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والمواخاة والمؤانسة يكاد يناقض ما مال اليه الاكثرون من اختيار الاستيحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق من ذلك مهم ويحصل ذلك برسم بابين الباب الاول في نقل المذاهب والآثار وذكر حجج الفريقين في ذلك اما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة جماعة منهم وقال اكثرهم باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتآلف والتحبب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى والمأثور عن العلماء من الكلمات يقتسم الى كلمات مطلقة تدل على الميل الى احد الرأيين والى كلمات مقرونة بما يشير الى علة الميل فلنقتصر الآن على مطلقات تلك الكلمات لينتظم الكلام فيها وما هو مقرون بذكر العلة نورده عند التعرض للعوائل والفوائد اول ولنفتتح اولا بذكر كلام مولانا الصادق عليه السلام في هذا الباب ثم لنورد ما ذكروه ابو حامد قال الصادق عليه السلام على ما روي عنه في مصباح الشريعة صاحب العزلة محتصن بحصن الله ومحترز بحراسته فياطوبى لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشر خصال العلم الحق والباطل ويحب الفقر واختيار الشدة والزهد واغتنام الخلوة والنظر في العواقب وقهر النفس في العبادة مع بذل المجهود وترك العجب في كثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان وليس كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت عما لا يحتاج اليه في الوقت قال عيسى بن مريم عليهما السلام اخزن لسانك لعارة قلبك وليبعد بيتك

وفوض الزنا وفضول معاشك وليك على خطيئتك وفر من الناس كفرارك من الاسد والا فانهم كالوادواء فصار والموم داء ثم قال الله متى شئت قال لربيع بن خثيم ان استطعت ان تكون في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان والمجانبة من كل سوء وراحة القلب وما من نبي ولا وصي الا واختار العزلة في زمانه اما في ابتدائه واما في انتهائه وعن عليه السلام انه قال فساد الزمان وتغير الاخوان وصار الانفراد اسكن للفؤاد وروي ان معروف الكرخي قال له عليه السلام اوصني يا ابن رسول الله فقال اقلل معارفك قال زدني قال انكر من عرفت منهم قلت ابو حامد قال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس عابثا وقال ابو الربيع لداود الطائي عظني قال صم الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقيل ورد في التوراة قنع ابن ادم فاستغنى اعتزل الناس فلم تزل الشهوات فصار خراتك الحسنة ظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله واياك منذ سبع ولا نزال نخالطنا ولا تكلمنا فانشأ يقول قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يحاذر ان يفوت فضى وطر الصباوافاد علما ففاتته التفرد والسكوت وقال ابرهيم النخعي تفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم وقال الفضيل اني لاحب الرجل عندي بدا اذا لقيته ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال ابو سليمان الداراني يبنما الربيع بن خثيم جالس على باب داره اذ جاءه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويتتبع القدر وخطت يا ربيع فقام ودخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى اخرجت جنازته وقال لبشر بن عبد الله اقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة فان تكن فضيحة كان سرك يعرفك قليلا وقد دخل بعض الامراء على حاتم الاصم فقال الك حاجة قال نعم فقال ما هي قال الا ارائي ولا اتراني وقال رجل لسهل ارديان اصحب قال اذا مات احدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الاله وقال الفضيل من نجا فنجا عقل الرجل اكثر معارفه وقال ابن عباس افضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه اقاويل المائلين الى العزلة ذكر مجلي المائلين الى المخالطة ووضع عنها احتج مولانا تولاه الله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وبقوله تعالى الف بين قلوبهم فامتن على الناس بالتأليف وهذا ضعيف لان المراد به تعرف الاداء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله واصول الشريعة

والمراد بالالفة نزع العوائل من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لاتنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه واله وسلم المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لايالف ولايؤلف وهذا ايضا ضعيف فانه اشار الى مدمة سوء الخلق الذي يمتنع بسببه الموالفة وكايظن فحته الحسن الخلق الذي ان خالط الف وألف ولكنه ترك المخالطة اشتغالا بنفسه او طلبا للسلامة من غيره واحتجوا بقول صلى الله عليه واله وسلم من فارق الجماعة فات فيتته جاهلية وبقوله صلى الله عليه واله وسلم من شق عصا المسلمين وخلع ربقة الاسلام ودايح فخد خلع ربقة الاسلام وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي اتفق على امامها وليس فيه تعرض للعزلة واحتجوا بنهيه صلى الله عليه واله وسلم عن الهجرة فوق ثلث اذ قال من هجر اخاه فوق ثلث فمات دخل النار وقال لايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث والسابق بالصلح يدخل الجنة وقال من هجر اخاه سنة فهو كسافك دمه قالوا والعزلة هجرة بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس وللتجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا من غير غضب مع ان الهجرة فوق ثلث جايزة في موضعين احدهما ان يرى لنفسه سلامة في الزيارة والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيه والنهي وان كان عاما فهو محمول على ماوراء المؤضعين المخصوصين بدليل ماروي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم هجر اخاه فوق ثلثة والهجر هو ان يعرض عنه ويمنع كلمته ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام الا ان يكون من لامؤمن بوائقه فهذا صريح في التخصيص على هذا ينزل ماقيل هجران الاخ فوق ثلثة فان ذلك يدعوه الى الملوت اذ الجماعة لاينتظر عادتها واحتجوا بما روي ان رجلا اتى الجبل ينعبد فيه فجي به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لاتفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم اربعين عاما والظاهر ان هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ماروي عن ابي هريرة انه قال غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فمررنا بشعب فيه عيينة طيبة الماء فقال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولن افعل ذلك حتى اذكر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكر له فقال لاتفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من صلوته في اهله ستين عاما الاتحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ادخله الله الجنة واحتجوا بما روي عن معاذ بن جبل انه صلى الله عليه واله وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ القاصية والناحية والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا انما اراد به من اعتزل قبل تمام العلم وصبا في ذلك منهي عنه لاالضرورة

ذكر حجج المانعين من تفضيل العزلة

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك بركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لافائدة فيها الا دعوتهم الى الدين وعند توقع اليأس عن اجابتهم فالوجه الاهجرتهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة اذ روي انه صلى الله عليه واله وسلم قبل الوضوء من جرن مخر احب اليك او من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال من هذه المطاهر التماسا لبركة ايدي المسلمين وروي انه صلى الله عليه واله وسلم لما طاف بالبيت عدلا الى زمزم ليشرب منها فاذا الناس ينزعون في الحياض الادم قد مغثها الناس باديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه فقال العباس ان هذا النبيذ شراب قد مغث وخبيث بالايدي فلما اتيا شيئا شرابا نظف من هذا وخير محمد في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة ايدي المسلمين فشرب منه فاذن كيف يستدل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا بقول موسى عليه السلام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فانه فرع الى العزلة بعد اليأس منهم وقال في اصحاب الكهف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته امرهم بالعزلة وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه واله وسلم قريشا لما اذعوه جفوه ودخل الشعب فلم يصحابه باعتزالهم والهجرة الى ارض الحبشة ثم تلاحقوا به في المدينة بعد ان اعلى الله كلمته وهذا ايضا اعتزال عن الكفار بعد اليأس منهم فانه صلى الله عليه واله وسلم لم يعتزل المسلمين ولامن توقع اسلامه من الكفار واهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون وانما اعتزلوا الكفار وانما النظر في العزلة من المؤمنين واحتجوا بقوله صلى الله عليه واله وسلم لعبد الله بن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروي انه قيل يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي الناس افضل فقال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قيل ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس شره وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله يحب العبد التقي الخفي الغني وفي الاحتجاج بهذه الاحاديث نظر فاما قوله لعبد الله بن عامر لايمكن تنزيله الا على عرف صلى الله عليه واله وسلم بوذور النبوة من حاله وانه لم يكن له مع البيت كان اليق به واسلم من المخالطة فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك وبتخصص تكون سلامته في العزلة لافي المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لايخرج في الجهاد وذلك لايدل على ان ترك الجهاد افضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي

لايخالط الناس ولايصبر على اذاهم وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يحب التقي
الخفي وبهذا شارة المخمل وتوقى الشهرة وذلك لايتعلق بالعزلة فكم من راهب معتزل يعرفه الناس وكم من
مخالط خامل الاذكر له ولاشهرة فهذا تعرض لامر لايتعلق بالعزلة وأما حجر اعمار وى انه صلى الله عليه واله
وسلم قال لاصحابه الا انبئكم بخير الناس قالوا بلى فاشار بيده نحو المغرب فقال رجل اخذ بعنان فرسه في
سبيل الله ينتظر ان يغير او يغار عليه الا انبئكم بخير الناس بعده واشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنيمة
يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعتزل شرور الناس فاذا ظهر ان هذه الادلة لاشفا
فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقايسة بعضها بالبعض
ليتبين الحق فيها ان شاء الله **الباب الثاني** في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في قضائها
اعلم ان اختلاف الناس في هذا يضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف
بالاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول في ما نحن فيه فلنذكر اولا
فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد بدنية ودينية والدينية تنقسم الى تمكن من تحصيل الطاعات
في الخلوة الملواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص من ارتكاب المناهي التي تعرض الانسان لها
بالمخالطة كالرياء والغيبة والتكبر عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة
والاعمال الخبيثة من الجلساء النوع واما الدينوية فتنقسم الى تمكن من التحصيل الخلوة كتمكن المحترف في
خلوته والى تخلص من محذورات يتعرض لها المخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطمعه
في الناس وطمع الناس فيه والمكاسب ستر وتوقيه بالمخالطة والتاذي بهوء خلق الجليس في مراياته او سوء طينته
او نميمته او محاسدته او التاذي بثقله او سوء خلقته فالى هذا يرجع جامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست
فوائد **الفائدة الاولى** الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق و
الاشتغال باستكشاف اسرار الله في ملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي
فراغا ولاواخ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولهذا قال بعض الحكماء لايتفكر احد من الخلق بالتمسك
بكتاب الله عز وجل والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله ولاشك بان قلوبهم
المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة اولى بهم ولذلك كان صلى الله عليه واله وسلم في ابتداء امره يتبتل الى جبل
حراء ويخلو اليه حتى قوى فيه نور النبوة فكان الخلق لايحجبه عن الله فكان بدنه مع الخلق وبقلبه
مقبلا على الله ولن يتسع للجمع بين مخالطة الخلق ظاهرا والاقبال على الله سرا الا قوي المنوع فلا ينبغي ان يغتر
كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ولايعدان ينتهي درجة بعض الاولياء اليه فقد يفتقر عن الجنيد انه قال

انا اكلم الله منذ ثلثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله و
استغراقا لايبقى لغيره فيه متسع وذلك غير منكر في المستهترين بحب المخلوق من مخالطة الناس
ببدنه وهو لايدري ما يقول وما يقال له لفرط عشقه محبوبه بل الذي دهاه ملأة قلوبهم عليه امرا من
امور دنياه فليستغرقهم بحيث يخالط الناس ولايحس بهم ولايسمع اصواتهم لشد استغراقه وامر الآخرة
اعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الاولى بالاكثرين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل
لبعض الحكماء ما الذي اداد با لخلوق واختيار العزلة فقال ليستديموا بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم
في قلوبهم ليجوا حيوة طيبة ويدفعوا احلاكة المعرفة وقيل لبعض الرهبان بين ما اصبر بك على الوحدة فقال
انا وحدي اناجليس الله اذا شئت ان يناجيني قرأت كتاب الله واذا شئت ان اناجيه صليت وقيل
لبعض الحكماء الى اي شئ افضى بكم الزهد والخلوق فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لفضيل بن
عياض بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابرهيم تركت خراسان فقال ما تهنات بالعيش الا همنا اقرء بني من
شاء الى شامكم فمن راى رجلا موسوسا او مجنونا او ملاحا وقيل الغرباء الرقاشي هبك لاتضحك فايمنعك
عن مجالسة اخوانك قال اني اصبت راحة قلبي في مجالسة من عندها حاجتي وقيل يوما لابن القرية حدثني
اذا شاء هر من جبان فقال له اويس ما جاء بك قال جئت لانظر بك فقال ما كنت اري احدا يعرف ربه فيأنس
بغيره وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو برب واذا رايت الصبح ادركني اشمئزت
كراهية لقاء الناس وان يشغلني عن ربي وقال عبد الواحد بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا و
عاش في الآخرة فقيل له وكيف ذلك قال يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذو النون المصري
سرور المؤمن ولذته في الخلوق بمناجاة ربه وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحاد ثم الله عز وجل عن عباده ثم
الخلوقين فقد قل عمله وعمي قلبه وضيع عمره وقال ابن المبارك ما احسن حال من انقطع الى الله عز وجل
ويروى عن بعض الصالحين انه قال بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك
الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وشمر ثيابه فقلت سبحان الله تجعل علي بالنظر اليك فقال يا هذا
اني اقمت في هذا الجبل بضعا وعشرين سنة اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فما طاوعني فدعوت عليه
فسأل الله تعالى ان لا يجعل حظ من الدنيا في مجاهدة قلبي فكفه الله عن الاضطراب في الفلوات والقفار
فلما نظرت اليك خفت ان اوقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شر اليك برب العارفين وحبيب التائبين
ثم صاح واغاث من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا الغرور
فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخلوق وحلاوة الانقطاع اليه

الذاكرون ربه بايديهم شواهد ذكر
الله وما توا بحمد الله و
لقوا الله بالذكر الله

ما الهى قلوبهم عزة الجنان وعز الحور الحسان فاذن في الخلوة اذكر بذكر الله واستكثر من مهمة الله في ذلك قيل ... وان لاستنعس وما في نفسه لعل خيالا لامنك يلقى خياليا فاخرج من بين الجلوس لعاني احدث نفسي عنك بالسر خاليا فلذلك قال بعض الحكما انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاة الناس ويطرح الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فاذن هذه فائدة جليلة ولكن ربما خرج بعض الخواص ومن يتسر له بذوام الذكر الا بترك الله او بدوام الفكر التحقيق في معرفة الله فالتفرد له افضل من كل ما يتعلق بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان محبا لله عارفا بالله ولا محبة الا لاثر الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط لكل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة **الفائدة الثانية** التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا **اما الغيبة** فاذا عرفت في كتاب آفات اللسان من ربع المهلكات وجوهها عرفت ان التحرز عنها مع المخالطة عظيم لا يجوز منها الا الصديقون فان عادة الناس كافة التعرض باعراض الناس والتفكه بها والتنقل بحلاوتها في طعمتهم ولذتهم والبها يسترسلون من بحشتهم في الوحشة فان خالطتهم وقعت ان تعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين وان انكرت انبعضوا وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا عجبة الى الغيبة وربما زادوا على الغيبة والتهوا الى الاستخفاف والشتم **واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** فهو من اصل الدين وهو واجب كما سياتي بيانه في هذا الربع ان شاء الله ومن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكره تعرض لانواع من الضرر يربما يخرج الخلاص منها الى معاصي هي اكثر مما نهي عنه ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق وقد ورد النهي صلى الله عليه واله وسلم اذا راى الناس المنكر ولم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله يسئل العبد حتى يقول ما منعك اذ رايت المنكر في الدنيا ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وخفت الناس وهذا اذا خاف نفسه ضررا ولم يطق ومعرفة حد ذلك مشكل وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الامر بالمعروف اثارة للخصومات وتحريك للغوائل الصدور وكما قيل **شعر** وكم سفت في آثارك من نصيحة وقل يستفيد البغضة المتنصح ومن حرب الامر بالمعروف نذكر عليه غالبا فانه كجدار مايل يريد الانسان ان

تقيمه فيوشك ان يسقط عليه فاذا سقط عليه يعتل بالبيتي تركته ما ملا نعم لو وجد اعوانا امكنوا الحائط حتى يحكم بدعامة استقام وانت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج برأسك **واما الرياء** فهو الذي العضال الذي يعسر على الاتقياء والابدال الاحتراز عنه وكل من خالط الناس دار اهم ومن دار اهمر رايا سم ومن رايا سم وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا واقل ما يلزم فيه النفاق فانك ان خالطت متعابدين ولو تلوكل واحد منهما بوجه ولو افتر صرت بعيضا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس ذا الوجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمحبة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال وكان اذا قيل لعيسى عليه السلام كيف اصبحت قال اصبحت لا املك نفعا ولا استطيع دفع ما احاذر واصبحت مرتهنا بعملي فليس كله في يد غيري فلا فقير افقر مني وكان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين نستوفي ارزاقنا وننتظر اجالنا وكان ابو الدرداء اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحت بخير ان تخوف من الله فقد كان سؤالهم عن امور الدين واحوال القلب في معاملة الله وان سالوا عن امور الدنيا فعن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وهل بعضهم اني لاعرف اقواما كانوا يتبالغون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وارى الان اقواما يتبالغون ويهالون حتى المداعبة في البيت وفي الخلط احدهم بجبة من مال صاحبه لمنعه فهل هذا الا مجرد الرياء والنفاق وآية ذلك انك ترى هذا يقول كيف انت ويقول الاخر كيف انت والسائل لا ينظر الجواب والمسؤل مشتغلا بالسؤال ولا يجيب وفي ذلك لعمر فيهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تطلع عن ضمائر واعتقاد والالسنة تنطلق بالسؤال والمقصود الا الاتفاق في غالب العادات ليس عن خلو عن انواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم مما وصفنا محظور وبعضها مكروه وفي العزلة الخلاص من ذلك فان من لقي الخلق ولم يخالقهم باخلاقهم مقتوه واستثقلوه واختاروه وقشروا الايمان منه فيذهب دينه ويفنى دينه وفي الانقطاع منهم **واما مسارقة الطبع** لما يشاهد من اعمال الناس واخلاقهم فهو داء دفين فلما ينبغي لعاقل ان يغافل عنه فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الا ولو فاسر نفسه الى ما قبل مجالسته وادنى منها تغيره في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع ويسقط وقعه واستعظامه عن قلبه وانما الوازع عنه رشدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة اوشك ان يحل القوة الوازعة ويذهب الطبع للميل اليه اولا دونه وبمداومات مشاهدة الكبائر من صغر استصغر عند الصغائر من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الاغنياء نعمة الله عليه فيوشك بمجالستهم ان يستصغر ما

ويوثر مجالسة الفقراء في استعظام ما اتجه له من النعم فكذلك النظر الى المطيعين والعصاة هذا ان
في الطبع فمن يقصر نظره على ملاحظة احوال الصحابة والتابعين في العبادة والتزهد عن الدنيا فلا يزال ينظر
الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار وما دام مرئ نفسه مقصرا لا يخلو عن داعية
الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتماما للاقتداء ومن نظر الى الاحوال الغالبة على اهل الزمان ابقاهم
عز الله واقاها لهم على الدنيا واعتيادهم للمعاصي استعظم امر نفسه بادنى رغبة في الخير يصادفها في
قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه الدقة
يعرف سر قوله صلى الله عليه واله وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فاذا الرحمة دخول الجنة ولقاء الله
وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء
بهم والاستكثاف بما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدا الرحمة فضل الخير ومبدا فضل الخير
الرغبة ومبدا الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة والمفهوم من نهوي هذا الكلام عند
النظر كالمفهوم من نظره وهو از عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لانكرة ذكرهم تهون على الطبع امر
المعاصي واللعنة هو البعد ومبدا البعد من الله المعاصي والاعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة
والشهوات الحاضرة لاصلى الوجه المشروع ومبدا المعاصي سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب ومبدا
سقوط ذلك وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا ذكر حال الصالحين والفاسقين فاظنك
بمشاهدتهم بل فتصرح بر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال مثل الجليس السوء كمثل الذين
ان لم يحرقك بشراره علق بك من ريحه فكما ان الريح يعبق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على
القلب وهو لا يشعر به وقال صلى الله عليه واله وسلم مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك ان لم يصبك
منه تجد ريحه ولهذا قال مرعرض من عالم زلة حرم عليه حكايتها العلتين احدهما انه غيبة والثانية
وهي اعظمهما ان حكايتها تهون على المستمعين امر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم للاقدام
عليها فيكون ذلك سببا لتهون تلك المعصية فانه مهما وقع فيها واستكرر ذلك دفع الاستكراه
فقال كيف يستعيد هذا منا وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقد ان مثل ذلك لا
يقدر عليه عالم فلا يتعاطاه مرموق معتبر لشق عليه الاقدام والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات
والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتنزيل على مقتضى الشهوة ليستقل به وهذه من
دقايق مكائد الشيطان ولذلك وصف الله تعالى المراغمين للشيطان فيها بقوله تعالى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وضرب صلى الله عليه واله وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة

ثم لا يحمل منها الا شر ما يسمع كمثل رجل اتى راعيا فقال يا راعي احرز لي شاة من الغنم فقال اذهب فخذ
خير شاة فيها فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وما بذلك على سقوط وقع الشر من القلب بسبب تكرره و
مشاهدته ان اكثر الناس اذا راوا مسلما افطر في نهار رمضان استبعدوه استبعادا يكاد ينفي اعتقادهم
الى كفره وقد يشاهدون من يخرج الصلوات عمرا وقتها ولا ينزعه عنه طباعهم كنفرتهم عن تاخير الصوم مع
ان صلوة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم وجز الرقبة عند قوم وترك الصوم لا يقتضيه ولا سبيله
الا ان الصلوة تتكرر والناس لها فيها مما يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب وكذلك لو لبس الفقيه
ثوبا من حرير او خاتما من ذهب او شرب من اناء فضة استبعده النفوس واشتد انكارها وقد شاهد
في مجلس طويل لا يتكلم الا مع اهو اغتياب الناس ولا يستبعد منه ذلك فالغيبة اشد من الزنا فكيف لا
يكون اشد من لبس الحرير ولكن كثرة سماع الغيبة ومشاهدة المغتابين اسقط عن القلوب وقعها فمن
على النفوس ادراكها تتفطن لهذه الدقايق وفي من الناس فرد لم يسمع من الاسد فانك لا تشاهد منهم الا مازحا
في مجلس على الدنيا وفضلك عن الاخرة ويهون عليك المعصية ويضعف عندك الطاعة فان وجدت
جليسا يذكرك الله صورته وسيرته فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا تيأس تحقره فانها غنيمة العاقل وضالة
المؤمن وتحقق ان الجليس الصالح خير من الوحدة وان الوحدة خير من الجليس السوء ومما فهمت هذه المعاني
ولاحظت طبعك والتفت الى من اردت مخالطته لم يخف عليك ان الاولى التباعد عنه بالفرار اليه و
التقرب اليه بالخلطة واما الحكم بحكم مطلق على العزلة والخلطة بان احدهما اولى اذ كل مفضل فاطلاق
القول فيه بلا او نعم خلف محض ولا حوجة في الفضل الا التفصيل الفائدة الثالثة الخلاص
من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما ينجو
عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل عنهم في سلامة من ذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما
ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الفتن ووصفها وقال اذا رايت الناس مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت وما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك
لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة وضع عنك امر العامة وروى ابو سعيد الخدري
ان صلى الله عليه واله وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن مسعود انه صلى الله عليه واله وسلم قال سيأتي على
الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر
الجحر كالثعلب الذي يروغ فيقال ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا ارتئل العيشة الا بمعاصي الله فاذا كان

ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا فكيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف مالا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة فالعزلة مفهومة منها اذ لا يتمنى المتأهل عزلة المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله ولست اقول هذا الوان ذلك فلعل كان هذا بأبا عصار وقبل هذا العصر وقال ابن مسعود ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الفتنة وايام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فيم تأمرني ان ادركت ذلك الزمان قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت ارايت يارسول الله ان دخل علي داري قال ادخل بيتك قلت ان دخل علي بيتي قال فادخل مسجدي واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت وكان في الصحابة عشرة الاف فما خفت اياما الفتنة اكثر من اربعين رجلا وجلس طاوس في بيته هتيلا له وفي ذلك فشا الفساد الزمان وحيف الائمة ولما بنى عمرة قصره بالعقيق لزمه ولم يخرج فقيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ليت مساجدكم لاهية واسواقكم لاعبة والفاحشة في فجاجكم عامية وبغيها اللسان فيه عافية فاذن الحذر من المضرات ومثارات الفتن احدى فوائد العزلة

الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالافتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالغيبة والكذب فربما يرون منك ما لا يحمد والاقوال ما لا يبلغ عقولهم كنه فيتخذون ذلك ذخيرة عند هم يدخرونها الوقت يظهرونه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره اعلم بانك خير من عشرة الاف درهم فقال لم هو فقال شعر احفظ الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل المقال ليس للقول رجعة حين يبدو * بقبيح يكون او بجمال ولا شك ان من اختلط الناس وشاركهم في اعمالهم لم يخل من حاسد وصديق يظن به وتوهم انه يستعد لعاداته وينصب المكيدة عليه ولا يسير غايلة في الناس مما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظفرك بغيرهم الا الحرص عليها قال المتنبي شعر اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم * وعادى محبيه بقول عداته * واصبح في ليل من الشك مظلم * وقد قيل معاشرة الاشرار توريث سوء الظن بالاخيار وانواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن يخالطه كثيرة ولسنا نطول بتفصيلها وبهذا ذكرنا اشارة الى مجامعها وفي العزلة خلاص عن جميعها والى هذا اشار اكثر من اختار العزلة فقال ابو الدرداء اعتزلوا

وقال الشاعر من جهل الناس وام يسلم * شر بلاهم ذم من يجدا وصار بالوحدة مستأنسا * يوحشه الاقرب والابعد وقال ابن السماك لصاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء بتداوى بهم فصاروا داء لا دواء لهم فمنهم من فراره من الاسد وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هو بديم ثلث خصال ان سمع مني اما تم واز تقاضى وجهه احتمل واز عربدت معه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في الندماء وكان بعضهم قد لزم المقابر والقفار فقيل له في ذلك فقال لم ار من الوحدة ولا اوعظ من قبر ولا جليسا امتع من فقر وكان بعضهم يريد الحج واراد اخر مصاحبته فقال له دعنا ونحيك نتعايش بستر الله اني اخاف ان يصطحب بريئ بعضنا من بعض ما تأثم عليه وفي هذه اشارة الى فائدة اخرى في العزلة وهو بقاء الستر على الدين والمروة والاخلاق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المتعففين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر ولا عار ان نالت عن الحر نعمة * ولكن عار ان يزول التجمل ولا يخلو الانسان في دينه ودنياه واخلاقه وافعاله من عورات الاولى في الدين والدنيا ستر هاولا تتهيأ السلامة مع انكشافها وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه والناس اليوم شوك لا ورق فيه فاذا كان هذا حكم زمانه وهو في اخر القرن الاول فلا ينبغي ان تشك في ان الاخير شر وقيل القل من معرفة الناس فان الخلاص منهم شديد ولا احسب بابت ما اكره الا من عرفت وقال بعضهم جئت الى ما للذين بنار وهو قاعد وحده واذا كلب قد وضع عنكه على ركبته فذهبت اطرده فقال لي دعه بما هذا لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء وقيل لبعضهم ما حملك على ان تعتزل الناس قال خشيت ان اسلب ديني ولا اشعر وهذا اشارة الى مسارقة الطبع من اخلاق القرين السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فان الخلص منهم ماركبوا ظهر الا اذ يروه ولا ظهر جواد الا عثر وما لقلب مؤمن الا جزع وقال بعضهم اقلل المعارف فانك لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانك كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف **الفائدة الخامسة** ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فاما انقطاع طمع الناس ففيه كل الجدوى فان رضاء الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء بصلاح نفسه اولى ومن اهون الحقوق وايسرها حضور الجمائز وعيادة المرضى وحضور الولائم والاملاكات وفيها تضييع الاوقات والتعرض للافات ثم قد يعوق عن بعضها عائق ويستقبل فيها معاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون فتت بخل فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سببا لعداوة فقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العيادة اشتهى موته جيفة من تخيله اذا صح على تقصيره ومن

عمم الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص استوحشوا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد له طول الليل والنهار فكيف من له مهم يشغله في دين او دنيا وقد قيل كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال ابن الرومي **شعر** عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اول ما تراه • يكون من الطعام او الشراب • وقيل اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام واما انقطاع طمعك عنهم فهو ايضا فائدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاطماع فيتاذى به ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشتهه ولم يطمع ولذلك قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقال صلى الله عليه واله وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلم ازل مغموما كنت ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء واسترحت وحكي ان المزني خرج من باب جامع الفسطاط وقد اقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهره ما راى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال بلى اصبر وارضى وكان فقيرا مقلا فالذي هو في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتنة فان من شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له واما في الاخرة فبايثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي **شعر** اذا كان باب الذل من جانب الغنى • سموت الى العليا من جانب الفقر • اشار الى ان الطمع في الحال يوجب ذلا **الفائدة السادسة** الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة خلقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هو العمى الاصغر وقيل للاعمش بم عمشت قال من النظر الى الثقلاء ويحكى انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له في الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال في معرض المطايبة عوضني عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وانت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وقال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وهذه الفوائد ما سوى الاوليين متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها تتعلق ايضا بالدين فان الانسان مهما تاذى برؤية ثقيل لم يلبث ان يغتابه وان يستنكر ما هو صنيع الله واذا تاذى من غيره بغيبة او سوء ظن او محاسدة او نميمة او غير ذلك لم يصبر عن مكافاته وكل ذلك يجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم

آفات العزلة

اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية

ما يستفاد من الاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتاديب والتادب والاستيناس والايناس ونيل الثواب وانالته في القيام بالحقوق واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها فلنفصل ذلك فانها من فوائد المخالطة وهي سبعة **الفائدة الاولى** التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلهما في كتاب العلم وهما من اعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة فان تعلم الفرض وكان لا يتاتى منه الخوض في العلوم وراى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التبحر في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها فلا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله تعالى وصفاته عن اوهام يتوهمها ويانس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال اعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجه فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف ضرره لا محالة بمرضه فلا يليق العزلة الا بالعالم واما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحت نية المتعلم والمعلم ومهما كان القصد اقامة الجاه والاستكثار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان اراد سلامة دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف يستمال به العوام في معرض الوعظ او لجدال معتقد يتوصل به الى افحام الاقران ويتقرب به الى السلطان ويستعمل في معرض المنافسة والمباهاة واقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا الا للتوصل الى التقدم على الامثال وتولي الولايات واجتلاب الاموال وهؤلاء كلهم يقتضي الدين والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم الى الله فاكبر الكبائر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه وهذا لا يصادف في بلد كبير اكثر من واحد او اثنين او ثلثة ان صودف ولا ينبغي ان يغتر الانسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله فانظر الى اواخر اعمار الاكثرين

الجدال معتقد يتو

منهم واعتبرهم انهم ما تواوهم هلكى على طلب الدنيا ومتكالبين عليها واوراضين عنها وذاهلين
فيها وليس الخبر كالمعاينة واعلم ان العلم الذي اشار اليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القران و
معرفة سير الانبياء والصحابة فان فيها التحريض والتحذير وهي سبب لاثارة الخوف من الله فان
يورث في الحال ثوفي المال واما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوي المعاملات وفصل الخصومات
لا يريد الراغب فيه للدنيا الى الله بل لا بد منه مهما دنيا في حرصه الى اخر عمره ولعل ما اودعناه هذا الكتاب ان
تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيحرمان يرخص فيه اذ يرجى ان يترجر في اخر عمره فانه مشحون بالتحريض على
وبالترغيب في الاخرة والتحذير من الدنيا وذلك مما يصادف في الاحاديث وتفسير القران ولا يصادف
في كلام ولا فقه فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم وتبصيره اسعد حالا من الجاهل
المغرور او المتجاهل المغبون فكل عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك ان يكون غرضه الجاه والقبول
وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهال والتكبر عليهم فافة العلم الخبيثة كما قاله
صلى الله عليه واله وسلم وقد نبهنا على ذلك في كتاب العلم والحزم الاحتراز منها بالعزلة وترك الاستكثار
من الاصحاب ما امكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في هذا
الزمان ان يتركه فلقد صدق ابو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك
فليس لك منهم مال ولا جاه الا خوان العلانية اعداء السر اذا قربتهم تملقوك واذا غبت عنهم شتموك
من اتاك بكارا عليك رقيبا واذا خرج كان عليك خطيبا اهل نفاق ونميمة وغل وخديعة فلا تغتر
باجتماعهم عليك فانما غرضهم العلم بل الجاه والمال وان تحذفك بسلما الى اوطارهم وحاجاتهم
ان قصرت في غرض من اغراضهم كانوا اشد اعدائك ثم بعد ذلك ترددهم اليك دالة عليك وبروحقا
واجبا لديك ويمرضون عليك ان تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فعادي عدوهم وتضر
قريبهم وخادمهم ووليهم وتنتهض لهم سفيها وفد كنت فقيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان
كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروءة تامة فهذا معنى كلامه وان خالف بعض
الفاظه وهو حق وصدق فانك ترى المدرسين في زقاق ضيق وتحت حق لازم ومنة ثقيلة ممن يترقى
اليه فكانه يهدي تحفة اليه فيرى حقه واجبا عليه وربما لا يحتمل اليه ما لم يتكفل برزقه له
على الادوام ثم المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله فلا يزال يتردد الى ابواب السلاطين و
يقاسي الذل والشدائد مقاساة الذليل المهين حتى يكتب له على بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا
يزال العامل يتوقر ويستخدمه ويتهمه ويسند له الى ان يسلم اليه ما يقدره نعم مستانفة من

عند عليه شريحي في مقاساة القسمة على اصحابه ان سوى بينهم مقته المبرزون ونسبوه الى الحمق
وقلة التمييز والقصور عن درك مصار فات الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل وان
فاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة حداد وثاروا عليه ثوران الاساود والاساد فلا يزال
في مقاساتهم في الدنيا وفي مظالمها ياخذ ويعزر في العقبى والعجب انه مع هذا البلاء كله تمنيه
نفسه بالاباطيل وتقليه بحبل الغرور وتقوله لا تغتر عن صنيعك فانما انت عما تفعله
مريد وجه الله ومذيع شرع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وناشر علم دين الله وقائم
بكفاية طلاب العلم من عباد الله واموال السلاطين لامالك لها وهي مرصدة للمصالح وانت
مصلحة اكبر من تكثير اهل العلم فبهم يظهر الدين ويتقوى اهله ولولم يكن ضحكة للشيطان
لعلم بادنى تامل ان فساد الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء الذين ياكلون ما
يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام فيلحظهم اعين الجهال ويستجرؤن على المعاصي باستجرائهم
اقتداء بهم واقتفاء لاثارهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك وما فسد الملوك
الا بفساد العلماء فعوذ بالله من الغرور والعمى فانه الداء الدفين الذي ليس له دواء **الفائدة**
الثانية النفع والانتفاع اما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا ينفك الا بالمخالطة
والمحتاج اليه مضطر الى ترك العزلة فيقع في جملة من المخالطة ان طلب مواضع الشرع فيه كما
ذكرنا في كتاب الكسب وان كان معه ما لو اكتفى به قانعا لافقه فالعزلة افضل له اذا فسدت طرق
المكاسب في الاكثر الامر المعاصي الا ان يكون غرضه الصدقة بكسبه فاذا الكسب من وجه وتصدق في
فهو افضل من العزلة للاشتغال بالنافلة والمبرز افضل من العزلة للاشتغال بالتحقيق في معرفة
الله ومعرفة علوم الشرع ولامن الاقبال بكنه الهمة على الله والتجرد به للذكر الله اعني من حصل له
اذن من جناحاة الله عن كشف وبصيرة لاعن تقليد اوهام وخيالات فاسدة واما النفع فهو ان
ينفع الناس اما بماله او ببدنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين
ثواب وذلك لا ينال الا بالمخالطة ومن قدر عليه مع القيام بحدود الشرع فهو افضل له من العزلة
ان كان لا يشتغل في عزلته الا بنوافل الصلوات والاعمال الدينية وان كان ممن انفتح له طريق العمل
بالطلب بلداوم ذكرا وفكرا فذلك لا يعدل به ضربه البتة **الفائدة الثالثة** التاديب والتاديب
ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل اذاهم كبرا للنفس وقهر الشهوات وهي من
الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهو افضل من العزلة في حق من لم يتهذب بعد اخلاقه ولم يدن من

لحدود الشرع شهوة وذلك مما يحتاج اليه في بداية الارادة فبعد حصول الارتياض ينبغي ان
يعلم ان الغاية لا يطلب من رياضتها عين ما يطلب بل المراد بها ان يتمذهر كما يقطع به المراحل
ويطوى على ظهر الطريق فالبدن هو مطية القلب يركبها السالك بها طريق الاخرة وفيها شهوات
ان لم يكسرها جمحت به في الطريق فمن اشتغل طول عمره بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمره الدابة
برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد بها الا الخلاص في الحال من عضها وقوتها ومزحها وتجري
فايدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من البهيمة المهيئة والدابة تراد لفايدة تحصل من ركوبها فكذلك
الخلاص عن الموانع والشهوات في الحال يحصل بالتوبة والموت فلا ينبغي ان يقنع بها كالراهب الذي قيل
له يا راهب فقال ما الراهب وانما انا كلب حبست نفسي حتى لا اعض الناس وهذا احسن بالاضافة
الى من يعض الناس ولكن ينبغي ان لا يقتصر عليه فان من قنع بنفسه ايضا لم يعض الناس ولم ينجح ان
يتشوق الى الغاية المقصودة لها ومن فهم ذلك واهتدى الى الطريق وقعد على السلوك استبان له ان
العزلة اعون عليه من المخالطة والافضل لمثل هذا الشخص المخالطة اولا والعزلة اخرا واما التاديب
فانما نعني به ان يزجر غيره وهو حال المعلم مع المتعلم ويتطرق اليه من دقائق الافات والرياءات ما ذكرناه
في كتاب العلم فينبغي ان يتقين ما يتيسر له من المخالطة وتهذيب القوم ويقابل
احدهما بالاخرى وليوثر الافضل وذلك بيدك بدقيق الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص
فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنفي ولا اثبات **الفائدة الرابعة** الاستيناس والايناس وهو مزجر
من يحضر الولايز والدعوات ومواضع المعاشرة والاذن وهذا يرجع الى حظ النفس في الحال وقد يكون
ذلك على وجه حرام بموانسة من لا يجوز موانسته او على وجه مباح وقد يستجب ذلك لامر الدين وذلك
فيمن يستاذن بمشاهدة احواله في الدين كالاذن بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق
بحظ النفس ويستصحب اذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهييج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا
اكرهت عميت وهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة انس يروح القلب فهو الحامل اذا الرفيق في العبادة
من حزم العباد ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وهذا امر لا يستغني عنه
فان النفس لا تالف الحق على الدوام ما لم ترتوح وفي تكليفها الملازمة تنفير ومن يشاد هذا الدين
يغلبه فان الدين متين والا يغال فيه برفق داب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس لو لا محافظة الرجل
لحاجاته لرايته مع الناس وقال ما رحت لدخلت بلادا لا انيس بها وهل يفسد الناس الا الناس فلا بد منهم في الجملة
ابدا عن يحتاج ليستاذن بمشاهدة ومحادثته في اليوم والليلة ساعة فليجتهد في طلب من لا

في ساعته تلك عليه لسائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل وليحرص ان يكون حديثه عند لقائه في امور الدين وحكاية احوال
القلب وشكواه وقصور عن الثبات على الحق والاهتداء الى الرشد ففي ذلك متنفس وسترويح
للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا يقطع شكواه ولو عاد اطوارا طويلة و
الراضي عن نفسه مغرور قطعا فهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات النهار وبما يكون افضل
من العزلة في حق بعض الاشخاص فليتفقد فيه احوال القلب واحوال الجليس اولا ثم يجالس **الغاية**
الخامسة في نيل الثواب واما آلته اما النيل فبحضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيد ين اما
حضور الجمعة فلا يبعد عنه وحضور الجماعة في سائر الصلوات ايضا لا رخصة في تركه الا لعذر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق الا نادرا وكذلك في حضور
الاملاكات والدعوات ثواب مرجيء انه ادخال سرور على قلب مسلم واما آلته فهو ان يفتح
الباب ليعوده الناس وليعزوه في المصائب او ليهنؤه على النعم فانهم ينالون به ثوابا وكذلك اذا
كان من العلماء واذن لطلب الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالتمكين سببا فيه فينبغي ان يزن
ثواب هذه المخالطات بافاتها التي ذكرناها وعند ذلك قد يترجح العزلة وقد يترجح المخالطة فقد
حكي عن جماعة من السلف ترك اجابة الدعوات وعيادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم
لا يخرجون الا الى الجمعة او زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار والجأ الى قلل الجبال تفرغا للعبادة
وفرارا من الشواغل **الفائدة السادسة** من المخالطة التواضع فانه من افضل المقامات ولا يعد
عليه في الرجحان وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة فقد روي في الاسرائيليات ان حكيما من
الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن انه قال عند الله منزلة فاوحى الله الى نبي زمانه
قل لفلان انك قد ملأت الارض نفاقا واني لا اقبل من نفاقك شيئا فاقل فتخلى وانفرد في سرب فجعل يبكي
ويقول الان بلغت محبة ربي فاوحى الله تعالى الى نبيه قل له لم تبلغ رضاي قال فخلط الاسواق وخالط
العامة وجالسهم واكلهم فاكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فاوحى اليه قل له الآن
قد بلغت رضاي فكم من معتزل في بيته وباعثه التكبر وما نعه عن المحافل ان لا يوقر ولا يعظم او
يرى لنزفع عن مخالطتهم ارفع لمحله وابقى لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من ظهور
مقابحه لو خالط الناس فلا يعتقد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيتخذ من البيت ستارا على ما تحته
ابقاء على اعتقاد الناس في بعد وتعبد من غير استغراق وقت في الخلوة بالذكر والفكر وعلامة

هولاء انهم يحبون ان يزاروا ولا يحبون ان يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والسلاطين اليهم
واحتفاعهم على باب احدهم وطريقه وتقبيلهم يد على سبيل التبرك فلو كان الاشتغال بنفسه
هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارة الناس ليغض اليه زيارتهم له فليس مشغولا مع نفسه بذكر الله
فاعتزاله عن الناس بسببه شر من اشتغاله بالناس لان قلبه يتجرد للالتفات الى نظرهم اليه
بعين الوقار والاحترام والعزلة بهذا السبب جهل من يجوز احدها ان التواضع والمخالطة لا ينقص
منصب من هو كبير بعمله او ورسادكان على عليه السلام يحمل التمر والملح في ثوبه ويتولى
لا ينقص الكامل من كماله ما جرى من نفع الى عياله وكان حذيفة وابي وابن مسعود يحملون خزمة الحطب
وجراب الدقيق وغيره على اكتافهم وكان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم يشتري الشيء
فيحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني احمله فيقول صاحب المتاع احق بحمله
وكان الحسن بن علي عليهما السلام يمر بالسؤال وبين ايديهم كسر فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله
وهم جلوس على الطريق فكان ينزل على الطريق ويأكل معهم ويقول ان الله لا يحب المستكبرين
الوجه الثاني ان الذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور
لانه لو عرف حق المعرفة علم ان الخلق لا يغني عنه من الله شيئا وان ضره ونفعه بيد الله فلا نافع
ولا ضار الا الله عز وجل فلم يطلب رضاء الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله عليه واستحط
عليه الناس بل رضاء الناس غاية لا تدرك فرضا الله تعالى ولي بالطلب ولذلك قيل ليس الى
السلامة من الناس سبيل فانظر الى ما يصلحك فافعله وقيل ثمرة من يراقب الناس مات غما
وفاز بالراحة الجسور وتظر يهسل الى واحد من اصحابه فقال اعمل كذا وكذا فقال يا استاذي
لا اقدر عليه لاجل الناس فالتفت الى اصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون
باحد وصفين عبد يسقط الناس من عينه فلا يبالي في الدنيا الا خالقه وان احدا لا يفيد
ان يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يراه ونه وقال بعضهم
ما من احد الا الله محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع اهل الطاعة وقال موسى عليه نبينا الله
وعليه السلام يا رب ادلني على شر عبادك عندك فكن مع اهل الطاعة وقال موسى عليه السلام
لك واوحى الله تعالى الى العزير ان لم تطب نفسا بازالة جلال على كاهلي افواه الماضغين لم
اكتبك عندي من المتواضعين فاذن من جلس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس واقوالهم
فيه فهو في غم ظاهر حاضر في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون فاذن لا يستحب العزلة

الا لمستغرق الاوقات بورده ذكرا وفكرا وعبادة وعلما بحيث لو خالط الناس لشاعت
اوقاته او كثرت افاته وتشوشت عليه عباداته فهذه عوائل خفية في اختيار العزلة ينبغي ان
تبقى فانها مهلكات التجارب فانها تستفاد من مخالطة الخلق ومجاري
احوالهم والعقل الغريزي ليس كافيا في فقههم ومصالح الدين والدنيا وانما يفيدها التجربة و
الممارسة ولا خير في عزلة من لم يحنكه التجارب فالصبي اذا اعتزل يقع غما جاهلا بل ينبغي ان
يشتغل بالتعلم ويحصل له من التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك و
يحصل بقيته التجارب بمباشرة الاحوال فلا يحتاج الى المخالطة ومن اهم التجارب ان يجرب نفسه
واخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقتدر عليه في الخلوة فان كل مجرب بالخلايسر وكل غضوب او حقود
او حقود اذا خلي ونفسه لم يتر شح منه خبثه ومن الصفات مهلكات في انفسها فيجب قلعها
او قهرها ولا يكفي تكيتها بالتباعد عما يحركها فان القلب المشحون بهذه الخبائث مثال دمل
يمتلئ بالقيح والمدة وقد لا يحس صاحبه بثقله ما دام يقدر انه او يسره عزيزة فان لم يكن لديه نفسه او
عين تبصر صورته ولو يكن معه من يحركه بما بطن نفسه السلامة ولو دثير بالدمل في نفسه و
اعتقد فقده ولكن لو حرك محرك لما واصابه مشرط حجام انفجر منه القيح وفار فوران الشيء المحقق
اذا حبس عن الاسترسال فكذلك القلب المشحون بالبخل والحقد والغضب والحسد وسائر
الاخلاق الذميمة انما ينجر منه خبائثه اذا حركه وعزه هذا كان السالكون لطريق الاخرة الطالبون
لتزكية القلوب يجربون انفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبرا كان يحمل قوته ماء على
ظهره بين الناس او حزمة حطب على راسه ويتردد في الاسواق ليجرب به نفسه فان عوائل
النفس ومكائد الشيطان خفية قلما يتفطن لها ولذلك حكي عن واحد انه قال اعدت صلوة
ثلثين سنة مع اني كنت اصليها في الصف الاول ولكن تخلفت يوما لعذر فاوجدت موضعا في
الصف الاول فوقعت في الصف الثاني فوجدت نفسي يستشعر خجلة من نظر الناس اليه وقته
سبقت بالصف الاول فعلمت ان جميع صلوتي كانت مشوبة بالرياء ومزعجة ملذة نظر الناس
الي وقد يتهم اباي في زمرة السابقين الى الخيرات فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبايا
واظهارها ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة دائمة وتستباق عوائل
هذه المعاني وقد افتها في بيع المهلكات فان بالتحمل بها يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو
العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلوة

ولا يراد الا للصلوة افضل من الصلوة فانا نعلم ان ما يراد لغيره فذلك الغير اشرف منه وقد
قضى الشرع بتفضيل العالم على العابد حتى قال صلى الله عليه واله وسلم فضل العالم على العابد
كفضلى على ادنى رجل من اصحابى فمنى تفضيل العلم يرجع الى ثلثة اوجه احدها ما ذكرناه والثانى
عموم نفعه اذ يتعدى فائدته والعمل لا يتعدى والثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وافعاله
فذلك افضل من كل عمل اذ المقصود الاعمال صرف القلوب من الخلق الى الحق والمتبعث بعد الاصرار
اليه لمعرفته ومحبته فالعمل وعلم العمل مراد لهذا العلم وهذا العلم غاية المريدين والعمل كالشرط له
والى الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالكلم الطيب هو هذا العلم
والعمل كالحمال الرافع الى مقصده فيكون المرفوع افضل من الرافع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكتاب
فلنرجع الى المقصود **فصل** اذا عرفت فوائد العزلة وعللها تحققت ان الحكم عليها مطلقا بالتفضيل
نفيا واثباتا خطأ بل ينبغى ان ينظر الى الشخص وحاله والى خليطه وحاله والى الباعث على مخالطته والى
الغاية بسبب مخالطته ومن هذه الفوائد المذكورة ويقدر الغايات بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق
ويتضح الافضل **وفصل** الخطاب فيه ما قيل ان الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
اليهم مجلبة للغرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فكذلك يجب الاعتدال فى المخالطة و
العزلة فيختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوائد والآفات يتبين الافضل هذا هو الحق
الصريح وكل ما ذكر سوى هذا فهو قاصر بانما هو اخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها فلا يجوز
ان يحكم بها على غيره المخالف له فى الحال والفرق بين العالم والصوفى فى ظاهر العلم يرجع الى هذا
وهو ان الصوفى لا يتكلم الا عن حالة فلا يجرم يختلف اجوبته فى المسائل والعالم هو الذى
يدل الخلق على ما هو عليه ولا ينظر الى الحال نفسه فيكثف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فان الحق
واحد ابدا وما قاصر عن الحق كثير لا ينحصر ولذلك سئل الصوفى عن الفقر فما من واحد الا و
اجاب بجواب اخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس يحوم فى نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا
ابدا ولذلك لا ترى اشين منهم يثبت احدهما الصاحبه قولا فى التصوف ويشنع عليه بل كل واحد
يدعى انه الواصل الى الحق وما الواقف عليه لان اكثر تردده على مقتضى الاحوال التى تعرض لقلوبهم فلا
تشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم وغير العلم اذا اشرق احاط بالكل وكشف الغطاء و
رفع الاختلاف فهذا ما اردنا ان نذكره فى فضيلة العزلة والمخالطة **فصل** فان قلت فمن
اثر العزلة واما افضل له واسلم فما آدابه فى العزلة فنقول انما يطول النظر فى آداب المخالطة

وقد ذكرناها وكتاب آداب الصحبة واما آداب العزلة فلا تطول فينبغى للمعتزل ان ينوى بعزلته
كف شر نفسه عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن
القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التفرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن فى
خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتنى ثمرة العزلة وليمنع الناس عن ان يكثروا عليه فى
زيارته فيتشوش وقته وليمسك عن السؤال عن اخبارهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلدان وما الناس
مشغولون به فان كل ذلك ينفر سر فى القلب حتى ينبعث فى اثناء الصلوة والفكر من حيث لا يحتسب
فوقوع الاخبار فى السمع كوقوع البذر فى الارض فالبذر وان بذت وينفرع عروقها واغصانها و
يتداعى بعضها الى بعض واحد معينات العزلة قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله والاخبار منابع
الوساوس واصولها واليقنع باليسير من المعيشة ولا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم و
ليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليبعد معترض الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة
او قدح فيه بترك لها لخاطرة فان كل ذلك يوثر فى القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا يدان يكون
واقفا عن سيره فى طريق الاخرة فان السير اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور القلب واما بالفكر فى صفات
الله وجلاله وافعاله وملكوت سماواته واما بالتامل فى دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب
طرق الخلاص منها وكل ذلك يستدعى الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب فى الحال وقد تجدد
ذكر ما فى ولده الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او جليس صالح ليستريح نفسه اليه فى اليوم والليلة من
كلفة المواظبة ففيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر فى العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس
منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسى ويمسى على
انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشر سنة ولو قدر انه يعيش الف سنة
الموت ووحدة القبر مما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل فى قلبه من ذكر الله ومعرفته ما
به فليطق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يعدم الموت محل
الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة الله وانه فرحا بفضل الله تعالى عليه ورحمته كما قال تعالى فى الشهداء ولا
تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وكل
متجرد لله وجاهد نفسه فهو شهيد بما ادركه الموت فى المجاهدة من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله صلى الله
عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما لا يخفى على اصحاب ربعة سلم الجهاد لا عشر الجهاد لا كبر هذا آخر كتاب العزلة من المجلة
البيضاء فى احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب آداب الصحبة والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب آداب السفر

وهو الكتاب السابع من ربع العادات من المجتبى البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بصائر اوليائه بالحكم والعبر، واستخلص همم هممهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر والسفر فاصبحوا راضين بمجاري القدر، منزهين قلوبهم عن التلفت الى متنزهات البصر، لاعلى سبيل الاعتبار بما يسنح في مسارح النظر ومجاري الفكر، فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر، والصلوة على محمد سيد البشر وعلى اله واصحابه المقتفين لاثاره في الاخلاق والسير، اما بعد فان السفر وسيلة الى المقاصد عن مهم وبه عنه او الوصول الى مرغوب فيه والسفر من سفر ظاهر البدن عن المستقر والوطن الى الصحاري والفلوات وسفر بصير القلب من اسفل السافلين الى ملكوت السموات اشرف السفرين السفر الباطن فان الواقف على الحالة التي تاخليها عقيب الولادة الجاهد على ما ملقيه اليه تقليد من الاباء والاجداد لا مزدجرة القصور وقانع برتبة القصور ومستدل بمتسع فضاء عرصة السموات الاولين ظلمة النجوم وضيق الحبس ولم ار في حبوب النار عيبا كتقعد القادرين على القيام الا ان هذا السفر لما كان مقتضى في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخفير فاقتضى عرض السبيل وفقد الخفير والدليل وقاعة الملكوت عن الخطر الخرياء بالنصيب النازل القليل اندرس مسالكه فانقطع فيه الرفاق وضلا عن الطائفين منتزهات الانفس والملكوت والافاق واليه دعا الله سبحانه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وبقوله في الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى وانتم عليها معرضون فمن يسر له هذا السفر ينزل في سفر متنزها في جنة عرضها السموات والارض وهو سائر بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا يضيق فيه المسافر ولا يضر فيه الزحام والتوارد بل يزيد بكثرة المسافرين غنائم ويتضاعف ثمراته وفوائده فغنائم دائمة غير ممنوعة وثمراته لذة غير منقطعة لا آفات للمسافر فترة في سفره ووقفته في حركته فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فليزل اغوان الشيطان عن الله قلوبهم وما الله بظلام للعبيد ولكنهم يظلمون انفسهم ومن لم يواصل الجولان في هذا الميدان والتطواف في متنزهات هذا البستان ويسافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فاي بضع معدودة مغتنما بها تجارة للدنيا او ذخيرة للاخرة فان كان مطلبه العلم والدين او الكفاية على الاستعانة على الدين كان من سالكي سبيل الاخرة وكان له في سفره شروط واداب ان اهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان راعاها طلب عليها له بحال سفره

عن فوائد تلمحه بعمال الاخرة ونحن نذكرها به وشروطه في ثلثة ابواب الباب الاول في فوائد السفر وفضله وبنيته الباب الثاني في اداب السفر من اوله النهوض الى اخره الرجوع الباب الثالث في ما لابد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وادلة القبلة وغيرها الباب الاول في فوائد السفر وفضله وبنيته اعلم ان السفر نوع حركة ومخالطة وفيه فوائد وله آفات كما ذكرناه وكتاب آداب الصحبة والعزلة والفوائد الباعثة على السفر لا يخلو من هرب او طلب فان المسافر اما ان يكون له مرجع عن مقامه ولولاه لما كان له مقتضى اليه واما ان يكون له مقصد ومطلب والمهروب عنه اما ان يكون له كتابة الامور الدنيوية كالطاعون والوبا اذا ظهر ببلد وخوف سببه فتنة وخصومة في غلاء سعر وهو اما عام كما ذكرناه او خاص كمن يقصد باذية في بلد فيهرب منها واما امر له كتابة في الدين من ابتلي في بلد بجاه ومال فاتباع واتساع اسباب تصد عن التحرر لله فينوي الغربة والخمول ويجتنب السعة والجاه او كمن يدعى الى بدعة فهرب والى ولاية على لا يحل مباشرتها فيطلب الفرار منه واما المطلب فهو اما دنيوي كالمال والجاه او ديني والديني اما علم او عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم الخلق وصفاته على سبيل التحرير واما علم باليات الارض ومجائبها كما في ذي القرنين وطوافه في ناحية الارض والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والجهاد والزيادة ايضا من القربات وقد يقصد به مكان بعينه كالمدينة وبيت المقدس والثغور فان اكثرها طبها قربة وقد يقصد بها الاولياء والعلماء وهم اما موتى فتزار قبورهم واما احياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر الى احوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي اقسام الاسفار ويخرج من هذه القسمة اربعة اقسام القسم الاول السفر في طلب العلم وهو اما واجب واما نفل وذلك بحسب العلم واجبا او نفلا وذلك اما علم بامور دينية او بخلاق نفسه او باليات الله في ارضه وقد قال صلى الله عليه واله وسلم من خرج من بيته في طلب علم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يقول في الايام في طلب الحديث الواحد قال الشعبي لو سافر رجل من اقصى اليمن الى اقصى الشام لما رأيت كلمة تدله على هدى او كان سفر صنعاء وهو رحل جابر بن عبد الله من المدينة الى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهرا في حديث بلغه عن عبد الله بن انيس الانصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى سمعه وقال ما كنت في العلم محصل من زمان الصحابة الى زماننا الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله واما عمله بنفسه واخلاقه فذلك ايضا مهم فان طريق الاخرة لا يمكن سلوكه الا بحسن الخلق وتهذيبه ومن لا يطلع على اسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب وانما السفر هو الذي يسفر عن الاخلاق ويثير

يخرج الله الخب في السموات والارض وانما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق ولذلك قيل للذي
يعرف بعض الشهود هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال الانفاق اما الدالة تعرفه
وكان بشر يقول يا معاشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا اكثر مقامه في موضع تغير وبالجملة فالسفر في
الوطن مع مواتاة الاسباب لا يظهر اخلاقها لاستيناسها بما توافق طبيعتها من المألوفات المعهودة فاذا
حملت وعناء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة واضجنت بمشاق الغربة انكشفت عنوانها ووقع الوقوف
على عيوبها فيفكر الاشتغال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر مخالطة مع زيادة
اشغال واحتمال مشاق واما آيات الله في ارضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر فيها قطع متجاورات و
فيها الجبال والبراري والبحار وانواع الحيوان والنبات وما من شيء منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية و
مسبح له بلسان ذلق لا يدركه الا من الق السمع وهو شهيد واما الجاحدون والغافلون والمعتبرون والسامع
السرايب من نعم الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع لمعزولون وعن آيات ربهم محجوبون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وما اريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين اريد
به ما كانوا معزولين عنه وانما اريد بالسمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات وسائر
الحيوان يشارك الانسان فيه فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال وهو نطق بمراء نطق المقال
يشبه قول القائل حكاية لكلام الوتد الحائط قال الحائط للوتد لم تدلم فتشتني فقال سل من يدقني فلم يزل يدقني
والذي الحجر الذي ورائي وما من ذرة في السموات والارض الا ولها انواع شهادات لله سبحانه بالوحدانية
هي توحيدها وانواع شهادات لصانعها بالتقدير هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحهم لانهم لم يذاقوا
من ضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن كلكة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال ولو قدر كل عاجز
على مثل هذا السير لكان سليمان عليه السلام مختصا بعلم منطق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا
بسماع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات ومن يافل ليستغني هذه
الشهادات من الاسطار المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في
موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيح من الجماد الذي ذهبت فاله والتردد في المقدرات والغيبة في
ملكوت السموات والثمر والقمر والنجوم مسخرات وهي الى ابصار ذوي البصائر مساقات في الشهر والسنة مرات
بل هي دائبة في الحركة على توالي الاوقات فمن الحجائب ان يبادر الطوافون باحاد المساجد من اقرب الكعبة ان
تطوف به ومن العجائب ان يطوف في اكناف الارض من يطوف به اقطار السماء ثم ادام المسافر معتزلا الى
ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو بعد في المنزل الاول من منازل السائرين الى الله والسالكين

الى حضرته وكانه معتكف على باب الوطن لم يفض به السير الى مقيم الفضاء فلا سبب لطول
المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور ولذلك قال بعض ارباب القلوب ان الناس ليقولون افيضوا
اعينكم حتى تبصروا وانا اقول اغمضوا اعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القولين حق فالاول خبر عن
المنزل الاول القريب من الوطن والثاني خبر عما بعد من المنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطأها
الا مخاطر بنفسه والجاهز اليها بما يتيه فيها سنين وربما اخذ التوفيق بيده فيرشد الى سواء
السبيل والهالكون في التيه هم الاكثرون من ركاب هذه الطرق ولكن السالكين السالمين بمنه
التوفيق فانما بالنعيم والملك المقيم وهم الذين سبقت لهم منا الحسنى واعتبر هذا الملك
بملك الدنيا فانه يمثل بالاضافة الى كثرة الخلق طلابه وهما عظم المطلوب قل الساعدهم الدهر
بملك اكثر من الذي يملك ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب وان
كانت النفوس كبارا تعشق في مرادها الاجسام وما اودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في مقتحم الخطر
وقد سمى الجبان والقصور باسم الحزم والحذر. يرى الجبناء ان الجبن حزم. قال خداش بن زهير
اللئيم فهذا حكم السفر الظاهر اذا اريد به السفر الباطن بطاعة الآيات لا الارض فلنرجع الى الغرض الذي
كنا نقصده القسم الثاني ان يسافر لاجل العبادة اما بجهاد او حج وقد ذكرنا فضل ذلك واداب و
اعماله الظاهرة والباطنة في كتاب اسرار الحج ويدخل في جملته زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وقبور
الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء اقول واما فضل ذلك كله واهم بعد زيارة النبي صلى الله
عليه واله وسلم زيارة قبور الائمة المعصومين عليهم السلام من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فقد روي في الفقيه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان لكل امام عهدا في عنق
اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما
رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاء هم يوم القيمة قال الصدوق رحمه الله وروى صالح بن عقبة عن ابيه الشام
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما لمن زار واحدا منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعلي عليه السلام يا علي من زارني في حيوتي او
بعد موتي او زارك في حيوتك او بعد موتك او زار ابنيك في حيوتهما او بعد موتهما ضمنت له يوم القيمة
ان اخلصه من اهوالها وشدائدها حتى اصيره معي في درجتي قد روى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
عليه السلام قال موضع قبر الحسين عليه السلام منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة وما يلي
موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة وقال عليه السلام حريم قبر الحسين خمسة

فواسح مزاربعة جوانب القبر وقال عليه السلام في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وهو
الدواء الاكبر وقال عليه السلام اذا اكلته فقل اللهم ربّ التربة المباركة وربّ الوصيّ الذي
فلقته صل على محمد وآل محمد واجعله علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى اسحق بن عمار عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما بين قبر الحسين عليه السلام الى السماء السابعة مختلف الملائكة و
٥ روى صالح بن عقبة عن بشير الدهان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ربما فاتني الحج فاعرف عند
قبر الحسين عليه السلام قال احسنت يا بشير ربما مر من اتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه في غير
يوم عيد كتبت له عشرون حجة مبرورات متقبلات وعشرون عمرة مبرورات متقبلات والف غزوة مع نبي مرسل او امام عادل وان
اتاه في يوم عيد كتبت له الف حجة والف عمرة مبرورات متقبلات والف غزوة مع نبي مرسل او
امام عادل قال فقلت له وكيف لي بمثل الموقف قال فنظر الي شبه المغضب ثم قال يا بشير ان المؤمن اذا
١٠ اتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة فاغتسل بالفرات ثم توجه اليه كتب الله له بكل خطوة حجة
بمناسكها ولا اعلمه الا قال وعمرة وقال الصادق عليه السلام ان الله يباهي بالنظر الى زقاق قبر الحسين
عليه السلام عشية عرفة قبل لابي بصير يظهر الى اهل الموقف فالتفت فقال لا ان السقا الذي في ذلك
اولا دنا وليس في هؤلاء اولا دزنا وقال عليه السلام من زار قبر الحسين عليه السلام حمل ذنوب سبعين
باب داره ذنوبهم كانما يخلف احدكم الجمر وراءه اذا عبره وروى علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
١٥ عليه السلام قال وكل الله عز وجل بالحسين صلوات الله وسلامه عليه سبعين الف ملك يصلون عليه
كل يوم شعثا غبرا يبكون لمن زاره ويقولون هؤلاء زقاد الحسين افضل بهم وافضل بهم وقال عليه السلام
من اتى الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتبه الله تعالى في اعلى عليين وقال موسى بن جعفر عليه السلام بشط
الفرات اذا عرف حقه وحرمته وولايته ان يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وروى الحسن بن علي الوشا
عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال مر والله شيعتنا بزيارة الحسين بن علي
٢٠ عليهما السلام فان زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق واكل السبع وزيارته مفترضة على من اقر للحسين
عليه السلام بالامامة من الله عز وجل وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام اذا كان
النصف من شعبان نادى مناد من الافق الاعلى يا زوار قبر الحسين عليه السلام ارجعوا مغفورا لكم فتوبوا
على ربكم ومحمد نبيكم وروى الحسين بن محمد الاشعري عن الرضا عليه السلام انه قال من زار قبر ابي عليه السلام بعثا
كان كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر امير المؤمنين عليه السلام الا ان لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام فضلهما وعن الحسن بن علي الوشا عن ابي الحسن الرضا

عليه السلام قال سالته عن زيارة قبر ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام مثل زيارة الحسين عليه السلام
قال نعم وروى علي بن مهزيار عن ابي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال قلت له جعلت فداك
زيارة الرضا عليه السلام افضل او زيارة ابي عبد الله الحسين عليه السلام قال زيارة ابي افضل وذلك
ان ابا عبد الله صلوات الله عليه يزوره كل الناس وابي عليه السلام لا يزوره الا الخواص من الشيعة و
٥ روى احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قرات كتاب ابي الحسن الرضا عليه السلام ابلغ شيعتي ان
زيارتي تعدل عند الله الف حجة قال قلت لابي جعفر عليه السلام بعني اتبرا الف حجة قال اي والله و
الف الف حجة لمن زاره عارفا بحقه وروى الحسين بن زيد عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول
يخرج رجل من ولد موسى اسمه اسم امير المؤمنين فيدفن في ارض طوس وهي من خراسان يقتل فيها بالسم
فيدفن فيها غريبا فمن زاره عارفا بحقه اعطاه الله تعالى اجر ما انفق من قبل الفتح وقال يهدى ابن يقطين
١٠ عن الرضا عليه السلام قال ما زار ني احد من اوليائي عارفا بحقي الا شفعت فيه يوم القيمة وقال ابو جعفر
محمد بن علي الرضا عليه السلام ان بين جبل طوس فرضة فضت من الجنة من خلها كان امنا يوم القيمة
من النار وقال عليه السلام ضمنت لمن زارني بطوس عارفا بحقه الجنة على الله عز وجل وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم سندفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب الا نفس الله كربته ولا مذنب
الا غفر الله له ذنوبه وروى النعمان بن سعد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال يقتل
١٥ رجل من ولدي بارض خراسان بالسم ظلما اسمه كاسم ابي واسم ابيه كاسم ابن عمران موسى عليه السلام
الا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تاخر ولو كانت مثل عدد الحصى والشجر وقطر الامطار
وعدد ورق الاشجار وروى حمدان الديواني عن الرضا عليه السلام انه قال من زارني على بعد داري اتيته
يوم القيمة في ثلثة مواطن حتى اخلصه من اهوالها اذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا وعند الصراط
عند الميزان وروى حمزة بن حمران قال قال ابو عبد الله عليه السلام يقتل رجل حقد في ارض خراسان
في مدينة يقال لها طوس فمن زاره ليها عارفا بحقه اخذ ته بيدي يوم القيمة وادخلته الجنة
وان كان من اهل الكبائر قال قلت جعلت فداك ما عرفانه حقه قال يعلم انه امام مفترض الطاعة
غريب شهيد من زاره عارفا بحقه اعطاه الله اجر سبعين شهيدا ممن استشهد بين يدي رسول
صلى الله عليه وآله وسلم على حقيقة وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن علي بن موسى
الرضا عليه السلام انه قال لبعض اهل خراسان يا ابن رسول الله رايت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في المنام كانه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعة منه واستحفظتم وديعته وغيبتم في ترابكم

نجي فقال له الرضا عليه السلام انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من بضعكم وانا الوديعة والبضعة والحق الاومن زارني في
هو يعرف ما اوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فانا وابائي شفعاؤه يوم القيمة ومن كنا شفعاءه ونحن
لو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس ولقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
اله وسلم قال من زارني في مماته فقد زارني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا
في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء امن النبوة وروى عن ابي الصلت عبد السلام
بن صالح الهروي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول والله ما منا الا مقتول شهيد فقيل له فمن يقتلك
يا ابن رسول الله قال شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم شهيد فمني في دار ضيعة وبلاد غربة الا فمن زارني
في غربتي كتب الله تعالى له اجر مائة الف شهيد ومائة الف صديق ومائة الف حاج ومعتمر ومائة الف غاز
وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام قال ان بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السماء
وفوج يصعد الى ان ينفخ في الصور فقيل له يا ابن رسول الله وأية بقعة هذه قال هي بارض طوس تدفن فيها
من بياض الجنة من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكتب الله له
ثواب الف حجة مبرورة والف عمرة مقبولة وكنت انا وابائي شفعاءه يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ستدفن بضعة مني بارض خراسان لا يزورها مؤمن الا اوجب الله له الجنة وحرم جسده
على النار قال ابو حامد وكل من يتبرك بزيارته بعد وفاته ويحن نشد الرحال لهذا الغرض
ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه واله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى لان تلك المساجد هي متماثلة بعد هذه المساجد الثلث والا فالتفرق بين زيارة قبور
الانبياء وبين الاولياء والعلماء واصل الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات بحسب اختلاف درجاتهم
عند الله وبالجملة زيارة الاحياء اولى من زيارة الاموات اقول ينبغي ان يشترط تساويهم في الرتبة والا فلا يبعد النظر
والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصلحاء عبادة
وفيه ايضا تحريك للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم واداب هذا اسوى ما ينتظر من الفوائد الجلية
المستفادة عن انفاسهم وافعالهم كيف ومجرد زيارة الاخوان في الله فيه فضل كما ذكرناه وكذا الصحبة
وفي التوبة سرا رعبة اصيال نداخواني الله واما البقاع فلا معنى لزيارة تماسوى المساجد الثلثة وسيأتي
التنبيه للرباط فيها فالحديث ظاهر في انه لا يشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى المساجد الثلثة وقد ذكرنا
فضائل الحرمين في كتاب الحج وبيت المقدس ايضا له فضل كثير وقد سأل سليمان ربه جل وعز ان لا يؤتي

هذا المسجد لا يعتمده الا الصلوة فيه ان لا تصرف نظرك عنه ما دام مقيما فيه حتى تخرج منه و
ان تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته امه فاعطاه الله ذلك اقول وقد ذكرت فضل مسجد الكوفة ايضا والصلوة
فيه وجعل امير المؤمنين عليه السلام في فضائله ليعلم الناس ما فيه من البركة لانه من اقطار الارض ولو
جوا على الثلج وفي كتاب اسرار الخ القسم الثالث ان يكون السفر للهرب من مشوش الدين وذلك ايضا
حسن فالفرار مما لا يطاق من اهم سنن المرسلين ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق
والاسباب فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بفراغ القلب فاذا لم يتم فراغه
يتصور ان تشتغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب الا بترك مهمات الدنيا عن مهمات الدين والحاجات الضرورية في
الكل يتصور تخفيفها وتقليلها وقد نجا المخفون وهلك المثقلون والحمد لله الذي لم يجعل النجاة بالفرار
المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قلب الخف بفضله وشمله لسعة رحمته والمخف هو الذي ليست الدنيا
اكبر همه وذلك لا يتيسر الا لمن اتسع جاهه وكثرت علائقه فلا يتم مقصوده الا بالغربة والخمول وقطع
العلائق القوية عنها حتى يرد عليها ما يرضى به نفسه مما تجري به المقادير فيتنعم عليه بما يقوي به نفسه
ويطمئن به قلبه فيستوي عنده السفر والحضر ويتقارب عنده وجود الاسباب والعلائق وعدمها
فلا يضر بنى منها عما هو بصدده من ذكر الله وذلك مما يغر وجوده جدا بل الغالب على القلوب الضعف
القصور عن الاتباع للخلق والخالق وانما ابعدهم عن القوة الانبياء والاولياء والوصول اليها بالكلب
شديد وان كان للاجتهاد والكلب غير مدخل ايضا ومثال تفاوت القوة الباطنة في تفاوت القوة
الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوي ذو مزح سوي شديد الاعصاب محكم البنية يستقل بحمل
ما وزنه الف رطل مثلا فاذا اراد الضعيف المريض ان ينال درجته بممارسة الحمل والتدريج فيه قليلا قليلا
لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجد تزيد في قوته زيادة ما وان كان ذلك لا يبلغ درجته فلا ينبغي ان
يترك الجد عند اليأس عن الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال وقد كان من عادة السلف
مفارقة الوطن خيفة من الفتن قال بعضهم هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الحامل ما يكيف على المشهور هذا
زمان رجل ينقل من بلد الى بلد كما عرف في موضع نحمل الى جزيرة القسم الرابع السفر مرتبا
في البدن كالطاعون او في المال كفرار السفر او ما يجري مجراه ولا حرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض
المواضع ويباح في بعض وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه في ذلك لكن
ينبغي عن الطاعون فلا ينبغي ان يفر منه لورود النهي فيه قال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة

قال ٥ ٢
زاد في نسخة ٥

وباقي الاخرى فمن سمع به في ارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه وقالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان من فناء امتي بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم الجن في اجنادهم المسلم الميت منه شهيد والمقيم على الجنب كالمرابط في سبيل الله والفار منه كالفار من الزحف وعن مكحول عن ابراهيم قالت اوصى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعض اهله لا تشرك بالله شيئا وان عذبت بالنار وخوفت اطع والديك وان امراك ان تخرج من كل شيء هو لك فاخرج منه لا تترك الصلوة عمدا فانه من ترك الصلوة عمدا فقد برئت منه ذمة الله اياك والخمر فانها مفتاح كل شر اياك والمعصية فانها تحل سخط الله لا تفرن من الزحف وان اصاب الناس موتان وانت فيهم فاثبت فيهم انفق موسع طولك على اهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم وخفهم لله فهذه الاحاديث تدل على ان الفرار من الطاعون منهي عنه وكذا القدوم عليه وسيأتي سر ذلك في كتاب التوكل فهذه اقسام الاسفار وقد خرج منها ان السفر ينقسم الى مذموم ومحمود والى مباح والمذكور ينقسم الى حرام كالسفر للعبد وسفر العاق والى مكروه كالخروج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم الى واجب كالحج وطلب العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم والى مندوب كزيارة العلماء وزيارة مشاهدهم ومن هذه الاسباب يتبين النية في السفر فان معنى النية الانبعاث للسبب الباعث والانبعاث على حالة الداعية ولتكن نيته الاخرة في جميع اسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحظور واما المباح فمهما كان قصد بطلب المال مثلا التعفف عن السؤال او رعاية ستر المروة على الاهل والعيال والتصدق بما فضل من مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من اعمال الاخرة وترجح الى الحج وباعتبار الزيادة والسعة خرج عن كونه من اعمال الاخرة فتوله صلى الله عليه واله وسلم انما الاعمال بالنيات علم في الواجبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا توثر في اخراجها عن كونها محظورة وقد قال بعض السلف ان الله قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون الى مقاصدهم فيعطي كل واحد على نحو نيته فمن كانت نيته الدنيا اعطي منها ونقص من اخرته اضعافه وفرق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الاخرة اعطي من البصيرة والفطنة وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع لهم ودعت له الملائكة بالاستغفار واما النظر في ان السفر هو الافضل او الاقامة فيضاهي النظر في ان الافضل هو العزلة او المخالطة وقد ذكرنا منهاجه في كتاب العزلة فليفهم هذا منه فان السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة من تفرق الهم وتشتت القلب في حق الاكثرين والافضل ما هو لا عون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمن

منها

منها والسفر هو المعين على التعلم في الابتداء والاقامة هي المعينة على العمل بالتعلم في الانتهاء فاما السياحة في الارض على الدوام فمن الشوشات للقلب الا في حق الاقوياء فان المسافر ومآله لعله تلك الاماكن في الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه ومآله وتارة بمفارقة ما الفه واعتاده في اقامته وان لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف الى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة تقوى باسبابه كل ذلك اسباب للطمع ثم شغل الحظوظ والترحال مشوش لجميع الاحوال فلا ينبغي ان يسافر المريد الا في طلب علم او مشاهدة شيخ يقتدي به في سيرته ويستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فان استقل بنفسه واستبصر وانفتح له طريق الفكر والعمل فالسكون اولى به الا ان اكثر متصوفة هذه الاعصار لما خالطوا عوام الخلق لا لافكار رودوا فاتوا الاهوال ولم يحصل لهم الا ان بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطالين غير متجردين ولا مشتغلين فذا قنوا البطالة واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلانوا جانب السؤال والكدية واستطابوا الترهات المبتدعة لهم في البلاد واستخفوا الخدمة المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وادیانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة الا الدنيا او السمعة وانتقاد الصيت واقتناص الاموال بطريق السؤال فعلل بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تاديب للمسافرين نافع ولا جرم عليهم قاهر فلبسوا المرقعات واتخذوا من الخانقاهات متنزهات وربما تلقفوا الفاظا مزخرفة من الطامات فينظرون الى نفسهم وقد تشبهوا بالقوم خرقهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي اداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بانفسهم خيرا ويحسبون ان كل سواد تمرة وبياض لوزة فهو لاء بعضاء الله فان الله يبغض الشاب الفارغ ولم يجعلهم على السياحة الا الشباب بالفراغ الامن سافر للحج او عمرة في غير رباط ولا سمعة او سافر لمشاهدة شيخ يقتدي به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنا الان والامور الدينية كلها قد ذهبت وضعفت الا التصوف فانه قد تمحق بالكلية وبطل الان العلوم لم تندرس بعد والعلماء وان كان عالما سوء انما فساده في سيرته لا في علمه فانتفى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم واما التصوف فانه عبارة عن تجرد القلب لله واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومعرفة اعمال القلب من الاصول وفي اسفارهولاء نظر لفقهاء من حيث انها تعاب نفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا ان يحكم بالاباحة فان حظوظهم التفرج عن غرائب البطالة من مشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وان كانت خسيسة فتزين المتزينين بهذه الحظوظ ايضا خسيسة ولا باس بالتعاب جوان خير من حظ خسيس يليق به ويعود اليه

فهو المتادي وهو المتلذذ والفتوى يقتضي تسبيب العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر والتأخر
من غير مهم في الدين والدنيا بل المحض التفرج بالبلاد كالبهايم المتردية في الصحاري فلا بأس بسياحتهم
ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم ولم يأكلوا مال الاوقاف التي وقفت على الصوفية فإنه
حرام عليهم فهذا هو القول في اقسام السفر وفي فضيلته اقول وفي الفقيه روى عمرو بن
ابي المقدام عن ابي عبد الله عليه السلام قال في الحكم الداود عليه السلام ان على العاقل ان لا يكون ظاعنا
الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وروى المشكوة باسناده قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم سافروا تصحوا وجاهدوا تغنموا وحجوا استغنوا وروى جعفر بن بشير عن ابي ايوب
الفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا سبب الله عز وجل للعبد الرزق في ارض جعل له فيها حاجة

الباب الثاني في آداب السافر من اوله الى آخره وهو عشر اداب اقول وانا ازيد
عليها ادابا اخر يمثل جملة من الآداب وهو من وصايا القمر لابنه فنصير اثني عشر **الأول** ان يبدا بردّ
المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن يلزمه نفقته ويرد الودايع ان كان عنده ولا يأخذ زادا الا
الطيب الحلال وليأخذ قدرا يوسع به على رفقائه ولا بد في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام
ومن اظهار مكارم الاخلاق فان السفر يخرج خبايا الباطن ومن صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر
وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا اثنى على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في
السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من اسباب الضجر ومن احسن خلقه في الضجر فهو لحسن الخلق والاتعاد
مساعة الامور على وفق الغرض فلا يظهر سوء الخلق وقد قيل لثلثة لا يلام من على الضجر الصائم والمريض
والمسافر وتمام خلق المسافر الاحسان الى المكاري ومعاونة الرفقة بكل ممكن وبالرفق بكل منقطع بان لا
يجاوزه الا باعانة بمركوب او زاد او توقف لاجله وتمام ذلك مع الرفقاء بمزاح ومطايبة في بعض الاوقات
من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من شرف الرجل ان يطيب زاده اذا خرج في سفر وعن الصادق
عليه السلام قال اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها وعن رضا الخادم قال نظر العبد الصالح ابو الحسن
بن جعفر عليهما السلام الى سفرة عليها حلوى صفر قال انزعوها عني واجعلوا مكانها خبزا فانه لا يترب
شيئا مما فيها يعني من الهوام وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم زاد المسافر الجداء والشعير وما كان نسيه
ليس فيه حذاء وعن ابي الربيع الشامي قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام والبيت غاصر اهله قال
عليه السلام ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومجالحة من جالحه ومجالقة من

وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من السنة اذا خرج القوم في سفر ان يخرجوا نفقتهم فان زاد
اطيب لانفسهم واحسن لاخلاقهم وقال اكل الناس عند الصاد وعليه السلام امر الفتوة فقال تطوقون
ان الفتوة بالفسق والفجور انما الفتوة والمروة طعام وصنوع وفاتل مبذول ونشر معروف واذى مكفوف
فاما تلك فشطارة وفسق ثم قال ما المروة فقال الناس لا تعلم قال البر المروة والله ان يضع الرجل خوانه
دارة والمروة مروتان مروة في الحضر ومروة في السفر فاما التي في الحضر فتلاوة القران ولزوم المساجد
ونعم الاخوان في الحوايج والنعمة تزري على الخادم انها اقل الصديق ونكبت العدو واما التي في السفر فكثرة
الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك وكفك اذاك على القوم ارفهم بعبد فارقتك اياهم وكثرة المزاح في غير
ما يخطئ الله عز وجل ثم قال عليه السلام والذي بعث جدي صلى الله عليه واله وسلم بالحق ان
الله عز وجل ليرزق العبد على قدر المروة فان المعونة تنزل على قدر المؤنة وان الصبر ينزل على قدر شدة
البلاء **الثاني** ان يختار رفيقا فلا يخرج وحده فان الرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين
فيذكره اذا نسي ويعينه وياعد اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد
نهى النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يسافر الرجل وحده وقال الثلثة نفر وقال اذا كنتم ثلثة في سفر
فامروا احدكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هو امير اثر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليتمرنوا
احسنهم خلقا وادفهم بالاصحاب واسرعهم الى الايثار وطلب المواضعة وانما يحتاج الى الامير
لان الاداء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا
من الكثرة وانما انتظم امر العالم لان مدبر العالم واحد ولو كان فيها الهة الا الله لفسدتا وممالك
المدبر واحدا انتظم التدبير واذا كان كثر المدبر فسدت الامور وفي الحضر والسفر الاان مواطن الاقامة
لا تخلو عن امير عام كامير البلد او امير خاص كرب الدار واما السفر فلا يتعين له امير الا بالتامير فلهذا
وجب التامير لصحة شتات الاداء ثم على الامير ان لا ينظر الا لمصلحة القوم وان يجعل نفسه وقاية
لهم كما نقل عن عبد الله المروزي انه صحبه ابو علي الرباطي فقال علي ان تكون انت الامير امرا فقال
بل انت فلم يزل يجمل الزاد لنفسه ولا يدعو على ظهره فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول
الليل على راس رفيقه وفي يده كساء منعه من المطر فكلما قال له الله لا تفعل يقول الرفيق انت
الامارة سلمة لك فلا تحكم علي ولا يرجع عن قولك حتى قال ابو علي وددت اني مت ولم اقل له انت
الامير فهكذا ينبغي ان يكون الامير وقد قال صلى الله عليه واله وسلم خير الاصحاب اربعة و
تخصيص الاربعة من بين سائر الاعداد لا بد وان يكون له فائدة والذي ينقدح فيه ان المسافر

لايخلوعن رحل يحتاج الى حفظه وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها ولوكانوا ثلثة لكان المتردد في الحاجة
واحدا فترد دبلا رفيق فلايخلوعن خطر وعن ضيق قلب بفقد الرفيق ولوتردد في الحاجة اثنان لكان
الحافظ للرحل وحده فلايخلوعن الخطر وعن ضيق الصدر فاذن مادون الاربعة لايجوز المقصود وما فوق
الاربعة يزيد فلايجمعهم رابطة واحدة فلايعقد بينهم التوافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغني
٥ لاتصرف الهمة اليه فلايتم المرافقة تعم نفسح في كثرة الرفاق فائدة الامن من المخاوف ولكن الاربعة خير
للرفاقة الخاصة لاللرفاقة العامة وكم من بعوث في الطريق عن كثرة الرفاق لايكلم ولايخالط الى اخر الطريق
للاستغناء عنه اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب ماروا ه في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال الرفيق ثم السفر وعن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا ابئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده وعن اكاظم عليه
١٠ السلام قال في وصيته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام لاتخرج في سفر وحدك
فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد يا علي ان الرجل اذا سافر وحده فمن غاو والا شان غاويان
الثلثة نفر وروى بعضهم سفر وعن عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة الاكل
زاده وحده والنائم في بيت وحده والراكب في الفلاة وحده وعن اسمعيل بن جابر قال كنت عند ابي عبدالله
عليه السلام بمكة اذجاءه رجل من المدينة فقال له من صحبت فقال ما صحبت احدا فقال ابو عبدالله عليه السلام
١٥ اما لوكنت تقدمت اليك لاحسنت ادبك ثم قال واحد شيطان واثنان شيطان وثلثة صحب فاربعة
رفقاء وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اصحاب الى الله تعالى اربعة وما زاد فوهم على سبعة الاكثر وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال ما اصطحب اثنان الاكان اعظمهما اجرا واحبهما الى الله عزوجل ارفقهما بصاحبه
وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لاتصحبن في سفر من لايرى لك الفضل عليه كما ترى ذلك عليك وعن
ابي جعفر عليه السلام قال اذا صحبت فاصحب مخولا ولاتصحب من ينكيك فان ذلك مذلة للمؤمن وعن
٢٠ ابي عبدالله عليه السلام قال اصحب من يتزين بك ولاتصحب من يتزين به وعن شهاب بن عبد ربه قال
قلت لابي عبدالله عليه السلام فدعوت حالي وسعة يدي وتوسع علي اخواني فاصحب النفر منهم وفي قربة
مكة قاوسع عليهم قال لاتفعل يا شهاب ان ربطت وبطرا جمعت بهم واذا هم امسكوا ذلك منهم فاصحب
نظراءك وعنه عليه السلام قال حق المسافر ان يقيم على اخوانه اذا مرض ثلثا وفي المكارم عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال لسيد القوم خادمهم في السفر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه امر اصحابه بذبح شاة فقال
فقال رجل من القوم علي ذبحها وقال الاخر علي سلخها وقال الاخر علي قطعها وقال الاخر علي طبخها فقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وآله وسلم علي ان اقطع لكم الحطب فقالوا يا رسول الله لانتعب يا باشا وانا مهاشا انت تجيء كذا
قال قد عرفت انكم تكفوني ولكن الله عزوجل يكره من عبده اذا كان مع اصحابه ان يتفرد من بينهم فقام صلى
الله عليه وآله وسلم يلقط الحطب لهم الثالث ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء ويدع عند
الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقول قد مر قبل الدعاء وكتاب سر الحج من ودع
٥ العبادات فلاحاجة الى اعادتها ومن طريق الخاصة ماروا ه في الفقيه قال لما شيع امير المؤمنين عليه السلام
اباذر رحمه الله عليه وشيعه الحسن والحسين عليهما السلام وعقيل بن ابي طالب وعبدالله بن جعفر
وعمار بن ياسر قال امير المؤمنين عليه السلام ودعوا اخاكم فانه لابد للشاخص ان يمضي وللمشيع ان يرجع
فتكلم كل رجل منهم على حياله فقال الحسن بن علي عليهما السلام رحمك الله يا اباذر ان الغرض انما استمتعنا
١٠ بالبلد لانال منعتهم دينك فنعوك دنياهم فاحوجك عدا الى ما منعتهم واغناك عما استغنوا عنه فقال ابوذر
رحم الله رحمكم الله من اهل بيت فما لي بنخس في الدنيا غير كم اذا ذكرتكم ذكرت بكم جدكم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع المؤمنين قال زودكم الله التقوى
ووجهكم الى كل خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم ورد كم سالمين الى سالمين وفي خبر اخر
عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافرا اخذ بيده ثم قال
١٥ احسن الله لك الصحابة واكمل لك المعونة وسهل لك الحزونة وقرب لك البعيد وكفاك المهم وحفظ لك دينك
وما لك وخواتيم عملك ورد وجهك لكل خير عليك بتقوى الله استودع الله نفسك سر على بركة الله عزوجل
الرابع ان يصلي قبل السفر صلوة الاستخارة كما وصفناها في كتاب الصلوة ووقت الخروج يصلي
لاجل السفر اقول روى في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما استخلف رجل على اهله
بخلافة افضل من ركعتين يركعهما اذا اراد الخروج الى سفر ويقول اللهم اني استودعك نفسي واهلي
٢٠ مالي وذريتي ودنياي واخري وما نق وما نق بعافيتك وعملي فما قال ذلك احدا لا اعطاه الله تعالى ما سال الخامس
اذا حصل على باب الدار فليقل اقول قدم الدعا في كتاب سر الحج وفي الفقيه عن صباح الحذاء قال
قال سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لو كان الرجل منكم اذا اراد سفرا قام على باب داره تلقاء القبلة
الذي يتوجه اليه فقرء فاتحة الكتاب امامه وعن يمينه وعن شماله ثم قال اللهم احفظني واحفظ
ما معي وسلمني وسلم ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن لتحفظ به الله ولتحفظ ما معه وسلمه الله
وسلم ما معه وبلغه الله وبلغ ما معه قال ثم قال يا صباح اما رايت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه ويسلم
ولا يسلم ما معه ويبلغ ولا يبلغ ما معه قلت بلى جعلت فداك وكان الصادق عليه السلام اذا اراد سفرا

قال اللهم خل سبيلنا واحسن مسيرنا واعظم عافيتنا وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه
السلام قال قال لي اذا خرجت من منزلك في سفر او حضر فقل بسم الله امنت بالله وتوكلت على الله ما شاء
الله لا حول ولا قوة الا بالله فتلقاك الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول لها سبيل كم عليه
وقد سمى الله وآمن به وتوكل على الله وقال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه
السلام قال من قال حين يخرج من داره اعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله من شر هذا اليوم ومن شر
الشيطان ومن شر من نصب لاولياء الله ومن شر الجن والانس ومن شر السباع والهوام ومن شر كل دابة
تحارم كلها الجبر يقضي بالله من كل شيء غير الله له وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن السوء وعصمه
من الشر وكان الصادق عليه السلام اذا وضع رجله في الركاب يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويسبح الله سبعا ويحمد الله سبعا ويهلل الله سبعا وفي المكارم عن الرضا عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ركب الرجل الدابة فسار ردفا ملك يحفظه حتى ينزل
فان ركب ولم يسم ردف شيطان فيقول له تغن فان قال لا احسن قال تمن فلا يزال يتمنى حتى ينزل وقال
من قال اذا ركب الدابة بسم الله ولا قوة الا بالله والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين الا حفظت
نفسه ودابته حتى ينزل وفي رواية اخرى ما يقال عند الركوب الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن
ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
والحمد لله رب العالمين اللهم انت الحامل على الظهر والمستعان على الامر وانت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم انت عضدي وناصري واذا مضت بك راحلتك فقل في
طريقك خرجت بحول الله وقوته بغير حولي مني وقوة ولكن بحول الله وقوته برئت اليك يا رب من الحول والقوة
اللهم اني اسالك بركة سفري هذا وبركة اهلي اللهم اني اسالك من فضلك الواسع رزقا حلالا طيبا
تسوقه الي وانا خائض في عافية بقوتك وقدرتك اللهم اني سرت في سفري هذا بلا ثقة مني بغيرك
ولا رجاء لسواك فاقذفني في ذلك شكرك ووفقني لطاعتك وعبادتك حتى ترضى وبعد
الرضا وعن الباقر عليه السلام لو كان شيء يسبق القدر لسبقت اوقاري انا انزلناه حين يسافر ويخرج من
منزله سير رجع اليه ان شاء الله تعالى وفي الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال من خرج وحده في سفر فليقل
ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انس وحشتي واعني على وحدتي وادها عني وعن الصادق عليه
السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره اذا هبط سبح واذا صعد كبر وعن احدهما
عليهما السلام قال اذا كنت في سفر فقل اللهم اجعل مسيري هذا يمنا وصمتي تفكرا وكلامي ذكرا وقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس ابي القاسم بيده ما اهل مهلل ولا كبر مكبر على شرف
من الاشراف الا اهل ما خلفه وكبر ما بين يديه بتهليله وتكبيره حتى يبلغ مقطع التراب في
المكارم اذا بلغت جزا فقل حين تضع قدمك عليه بسم الله اللهم ادحر عني الشيطان الرجيم
وفي ركوب السفينة بسم الله الملك الرحمن وما قدروا الله حق قدره الآية بسم الله مجريها ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم السادس ان يحمل من المنازل بكرة روى جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمل
يوم الخميس بكرة وهو يدعو لنا وبكر وقال اللهم بارك لامتي في بكورها وبتعبان يعتقد الخروج
يوم الخميس فقد روي انه ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس ولا
ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم مندوب اليها وكان ابي
من اسباب وجوبها اقول وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يسافر يوم الخميس يحب الله ورسوله وملائكته وعن الصادق عليه السلام قال من اراد سفرا فليسافر
يوم السبت فلو ان حجرا زال عن جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه وعنه عليه السلام قال الا تخرج يوم
الجمعة في حاجة فاذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك وعنه عليه السلام قال سبت
لنا والاحد لبني امية وعنه عليه السلام قال من سافر او تزوج او تصدق في العقر لم ير الحسنى وكتب بعض
البغداديين الى ابي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن الخروج يوم الاربعاء يوم الاربعاء لا يبدو فكتب عليه السلام
من خرج يوم الاربعاء لا يبدو خلا فاعلى اهل الطيرة وفي من كل آفة وعرض وعن جابر بن عثمان
وعن حماد بن عثمان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايكره السفر في شيء من الايام المكروهة مثل
الاربعاء وغيره فقال افتح سفرك بالصدقة واخرج اذا بدا لك واقرا اية الكرسي واجتهم اذا بدا لك وعنه
عليه السلام قال تصدق واخرج اي يوم شئت وعن الباقر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
اذا اراد الخروج الى بعض اموال الشتوية السلامة من الله تعالى فيما تيسر له ويكون ذلك اذا وضع رجله في
الركاب واذا سلمه الله تعالى وانصرف حمد الله تعالى وشكره وتصدق بما تيسر له قال ابو حامد والتشييع للوداع
مستحب وهو سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكفنه
على رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها اقول قد ذكرنا تشييع امير المؤمنين عليه السلام
واصحابه لابي ذر رحمه الله وقدم في تشييعه عليه السلام للذمي في كتاب اداب الصحبة والمعاشرة وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيع جعفرا الطيار لما وجهه الى الحبشة وزوده هذه الكلمات
اللهم الطف بنا في تيسير كل عسير فان تيسير العسير عليك يسير واسالك اليسر والعافية والمعافاة

وفي التهذيب بسند صحيح عن احدهما عليهما السلام قال اذا شيع الرجل اخاه فليقصر قلت ايهما افضل يصوم او يشيعه ويفطر قال يشيعه لان الله قد وضعه عنه اذا شيعه السابع ان لا يبرح حتى يحتبي فهو السنة ويكون اكثر همه في الليل فاصل الله عليه واله وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وهما اشرف على المنزل فليقل اقول قد مر الدعاء في كتاب اسرار الحج وكذا دعاء النزول كما مر

وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي عليه السلام يا علي اذا وردت مدينة او قرية فقل حين تعاينها اللهم اني اسالك خيرها واعوذ بك من شرها اللهم حببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي عليه السلام يا علي اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ترزقني خيره وتدفع عني شره وفي الكافي وفي رواية ابدي بما ابدت به آصف وهب السلام والعافية في كل وقت وحين اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا اصلي ركعتين وقل اللهم ارزقنا خير هذه البقعة واعذنا من شرها اللهم اطعمنا من جناها واعذنا من وبائها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا واذا اردت الرحيل فصل ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة وودع الموضع واهله فان لكل موضع اهلا من الملائكة وقل السلام على ملائكة الله الحافظين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل وعن الصادق عليه السلام الارض تطوى من اخر الليل الثامن ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا حاجز القافلة لانه ربما يغتال او يقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم كان صلى الله عليه واله وسلم اذا نام في سفره في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في اخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه والغرض من ذلك ان لا يستثقل من النوم فيطلع الشمس وهو نائم ولا يدري فيكون ما يفوته من الصلوة افضل مما يطلب بسفره والمستحب بالليل الزينة والرفقة وفي الحراسة فاذا نام واحد حرس اخر فهو السنة ومما تقصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرا اية الكرسي ويشمل الله و الاخلاص والمعوذتين وليقل اقول قد مر الدعاء وكذا سائر ما يذكر الى وقوله عليه السلام قال من قرا اية الكرسي في كل ليلة سلم وسلم ما معه ويقول اللهم اجعل سيري عبرا وصمتي تفكرا وكلامي ذكرا وعنه عليه السلام قال ان اخوان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتقا لا تزيد السائم في تجارته فعلمنا ما نقول قال بعد اذا وبينما الى منزل فصليا العشاء الاخرة فاذا وضع احدكما جنبه على فراشه بعد الصلوة فليسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم ليقرا اية الكرسي فانه محفوظ من كل شيء ومما واظبا به وان لصوصا تعوج حتى تولي فنعوذ اعاذنا الله منهم نام اولياء هم مستيقظون فانتهى الكلام اليهم

وقد

وقد وضع احدهما جنبه الى فراشه وقرا اية الكرسي وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام قال فاذا عليهما حائطان مبنيان فجاء الغلام نظر ان بما فكل دار لهم من الاحائطين فرجع الى اصحابه فقال لا والله ما رايت الاحائطين مبنيين فقالوا اخرج الساعة لقد كذبت بل ضعفت وجبنت فقاموا ينظرون فلم يجدوا الاحائطين مبنيين فدار وا بالحائطين فلم يروا احدا فانصرفوا الى موضعهم فلما كان من الغد جاؤا اليهم فقالوا ابتركتم فقالوا ما كنا الا ههنا ما برحنا فقالوا لقد جئنا فما راينا الاحائطين مبنيين فحدثا ما فعلتما فقالا اتينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعلمنا اية الكرسي و تسبيح فاطمة عليها السلام فعلمنا فقالوا انطلقوا فوالله ما ينتهكم ابدا ولا يقدر عليكم لصنيعه هذا الكلام وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال اذا ضللت عن الطريق فنادي يا صالح اويا صالح ارشدونا الى الطريق يرحمكم الله وعنه عليه السلام قال ان البر وكل صالح والبحر وكل جزء وعنه عليه السلام اذا تغولت لكم الغول فاذبوا وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اياكم والتعريس على ظهر الطريق وبطون الاودية فانها مدارج السباع ومأوى الحمات وعنه صلى الله عليه واله وسلم من نزل منزلا يخوف منه السبع فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من شر كل سبع الا من شر كل السبع حتى يخرج من ذلك المنزل ان شاء الله التاسع ان يفر من الدابة ان كان ذكيا فلا يحملها ما لا يطيق ولا يضربه في وجهها فانه منهي عنه ولا ينام عليها فانه يثقل بالنوم ويتاذى به الدابة اقول قد تم تمام بيان هذا الاداب كما ذكره وههنا بقيته في كتاب اسرار الحج فلا حاجة الى اعادته واما من طريق الخاصة فروى الفقيه وروى اسمعيل بن ابي زياد باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للدابة على صاحبها حق اذا بلدبعلفها اذا نزل ويعرض عليها الماء اذا مر به ولا يضرب وجهها فانها تسبح بحمد ربها ولا يقف على ظهرها الا في سبيل الله ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلمها فانها من المشي الا ما تطيق وسال رجل ابا عبد الله عليه السلام متى اضرب دابتي فقال اذا لم تمش تحتك فكيفما شئت وروي انه قال اضربها على العثار ولا تضربها على الفقار فانها ترى ما لا ترون وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال لها تعست تقول تعس اعصانا للرب وقال علي عليه السلام في الدابة لا تضربوها الوجوه ولا تلعنوها فان الله تعالى لعن لاعنها وفي خبر اخر لا تقبحوا الوجوه وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الدواب اذا لعنت لزمتها اللعنة وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تتوركوا على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس وقال الباقر عليه السلام لكل شيء حرمة وحرمة

اليها فرفي وجوهها وروى عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يقول اذا الدابة تقول اللهم ارفق بي فاني صديق بشيعني وليس بقيني ولا يجلس ما لا اطيق قال
الصادق عليه السلام ما اشترى احد دابة الا قالت اللهم اجعله بي رحيما وهو بي عنه عبد الله سنان
قال لا تحذفا الدابة فانها تزين ويقضى عليها الحوائج ورفقها على الله تعالى وهو بي السكوني باسناده قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى يحب الرفق ويعين عليه واذا ركبتم الدواب المحاصيب
فانزلوها منازلها واذا كانت الارض مجدبة فانجوا عليها واذا كانت مخصبة فانزلوها منازلها وقال
علي عليه السلام من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها وقال ابو جعفر عليه السلام اذا
سرت في ارض مخصبة فارفق بالسير واذا سرت في ارض مجدبة فعجل بالسير وهو بي السكوني باسناده ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال لابن صاحبها ما لها فليستعد غدا للخصومة
وفي خبر اخر قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اخرجوا الاحمال فان اليدين معلقة والرجلين موثقة قد بي
ابن فضال عن حماد اللحام قال قطر لابي عبد الله عليه السلام فراى ناملة فدمالت فقال يا غلام اعدل
على هذا الحمل فان الله تعالى يحب العدل وروى ابو بصير عن اربعين فارسمعت الوليدين صبيح يقول لابي عبد الله
عليه السلام ان ابا حنيفة راى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة فقال ما هذا صلوتم ما لكم
وحج علي بن الحسين عليهما السلام على اتان اربعين حجة فاقرعها اسوط وقال علي عليه السلام ان على ذروة
كل بعير شيطانا فشبعه وامتهنه ونهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يخطا الفطار فيما بين
الله ولم قال لانه ليس من فطار الا وما بين البعير الى البعير شيطان وفي المكارم عن ابي عبدة عن احدهما
عليهما السلام قال ايما دابة استصعبت على صاحبها من لجام وفار طليقا فاذنها او عليها افغير وبن الله
يبغون والى اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وعن الرضا عليه السلام قال في
كل مخ من الذئاب شيطان فاذا اراد احدكم ان يجمعها فليسم الله عز وجل قال ابو حامد وينبغي ان يقرء مع
المكاري ما يجمله شيئا فشيئا ويعرض عليه ويستاجر الدابة بعقد صحيح لئلا يثور بينهما نزاع يوذي الى الغلب
فليحترز عن كثرة الكلام والمجاج مع المكاري ولا ينبغي ان يحمل في المشرط شيئا وان خف فان القليل
يجر الى الكثير ومن حاد حول الحمى يوشك ان يقع فيه العاشر ينبغي ان يتعهد ستة اشياء قالت عايشة كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا سافر حمل معه خمسة اشياء المراة والمكحلة والمدري والسواك والمشط
وقالت ام سعد الاضابية كان صلى الله عليه واله وسلم لا يفارقه في السفر المراة والمكحلة وعن صلى الله عليه
واله وسلم عليكم بالاثمد عند مضجعكم فانه يزيد في البصر وينبت الشعر وروى انه كان صلى الله عليه وآله

يكتحل ثلثا ثلثا وفي رواية انه اكتحل للعيني ثلثا وللبسرى ثنتين وكان بعض المتوكلين لا يفارقه اربعة
اشياء في السفر والحضر الركوة والمحبل والابرة بخيوطها والمقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا اقول
وفي الفقيه روى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان
لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وحبالك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من
الادوية ما تنتفع به انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل وزاد في بعضهم
وغربك وعنه قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من خرج في
سفر وهو عصا لونه فر تلا هذه الاية وما قدروا الله حق قدره تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل امنه الله
عز وجل من كل سبع ضاري ومن كل لص عادي ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه
سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقال قال صلى الله عليه واله
حمل العصا ينفي الفقر ولا يجاوره شيطان وقال عليه السلام من اراد ان تطوى له الارض فليتخذ النقد
من العصا والنقد عصا الزمزم قال عليه السلام تعصوا فانها من سنن اخواني النبيين وكانت
اسرائيل الصغار والكبار يمشون على العصا حتى لا يختالوا في مشيهم وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما
السلام انا ناصا من لم خرج بريد سفر امعتما تحت حنكه ثلاثا ان لا يصيبه السرق والغرق والحرق وفي
ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام قال ضمنت لمن خرج من بيته ومعتما ان يرجع اليه سالما وعنه
عليه السلام من خرج في سفر فلم يتعمم تحت حنكه فاصابه الوباء له فلا يلومن الا نفسه الباب الحادي
عشر وهو الذي اضفناه ما رواه في الفقيه عن سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال لقمان لابنه اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم
وكن كريما على زادك بينهم اذا دعوا على طعامهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلوة
وسخاء النفس بما معك من مرة او مال او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد يمينك اذا
استشاروك فتكلم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تعزم فيها وتعقد وتتمام وتاكل وتصلي
انت مستعد لكل ذلك وكتمك في شورتك فان لم تحضر النصيحة لمن استشارك سلبه الله رايه ونزع
عنه الامانة واذا رايت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رايتهم يعلمون فاعلم معهم واذا تصدقوا او
اعطوا قرضا فاعط معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امرولك بامر وسالوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا
فان لا عي ولوم واذا تخيرت في الطريق فاترك واذا شككتم في القصد فقصدوا وتوارموا واذا رايتم شخصا قد
فلا تالوه عز طريقكم ولا تتركوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص او

يكون هو الشيطان الذي جيء به واحذروا الشخصين ايضا الان نزعا ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر شيئا عرف الخير منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلها واسرع منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنام من غير على دابتك فان ذلك سريع في خرابها وليس ذلك من فضل الحكما الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد والاسترخاء المفاصل واذا قربت الى المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باخصبها لها والبسها ترية واكثرها عشبا فاذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تحلو اذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا وايالك والسير في اول الليل وسر في اخره وايالك وربع الصوت في مسيرك

الثاني عشر في آداب الرجوع من السفر كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا قفل من سرية او غزاة او عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ائبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

اقول وفي الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله دلالة انه اذا قال ما ربع من حج او اشون ان شاء الله عابدون راكعون ساجدون لربنا حامدون اللهم لك الحمد على حفظك اياي في سفري وحضري اللهم احمل ويتي هذه مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب لها السعادة يا ارحم الراحمين **قال ابو حامد** واذا اشرف على مدينته فليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ابرسل الى اهله ثم يجيء بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة ويرى ما يكره ولا ينبغي ان يطرقهم ليلا فقد روينا النهي عنه وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل قال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا وينبغي ان يهدي لاهله ولاهل تحفة من مطعوم او غيره على قدر امكانه فهو سنة وقد روي انه ان لم يجد شيئا فليضع في يد امرأة حجرا وكان هذا مما ألف في الاستحاث على هذه المكرمة لانا لا نحب بمبتدأ الى القادم من السفر القلوب تفرح فيتأكد الاستحاث في تأكيد فحم واظهار النقات الذي السفر الذكر بما يستصحب في الطريق لهم **اقول** روى في الفقيه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يطرق الرجل اهله ليلا اذا جاء من الغيبة حتى يوذنهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم سفره فليسرع الاياب الى اهله وقال الصادق عليه السلام سير المنازل ينقد الزاد ويبقي الاخلاق ويخلق الثياب

والسير ثمانية عشر وعنه عليه السلام قال ليس من المروة ان يحدث الرجل بما يلقى في السفر من خير او شر وعنه الكاظم عليه السلام قال التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور وفي السفر المكاتب وعنه عليه السلام قال رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام والبادي بالسلام اولى بالله ورسوله صلى الله عليه وآله

فصل قال ابو حامد فهذه جملة من الآداب الظاهرة فاما الآداب الباطنة فنقدم في الباب الاول بيان لجملة منها وجملة ان لا يسافر الا اذا كان زيادة في دينه في السفر وهما وجد قلبه متغيرا الى نقصان فليقف وليعلم انه لا ينبغي ان يجاوز همم منزلا بل ينزل حيث يترل قلبه وينوي في دخول كل بلدان يرى شيوخها ويجتمد ان يتعهد منزل واحدا بعد واحد حكمة لينتفع بها لا يحكي ذلك ويظهر انه لقي المشايخ ولا يقيم ببلد اكثر من اسبوع او عشرة ايام الا ان يأمره الشيخ المقصود بذلك ولا يجاوز ثلثة ايام فهو حد الضيافة الا اذا شق على اخيه ومفارقته واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده اكثر من يوم وليلة ولا يشتغل بالعشرة فان ذلك يقطع بركة سفره وكان يدخل البلد ليلا ولا ينبغي سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في منزله فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن الا ان يخرج فاذا خرج تقدم وادب ولا يتكلم بين يديه الا ان يسأله فان سأله اجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسئلة ما لم يستأذن او اذا كان في السفر فلا يكثر ذكر اطعمة البلدان واسعارها ولا اصدقائه فيها ولا يذكر شهواتها وفقرائها ولا يعمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتعهد في كل قرية او بلدة ولا يظهر حاجته الا بقدر الضرورة ومع من يقصد على انها في البلد ولا يدع في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره واذا كسله انسان فليتركه الذكر وليجتنبه ما دام يجد نشاطا فان ترمت نفسه بالسفر او بالاقامة فليخالفها فان البركة مع مخالفة النفس واذا تيسرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي ان يسافر بهما بالمخدمة فذلك اكمل نعمة ومهما وجد بنفسه في نقصان عما كان من الحضر فليعلم ان سفره معلول فليرجع او لو كان يجني لظهر اثره قال رجل لابي عثمان المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن ان يذل نفسه وقال شاربه الحسن البصري لئن السفر زيادة دين والاغفر الدين لابنال الا بذل الغربة فليكن سفر المريد بحسب طرح هواه ومراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فان من اتبع هواه في سفره ذل محالة اما عاجلا واما آجلا

الباب الثالث في ما لابد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وادلة القبلة والاوقات اعلم ان المسافر يحتاج في اول سفره الى ان يتزود للدنيا ولآخرته اما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج اليه من النفقة فان خرج متوكلا من غير زاد فلا بأس به اذا كان سفره في قافلة او في قرى متواصلة وان ركب البادية وحده او تبع قوما لا طعام لهم ولا شراب فان كان من يصبر على الجوع

اسبوعا وعشرة ايام مثلا ويقدر على ان يحترز بالحشيش فله ذلك وان لم يكن له قوة الصبر على الجوع
ولا القدرة على الاحتراز بالحشيش فربما زاد بجوعه من غير زاد معصية فانه القى نفسه بيده الى التهلكة ولهذا
سترسباتى فى كتاب التوكل وليس معنى التوكل البعد عن الاسباب بالكلية ولو كان كذلك لبطل التوكل
بطلب الدلو والحبل وفتح الماء من البئر ولوجب ان يصبر حتى يخلق الله تعالى ملكا او شخصا اخر حتى
يصب الماء فى فيه فان كان حفظ الدلو والحبل لا يقدح فى التوكل وهو الة الوصول الى المشروب فحل عين
المشروب هو المطعوم وحبث لا يتنظر له وجود ولم يزل لا يقدح فيه وسياتى حقيقة التوكل فى موضعه فانه
ملتبس الا على المحققين من علماء الدين وامازاد الاخرة فهو العلم الذى يحتاج اليه فى طهارته وصوته
صلوته وعباداته فلابد وان يتزود منه اذ السفر تارة يخفف عليه امورا يحتاج الى معرفة القدر الذى
يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه امورا كان مستغنيا عنها فى الحضر كالعلم بما يبطل
واوقات الصلوات فانه فى البلد يكفى بعنيه من محاريب المساجد واذان المؤذنين وفى السفر قد يحتاج ان
يتعرف بنفسه فاذن ما يفتقر الى تعلمه يسقط فى فنين اول الان فلندع البدع التى ذكرها ابو حامد فى
هذا الباب من تخيير المسح على الخفين فى السفر وجعله القصر والفطر فيه من الرخص دون العزائم وتخصيص
جواز الجمع بين الصلوتين بالسفر وكذا دعوى جواز التيمم عند فقد الماء من رخصه الى غير ذلك من تغيرات
هذه الاحكام على مقتضى الاداء العامية الفاسدة فان المسح على الخفين عند اهل البيت عليهم السلام
بدعة شنعاء لا يبقى فرقها قال فى الغنية قال الصادق عليه السلام ثلثة لا اتقى فيهن احدا شرب
المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج وروت عايشة عن ابيت صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اشد الناس
حسرة يوم القيمة من راى وضوءه على جلد غيره وروى عنها انها قالت لان امسح على ظهر عير احب الى
من ان امسح على خفى ولم يعرف للنبى صلى الله عليه وآله وسلم خف لاخفت اهداه له النجاشى وكان موضع
ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبى صلى الله عليه وآله وسلم على رجليه وعليه خفاء فقال الناس انه
مسح على خفيه وعلى ان الحديث فى ذلك غير صحيح الاسناد وقال ابن زيد وهو محمد بن مسلم انما قالا لانا
جمعنا عليه السلام ما نقول فى الصلوة فى السفر كيف هى وكم هى فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم فى الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير فى السفر واجبا كوجوب التمام فى الحضر فانما
انما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك اوجب التمام فى الحضر فقال ابن مسلم
اوليس قد قال الله تعالى فى الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطوف
بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره فى كتابه وصنعه نبيه عليه السلام وكذلك التقصير فى السفر

شئ صنعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذكره الله تعالى فى كتابه قالا فانا له فرض فى
السفر ابعدا يعيد اما لا قال ان كان قد قرئت عليه اية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان
لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوات كلها فى السفر الفريضة ركعتان كل صلوة
الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى السفر والحضر
ثلث ركعات وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى خب وهى مسيرة يوم من المدينة
يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قوما صاموا حين افطر العصاة قال فنهوهم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف
ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا فلنذكر شرايط القصر والفطر فى السفر وكيفية الصلوة عليه
الرحلة وفى السفينة وما شابها على طريقة اهل البيت عليهم السلام وكيفية زيارة ضرائحهم المقدسة
عليهم السلام واداببها من ليس منهم عليهم السلام بالمدينة المشرفة فان ذلك ذكرناه فى كتاب اسرار
الحج ولنذكرها ايضا ادلة القبلة وكيفية معرفتها من كلام ابى حامد اما ادلة الاوقات ومعرفتها فقد
ذكرناها فى كتاب اسرار الصلوة فلا حاجة الى اعادتها كما فعله ابو حامد ولكنا نبين الجمع بين الصلوتين
وكيفية التيمم وبيان جوازه عند تعذر الماء مع انه لا خصوصية لها بالسفر هذا فانها مطالب
المطلب الاول فى شرايط القصر والفطر اما يجب التقصير والافطار فى السفر اذا اجتمعت ستة
شرايط الاول ان يكون السفر ثمانية فراسخ ذهابا فقط او مع الاياب وقع الاياب فى يوم او ليلة فيقطع
سفره باحد القواطع الثلثة التى نذكرها وقد وقع فى احاديث اهل البيت عليهم السلام فى هذا المقام
اشتباه على اكثر اصحابنا فلم يتصوا مرادهم عليهم السلام من كلامهم كما ينبغى فمنارة اشترطوا فى
اربعة فراسخ الرجوع ليومه ومنارة قالوا بالتخيير بين القصر والاتمام ومنها وهو المعتمد ما ذكرناه كما ذهب اليه
شيخنا المتقدم الحسن بن على العمانى رحمه الله وقد اوضحناه فى كتابنا المعتصم والحمد لله الثانى
ان يكون المسافر قاصدا لهذه المسافة فى ابتداء سفره واستمر قصده الى انتهاء المسافة فلو لم يقصدها
ابتداء وان تمادى اليها السير او قصدها ثم رجع عن قصده قبل بلوغها اتم ولكنا لو تردد عزيمة فى الذهاب
والاياب ولو كان قد صلى قصرا قبل الرجوع او التردد فلا يعيد للخبر الصحيح الثالث ان لا يقطع
بنية اقامة عشرة ايام او يمضى ثلثين يوما عليه متردد افى بنيته فى محل واحد او الوصول الى وطنه او
منزله الذى يكون فيه ستة اشهر ولو نوى اقامة العشرة ثم بدا له رجع الى التقصير ما لم يصل صلوة
لم يقصرها ولا يتم حتى يخرج ولكنا لو دخل فى الصلوة بنية القصر ثم له الاقامة اتم الرابع ان لا يكون من

عمله كالمكاري والمريد للملاح فانهم يتمون في اسفارهم وفي بعض الاخبار الصحيحة انهم اذا جاء البريد قصروا **الخامس** ان يكون سفره مباحا فلو كان في معصية كان يكون عاقا لوالديه هاربا منهما او ابقا من مولاه او هاربة من زوجها او فارا من الزحف او هاربا من الغريم مع قدرته على الوفاء او تاركا للجمعة مع وجوبها عليه او متوجها الى قطع الطريق او قتل انسان او طلب اداء حرام من سلطان جائر او سعيا بين المسلمين او نحو ذلك فلا يجوز له التقصير ويدل عليه زيادة عن الصادق عليه السلام قال سألته عن الرجل يخرج الى الصيد يقصر ام يتم قال يتم ولا يقصر ليس بمنزلة من خرج لطلب الفضول فلا ولا كرامة ولو قصد المعصية في اثناء السفر الى ان فلو عاد الى الطاعة قصر **السادس** ان يتوارى عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه وقيل كلاهما معا وفي اعتبار ذلك في حالة العود من السفر خلاف ومن يصل في سفره الى مكة او المدينة او جامع الكوفة او حائر الحسين عليه السلام تخير بين القصر والاتمام والاتمام افضل وان لم يعزم على اقامة عشرة وهل الضد فيه رحمه الله يقصر ما لم ينو المقام عشرة والافضل ان ينوي المقام ليوقع صلوته تماما **المطلب الثاني** في الصلوة على الراحلة وما شيا وفي السفينة انما تجوز الصلوة على الراحلة وما شيا مع الاختيار في النافلة واما في الفريضة فلا الا مع الضرورة الشديدة وبما يخص النافلة ايضا السفر والحضر الجواز في الحضر ايضا الا انه خلاف الاولى يدل على ذلك كله الاخبار المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام فمنها الصحيح عن الحلبي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن صلوة النافلة على البعير والدابة فقال نعم حيث كان متوجها وكذلك يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الصحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول كان ابي يحمل الطهور في السفر وهو في محمله فيتوضأ بالتور فيه الماء فيتوضأ ثم يصلي الثماني والوتر في محمله فاذا نزل صلى الركعتين والصبح وفي الصحيح عن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال سألته عن الصلوة في السفر وانا اسعى قال ايما اسهل واجعل السجود اخفض من الركوع وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عنه عليه السلام قال سألته عن الصلوة بالليل في السفر في المحمل قال اذا كنت على غير القبلة فاستقبل القبلة ثم كبر وصل حيث ذهب بك بعيرك وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام قال لا باس ان يصلي الرجل صلوة الليل في السفر وهو يمشي ولا باس ان قاتته صلوة الليل ان يقضيها بالنهار وهو يمشي يتوجه الى القبلة ثم يمشي ويبدأ فاذا اراد ان يركع حول وجهه الى القبلة وركع وسجد ثم مشى وفي الصحيح عن حماد بن عثمان عن الكاظم عليه السلام في الرجل يصلي النافلة وهو على دابته في الامصار قال لا باس وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عنه عليه السلام قال سألته عن صلوة النافلة في

المحمر

الحضر على ظهر الدابة اذا خرجت قريبا من ابيات الكوفة او كنت مستعجلا بالكوفة فقال ان كنت مستعجلا لا تتعمد على النزول وتخوفت فوت ذلك ان تركته وانت راكب فنعم والا فان صلوتك على الارض احب الي وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن الصادق عليه السلام قال لا يصلي على الدابة الفريضة الا من يستقبل القبلة ويجزيه فاتحة الكتاب وبعض وجهه في الفريضة على ما امكنه من شئ وبوفي محمل الفاتحة ايماء وفي الصحيح عن جميل بن دراج عنه عليه السلام قال سمعته يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفريضة على الحمل يوم وصل ومطر وفي الموثق عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام قال قلت له ايصلي الرجل شيئا من المفروض راكبا قال لا الا من ضرورة وفي الصحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال لا يخاف المصرور والسبيع يصلي صلوة الموافقة ايماء على دابته ويجعل السجود اخفض من الركوع ولا يديره الى القبلة ولكن ايما دارت دابته صيرانه يستقبل القبلة بالول تكبيرة حين يتوجه وللواقف الخيار ترويدا ومعنى ما خوف سبع او نحوه كل من الخصمين يرهب الاخر ويجوز الصلوة في السفينة اختيارا فرضا ونفلا عند اكثر اصحابنا وقيل لا يجوز الا مع الاضطرار وفي الصحيح عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام انه قال اكون في السفينة قريبة من الجدد فاخرج واصلي قال صل فيها اما ترضى بصلوة نوح عليه السلام وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام قال سألته عن السفينة فقال تستقبل القبلة بوجهك ثم تصلي كيفما دارت تصلي قياما فان لم تستطع فجالسا تجمع الصلوة فيها ان اراد ويصلي على القير والقفر ويجزيه وفي الصحيح عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام انه سئل عن الصلوة في السفينة فقال يستقبل القبلة فاذا دارت فاستطاع ان توجه الى القبلة فليفعل والا فليصل حيث توجهت به قال فان امكنه القيام فليصل قياما والا فليقعد ثم ليصل **المطلب الثالث** في ادلة القبلة ومعرفتها قال ابو حامد اما ادلة القبلة فهي ثلثة اقسام كالاستدلال بالجبال والقرى والابنية او هوائية كالاستدلال بالرياح هفاتها وجنوبها وصبا ها ودبورها او سماوية وهي النجوم واما الارضية والهوائية فتختلف بالبلاد وفرط عرفه جبل ام تفع يعلم انه على يمين المستقبل او شماله او ورائه او قدامه فليعلم ذلك وليعتبر وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فليفهم ذلك ولسنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد اقليم حكم اخر واما السماوية فادلتها اثنتان احداهما نهارية والاخرى ليلية اما النهارية فالشمس ولا بد ان يراعي قبل الخروج من البلد ان الشمس عند الزوال اين تقع منه ابين الحاجبين او هي على العين اليمنى او اليسرى او تميل الى الحاجبين ميلا كثيرا وذلك فان الشمس لا تقرب في البلاد الشمالية هذه المواقع فاذا حفظ ذلك فمتى عرف الزوال بدليله الذي سنذكره عرفت القبلة وكذلك يراعي موقع الشمس عند وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا

ايضا لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه واما القبلة وقت المغرب فانما تدل عليه وضع المغرب
وهو ان يحيط بان الشمس تغرب عن يمين المستقبل وهو مائلة الى وجهه او قفاه والشفق ايضا يعرف القبلة
للعشاء الاخرة ومشرق الشمر يعرف القبلة لصلوة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس
لكن يختلف ذلك بالشتاء والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا يتبين
تعلم ذلك ايضا ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به
فعليه ان يراعي موقع القطب وهو الكوكب الذي يقال الجدي فانه كوكب كالثابتة لا يظهر حركة عن موضعه
وذلك ما ان يكون على قفاء المستقبل او على منكبه الايمن من ظهره او منكبه الايسر في البلاد الشمالية
من مكة وفي البلاد الجنوبية كاليمن وما وراءها فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك وما عزم في بلاده
فليعول عليه في الطريق كله الا اذا طال السفر فان المسافة اذا بعدت اختلف موقع الشمس وموقع القطب
وموقع المشارق والمغارب الا انه ينتهي في اثناء سفره الى بلاد ويفتي ان بال اهل البصرة او ورامين على الكواكب
وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى يتجه له ذلك فانما اقام هذه الادلة فلان يعول عليها اقول فان بان له
انه اخطا فان صلى الى ما بين المشرق والمغرب في جهتها اجزاته وكذا اذا علم به بعد ان كان الوقت قد خرج
والا فليعد كذا ورد عن اهل البيت عليهم السلام في اخبار مستفيضة والقبلة هو عين الكعبة حيث يمكن
رؤيتها وان احتيج الى الاستدلال عليها لتعذر الرؤية في بعض الاقطار تحاكما وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و
معنى مقابلة العين ان يقف موقفا لو اخرج خط مستقيم من بين عينيه الى الجدار الكعبة لاتصل به وحصل من
جانبي الخطوط اويتان متساويتان ومعنى مقابلة الجهة ان يتصل طرفي الخط الخارج من بين العينين الى
الكعبة من غير ان يتساوى الزاويتان عن جنبي الخط هذا هو التحقيق فيه عند محققينا وعند ابي حامد ولا حاجة
الى تطويل الكلام في هذا المقام كما فعله المطلب الرابع في ادار زيارة قبور ائمتنا عليهم السلام التي بعراق
وخراسان امافقبر امير المؤمنين عليه السلام بالنجف فمن الفقيه اذا اتيت الغري بظهر الكوفة فاغتسل واستن
على يكون وقوفك وانت مستقبل القبلة فاذا دخلت الرواق فقف على الباب وقل السلام عليك يا ولي الله
اول مظلوم واول من غصب حقه صبرت واحتسبت حتى اتاك اليقين واشهد انك لقيت الله وانت شهيد عند
الله قاتل بانواع العذاب وجدد عليه العذاب جنبك عارفا بحقك مستبصرا بشانك معاديا لاعدائك مقرا
بظلمك الحق على ذلك ربي ان شاء الله ان لي ذنوبا كثيرة فاشفع لي عند ربك فان لك عند الله تعالى مقاما معلوما
وان لك عند الله جاها وشفاعة وقدره الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ويقبل عند قبر امير المؤمنين عليه السلام
ايضا الحمد لله الذي اكرمني بمعرفته ومعرفة رسوله ومن فرض طاعته بمودته مني وقطع الاسنة على من تنكب عن

بالايمان الحمد لله الذي سترني في بلاده وحملني على دوابه وطوى لي البعيد ودفع عني المكروه حتى
ادخلني حرم نبيه وارانيه في عافية الحمد لله الذي جعلني من زوار قبر وصي رسوله الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله جاء بالحق من عنده واشهد ان عليا عبد الله واخو رسوله اللهم عبدك وزائرك اتقرب
اليك بزيارة قبر اخي رسولك وعلى كل مأتي حق لمن اتاه وزاره وانت خير مأتي واكرم مزور فاسالك يا الله
يا رحمن يا رحيم بالجواد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ان تصلي على محمد و اهل محمد و
ان تجعل تحفتك اياي من زيارتي في موقفي هذا فكاك رقبتي من النار واجعلني ممن يسارع في الخيرات و
يدعونا رغبا ورهبا واجعلني من الخاشعين اللهم انت بشرتني على لسان نبيك صلواتك عليه وآله فقلت
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقلت وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم اللهم وانبيك مؤمن وبجميع انبيائك فلا تفرق بيني وبين موقفي معهم وتوفني على دين الخلائق
بك تمنن معهم وتوفني على التصديق بهم فانهم عبيدك وانت خصصتهم بكرامتك واعزتني باتباعهم
ثم قدمت القبر وتقول السلام على محمد امين الله على رسله وعز انه امره ومعدن الوحي والتنزيل الخاتم
لما سبق والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله والشاهد على خلقه والسراج المنير والسلام
عليه ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد واهل بيته المظلومين افضل وارفع واشرف واكمل
ما صليت على احد من انبيائك ورسلك واصفيائك اللهم صل على علي امير المؤمنين عبدك وخير
خلقك بعد نبيك واخي رسولك ووصي رسولك الذي انجبته من خلقك والدليل على من بعثته
برسالاتك وديانك الذين بعدلك وفضل قضائك بين خلقك والسلام عليه ورحمة الله وبركاته
اللهم صل على الائمة من ولده القوامين بامرك من بعده المطهرين الذين ارتضيتهم انصارا لدينك
وحفظة لسرك وشهداء على خلقك واعلاما لعبادك وتصلي عليهم ما استطعت فاذا اردت ان
تودعه فقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته استودعك الله واسترعيك واقرا عليك السلام امنا بالله
وبالرسول وبما جاءت به ودللت عليه فاكتبنا مع الشاهدين اشهد في ما تقلي على ما شهدت عليه في
جوفي واشهدكم الائمة واحد بعد واحد واشهدان من قتلكم وحاربكم مشركون ومزدد عليكم في
اسفل درك من الجحيم اشهدان من جاركم لنا اعداء وبحزبهم بريء وانتم حزب الشيطان اللهم انوا سالك
بعد الصلوة والتسليم ان تصلي على محمد وال محمد وتسعدهم عليهم السلام ولا تجعله اخر العهد من زيارته فان
جعلته فاحشرني مع هؤلاء الائمة المسمين اللهم وثبت علوينا بالطاعة والمناصحة والمخبر وحسن المجاورة والتسليم

واما قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام كربلا فهو الفقيه قال الصادق عليه السلام اذا اتيت يا عبد الله
الحسين عليه السلام فاغتسل على شاطئ الفرات ثم البس ثيابا طاهرة ثم امش حافيا فانك في حرم من حرم
الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه واله وسلم وعليك بالتكبير والتهليل والتحميد والتعظيم لله عز
وجل كثيرا والصلاة على محمد واهل بيته صلوات الله عليهم حتى تصير الى باب الحائر ثم تقول السلام عليك
يا حجة الله وابن حجته السلام عليكم يا ملائكة الله وزوار قبر ابن بنت رسول الله ثم اخط عشر خطى ثم قف وكبر الله
ثلثين تكبيرة ثم امش اليه حتى تاتيه من قبل وجهه واستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين
كتفيك ثم قل السلام عليك يا حجة الله وابن حجته السلام عليك يا ثار الله في الارض وابن ثاره الثار
عليك يا وتر الله الموتور في السموات والارض اشهد ان دمك سكن في الخلد واقشعرت له اظلة
العرش وبكى لجميع الخلائق وبكت له السموات والارضون وما فيهن وما بينهن وما تحتهن و
من يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما لا نرى وما لا نرى اشهد انك حجة الله وابن حجته واشهد
انك ثار الله وابن ثاره واشهد انك وتر الله الموتور في السموات والارض واشهد انك بلغت عن الله
ونصحت ووفيت ووافيت وجاهدت في سبيل ربك ومضيت للذي كنت عليه شهيدا ومستشهدا
وشاهدا ومشهودا انا عبد الله ومولاك وفي لما عنك والوافد اليك ألتمس بذلك كمال المنزلة عند الله
وثبات القدم في الهجرة اليك والسبيل الذي لا يختلج دونك من الدخول فيه كما انك اتيته كما امرت بها
ارادك الله بدأ بكم من اراد الله بدأ بكم يثني بكم ثنى الله الكتب وبكم بدأ الله الزمان الكتاب
وبكم يفتح الله وبكم يختم الله وبكم يمحو ما يشاء وبكم يثبت وبكم ينفك الذل من بنانا وبكم يدرك
الله ترح كل مؤمن ومؤمنة تطلب وبكم تنبت الارض اشجارها وبكم تخرج الاشجار ثمارها وبكم تنزل السما
قطرها وبكم يكشف الله الكرب وبكم ينزل الغيث وبكم تسبح الارض التي تحمل ابدانكم لعنت امة قتلكم
وامة خالفتكم وامة تحدت ولا يتكم وامة ظاهرت عليكم وامة شهدت ولم تنصركم الحمد لله الذي
جعل النار مأوى عدو الوارد الوارد بين وبئس الورد المورود والحمد لله رب العالمين صلى الله عليك يا ابا
عبد الله صلى الله عليك يا ابا عبد الله صلى الله عليك يا ابا عبد الله انا الى الله ممن خالفك بريء وانا الى الله
من خالفك بريء وانا الى الله ممن حالفك بريء ثم ائت ابنه عليا عليهما السلام وهو عند رجليه
ويقول السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن امير المؤمنين السلام عليك يا ابن الحسن والحسين
السلام عليك يا ابن خديجة وفاطمة صلى الله عليك صلى الله عليك صلى الله عليك لعن الله من قتلك
لعن الله من قتلك لعن الله من قتلك انا الى الله منه بريء انا الى الله منه بريء انا الى الله منه بريء السلام عليكم

السلام عليكم السلام عليكم فزتم والله فزتم والله فزتم والله يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزا عظيما
ثم ارجع وتجعل قبر ابي عبد الله عليه بين يديك فتصلي ست ركعات وقد تمت زيارتك
فاذا اردت ان تودعه فقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته فنودعك ونقرأ عليك السلام امنا
بالله وبالرسول وبما جاء به ودل عليه واتبعنا الرسول يا رب فاكتبنا مع الشاهدين اللهم لا تجعله
اخر العهد منا ومنه اللهم انا نسالك ان تنفعنا بحبه اللهم ابعثه مقاما محمودا تقر به عينك وتسعد
به عبدك وتبيره من نصب حربا لال محمد فانك وعدته ذلك وانت لا تخلف الميعاد السلام عليك ورحمة
الله وبركاته اشهد انكم شهداء وفضلاء جاهدتم في سبيل الله وقتلتم على منهاج رسول الله وابن رسول الله
عليه واله وسلم كثيرا والحمد لله الذي صدقكم وعده وآراكم ما تحبون صلى الله على محمد وال محمد وعليهم السلام
ورحمة الله وبركاته اللهم لا تشمت بي الدنيا عن شكوتك ولا بما كنا فيها قتلها هبني عما تعلم منها
وتفتني زهرتها ولا بما نقاتل لتضر بعلي ضرا وعلا صدري عما عطني من ذلك غنى عن شر خلقك وبلاغا الى
به رضاك يا ارحم الراحمين فاذا اردت قبور الشهداء فقل السلام عليكم يا صابرة فغم عقبى الدار
واما قبر ابي الحسن موسى وجعفر وابي جعفر محمد بن علي عليهم السلام ببغداد ففي الفقيه اذا اردت بغداد ان
شاء الله فاغتسل وتنظف والبس ثوبيك الطاهرين وقد قبر بها وقد جمعن قبر الزهر موسى بن جعفر عليهما
السلام السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الارض ابتدأ ذا
عارفا بحقك معاديا لاعدائك موالیا لاولیائك مواليا لاوليائك فاشفع لي عند ربك ثم سل حاجتك ثم ائت علي بن محمد
عليه السلام بهذا الاحرف والنداء واذا اردت زيارته عليه السلام فاغتسل وتنظف والبس ثوبيك الطاهرين
وقل اللهم صل على محمد بن علي الامام التقي النقي الرضي المرتضى حجتك على من فوق الارض ومن تحت الثرى
صلوة كثيرة نامية زاكية مباركة متواترة متواصلة مترادفة كافضل ما صليت على احد من اوليائك والسلام
عليك يا ولي الله السلام عليك يا نور الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا امام المؤمنين ورحمة
الله النبيين وسلالة الوصيين السلام عليكم يا ولي الله في ظلمات الارض ابتدأ ذا زائرا عارفا بحقك معاديا
لاعدائك موالیا لاولیائك فاشفع لي عند ربك ثم سل حاجتك وتصلي في القبة التي فيها محمد بن علي
عليهما السلام اربع ركعات بتسليمتين عند راسه وركعتين لزيارة موسى وركعتين لزيارة محمد بن علي ولا
تصل عند راس موسى عليه السلام فانه يقابل بعورة قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة ان شاء الله واما قبر ابي الحسن علي
بن موسى الرضا عليه السلام بطوس فاذا اردت زيارته فاغتسل والبس طهر ثيابك وامش حافيا وعليك السكينة
والوقار بالتكبير والتهليل والتحميد وقصر خطاك وقل حين تدخل بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم اشهد ان لا اله الا الله وحدك لا شريك له واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
ان عليا ولي الله وسر حتى تقف على قبره وتستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل اشهد
ان لا اله الا الله وحدك لا شريك له واشهد ان محمدا صفيه ورسوله وانه سيد الاولين والاخرين وانه سيد
الانبياء والمرسلين اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وسيد خلقك اجمعين صلوة لا
يقوى على احصائها غيرك اللهم صل على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عبدك واخي رسولك الى
اخر الائمة المعصومين عليهم السلام وتسميهم باسمائهم ثم تجلس عند راسه وتقول السلام عليك يا ولي
الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الارض السلام عليك يا عمود الدين السلام
عليك يا وارث ادم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نجي الله السلام عليك يا وارث ابرهيم خليل الله
السلام عليك يا وارث اسمعيل ذبيح الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح
الله السلام عليك يا وارث محمد رسول الله السلام عليك يا وارث امير المؤمنين ولي الله السلام عليك يا وارث
فاطمة الزهراء السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة السلام عليك يا وارث علي
بن الحسين سيد العابدين السلام عليك يا وارث محمد بن علي باقر علم الاولين والاخرين السلام عليك يا وارث
جعفر بن محمد الصادق البار السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر السلام عليك ايها الصديق السلام عليك ايتها الشهيدة
الرضي الزكي السلام عليك ايها التقي الشهيد السلام عليك ايها الصالح المصلح السلام عليك ايها العالم غير المعلم
المخلص صادقا تالي اليقين السلام عليك يا ابا الحسن ورحمة الله وبركاته انه حميد مجيد ثم تكبر على القبر وتقول
اللهم اليك صدت نازحي وقطعت البلاد رجاء رحمتك فلا تخيبني ولا ترددني بغير قضاء حاجتي يا رحيم
تقلبي على قبر ابن الخير رسولك صلى الله عليه واله بابي انت وامي اتيتك زائرا عارفا بحقك وافدا عائذا مما جنيت
على نفسي واحتطيت على ظهري فكنت لي شافعا الى الله يوم فقري وفاقتي فلك عند الله مقام محمود وانت عنده
وجيه ثم ترفع يديك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر وتقول اللهم اني اتقرب اليك بحبهم وولايتهم اتولى آخرهم
بما تولیت به اولهم وابرا من كل وليجة دونهم اللهم العن الذين بدلوا نعمتك وغيروا دينك وجحدوا بايات بخروا
بامامك وحلوا الدائر على اكناف آل محمد اللهم اني اتقرب اليك بالبراءة عليهم والعنة عليهم والبراءة منهم في الدنيا والآخرة
يا رحمن ثم تحول الى عند رجليه وقل صلى الله عليك يا ابا الحسن صلى الله على روحك وبدنك وصلى الله عليك انت
الصادق المصدق فمثلك الله من قتيل ما ابذى والسن ثم ابتهل في اللعنة على قاتل امير المؤمنين صلى الله
وعلى قتلة الحسن والحسين وعلى جميع قتلة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم تحول الى عند
راسه من خلفه وصل ركعتين تقرا في احديهما الحمد ويس وفي الاخرى الحمد والرحمن وتجتهد في الدعاء

والتضرع والكثر من الترحم لنفسك ولوالديك ولجميع اخوانك واقرء عند راسه ما شئت وتكون
صلوتك عند القبر فاذا اردت ان تودعه فقل السلام عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله و
بركاته انت لناجئة من العذاب وهذا اوان انصرافنا عنك غير راغب عنك ولا مستبدل بك ولا
موثر عليك ولا زاهد في قربك وقد حبست بفنائك وتركت الاهل والاوطان والاولاد فكن
لي شافعا يوم حاجتي وفقري وفاقتي يوم لا يغني عني حميمي ولا حبيبي ولا قريبي يوم لا يغني عني والدي
ولا ولدي بما سال الله الذي قدرته حيلي اليك ان تفتن بك كربتي وسال الله الذي قدر على فراق مكانك
ان لا يجعله اخر العهد من جميع وسال الله الذي ابكى عليك عيني ان يجعله لي سببا ونخرا وسال الله
الذي اراني مكانك وهداني للتسليم عليك وزيارتك ايا ك ان يوردني حوضكم ويرزقني مرافقتكم في
الجنان وتقول اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارتي اياه فان جعلته فاحشرني معه ومع اباءه الائمة
وان ابقيتني بادرب فادرني زيارته ابدا ما ابقيتني انك على كل شئ قدير وتقول مستودعك الله وارعاك
واقرا عليك السلام امنا بالله وبما دعوت اليه اللهم فاكتبنا مع الشاهدين اللهم ارزقني حجهم وموتهم
ابدا ما ابقيتني السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن بنت رسول الله مني ابدا ما بقيت وديما اذا فنيت السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا خرجت من القبة فقل اول وجهك عند خروجك تعتبر به من بصرك وانما ابو الحسن علي
بن محمد وابو محمد الحسن علي عليهما السلام من ترى فنم القبر اذا اردت زيارة قبرهما عليهما السلام فاغتسل وتطهر
بالبرئوبيك الطاهر فاذا وصلت الى الفرات فاغتسل ثم ائتهما والا فاتهما من عند الباب الذي على الشارع ان شاء الله وقل
عليكما يا وليي الله السلام عليكما يا حجتي الله السلام عليكما يا نوري في ظلمات الارض انتما عارفا بحقكما
معاديا لاعدائكما موالیا لاوليائكما مؤمنا بايابكما مقرا بكراتكما محققا لاحقيتكما مبطلا لابطلتما اتاكما
ربي وبيكما ان يجعل حظي من زيارتي اياكما الصلوة على محمد وال محمد وان يرزقني مرافقتكما في الجنان مع اباءكما الصالحين
واساله ان يعتق رقبتي من النار ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما ولا يفرق بيني وبينكما ولا يسلبني حبكما وتوفيت
اباءكما الصالحين وان لا يجعله اخر العهد من زيارتكما وان يجعل محياي محياكما ومماتي مماتكما في الجنة برحمته اللهم ارزقني ذلك
وتوفني على ملتهما اللهم العن اول محمد وانتقم منهم حقهم اللهم العن الاولين منهم والاخرين رضا عنهم عليهم العذاب
الاليم وبلغ بهم وباشياعهم ومحبيهم وشيعتهم اسفل درك من الجحيم انك على كل شئ قدير اللهم عجل فرج وليك وابن وليك
واجعل فرجنا معه فرجه يا ارحم الراحمين وصل عند كل ركعة في الصلاة لنفسك ولوالديك وصل عندهما كل زيارة ركعتين
وان لم تصل اليهما دخلت بعض المساجد وصليت لكل امام زيارة ركعتين وادع الله بما احببت ان الله تعالى قريب مجيب

هذا آخر كتاب الزيارات من جمع العبادات المجتبى اليها وتمام كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحمد لله اولا وآخرا

كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو الكتاب الثامن من ربع العادات من احياء البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يستغرق الكتب الا بحمده ولا يستنجح النعم الا بواسطة كرمه ومجده وروفده والصلوة على سيد الانبياء محمد رسوله وعبده وعلى اله الطيبين الطاهرين من بعده اما بعد فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين وهو المهم الذي بعث الله له النبيين اجمعين ولو طوي بساطه واهمل عمله وعطلت التوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشري الفساد واتسع الخرق وحرب البلاد وهلك العباد وان لم يشمروا بالهلاك الى يوم التناد وقد كان الذي خفنا ان يكون فانا لله وانا اليه راجعون اذ فقدنا من هذا القطب عمله وعلمه ونحي الكلية حقيقته ورسمه واستولت على القلوب مداهنة الخلق ومالحقت عنها مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وتغلغل في بسيط الارض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم فمن سعى في تلافي هذه الفترة وسد هذه الثلمة اما مستهد بعلمها او مستقل للتنفيذ بها مجدد المهدي السنة الدائرة ناهضا ما عبائها ومنتشرا في احيائها كان مستأثرا من بين الخلق باحياء سنة افضى الزمان الى اماتتها ومستبدا بقربة متضائل درجات القرب دون ذروتها وها نحن نشرح علم ذلك في اربعة ابواب الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته الباب الثاني في اركانه وشروطه الباب الثالث في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات الباب الرابع في امر الامراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر

الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف وفضيلته والنهي عن المنكر وفضيلته والمذمة في اهماله ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقل السليمة اليه الايات والاخبار والآثار

اما الايات فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون فمن الاية بيان الايجاب فان قوله ولتكن امر في ظاهر الامر لايجاب ويبنها بيان ان الفلاح منوط به اذ حصر وقال في اولئك هم المفلحون وفيها بيان انه فرض كفاية لا فرض عين فانه اذا قام به امة سقط الحرج عن الاخرين اذ لم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر منكم امة يدعون الى الخير فاذن في القيام به واحدا او جماعة سقط الحرج عن الاخرين واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين له وان تقاعد عنه الخلق اجمعون ثم الحرج كما فاذ القادرين عليه لا هما لانه قال تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات

واولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصلاح مجرد الايمان بالله واليوم الاخر حتى اضاف اليه الامر بالمعروف وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة فقد نعت المؤمنين بانهم يأمرون بالمعروف فالذي يحرم الامر بالمعروف يخالج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الاية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ علل استحقاقهم اللعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف اذ بين انهم كانوا بهذه الصفة وقال فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فبين انهم استحقوا النجاة بالنهي عن السوء ويدل ذلك على الوجوب ايضا قال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم فبين ان مكانهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فترك ذلك بالصلوة والزكوة في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو امر جزم ومعنى التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والتقاعد عنه الامكان وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون فبين انهم انما تركوا النهي وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين فبين انه اهلك جميعهم الا قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وذلك الامر بالمعروف للوالدين والاقربين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى وارظا نفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية والاصلاح نهي عن البغي وارعادة الى الطاعة فان لم يفعل فقد لم الله قتالا فقال فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وذلك هو النهي عن المنكر **واما الاخبار** فمن المتواتر صلى الله عليه واله وسلم قال ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده وعن ثعلبة الخشني انه سأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع العوام فان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم التمسك فيها بمثل ما انتم عليه اجر خمسين منكم قيل يا رسول الله قال بل منكم لانكم تجدون على الخير

١٥٠

اعوانا ولا يجدون عليه وسئل ابن مسعود عن تفسير هذه الاية فقال ان هذا ليس زمانها انها في
اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان يأتي زمانها تامرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل
منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم يديمون خياركم فلا يستجاب لهم
معناه يسقط مهابتهم عن اعين الاشرار فلا يهابونهم ولا يخافونهم وقال صلى الله عليه واله وسلم يا ايها
الناس ان الله تعالى يقول يا ايها الناس لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجيب
لكم وقال صلى الله عليه واله وسلم ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع
اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال صلى
الله عليه واله ان الله تعالى ليسئل العبد ما منعك اذا رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله العبد حجته
قال يا رب رجوت ثناك وفرقت من الناس وقال صلى الله عليه واله وسلم اياكم والجلوس على الطرقات
قالوا ما لنا بد منها انما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما
حق الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال صلى الله عليه
واله وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهيا عن منكر وذكر الله وقال صلى الله عليه
واله وسلم ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يظهر المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على
ان ينكروه فلا ينكروه ورووا عن ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال كيف انتم
اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وان كان ذلك لكائن يا رسول الله قال نعم والذي نفسي
بيده واشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يا رسول الله قال كيف انتم اذا لم تامروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر
قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه قالوا وما اشد منه قال كيف انتم اذا
رايتم المعروف منكرا والمنكر معروفا قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه
سيكون قالوا وما اشد منه يا رسول الله قال كيف انتم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا وكائن
ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه سيكون يقول الله تعالى بي حلفت لاتيحن لهم
فتنة يصير الحليم فيها حيران وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لا تقفن عند رجل يمثل مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعه قال وقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم لا ينبغي لامرئ يشهد مقاما فيه حق الا تكلم به فانه لم يقدم اجله ولم يحرم رزقا هو له
وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول ارض الظلمة والفسقة ولا حضور المشاهد التي يشاهد المنكر فيها لا

يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتدادا
بانه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات الاسواق والاعياد والجامع عوض
عن التغيير وهذا يقتضي لزوم الهجرة للفاجر وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما
بعث الله نبيا الا كان له حواري فيمسك السنتي بين اظهرهم ما شاء الله يعمل فيهم بكتاب الله ويامر حتى
اذا قبض الله بقيته مكث الحواريون يعملون بكتاب الله ويامرون بقيتهم فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم
يكتبون ونفر المنابر يقولون ما يامرون ويعملون ما ينكرون فاذا رايتم ذلك فعلى كل مؤمن جهادهم بيده فان
لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع ذلك فبقلبه ليس وراء ذلك السلام وقال ابن مسعود كان اعلم قرية يعملون
بالمعاصي وكان فيهم اربعة نفر ينكرون ما يعملون فقام احدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا فجعل ينهاهم و
يخبرهم بقبيح ما يصنعون فجعلوا يردون عليه ولا يرعوون عن اعمالهم فنبههم فسبوه وقالوا لهم فغلبوه فغلبوه
ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسبيتهم فسبوني وقالوا لهم فغلبوني ثم ذهب ثم قام
الاخر منهاهم فلم يطيعوه فسبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني نهيتهم فلم يطيعوني وسبيتهم فسبوني
ولو قاتلتهم لغلبوني ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل صنعهم ثم قال اللهم اني نهيتهم
فلم يطيعوني ولو سبيتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب ثم قام الرابع وقال اللهم اني نهيتهم
لعصوني ولو سبيتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب قال ابن مسعود كان الرابع ادناهم منزلة وقليل
فيكم مثله وقال ابن عباس قيل يا رسول الله ايهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل وما
الله قال لم تهلك وفيهم وسكينهم عن معاصي الله عز وجل فصل اول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي
عن ابو جعفر عليه السلام قال اكثر ما يخاف على اخر الزمان قوم يتتبعون فيه قوم مراؤن يتقرؤن ينتكسون حدثا بعد حدث
لا يرجعون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر ويطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتتبعون
زلات العلماء وفساد عليهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت
الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرايض واشرفها فان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرايض هنالك يتم غضب الله تعالى عليهم فيعمهم بعقابه
فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء و
منهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها يقام الفرايض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر
الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم
ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اعتظوا الى الحق يجروا الى الظلمة والفسقة ولا حضور المشاهد التي يشاهد المنكر فيها لا

ويعيثون في الارض بغير الحق ولذلك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوا بايديكم وابعضوهم بقلوبكم
غير طالبين سلطانا ولا باغين مال الا لهم يبين بالظلم طغيانا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته
قال وقد وحى الله تعالى الى شعيب النبي عليه السلام اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم
وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله تعالى اليه داهنوا اهل
المعاصي ولم يغضبوا بغضبي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما قدست امة لم يؤخذ لضعيفها
من قويها بحقه غير متعتع وعن ابي الحسن عليه السلام قال لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او
ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ابي جعفر عليه السلام قال ليس
القوم قوما يعيبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن امير المؤمنين عليه السلام انه حمد الله واثنى
عليه وقال اما بعد فانه انما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون
والاحبار عن ذلك فلما تمادوا في المعاصي ولم تنههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا اجلا ولن يقطعا
رزقا وان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة او نقصان فان
احدكم يرى لاخيه في اهل او مال او نفس وولد ما يسره فلا تكونن عليه
فتنة قال لعله المسلم ما لم يعرف ذلك منه فتظهر فتخشع لها اذا ذكرت فيغري بها ايام الناس كان كايام
الفالج الذي ينظر اول فورة من قد احه حتى يوجب له المغنم ويدفع عنه بها المغرم كذلك المرء
المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله تعالى احدى الحسنيين اما داعيا الله تعالى فما عند الله
خير له وما دفاعا من الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه حسبه ودينه المال والبنون حرث الدنيا
والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى
بعث ملكين الى اهل مدينة ليقلبها على اهلها فلما انتهيا الى المدينة وجدا رجلا يدعو الله
ويتضرع فقال احدهما للملكين لصاحبه اما ترى هذا الداعي فقال قد رايته ولكن امضيا لما امرتما
به فقال لا ولكن لا احدث شيئا حتى ارجع الى ربي فاوحى الله تعالى فقال يا رب اني انتهيت الى المدينة
فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع اليك فقال امضيا لما امرتما به فاني ذو رجعة لو يتعمد وجهه
غيظا لم يقط وعنه عليه السلام ان رجلا من خثعم جاء الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال يا رسول الله اخبرني ما افضل الاسلام قال الايمان بالله قال ثم ماذا قال ثم صلة الرحم قال ثم

ماذا

ماذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فقال الرجل فاني لا عمال ابغض الي الله قال
الشرك بالله قال ثم ماذا قال ثم قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمنكر والنهي عن المعروف
وعنه عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام امرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وعنه عليه السلام قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله وعنه عليه السلام انه كان اذا
مر بجماعة يخصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلثا اتقوا الله ثم يرفع بها صوته وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا امتي تواكلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فليأذنوا بوقاع من الله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تامروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له ويكون
ذلك يا رسول الله فقال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل يا
رسول الله ويكون ذلك قال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رايتم المعروف منكرا والمنكر معروفا
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له فقيل وما المؤمن
الذي لا دين له قال الذي لا ينهى عن المنكر وعنه النهي عن الصادق عليه السلام انه قال القوم
من اصحاب قد حي ان اخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحول ذلك وانتم بلغكم عن الرجل منكم القبيح
لا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا توبخونه حتى يتركه وعن امير المؤمنين عليه السلام من رضي بفعل قوم كان كمن
دخل معهم فيما دخلوا فيه وعليه كما على كل داخل معهم وعنه عليه السلام انه قال ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم فان الجهاد بالسنتكم الجهاد
بقلوبكم فاذا لم تعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس فجعل اعلاه اسفله **الباب الثاني**
في ان كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومشروطا قول لما كان كلام ابي حامد في هذا الباب مبتنيا على
اصول الفاسدة من الرأي والاستحسان والقياس والاستدلال بالمتشابهات مما يزيد الحيرة والالتباس وكان
بناقض بعضه بعضا طويناه ذكرا وتنبيها على ما حصل ما وصل الينا من ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم
بذكر بعض ما ورد عنهم عليهم السلام مما يريده ويفيده ان شاء الله فنقول وبالله التوفيق الامر بالمعروف
واجب وبالمندوب مندوب والنهي عن المحرم واجب ولكن هذا الوجوب والاستحباب مختصر بطائفة خاصة
لا يعم احاد الناس كما زعم ابو حامد وانما يثبت بشروط اربعة احدها العلم بكونه واجبا او مستحبا او حراما
اعني معروفا او منكرا لئلا من الغلط فلا يجب المتشابه والثاني تجوز التاثير فلو علم او غلب على ظنه انه

لا يوثر لم يجب ولم يستحب لعدم الفائدة والثالث ان يكون المامور والمنهي مصرا على الاستمرار فلو ظهر منه امارة الاقلاع سقط للزوم العبث قال الرابع ان لا يكون فيه مفسدة فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد من المسلمين سقط اذ الاضرار في الدين ولا يجوز التجسس كوضع الاذن والانف لاحساس الصوت والريح وطلب اراءة ما تحت الثوب ونحوه واذا اجتمعت الشرايط وكان المطلع ولي تغيير عليه وان كان معه غيره وشرع احدهما في الامر او النهي فان ظن الاخر ان لشاركه اثر في تجميل ترتب الاثر وسوغ الاختيار وجب عليه ايضا والا فلا لان الغرض وقوع المعروف وارتفاع المنكر فحيث حصلا بفعل واحد كان السعي من الاخر عبثا وهذا معنى ما قيل ان الوجوب كفائي وما مر قال انه عيني فانما ارادا به الوجوب على من كان مستجمعا للشرايط فانه يصح النزاع ليس الاسقوط عن المستجمعين لها بقيام بعضهم به قبل ترتب الاثر ليس الا ثم قال عليه السلام مولانا الصادق عليه السلام عز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اوجب على الامة جميعا فقال لا تقبل ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف عن المنكر لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا الى اي من اي يقول من الحق الى الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم ومندم مختلفة والامة واحد فصاعدا كما قال الله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من لم يعلم ذلك وهذه الحدة من حيث اذا كان لا قوة له ولا حدة ولا طاعة ثم سئل عليه السلام عن الحديث الذي ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يامر بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه اشار عليه السلام الى ان الموجب شرائط ولا يجب على من فقدها وقد تضمن الحديث من شرائطها انه على اهل الاصرار وانه على ظهوره وفي حديث اخر عنه عليه السلام انما يومر بالمعروف وينهى عن المنكر من فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط او سيف فلا وعنه عليه السلام من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلية لم يوجر عليها ولم يوزق الصبر عليها وعنه عليه السلام قال لا ينبغي للمومن ان يذل نفسه قيل له وكيف يذل نفسه قال يتعرض لما لا يطيق وعنه عليه السلام قال ان الله فوض الى المومن اموره كلها ولم يفوض اليه ان يذل نفسه العزيز الم تر الى قول الله تعالى هيهنا ولله العزة ولرسوله وللمومنين وللمومن ينبغي ان يكون عزيزا ولا يكون ذليلا ثم قال مرتب اوليها بالقلب وهو ان يبغضه على ان تكاب المعصية وهو شرط بعد الكراهة واصرار المنهي خاصة دون الشرطين الاخرين ثم باظهار الكراهة فان ارتدع اكتفي به والا اعرض عنه ثم جرح والا انكره باللسان بالوعظ والرفق في الزجر مرتبا الايسر فالايسر ولو لم يزجر الا باليد كالضرب وما شابهه

فعل ولو افضر الى الجراح فالكف اولى والبحث عنه قبل الجدوى لان الجامع للشرايط ادرى لما يقتضيه الحال وفي الحديث ادنى الانكار ان يلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وفي اخر حسب المومن غما اذا راى منكرا ان يعلم الله من قلبه انكاره وعن امير المومنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من شهد امرا فكرهه كمن غاب عنه ومن غاب عن امر فرضيه كان كمن شهده وفي هذه الاخبار كفاية عن تطويل ابي حامد في هذا الباب مع ابتنائه على الاصول العامية وعدم حزمه بالحكم في الاكثر مع اختلاف الحكم باختلاف الازمان والاحوال وتفاوت درجات المكروهات التي سال اليه حسب الحسبة مما يجوز تحمله وما لا يجوز وذلك في محل الاجتهاد والانسان على نفسه بصيرة وقد روى ابو حامد عن عمر انه تسلق دار رجل فراه على حالة مكروهة فانكر عليه فقال يا امير المومنين ان كنت قد عصيت الله من وجه فانت قد عصيته من ثلثة اوجه فقال ما هي فقال قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وائتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وما سلمت فزكم عمر وشرط عليه التوبة اقول وصاحب الدكان اولى بان يشرط التوبة على عمر لكثرة معاصي النسبة اليه بل كان اولى بالامارة منه لانه كان اعلم منه واستر على معصيته منه وكان عمر اماما جاهلا فاجترا هذا مع ان ابا حامد ربما يستدين في فتواه الى قول عمر او فعله وكان يعتقد فيانه افضل الصحابة بعد ابي بكر ويروي عنه هذه الرواية وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال من لم يشفق عن معاصي الله لم تخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهرم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده واما ان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر امرا كان حجة عليه وطعنا الناس به قال الله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وارجئت عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرضت علي امتي البارحة فرايت فيها المرائي من امتي يعرفون بسيماهم وانا اعرفهم من احدكم يعرف اخاه اذا هو ديتم ضال اذا اهتديتم فضل عليه السلام وامره بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك حتى اذا رايت تحاطما وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع العامة وصاحب الامر بالمعروف يحتاج الى ان يكون عالما بالحلال والحرام فارغا من خاصة نفسه بما يامرهم به وينهاهم عنه ناصحا للخلق رحيما لهم رفيقا بهم راعيا لهم بالطف وحسن البيان عارفا بتفاوت اخلاقهم لينزلهم كلا منزلته بصيرا بمكائد النفس ومكائد الشيطان صابرا على ما يلحقه لانكاره فيهم بها ولا يكون منهم ولا يستعمل الحمية ولا يغتاظ لنفسه محرما ايفته لله مستعينا به ومبتغيا لوجهه فان خالفوه وجفوه صبر وان وافقوه وقبلوا منه شكر مفوضا امره الى الله ناظرا الى عيبه وفي التهذيب في باب من يجب عليه الجهاد في سبيل

عبد الملك بن عمر وعنه عليه السلام في كلام طويل ما يؤيد هذا وينفع في هذا المقام ان شاء الله تعالى
وقال ابو حامد في درجات الحسبة الدرجة الثالثة النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله وذلك
فيمن يعتقد على الاجمال او هو عالم بكونه منكرا او ظهر له بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يواظب
على الشرب او على الظلم او على اغتصاب اموال المسلمين او ما يجري مجراه فينبغي ان يوعظ ويخوف بالله تعالى
ويورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك ويحكى له سيرة السلف وعادة المتقين وكذلك بشفقة
ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر اليه نظر المترحم عليه ويرى قيامه على المعصية مصيبة على نفسه
اذ المسلمون كنفس واحدة وهم هنا اقرب عظيمة ينبغي ان يتوقاها فانها مهلكة وهو ان العالم يرى عند
التعريف غير نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التميز بشرف العلم
وادلال صاحبه بالنسبة الى خيبة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح في نفسه من المنكر الذي ينكر
عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار فاحرق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة
وغائلة هائلة وتزود للشيطان يتذلل به جهله كل انسان الا من عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور
هدايته فان في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين احدهما من جهة دلالة العلم والاخر من جهة
دلالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشوك الخفية المتداعية الى الشر الدقيق الخفي
ولمحك ومعيار ينبغي ان يتحرز به المحتسب نفسه وهو ان يكون امتناع ذلك الانسان بنفسه او احتساب
غيره احب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود ان
يكفي بغيره فليحتسب فان باعثه هو الدين وان كان انقاذ ذلك العاصي بوعظه وانزجاره بزجره احب اليه
من انقاظ بوعظ غيره فما هو الا متبع هوى نفسه ومتوسل الى اظهار جاه نفسه واسطة خسيسة فليتهم نفسه
فيه وليحتسب اولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت
فعظ غيرك والا فاستحي مني وقيل لداود الطائي ارايت جلادا دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف و
نهاهم عن المنكر فقال اخاف عليه السوط فقيل انه يقوى عليه قال اخاف عليه السيف قيل انه يقوى عليه
قال اخاف عليه النار فقيل له العجب قول يدل على اخاف عليه نار جهنم لمخالفته لله سبحانه حيث قال جل وعلا
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد تم الكلام في الباب الثالث في المنكرات المالوفة في
العادات لتشمر الجهل منها ليستدل بها على امثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها اقول وقد ذكر
ابو حامد في هذا الباب منكرات المساجد ثم منكرات الاسواق ثم منكرات الشوارع ثم المنكرات العامة
واما نحن فلا حاجة بنا الى ذكر المنكرات لان عندنا انه لا يجوز الاحتساب من الجاهل بالمعروف عن المنكر

وانما يجب على العارف القوي المطاع الجامع للشرائط المعتبرة فيه ومن كان هذه صفته لا حاجة
له الى تعريفنا اياه المنكر على ان كل ما ذكره ابو حامد ليس مستندا الى اصل صحيح وانما كان ينبغي بعضه
على اصوله الفاسدة واوائله الكاسدة فلنطو هذا الباب طيا

الباب الرابع في امر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر

قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وان اولها التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر والحمل على الحتم بالضرب والعقوبة
والجناية من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتان الاوليان وهما التعريف والوعظ واما المنع بالقهر
فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلطان فان ذلك يجر الى الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحاذير
اكثر واما التخشين في القول كقولك يا ظالما يا مرتكبا لمحارم الله وما شاكله وما يجري مجراه فذلك ان كان
يجر الى فتنة يعدى شرها الى غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه فلقد
كان من عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجة والمقول لنا في هذا
العذار لعلهم بان ذلك شهادة اقول قد دريت من القرآن واخبار اهل البيت عليهم السلام حجية
ذلك ونهيهم عليهم السلام عن بذل المؤمن نفسه وان يتعرض لما لا يطيق وما ذكره ابو حامد من
الاخبار لم يثبت وما ثبت منه قصر ما ولكلامه قال فنظر بوعظ السلاطين وامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد اوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين من كتاب
الحلال والحرام ونقتصر الان على حكايات يعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم اقول ما ذكره من
الحكايات انما هو في خيبة اهل الضلال على الجبارة طلبا لمزيد الجاه والقبول عند العامة لشهوة خفية
كانت فيهم ورعونة كامنة في انفسهم ومنهم من القى نفسه في التهلكة وتعرض لنبو الله سبحانه
وسخطه سفها منه وحماقة زعما منه انه ينال بذلك رتبة الشهادة مع علمه بانه لا يؤثر وعظه وانكاره
في الارتداع بل يصير سببا لهلاكه فلا فائدة في ايراد امثال هذه الحكايات مع ان مثل هذا التخليط
حكما باختلاف الازمان والاحوال والاشخاص فلنقتصر منها على واحدة لبيت عمر هو من ابتلائه في
ما رواه عز ابن المهاجر قال قدم امير المؤمنين المنصور مكة فنزل في دار الندوة وكان يخرج من دار
الندوة الى الطواف في اخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء
المؤذنون فصلى عليه وافاضت الصلوة فخرج فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين اسحر هنيأ هو وصاحبه
اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول
بين الحق واهله من الظلم بالطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملا سماعه من قوله فتوجع فلما تنحى

من المسجد فارسل اليه فدعاه واتاه الرسول فقال اجب امير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن
واقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد
في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع وعزوفه الله لقد حسنت سامعي ما ارضى وافاقني
فقال يا امير المؤمنين ان امتحني على نفسي اسألك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي فيها الى
شغل شاغل فقال له امتحن على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما
ظهر من البغي والفساد في الارض انت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء على يدي
والحلو والحامض بين يدي فقال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل
استرعاك اموال المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم
حجابا من الحصر والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم و
اقتصرت عما يلزمك من جمع الاموال وجبايتها والتحذق وندائها واعوانا ظلمة ان رضيت لم يذكروك و
ان سخطت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت بان لا يدخل
عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع
ولا العاري ولا الضعيف الفقير ولا احد الا وله في هذا المال حق فما رأيت هؤلاء النفر الذين
استصلحتهم لنفسك وانزلتهم على بعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك تحفي الاموال ولا اقتسمها فأما
هذا فقد حاز الله فانا لا نخونه قد تحرجنا فاتمروا علي ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما
اراد وا ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم امرا الا اقصوه حتى لسخط منزلته وتصغر قدره فلما اشتهر
ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا
على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فاصبحت
بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصاروا هؤلاء القوم شركاؤك في سلطانك وامنت غافل فان جاءك مستظلم
حيل بينه وبين الدخول وان اراد رفع قصته اليك عند ظلمه وكد حدك فقد نفيت عنك ذلك فقعدت
للناس بحلا ينظر فيما لهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ نطاقك سألوا صاحب الظالم ان لا يرفع مظلمته
وان كانت للمتظلم برحمة واجابة لم يمكنه ما يريد خوفا منهم فلا يزال المتظلم يختلف اليه ويلود به و
يشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا اجتهد واخرج وظهرت استرخ بين يديك
فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير فما هذا الاسلام واهله على هذا
وقد كانت بنو امية وكانت العرب لا تنتهي الى هم المظلوم الا رفعت ظلامتهم اليهم فينصف ولقد كان

الرجل

الرجل يأتي من اقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا اهل الاسلام فيبتدرونه مالك
مالك فيرفعون ظلامته الى سلطانهم فينتصف له وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى البصين
وبها ملك فقدمتها مرة وقد ذهب بصر ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا يبكي عيناك
قال اما افلست ابكي على المصيبة لو نزلت بشيء ولكن المظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما
ان كان ذهب بصري فلم يذهب بصري وقد رأى الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم فكان يركب في
طرفي النهار هل يرى مظلوما فيصفه هذا يا امير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رافضة المشركين وفتنة
على شيخ نفسه في ملكه وانت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغلبك رافضة
المسلمين على شيخ نفسك فانك لا تجمع الاموال الا لواحد من ثلثة ان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله
عبرا في الطفل الصغير يسقط من بطن امه ومال الارض مال ومن مال الا دونه بين شحيحة تحويه فما
يزال الله تعالى يلطف لذلك الصبي والطفل حتى يعظم فيفتقر الناس اليه وليس الذي تعطي الله يعطي من
يشاء وان قلت اجمع مالي لاشيد سلطاني فقد اراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من
الذهب والفضة وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضر لبوة ولدا بتك ما كنت فيه من قلة الجدة
والضعف حتى اراد الله بكم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله
ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من عبيدك
بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله وما انت فيه من ملك الدنيا وهو قادر
لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقبه من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما
عقد عليه قلبك واضمرته جوارحك فما تقول اذا انتزع الملك المخول المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك
الى الحساب هل يغني عنك هذه شيء مما كنت فيه مما سخطت عليه من ملك الدنيا فبكى المنصور بكاء
شديدا حتى نحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم اك شيئا ثم قال كيف احتيالي فيما خولني
الله من امر الناس الا حياتا قال يا امير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال
العلماء قال فقد رأيتني قال هربا منك مخافة ان تحملهم على ما ظهر من طريقك ومن قبل
عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم من الظالم وامنع الظالم وخذ الشيء مما
حل وطاب واقتمه بالعدل والحق وانا ضامن من هرب عنك ان يأتيك فيعاونك على صالح
امرك فبكى المنصور بكاء شديدا وقال اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فصلوا
عليه واقيمت الصلوة فخرج وصلى بهم ثم قال للحرسي علي بالرجل ان لم تأتني به لاضربن

عنك واغلظ عليه غيظا شديدا ان لم يوجد فخرج الحريمي يطلب الرجل فبينما هو يطوف اذا هو
بالرجل يصلي في بعض الشعاب فقعد حتى صلى ثم قال ماذا الرجل ما ينفي الله قال لبى قال اما تعرف قال
بلى قال فانطلق معي فقد دالي ان يقتلني ان لم ات بك قال ليس الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال لو
يقتلك قال فكيف قال نحن نمر قال لا فاخرج من مزود كان معه رقاعا فيه مكتوب شيئا فقال خذه
وانكر في جيبك فانزعه دعاء الفرج قال لا يزعق الا الشهداء قلت رحمك الله قد احسنت الي
فان رايت ان تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه
ودامر سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه واعطي املكه واعين
على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كما لطفت في عظمتك
دون الالطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك
وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية المقول كالسر في علمك وانقاد كل
شيء لعظمتك وخضع كل شيء لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله لك وبيدك
اجعل لي من كل هم اصبت فيه وجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن
خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه ما قصرت فيه ادعوك
امنا واسالك مستانسا وانك للحسن الي وافي للسيء الي تغنيني بحبائك عن بغيتي وبينك تؤدد الي
ابتغض اليك لكن الثقة بك حملتني على الجراة عليك فعد بفضلك واحسانك انت التواب
الرحيم قال فاخذته قصبرة في جيبي ثم لم يكن لي هم غير امير المؤمنين فدخلت
وسلمت عليه فرفع راسه فنظر الي وتبسم وقال ويلك تحسن السحر فقلت لا والله يا
امير المؤمنين ثم قصصت عليه امري مع الشيخ فقال هات الرقي الذي اعطاك فاعطيته
فنظر اليه ثم جعل يبكي ويقول قد بحرت وامر بنسخه واعطاني عشرة الاف درهم فقلت
اتعرفه قلت لا قال يوشك ان يكون ذلك الخضر عليه السلام هذا اخر الكلام في كتاب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحجة البيضاء
في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء
الله كتاب اخلاق النبوة
والحمد لله اولا و
اخرا

كتاب اخلاق النبوة وآداب المعيشة

وهو الكتاب التاسع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق كل شيء فاحسن خلقه وترتيبه وادب بنيه محمدا صلى الله عليه والهوسلم
فاحسن تاديبه ونزكى اوصافه واخلاقه فاتخذه صفيه وحبيبه ومنحه للاقتداء به من
اراد تهذيبه وحرض على التخلق باخلاقه من اراد تحبيبه وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى
اله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا اما بعد فان اداب الظاهر عنوان اداب البواطن وحركات
الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والاداب رشح المعارف وسرائر القلوب هي مقادير
الافعال فيما تعمها وانوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر وتزينها وتجليها وتدل بالمحاسن كما تحاكيها
وتساويها ومن لم يخشع قلبه لم يخشع جوارحه ومن لم يكرم صدره مشكوة الانوار الالهية لم يبعض
على ظاهره جمال الاداب النبوية ولقد كنت عزمت على ان اختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب
جامع لاداب المعيشة لتلا يشوق على طالبها استفتاحها من جميع هذه الكتب ثم رايت كل كتاب من
ربع العبادات وربع العادات قد اتى على جملة من الاداب فاستثقلت تكريرها واعادتها فان ظل
الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة العادات فرايت ان اقتصر في هذا الكتاب على ذكر اداب سيد
الله صلى الله عليه واله وسلم واخلاقه المانوثة عنه بالاسناد فاسردها مجموعة فصلا فصلا مخرجة
الاسناد ليجتمع فيه مع جمع الاداب تجديدا للايمان وتاكيده بمشاهدة اخلاقه الكريمة التي تشهد احادها
على القطع بانه اكرم خلق الله تعالى واعلاهم رتبة واجلهم قدرا فكيف مجموعها ثم اضيف الى ذكر اخلاقه
ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحبتها الاخبار ليكون ذلك معرفا مكارم الاخلاق والشيم منبرعا
عزاز ان الجاحدين لنبوته صمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الاحوال
والاخلاق وسائر معالم الدين فانه دليل المتحيرين ومجيب دعوة المضطرين ولنذكر فيه ابوابا ان شاء
الله اياه بالقران ثم بيان جوامع من محاسن اخلاقه ثم بيان جملة من اداب واخلاقه ثم بيان كلامه وضحكه
ثم بيان اداب واخلاقه في الطعام ثم بيان اداب واخلاقه في اللباس ثم بيان عفوه مع القدرة ثم بيان
اغضائه عما كان يكره ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وباسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته
وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وايائه صلى الله عليه واله وسلم اول وانا از يد فصلا اخر بعد ذكر بيان
صورته وخلقته في بيان خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه وروايته الحسن والحسين عليهما السلام فيصير اربعة عشر فصلا

بيان تاديب الله صفيه وحبيبه محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالقران

كان صلى الله عليه واله وسلم كثير الضراعة والابتهال الى الله تعالى دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان صلى الله عليه واله وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه ووفاه بقوله ادعوني استجب لكم فانزل عليه القران وادبه بكتابه فكان خلقه القران قال سعد بن هشام دخلت على عايشة فسالتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت اما تقرا القران قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القران وانما ادبه الله تعالى بالقران بمثل قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وبقوله تعالى فليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وبقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وبقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وما كررت ربيبته يوما احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول لكيع يغلم قومه خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعو الى ربهم فانزل الله تعالى الدر الله من الامر فنبي تاديبا له على ذلك علمنا ان هذا التاديب في القران لا تحضر وهو المقصود الاول بالتاديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كل من الخلق فانه ادب بالقران وادب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما اورد ناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق فلا نعيد ثم قال الله تعالى خلقه القران. عليه فقال انك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما اعظم شانه واتم امتنانه انظر الى عميم لطفه كيف اعطى ثم اثنى عليه فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم اضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم بين لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخلق فزان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين الخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وعن علي عليه السلام يا عجبا لرجل مسلم يجيء اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها مما يدل على سبيل النجاة فقال له رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما الق يسيرا باطلي وقعت جاريتي في البير فقال لي رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت ايجمل ان رايت ان تخلي عني ولا تقتص لي احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذار

ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة بن دينار فقال يا رسول الله ان الله يحب مكارم الاخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق وعن صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى حرم الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصيغة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم وان كان او فاجرا وتشييع الجنازة للمسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا ووقير ذي الشيبة المسلم واجابة الداعي لدعوة الطعام والدعاء اليه والعفو والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس وذهب الاسلام اللهو والباطل والغناء والملاهي كلها وكل لذي وتر وكل دخل الكذب والغيبة والبغي والشح والحقد والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والمدح والمخض والحقد والحسد والطيرة والبغي بالعدوان والظلم قال فلم يدع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع عيبا او قال عيبا ولا شينا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية وقال معاذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا معاذ اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد اداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك والسان ثم ذكر كلاما وتكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا اوصيك باتقاء الله عند كل حجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب

بيان جملة من محاسن اخلاق التي فيها بعض العلماء والفقهاء والتقطها من الاخبار

فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم يمس قط بيده امراة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او لا تكون ذات رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجاه الليل لم ياو الى منزله حتى يبرا منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ هما اتاه الله الا قوت عامه فقط من اليسر ما يجد من القوت والشعير ويضع سائر ذلك

في سبيل الله لايسأل منه احد شيئا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل
انقضاء العام ان لم يأته شيء وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم
معهن اشد الناس حياء لايثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة
لبن ويكافئ عليها ولا ياكل الصدقة ولا يستنكف عن اجابة الامة والمسكين يعضد بهم عز وجل ولا يغضب
لنفسه ويتغذى الخبز وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين
وهو في قلة وحاجة الى الانسان واحد بعد واحد في عدد من معه فابى وقال لا استنصر بمشرك ووجدت ضغائن
اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا ناد على الجمل برداء بمانة ناقة وان باصحابه لحاجة
الى بعير واحد يعتقبون به وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ومرة يأكل ما حضر لا يتمال ولا يرد ما وجد
ولا يتوسع من مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله و
ان وجد حلواء او عسلا اكله وان فرق لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا ياكل متكئا ولا
على خوان منذ بعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ولقد شبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ما آثر على نفسه لا مرا
ولا نهيا لا يعيب الواحد ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي بين اعدائه وحدث بالعارس اشد الناس تواضعا
اسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يحول وفي من امور الدنيا وليس ما وجد مرة بموجد بمانا ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن الايسر
يردف خلفه عبدا او غيره ويركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي
حافيا حاسرا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الروائح
الردية ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالفهم ويحذر اهل الشر ويحترسهم
يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح و
لا يقول الا حقا يتضاحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويرفع الاصوات عليه فيصبر وكان
له لقاح وغنم تغدو هي واهله من المبانها وكان له عبد وامام لا يرفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا
يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج الى البادية من اصحابه لا يجتمع معه مسكينا
لفقره وذمانته لا يهاب ملكا لملكه يدعوهما وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة
والسياسة التامة وهو لو لم يكتب ولا يقرأ فاق بلاد الجهل والصحاري في قفر وفي دعاة الغنم بيتما لا بد
له ولا لام فضلها الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واختارها لاولياء والآخرين وما فيه النجاة والفوز
في الآخرة والعبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول ونفعنا الله لطاعته في امره والتأسي

في فعله امين رب العالمين بيان جملة الفضول من اداب واخلاق صلى الله عليه واله وسلم مما
رواه ابو البختري قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احدا من المومنين بشتمة لا يجعلها
كفارة ورحمة وما لعن امرأة ولا خادما بلعنة وقيل له وهو في القتال ادع عليهم يا رسول الله فقال انما بعثت
رحمة مهداة ولم ابعث لعانا وكان اذا سئل ان يدعو على احد سلم او كاد عام او خاص عدل عن الدعاء
عليه ودعا له وما ضرب بيده احدا الا ان يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه
قط الا ان ينتهك حرمة الله تعالى وما خير بين امرين قط الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة
رحم فيكون ابعد الناس من ذلك وما نيل منه احد فكان او عبدا او امة الا قام معه في حاجته وقال
انس والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء كرهه لم فعلته ولا لامر في احد من اهله الا قال دعوه فانما كان هذا
بكتاب وقدر قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مضجعا ان فرش له اضطجع وان لم
يفرش اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه في السفر الاول فقال محمد رسول الله
عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولد
بمكة ومهجره بطابة وملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه وعاة للقرآن والعلم يوضأ على
اطرافه وكذلك نعته في الانجيل وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قاوضه بحاجة ضاحكه
حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه
بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته وكان لا يعتوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى وكان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته واقبل عليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد
الى صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمس بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يقوم
من مجلس اصحابه لانه حيث ما انتهى به المجلس جلس وما رئي قط ماد رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما
على احد الا ان يكون المكان واسعا لا يضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل
عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ويؤثره بجلسه عليه وكان يوثر الداخل عليه
بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصغاه احد الا ظن انه اكرم
الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه والطعم
مجلسه وتوجهه للحال اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم ويتألف
لقلوبهم ويكني من لم ير له كنية فكان يدعى بها كناه بها وكان يكني ايضا النساء اللاتي لهن الاولاد لذلك

لم يلد بين يدي لهن الكي وكان يكوي الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضاء وكان اراف الناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم يكن يرفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمني جبرئيل عليه السلام

بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه واله وسلم كان صلى الله عليه واله وسلم افصح الناس نطقا واحلاهم ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بمنها بلغة محمد صلى الله عليه واله وسلم وكان نزر الكلام جما لا مفالة اذا نطق ليس بهذار وكان كلامه كخرزات النظم قالت عايشة كان لا يسرد الكلام كسردكم هذا كان كلامه نزرا وانتم تنثرون الكلام نثرا قالوا وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاء جبرئيل عليه السلام وكان مع الايجاز يجمع كلما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الغضب والرضا الا الحق ويعرض عن كثير مما يكره بغير جميل ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا تنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول لاقتضاء الفراق بعضه ببعض فانه ازل على وجوه وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم وليقاصحك حتى يبدو نواجذ وكان يضحك اصحابه عند التبسم اقتداء به وتوفيرا لهم

قالوا ولقد جاء اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير بكره اصحابه فاراد ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا نكرناه فقال دعوني والذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله بلغنا ان المسيح يعني الدجال يأتي على الناس بالثريد فقد هلكوا جوعا فترى بي باس ان اكلت عن ثريده تعفقا وتزمانا حتى اهلك فقال لا امارضي بثريد حتى اذا تضلعت شبعا امنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال الا بارفيخيل الله بما يغني به المؤمنين قالوا وكان من اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة وكان اذا سُر وضحك فمن الحسن الناس رضا وان وعظ وعظ فلم يكن يغضب الا يوعظ لغضبه شيء وكذلك كان في اموري كلها وكان اذا نزل به الامر فوض الامر الى الله وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول الله تعالى حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك اجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ نفسي من نفسي بما فيه عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم

بيان اخلاقه واذا يجلس الله عليه الذي الطعام كان صلى الله عليه واله وسلم

يأكل ما وجد وكان احب الطعام اليه ما كان على ضفف والضفف ما كثرت عليه الايدي وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعيم الجنة وكان كثيرا اذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي الا ان الركبة فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول اما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا نارا فابردوه وكان يأكل ما يليه ويأكل بأصابعه الثلث وربما استعان بالرابعة ولم يكن يأكل بأصبعين ويقول ذلك اكلة الشيطان وجاءه عثمان بن عفان بهالوذج فأكل وقال ما هذا يا عبد الله قال يا رسول الله نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نفعل بها كذا وكذا فأخذ صلى الله عليه واله وسلم اصبعه فأدخلها في الخزيرة فذاقه على السمن والعسل ثم قال لو ان هذا يطبخ حتى ينضج فيأتي كما ترى فما أكلت هذا طعام طيب وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب والملح وكان أحب الفواكه اليه الرطبة والبطيخ والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز والتمر وربما أكله بالرطب يستعين باليدين جميعا وأكل يوما رطبا في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فاشار اليها بالنوى فجعلت تأكل ما في كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة وكان ربما أكل العنب خرطا يرى رؤوله على لحيته كحب اللؤلؤ وهو الماء الذي يتقطر منه وكان أكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وكان أحب الطعام اليه اللحم ويقول هو سيد طعام الدنيا والآخرة ولو سألت ربي لأطعمنيه كل يوم لفعل وكان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة أخي يونس عليه السلام قالت عايشة كان صلى الله عليه واله وسلم يقول يا عايشة اذا طبختم قدرا فأكثروا فيه من الدباء فانه يشد قلب الحزين وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيد ويحب ان يصاد له ويؤتى به فيأكله وكان اذا أكل اللحم لم يطأطئ رأسه اليه ويدفعه الى فيه رغبة منه انتهاسا وكان يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدسم ومن الصباغ الخل ومن الفواكه الجمز ويدعو في الجمز بالبركة ويقول هو من الجنة وشفاء من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندبا والبادروج والبقلة الحمقاء التي يقال لها الرجلة وكان يكره الكلتين يكرههما من البول ولا يأكل من الشاة سبعا الذكر والانثيين والمثانة والمرارة والغدد والحيا والمذاكير ويكره ذلك وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وما ذم طعاما قط لكن ان اعجبه أكله وان كرهه تركه وان عافه لم يعضه الى غيره وكان يلعق الصحفة فيقول آخر الطعام أكثر بركة وكان يلعق اصابعه ثم يلعقها حتى يجمر ولا يمسح بالمنديل حتى يلعق اصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في أي الاصابع البركة واذا

واذا فرغ قال اللهم لك الحمد اطعمت واشبعت وسقيت وارويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه وكان اذا اكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان يشرب في ثلث دفعات له فيها ثلث تسميات وفي اواخرها ثلث تحميدات وكان يمص الماء مصا ولا يعب عبا وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ ولا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه وكان يدفع فضل سؤره الى من على يمينه فان كان من على يساره اجل رتبة قال للذي على يمينه السنة ان اعطيك فان احببت اوثرتهم و اتى باناء فيه عسل ولبن فابى ان يشربه وقال شربتان في شربة وادامان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه واله وسلم لا احرمه ولكني اكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غدا واحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله وكان في بيته اشد حياء من العاتق لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فاخذ ما ياكل او يشرب بنفسه

بيان اخلاقه وادابه في اللباس

كان صلى الله عليه واله وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار ورداء او قميص او جبة او غير ذلك وكان يعجبه الثياب الخضر وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان يلبس القباء المحشو للحرب وغير المحشو وكان له قباء سندس فيلبسه فيحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه مشدود الازرار وربما حل الازرار في الصلوة وغيرها وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبيد وكان له ثوبان للجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما ام الناس به على الجنائز وربما صلى في بيته في الازار الواحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الازار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقي البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك ولقد كان له كساء اسود فوهبه فقالت له ام سلمة بابي انت وامي ما فعل ذلك الكساء الاسود قال كسوته فقالت ما رايت شيئا قط احسن من بياضك على سواده وقال انس وربما رايته يصلي الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها وكان يتختم وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يستذكر به الشيء وكان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من راسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها وربما لم يكن العمامة فيشد العصابة على راسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي عليه السلام فيقول صلى الله عليه واله وسلم اتاكم علي في السحاب وكان اذا لبس ثوبا يلبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما اواري به

عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه اخرج من مياسره وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا لله الا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حيا وميتا وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه وكان له عباءة يفرش له حيث ما تنقل يثنى طاقتين تحته وقد كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم دابته العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذو الفقار وكان له سيف يقال له المخذم واخر يقال له الرسوب واخر يقال له القضيب وكانت قبيعة سيفه محلاة بالفضة وكان يلبس المنطقة من ادم فيها ثلث حلق من فضة وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة وكان له مطهرة من فخار يتوضا منها ويشرب منها فيرسل الناس اولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون بذلك البركة

بيان عفوه مع القدرة

كان صلى الله عليه واله وسلم احلم الناس وارغبهم في العفو مع القدرة حتى اتي بقلائد من ذهب وفضة فقسمها بين اصحابه فقام رجل من اهل البادية فقال والله يا محمد لئن امرك الله ان تعدل فما اراك تعدل فقال ويحك من يعدل عليك بعدي فلما ولى قال ردوه علي رويدا وروى جابر انه صلى الله عليه واله وسلم كان يقبض للناس يوم حنين من فضة كانت في ثوب بلال فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال صلى الله عليه واله وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقام عمر فقال الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وكان صلى الله عليه واله وسلم في حرب فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم السيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ قال قل اشهد ان لا اله الا الله فقال الاعرابي لا اقاتلك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من خير الناس وروى انس ان يهودية اتت النبي صلى الله عليه واله وسلم بشاة مسمومة لياكل منها فجيء بها الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فسالها عن ذلك فقالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك قالوا افلا نقتلها قال لا وسحره رجل من اليهود فاخبره جبرئيل بذلك حتى استخرجه وحل عقده فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهره عليه قط وقال علي عليه السلام بعثني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ

قال بها طعينة معها كتاب فحذوه منها فانطلقنا حتى اتينا روضة خاخ فاذا الظعينة بها فقلنا اخرجي
الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها
فاتينا به النبي صلى الله عليه واله وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين بمكة
يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا حاطب ما هذا فقال لا ترسول الله لا تعجل علي
فاني كنت امرا ملصقا في قريش وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهليهم واحببت ان اذ
ذلك منهم ان ليس لي ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال
صلى الله عليه واله وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وقسم صلى الله عليه واله وسلم غنمة فقال رجل من الانصار هذه غنمة ما
اريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم فاحمر وجهه فقال رحم الله اخي موسى قد اوذي
باكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه واله وسلم يقول لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر **بيان اغضانه كما كان يكره صلى الله عليه واله وسلم** كان صلى الله عليه واله
وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس
لحيته وكان لا يثبت فوه احدا مما يكره دخل عليه رجل وعليه صفرة فكره فلم يقل شيئا حتى خرج فقال بعض
القوم لو قلتم لهذا ان ينزع هذه يعني الصفرة وقال العراقي في المسجد بحضرته فنهر الاصحاب فقال لا تزرموه يعني
لا تقطعوا عليه البول ثم قال زهير المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلا وفي رواية فتركوه حتى
فجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيئا فاعطاه صلى الله عليه واله وسلم ثم قال احسنت اليك فقال الاعرابي
لا ولا اجلت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي فزاده شيئا ثم قال صلى الله عليه واله وسلم احسنت اليك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي شيء من ذلك فان احببت فقل
بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان من الغد او من العشي جاء
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي قال فقال الاعرابي نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه واله وسلم ان مثلي ومثل هذا الرجل الاعرابي كمثل رجل
كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها واعلم فتوجه اليها صاحبها فاخذ لها من قبل الارض فردها هوني هوني حتى جاءت

واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
بيان تخاوته وجوده صلى الله عليه واله وسلم كان صلى الله عليه واله وسلم اجود الناس بالخاء
وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئا وكان على عليه السلام اذا وصف النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال كان اجود الناس واسخاهم كفا واجرى الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده
مثله صلى الله عليه واله وسلم وسئل عن شيء على الاسلام فطا الا اعطاه وان رجلا اتاه فسأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا
فقال لا وحمل اليه سبعون الف درهم فوضعها على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله كلفك
الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه واله وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخف من ذي العرش
اقلالا فاتبسم النبي صلى الله عليه واله وسلم وعرف السرور في وجهه وقال فقل من حين جاء ان الاحوص
يسألونه حتى اضطر فرفع الى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال اعطوني
ردائي لو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا **بيان**
شجاعته صلى الله عليه واله وسلم كان صلى الله عليه واله وسلم اجود الناس واشجعهم قال علي عليه السلام
لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه واله وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ باسا وقال ايضا كنا اذا احمر الباس ولقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه وقيل كان صلى الله عليه واله وسلم قليل الحديث قليل الكلام فاذا
احمر الناس بالقتال تقدم وكان من اشد الناس باسا وكان الشجاع الذي يقرب منه لشدة بأسه من العدو
وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب بها
وكان قوي البطش وفي غشيه المشركون نزل فجعل يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رئي يومئذ
احد كان اشد منه **بيان تواضعه صلى الله عليه واله وسلم** كان صلى الله عليه واله وسلم اشد الناس
تواضعا في علو منصبه قال ابن عامر رأيته يردف الجرو على ناقة شهباء لا تضرب ولا تكره ولا الليل اليل وكان
يركب الحمار موكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يسرج ويلجم وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك
ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع اهله في حاجتهم وكان اصحابه لا يقومون لما علموا
من كراهته لذلك وكان يسلم على الصبيان فيسلم عليهم واتى صلى الله عليه واله وسلم برجل فارعد من هيبته

فقال هون عليك فلست بملك انما ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فياتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسال عنه حتى طلبنا اليه ان يجعل مجلسا يعرف به فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وقالت لم عايشة كان متكيا فانه اهون عليه قال فاصغى براسه حتى كاد يصيب جبهته الارض ثم قال بل اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله عز وجل وكان لا يدعوه احد من اصحابه وغيرهم الا قال لبيك وكان اذا جلس مع الناس ان تكلم او في معنى الاخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم يرفق بهم ويواضعهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون ويتبسم هو اذا ضحكوا ولا يتجرم الا عن جرم **بيان صورته وخلقته صلى الله عليه وآله** كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم ير بجنبه شيء احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول وينسب هو صلى الله عليه وآله وسلم الى الربعة وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول جعل الخير كله في الربعة واما لونه فقد كان ازهر اللون وليس بالادم ولا الشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو طالب فقال وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ونعته بعضهم بانه مشرب حمرة فقال انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والريح كالوجه والرقبة والا فهو الصافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه وكان عرقه صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه كاللؤلؤ طيبه من المسك الاذفر واما شعره فقد كان رجلا الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا مشطه بالمشط كان كانه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه وكان اذا ترك فانه الى شحمة اذنيه وربما جعله عثانين اربعا يخرج كل اذن من بين عذيرتين وربما جعل شعره على اذنيه فربته سوالفه بتلالا وكان شيبه في الراس واللحية سبع عشرة شعرة فما زاد على ذلك وكان صلى الله عليه وآله وسلم احسن الناس وجها وانورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى عرق غضبه في وجهه لصفاء بشرته وكان صلى الله عليه وآله وسلم واسع الجبهة ازج الحاجبين بينهما عرق كان يدر ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكان عرق يتداخلهما اذا غضب فيمتلئ مخا وكان في عينيه دعج وهو شدة سواد الحدقة في شدة بياض العين وكان اهدب الاشفار حتى كاد يلتبس من كثرتها وكان اقنى العرنين اي سنوي الانف وكان مفلج الاسنان اي متفرقها وكان اذا افترضاحكا افترعن مثل سنا البرق اذا لالا وكان العرنين

عباد الله شثن البطن هم خمص فم وكان سهل الخدين صلبهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي لحيته ويا خذ شاربه وكان من احسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح كانه ابريق فضة مشرب ذهبا تلالا في بياض الفضة وفي حمرة الذهب وكان صلى الله عليه وآله وسلم عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس اشعر ما ظهر من جسده شعر عنه كانت له حلكة ثلث يغطي الاذار منها واحمر ويظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين اشعر ما ضخم الكراديس ايجرد وس العظام من المنكبين والمرفقين والوكين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو ما يلي منكبه الايمن منه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كانها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة كفه اللين من الخز كان كفه كف عطار طيبا مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على راسه وكان عبل ما تحت الازار من الفخذ والساق وكان معتدل الخلق في السمن بادن في اخر زمانه وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن واما مشيه صلى الله عليه وآله وسلم فكان يمشي كانما ينقلع من صخر ويحدر من صبب يخطو تكفيا ويمشي الهوينا بغير تبختر والهوينا تقارب الخطو وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا اشبه بادم عليه السلام وكان ابو ابرهيم عليه السلام اشبه الناس به خلقا وخلقا وكان يقول انا لي عند الله عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة وانا رسول التوبة وانا رسول الملاحم والمقفي بعثت انا وساعة جميعا وانا قثم قال ابو البختري القثم الكامل الجامع

بيان خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسين عليه السلام وهو الذي اضفناه وعنى في مكارم الاخلاق من كتاب محمد بن ابرهيم بن اسحق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن بن علي عليه السلام قال سالت خالي هند بن ابي هالة التميمي وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اشتهي ان يصف منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر اذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج

الحواجب حوايغ من غير فرق بينهما عرق يدره الغضب فتحل العرقين له نور يعلوه يحسبه من لم يرتشا مله
اشوك اللحية سهل الخدين ادعج ضليع الفراشنب مليح الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين البطن
مساوي للصدر شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خصائل الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زالا قلعا
يخطو تكفيا ويمشي هونا سريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر من لقي بالسلام قال فسألته
عن صمته فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم
في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول ولا تقصير فيه
دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ولا يدحه ولا يمدحه ولا يغضبه التنا
وما كان لها فاذا تعدى الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها فاذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اشار بها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا
غضب اعرض واشاح واذا فرح غض من طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن عليه السلام
فكتمها الحسين زمانا ثم حدثه فوجدته قد سبقني اليه فقال عما سألته عنه ووجدته قد سأل اباه عن مدخله
ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منها شيئا قال الحسين بن علي عليهما السلام سألت ابي عليه السلام عن دخول
النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزء
دخوله ثلثة اجزاء جزء لله عز وجل وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك
على العامة والخاصة فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في
الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلهم واصلاح
من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيمة لا
يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون زوارا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة فقهاء
قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يخزن لسانه الا
فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم او قال يفرق بينهم شأن ما لك ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس

من الفتن ويحذرهن منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما
في الناس فيحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عياد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم
افضلهم عنده واعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسألته
عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله عز وجل
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك
يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه في
حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس منه بسطة وخلقا وكان لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا يؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته متعادلون متعاضلون
فيه بالتقوى متواضعون يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون
الغريب قال فسألته كيف كان سيرته في جلسائه قال كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا
فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤملية قد ترك نفسه
من ثلث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا
يتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتوا لحديثه حتى يفرغ حديثهم عنده حديثهم اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم
ويقول اذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا عن مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام قال فسألته كيف كان سكوته قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما
تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضب لشئ ولا يستفزه وجمع له الحذر في
اربعة اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده بالرأي فيما اصلح امته والقيام
فيما جمع لهم خير الدنيا والاخرة وفي المكارم ايضا عن الصادق عليه السلام قال اني لأكره للرجل
ان يموت وقد بقيت خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يأت بها

بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه واله وسلم او اصغى الى استماع اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته
لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وقالعته اصناف الخلق وقوده اياهم الى مطامح همته مما يحكى من
عجائب جبوبته في مصانع الاسولة وبدايع تدابيره في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل نظام
الشرع التي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك طوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا
لاشك في ان ذلك لو لم يكن مكتسبا بجبلة يقوم بها الفرع البشري لا يتصور ذلك الا بالاستمداد
من تاييد سماوي وقوة الهية ولان ذلك كله لا يتصور بالكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله واحواله
شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي الفج كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب وكان يشهد له
بالصدق بمجرد شمائله فكيف بمن شاهد اخلاقه ومارس احواله في جميع مصادره وموارده وانا
اوردنا بعض اخلاقه ليعرف محاسن الاخلاق وينتبه لصدقه صلى الله عليه واله وسلم وخلق
منصبه ومكانته العظيمة عند الله اذا ناداه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم
يطالع الكتب ولم يبارح وطنه في طلب علم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب بيتما ضعيفا مستضعفا
فمن اين له من محاسن الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثالا دون عشره من العلوم فضلا عن
معرفته بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك من خواص النبوة ولو لا صريح الوحي فمن اين
للبشر الاستقلال بذلك **اقول** هذا الكلام يوذن بما اشتهر بين العامة من ان نبينا صلى الله عليه
واله وسلم كان نبيا بمعنى انه لا يحسن القراءة والكتابة والمروي عن اهل البيت عليهم السلام خلاف
ذلك فقد روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات باسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج
قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يقرا ويكتب ويقرا ما لم
يكتب وباسناده عن جعفر بن محمد الصوفي قال سالت ابا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام فقلت
له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي فقال ما يقول الناس قلت يزعمون انما سمي النبي الامي لانه لم يكتب
فقال كذبوا عليهم لعنة الله اني يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لا يحسن والله لقد
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقرا ويكتب باثنين وسبعين او بثلاثة وسبعين لسانا
وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومن امهات القرى وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى ومن
حولها **قال ابو محمد** فلو لم يكن الا هذا الامر الظاهر لكان فيه كفاية وقد ظهر من اياته ومعجزاته

ما لا يستريب فيه محصل فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب
الصحاح اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل فمنها خرق الله العادة على يده غير مرة اذ
شق له القمر بمكة لما سالته قريش اية فاطعمه النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة
ويوم الخندق وهم اطعمه ثمانين من ازاد بعز اصاع شعير وعناق وهو من اولاد المعز فوق العنود وقرة
اكثر من ثمانين رجلا من اقراص شعير حملها الذي في يده وهم اهل الجيش من تدبير سافته
بنت بشر في يديها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم وبنع الماء من اصابعه صلى الله
عليه واله وسلم فشرب اهل العسكر كلهم وسقى عطاش وتوضاوا من قدح صغير ضاق عن ان
يبسط عليه السلام يده فيه واهراق صلى الله عليه واله وسلم وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها
وقرة اخرى في غير الحديبية فاستاثا بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وثرة
من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ما وامر صلى الله عليه واله وسلم عمر الخطاب
ان يزود راحلة راكب من تركات في اجتماع كربضة البعير وهو موضع بركه فزودهم كلهم منه وفي
حبسه وقرة اخرى الجيش بقيضة من التراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وابطل الله الكهانة بمبعثه صلى الله عليه واله وسلم فعدمت وكانت ظاهرة
موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لما عمل المنبر حتى سمع منه جميع اصحابه مثل صوت الابل
فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فخيل بينهم وبين النظر بذلك
وعجزوا عنه وهذه الاية مذكورة في القرآن يعرفها في جوامع اهل الاسلام من شرق الارض الى غربها في
الحجة جهرا تعظيما للاية التي فيها واخبر صلى الله عليه واله وسلم بالغيوب وبان عمارا يقتله الفئة
الباغية وانذر الحسن عليه السلام بصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في
سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل الرجل نفسه وهذه اشياء لا يعرف البتة وفي
من وجوه بعيدة بالمعرفة لا ينجو ولا يكهن ولا يكتهن ولا يحظ ولا يزجر لكن بالهام الله تعالى اليه ووحيه
اليه واتبعه سراقة رجعت شمائله فدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاث فدعا له
وانطلقت العزى واندره بان سيوضع في ذراعيه سوار كسرى فكان ذلك واخبر بمثل الاسود
العيسى الكذاب بليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر عن قتله وخرج على مائة من قريش ينظرون
فوضع التراب على رؤسهم فلم يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه وقال له انفر اصحابك
مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل الحد فمات كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فمثل

وقال لاخرين اخركم موتا في النار فسقط اخرهم موتا في نار فاحترق منها فمات ودعا شجرتين فالتقتا
واجتمعتا ثم امرهما فافترقتا ودعا صلى الله عليه واله وسلم النصارى الى المباهلة فامتنعوا
واخبرانهم ان فعلوا هلكوا ففعلوا صحة قوله فاستعفوا واتاه عامر بن الطفيل واربد بن قيس
وهما فارسا العرب وفاتكاهم عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر
بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر ان صلى الله عليه واله وسلم يقتل ابو جهل بن هشام المخزومي
عليه اللعنة فقتله يوم احد خدشه الطبيعا فكانت منيته واطعم السم فمات الذي اكل
معه وعاش صلى الله عليه واله وسلم بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر
بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع واتخذ
بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك ورويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها واخبر
ان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان ذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد
الترك الى اخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر صلى الله
عليه واله وسلم سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة بانها اول اهله لحاقا به فكان كذلك واخبر زوجه
بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة وانها لحقت به
وهي ضريعة شاة حايل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في
خيمة ام معبد الخزاعية وبدرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما
تقل لي عين علي عليه السلام وهو اربد يوم خيبر فصح في وقته وبعثه بالراية وكانوا يمعون بتسليح الطعام
من بين يديه واصيبت رجل بعض اصحابه فشمها بيده فبرات من حينها وقال لاحد جيشه كان معه فدعا
بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يزل يدعو في العسكر الاهلي من
ذلك وحكي الحكم بن العاص مثيته مسنة فاخذ صلى الله عليه واله وسلم كذلك فكر لم يزل يرتفق حتى
مات وبدا طلحة ذال ما كان بها من ظل اصابها يوم احد بين مسحها بيده وخطب صلى الله عليه واله
سلم امراة فقال ابوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال فلتكن كذلك ثم ماتت
وهي ام شبيب الذي يعرف بابن البرصاء الشاعر الى غير ذلك من اياته ومعجزاته واما اقتصرنا على المستفيض
اقول ومما استفاض نقله من طريق اهل البيت عليهم السلام اخباره بشهادة مولانا امير المؤمنين عليه السلام
وانه يضرب على راسه في شهر بمضان فيخضب بدمه لحيته المباركة وبشهادة سيطي الحق والحسين
عليهما السلام وان الحسن عليه السلام يدم والحسين عليه السلام يقتل بارض كربلا بعد شهادة اصحابه

وحيدا

وحيدا غريبا وبايديفن بضعة منه صلى الله عليه واله وسلم بطوس اشارة الى مولانا الرضا
عليه السلام وبان الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم عليهم السلام وبان امير المؤمنين
عليه السلام يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه تبغي عليه وهي
له ظالمة وانه تنبح عندها كلاب حوءب وبجميع الفتن التي وقعت بعده وان ابا ذر رضي الله عنه يموت
وحيدا غريبا وبان اخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن الى غير ذلك من الخصوصيات ومن معجزاته
اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب بعد الغروب اخرى واطاعة النجوم له بالاتيان
حتى انقلعت من مكانها وخدت الارض جارة عرفها مغيرة فوقفت بين يديه وسلم عليه ثم رجعت كل
الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة قال ابو حامد ومن بسيط في الخوارق العادة على يد ويزعم انها
هذه الوقايع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القران فقط كمن يبسط في شجاعة علي عليه السلام وسخاوة حاتم
ومعلوم ان احاد وقايعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقايع قد يثبت عما ضروريا نقول لا يتمارى في تواتر القران
هو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه واله وسلم اذ تحدى
بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب يومئذ مملوة بالالاف منهم والفصاحة فيهم
وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور من
مثله او بسورة من مثله ان شكوا او الهم ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا واعترفوا بذلك بعجزهم
عنه حتى حرصوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا
في حرف منه وحسنه ثم استمر ذلك بعدي في اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد
انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر احد على معارضته فاعظم بفصاحة من يتظر في احواله
ثم في اعماله ثم في اقواله ثم في اخلاقه ثم في سيرته ثم في معجزاته ثم في اسمار بشره الى الان ثم في انتشاره
في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه ونبذه ثم يتمارى بعد
ذلك في صدقه وما اعظم من وفق من امن به وصدقه واتبعه في كل ورد وصدر فنسال الله تعالى
ان يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال بمنه وكرمه وسعة جوده انه
سميع مجيب والسائل من الكريم لا يخيب هذا اخر الكلام في كتاب اخلاق النبوة واداب المعيشة
من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اخلاق الامامة
واداب الشيعة والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

كتاب خلق الامامة وادابه لشيعته

وهو الكتاب العاشر من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكمل الدين واتم النعمة على المؤمنين بادامة الخلافة والامامة الى يوم القيامة ورفع درجة من عرف امام زمانه وشيعته على منهاجه الى اشرف منازل الكرامة في دار المقامة والصلوة على سيد النبيين وافضل المرسلين الذي بلغ ما انزل اليه من ربه كماله وتمامه وعلى اله الطاهرين وعترته المعصومين واوصيائه الهادين اهل بيت النبوة والخلافة والامامة اما بعد فاقول الفاذكر ابو حامد في هذا الربع اخلاق النبوة واداب المعيشة ناسب لنا ان نتبع ذلك بذكر اخلاق الامامة واداب الشيعة اكمالا لاعلوم الدين وشكرا لما هدانا الله عز وجل من معرفة مفرديه وخواصه المهديين اذكى الائمة عليه السلام اخلاقا شريفة وابانية لم يشركهم فيها سائر الخلق وصفات كريمة موهبية خصهم الله بها من بين سائر الفرق وعلى عرف بحقه وحقيقته وشيعه على طريقته ايضا اداب وعلامات وخواص يمتاز بها سائر المؤمنين واستحق لان يحشر مع امامه في درجته المتبين فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عز وجل وصفاته ومعرفة نبيه صلى الله عليه واله وسلم واخلاقه ان يعرف امام زمانه وصفاته واخلاقه المختصة به بان يعلم مقامه ومرتبته عند الله ويعرف شخصه من بين الخلق حتى يتبعه ويقتفي اثره ويطيعه في اوامره ونواهيه ويصير من شيعته وقد ورد في الحديث المستفيض المشهور بين الخاصة والعامة ان مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان يعرف اداب شيعته وسماتهم المختصة بهم حتى يعرف بذلك مقام اهل الله وخاصته ومقربي حضرته ويعرفنا شخاصهم باعيانهم فيتشبه بهم ويقتدي بهديهم ويدخل في زمرتهم اذ هم المقصودون من الخلق بعد الامام والباقون انما خلقوا لاجلهم كما مر ذكره في كتاب قواعد العقايد من ربع العبادات وقد ذكرنا هناك ان ائمتنا عليهم السلام من بدو زمان امامنا عليه السلام من هو وعرفناهم باعيانهم وبينا ان الواجب على الله صلى الله عليه واله وسلم ان يقيم قائما اهل بيته عليهم السلام وهو يمينه وكنيته المهدي المنتظر للامر والآن نريد ان نكشف عن صفات الامام وفضيلته ومرتبته عند الله عز وجل بذكر الصفات والسمات المختصة به عليه السلام نور يزيد طرفا من اخلاق ائمتنا صلوات الله عليهم وفاطم عليها السلام وصفاتهم وكراماتهم واحدا واحدا ثم نذكر صفات شيعتهم واداب من لحالهم وعلاماتهم ومعتقداتهم ثم تأتي كلام جامع وضابطة كلية في تحقيق معنى الامام ومعنى الشيعة وتقسيم الناس بهذا الاعتبار على وجه كلي فهذه ستة عشر مطلبا نذكرها وبالله التوفيق

بيان مقام الامام وفضيلته ومرتبته عند الله عز وجل بذكر صفاته وسماته المختصة به عليه السلام

روينا في الكافي باسناده عن عبد العزيز بن مسلم قال كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدو مقدمنا فاقام الامامة وذكر واكثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي عليه السلام فاعلمته خوض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن ادانهم ان الله تعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه واله وسلم حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه واله وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض عليه السلام حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم وترككهم على قصد سبيل الحق وقام لهم علما صلوات الله عليه علما واماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله تعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله تعالى ومن رد كتاب الله فهو كافر فهل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا واعلا مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم او يقيموا اماما باختيارهم ان الامامة خص الله بها ابرهيم الخليل صلوات الله عليه بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرف بها واشاد بذكره فقال اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل عليه السلام سرورا بها ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال جل وتعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فكانت لمحمد خاصة فقلدها عليا عليه السلام بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله العلم والايمان بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهي في ولد علي عليه السلام خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه واله وسلم فمن اين يختار هؤلاء الجهال ان الامامة هي منزلة الانبياء وارث الاوصياء ان الامامة خلافة الله وخلافة الرسول ومقام امير المؤمنين وميراث

الحسن والحسين صلوات الله عليهم ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز
المؤمنين ان الامامة اسّ الاسلام النامي وفرعه السامي بالامام تمام الصلوٰة والزكوٰة والصيام والحج والجهاد
وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف الامام يحل حلال الله ويحرم حرامه
ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة
البالغة الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي بحيث لا تنالها الايدي والابصار
الامام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى وملجأ الناس في البلدان والقفار
ولجج البحار الامام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى الامام النار على اليفاع الحار
لمن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة
والسماء الظليلة والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة الامام الانيس الرفيق والوالد
الشفيق والاخ الشقيق والام البرة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية النادلا امام امين الله في خلقه
وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي الى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر من الذنوب والمبرا
عن العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين
الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص
بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة
الامام او يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وخسئت
العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء
وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله وعجزت
اقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه
ويغني غناءه لا كيف واني وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا
واين العقول عن هذا واين يوجد مثل هذا الظنون ان ذلك يوجد في غير آل الرسول صلوات الله عليه
وعليهم كذبتهم والله انفسهم ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا زلل عنه الى الحضيض اقدامهم
راموا اقامة الامام بعقول حايرة بايرة ناقصة واراء مضلة فلم يزدادوا منه الا بعدا فانى لهم الوفى
يوفكون ولقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختياره رسوله
واهل بيته الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله

وتعالى عما يشركون وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من
امرهم وقال ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم علينا بالغة الى
يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقالوا
سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ام قالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فكيف لهم باختيار الامام والامام عالم لا يجهل يافع لا يتكل معدن القدس والطهارة والنسك
والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول وبفضل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو
حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول والرضا من الله شرف الاشراف والفرع من
صميم معدن نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بامر الله ناصح
لعباد الله حافظ لدين الله ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه و
حكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم اهل زمانهم في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا
يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله في طالوت
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال
لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم انزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال في الائمة من اهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم امر يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من
صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وان العباد اذا اختاره الله لامور عباده شرح صدره لذلك واودع قلبه ينابيع
الحكمة والهمه العلم الهاما فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد
امن الخطاء والزلل والعثار يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه او يكون مختارهم بهذه
الصفة فبعدا وسحقا بعدت عقولهم وتاهت حلومهم وضلت اراؤهم وزلت اقدامهم وتعست وانتكست
بما قدمت ايديهم وبئس ما يحكمون اعرضوا عن كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وفي كتاب الله
الهدى والشفاء نبذوه واتبعوا اهواءهم فذمهم الله ومقتهم واتعسهم فقال تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال فتعسا لهم واضل اعمالهم وقال كبر مقتا عند الله
وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

وعن اسحق بن غالب عن ابي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الائمة عليهم السلام و
صفاتهم ان الله تعالى اوضح بالائمة الهدى من اهل بيت نبينا صلى الله عليه واله وسلم عن دينه والبح بهم عن
سبيل منهاجه وفجر بهم عن اطراد ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم واجب حجة
امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه لان الله تعالى نصب الامام علما لخلقه وجعله
حجة على اهل مراده وعباده ليسد به الى سبيل الوقار وغشاه من نور الجبار ومد بسبب الى السماء ولا ينقطع
عنه مواده ولا تنال ما عند الله الا بحجة اسبابه ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفة هو عالم بها ويدعو اليه
من ملتبسات الدجى ومعميات السنن ومشتبهات الفتن فلم يزل الله تعالى يختار بهم لخلقه من ولد الحسين
السلام من عقب كل امام يصطفيه للملك ويجتبيه ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم امام نصب
لخلقه من عقبه اماما علما بينا وهاديا نيرا واماما قيما وحجة عالما وامة من الله يهدون بالحق به يعدلك
حجج الله ودعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد وينبو بهم كيد المتلاعبين
الله حوض للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام جرت بذلك مقادير الله على محتوم
فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى والقائم المرتجى اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في
الذر حين ذراه وفي البرية حين براه ظلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه ومحوا بالحكمة في علم الغيب عنده
اختاره بعلمه وانتجبه لطهره من كل دنس ومنزه عن كل غمز في نسب وسلالة من صفوة الله وزكية
من صفوة من صفوة مؤيد بالحجج وموضح بالبراهين معصوم بالبراهين مؤيد بالدلائل منصور بالعلم
مكلوء بالكلاءة مستور بالوقاية محفوظ بالرعاية مخصوص بالآيات ممنوح بالبينات مدعوم بالقدرة
عنده قوارف السوء مبرء من العاهات محجوب عن الآفات معصوم من الفواحش كلها معروف بالحلم والبر في
يفاعه منسوب الى العفاف والعلم والفضل عند انتهاء مسند اليه امره والد صامت عن المنطق في
جوته فاذا انقضت مدة والده الى ان انتهت به مقادير الله الى مشيته وجاءت الارادة من الله فيه
الى حجته وبلغ منتهى مدة والده قضى وصار الامر الله اليه من بعده وقلد دينه وحمله الحجة على عباده و
قيمه في بلاده وايده برروحه واتاه علمه وانبأه فصل بيانه واستودعه سره وانتدبه لعظيم امره وانبأ
فصل بيان علمه ونصبه علما لخلقه وجعله حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والهيمن على عباده
رضي الله به اماما لهم استودعه سره واستحفظه علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه وانتدبه
لعظيم امره واحيى به مناهج سبيله وفوائض حدوده فقام بالعدل عند تحير اهل الجهل ويحير اهل الجدل
بالنور الساطع والشفاء الناصع بالحق الابلج والبيان اللائح من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه

الصادقون

الصادقون من ابائه عليهم السلام فليس يجهل حق هذا العالم الا شقي ولا يجحده الا غوي ولا يصغر
الا جري على الله فضل وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقال نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت
له ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته في كتاب الله قال فقال قولوا لهم ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم نزلت عليه الصلوة ولم يسم الله لهم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله
هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في علي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه وقال صلى الله عليه و
اله وسلم اوصيكم بكتاب الله تعالى واهل بيتي فاني سالت الله تعالى ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض
فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب
ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يسم من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان
ولكن الله تعالى انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام
سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي فلما قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كان علي عليه السلام اولى الناس بالناس لكبره وما بلغ فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وافاسته الناس
واخذ بيده فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي عليه السلام ولم يكن ليفعل ان يدخل محمد بن علي ولا العباس
بن علي ولا واحدا من ولد اذن لقال الحسن والحسين عليهما السلام ان الله تعالى انزل فينا كما انزل فيك و
امر بطاعتنا كما امر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما بلغ فيك واذهب عنا الرجس
كما اذهبه عنك فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن اولى بها لكبره فلما توفي لم يستطع ان يدخل احدا
ولم يكن ليفعل ذلك والله تعالى يقول واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فجعلها في ولد
اذن لقال الحسين عليه السلام امرك الله بطاعتك كما امر بطاعتك وطاعتنا بليك وبلغ فيك رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم كما بلغ فيك وفي ابيك واذهب الله عني الرجس كما اذهبه عنك وعن ابيك فلما صارت
الى الحسين عليه السلام لم يكن احد من اهل بيته يستطيع ان يدعي عليه كما كان هو يدعي على احيه

وعلى ابيه لو اراد ان يصرفا الامر عنه ولم يكونا ليفعلا فصارت حين افضت الى الحسين عليه السلام
فجرى ناويا هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فصارت من بعد حسين لعلي بن الحسين
صارت من بعد علي بن الحسين الى محمد بن علي عليهم السلام وقال الرجز هو الشك والله لافشاء في بنائها

فصل اعلم ان الله عز وجل فرض على الناس كافة طاعة الائمة عليهم السلام كما فرض عليهم طاعة نفسه
وطاعة رسوله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول و
اولي الامر منكم فلا يسع الناس الامر فيهم ولا بعد الناس بها انهم مزعزعهم كان مؤمنا ومن انكرهم كان كافرا
ومن لم يعرفهم ولم ينكرهم كان ضالا لا سهم الايمان وبغضهم كفر وهم شهداء الله في خلقه في قوله عز وجل
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وهم الشهداء في قوله سبحانه ولكل قوم هاد وهم ولاة امر الله وعينه على
وحيه ولسانه على عباده وهم الذين قال عليه السلام انا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باسمائهم واسماء ابائهم
وانسابهم نطقت التوراة بعبادتهم عبدالله ولولاهم ما عبدالله وانهم خلفاء الله في ارضه وابوابه التي يؤتى منها
ولولاهم ما عرف الله وبهم احتج الله على خلقه وانهم نور الله وان نور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس
المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عن يشاء فيظلم قلوبهم جعلنا الله اركانا
الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وعدلا لاسلام ورابطة على سبيل
هداه لا يهدى هادا لا بهديهم ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير عن حقهم وانهم امناء الله على ما اهبط
من علم او عذاب ونذر وانهم المحجوبون في قوله جل وعز امام يحدون الناس على ما انهم الله من فضله وانهم
العلامات التي ذكرها الله بقوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والنجم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وانهم الايات التي ذكرها الله في قوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر هم الانبياء عليهم السلام
وفي قوله كذبوا بايانا كلها وانهم الصادقون في قوله عز وجل وكونوا مع الصادقين واهل الذكر الذين امر الله
بسؤالهم في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانهم
الراسخون في العلم في قوله عز وجل وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والذين اوتوا العلم في قوله جل
وعز بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم والمتوسمون في قوله سبحانه ان في ذلك لايات للمتوسمين
والمؤمنون الذين يعرض عليهم اعمال العباد كل يوم وليلة ابرارها وفجارها في قوله عز اسمه اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وانهم شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة و
مختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله في عباده وحرم الله الاكبر وذمة الله وعهد الله وانهم
ورثوا علم النبي صلى الله عليه والد وسلم وسائر الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم وان عندهم جميع الكتب

التي نزلت من عند الله تعالى وانهم يعرفونها على اختلاف السنتها وانه ليجمع القرآن كله الامام وانهم
يعلمون علمه كله ولو وجدوا اوعيته ومستراحا لقالوا وان عندهم خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان
وخبر ما هو كائن وانهم لو ستر عليهم لاخبروا كل امرئ بماله وما عليه وانهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت
الى الملائكة والانبياء والرسل صلوات الله عليهم وان عندهم من الاسم الاعظم اثنين وسبعين حرفا
وثمانية ملئة وسبعون حرفا وانما حجب عنهم حرف واحد وكان اعطى اصف بن برخيا منه حرف واحد و
عيسى عليه السلام حرفان وموسى عليه السلام اربعة احرف وابرهيم عليه السلام ثمانية احرف فجمع
عليه السلام خمسة عشر حرفا وادم عليه السلام خمسة وعشرين حرفا وان عندهم علم البلايا والمنايا و
انساب العرب ومولد الاسلام وانهم ليعرفون الرجل اذا رأوه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتهم
المكتوبون عندهم باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله عليهم وعلى شيعتهم الميثاق يردون موردهم ويدخلون
مدخلهم ليس على ملة الاسلام غيرهم وغير شيعتهم وهم انجباء النجباء افراط الانبياء والاوصياء
المخصوصون في كتاب الله اولى الناس بكتاب الله وأولى الناس برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان
عندهم آيات الانبياء عليهم السلام مثل الواح موسى وعصاه والطست الذي كان يقرب به القربان وخاتم
سليمان وسلاح رسول الله صلى الله عليه والد وسلم ومتاعه من السيف والدرع والعنزة وذي الفقار
وغير ذلك ومثل السلاح فيهم كمثل التابوت في بني اسرائيل كان بنو اسرائيل ينتابون اي اهل بيت وجد
التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة فرجع اليه السلاح عندهم اوتي الامامة وان عندهم الجفر والجامعة
ومصحف فاطمة وان لديهم خاصة وانما نزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم عليهم خاصة
انهم يرجعون فيها علما وانهم ميتة شافيا ان يعلموا شيئا علمهم الله ذلك وانهم يعلمون متى يموتون وانهم
لا يموتون الا باختيار منهم وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فوض اليهم امر الدين كما فوض الله اليه
حيث قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مثلهم مثل ذي القرنين وصاحب سليمان و
صاحب موسى حيث لم يكونوا انبياء وكانوا علماء وانهم يكلمون الناس بكل لسان ولا يخفى عليهم كلام احد
من الناس ولا طيره ولا بهيمة ولا ذي روح وانهم محدثون مفهمون يسمعون صوت الملك ولا يرون شخصه
وان معهم الروح وهو خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يخبره ويسدده وهو مع سائر الائمة عليهم السلام من بعده وليس كما ظن وجهل ان الملائكة تدخل
بيوتهم وتطأ بساطهم وتأتيهم بالاخبار وبما لفظوا من غيبها وان الجن تأتيهم فيسألونهم عن علم الدين و
يجدونهم ويتوجهون في امورهم وانهم لم يعلموا ولا يفعلون شيئا الا بعهد من الله ومن رسوله لا بتعاونة

وان كلا منهم يعرف الذى بعده وكلهم منصوص عليه بالامامة من الله سبحانه ومن الذين قبله وكلهم فى العلم والشجاعة والطاعة سواء الا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامير المؤمنين عليه السلم فضلهما وان ابناءهم خلقت من عليين وارواحهم من فوق ذلك وخلقت ارواح شيعتهم من عليين وابدانهم من دون ذلك وان مستقى العلم من بيتهم وانه ليس شئ من الخير فى ايدى الناس الا خرج عن عندهم وكل شئ لم يخرج من عندهم فهو باطل وان حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مومن قد امتحن الله قلبه للايمان وان الارض كلها للامام واذا ظهر امر حكم بحكم داود وآل داود عليه السلام لا يسال البينة ويقسم بالسوية ويعدل فى الرعية ويقدر بنفسه وفيهم من يشربه ويلبسه يضعه فى الناس كيلا يتبع بالفقير فقره بل يشدد على الفقير بفقره ولا يطغى الغنى بغناه وكان ابا للبتامى وزوجا للارامل ومن قرأ هذا ولم يركن فى فساد ولا اسراف فعليه قضاؤه الى غير ذلك من الخواص وكل هذا مروى فى الكافى بعضه واحد من الاسناد

ذكر طرف من اخلاق امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وصفاته وكراماته

كان صلوات الله وسلامه عليه اول القوم اسلاما وافضلهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم واعظمهم غناء واحوطهم على رسوله وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق وارفعهم درجة واشرفهم منزلة واكرمهم عليه فوى حين ضعف اصحابه وبرز حين استكانوا وقوى حين وهنوا ولزم منهاج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان خليفته حقا اليقينا زع بن عم المنافقين وغيظ الكافرين وكمد الحاسدين وضعف الناقمين فقام بالامر حين فشلوا ونطق حين تتعتعوا ومضى بنور الله اذ وقفوا كان اقلهم كلاما واصوبهم منطقا واكثرهم رايا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واعلمهم بالامور كان للدين يعسوبا اول الاحمين تفزع الناس واخرا حين فشلوا كان لامومنين ابا رحيما وللانصار واعليه صيالا فحمل اثقال ما عنه ضعفوا وحفظ ما اضاعوا ورعى ما اهملوا وشمر اذ جمعوا وشمر اذ جمعوا وعلا اذ علعوا وصبر اذ خزعوا كان على الكافرين عذابا صنابا وللمومنين غيثا وخصبا لم تقل حجته ولم يزغ قلبه ولم تضعف بصيرته ولم تجبن نفسه ولم يهن كان كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعيفا فى بدنه قويا فى امر الله متواضعا فى نفسه عظيما عند الله كبيرا فى الارض جليلا عند المومنين لم يكن لاحد فيه مهمز ولا لقائل فيه مغمز ولا لاحد عنده مطمع ولا لاحد عنده هوادة الضعيف الذليل عنده قوى عزيز حتى ياخذ له بحقه والقوى العزيز عنده ضعيف ذليل حتى ياخذ منه الحق والقريب والبعيد عنده فى ذلك سواء شانه الحق والصدق والرفق وقوله حكم وحتم وامر حلم وحزم ورايه علم و

عزم اعتدل به الدين وسهل به العسير واطمئنت به النيران وقوى به الايمان وثبتت به الاسلام والمومنون كان المومنين كهفا حصينا وعلى الكافرين غلظة وغيظا وفى كشف الغمة قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لى عليا قال اعفنى قال لتصفنه قال اما اذ لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يقلبه من الليل ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويانينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه اياانا وقربنا منه لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييئس الضعيف من عدله فاشهد لقد رايته فى بعض مواقفه وقد رخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى ابى تعرضت ام الى تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلثة لا رجعة لى فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير اه من قلة الزاد وطول السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها بحجره فهى لا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها

فصل

ومن مناقب الخوارزمى عن على بن مرة قال سمعت عمار بن ياسر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يا على ان الله يزينك بزينة لم يزين العباد بزينة هى احب اليه منها زهد فيها وبغضها اليك وحب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعا ورضوا بك اماما اما انا على طوى لمن احبك وصدق عليك والويل لمن ابغضك وكذب عليك اما من احبك وصدق عليك فاخوانك فى دينك وشركاؤك فى جنتك واما من ابغضك وكذب عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيمة ان يقيمه مقام الكذابين

ومنه عن ابن الحديد قال رايت على عليه السلام قيصا ندبا اذا مد بلغ الظفر واذا ارسله كان مع نصف الذراع

ومنه قال عمر بن عبد العزيز ما علمنا ان احدا كان فى هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه واله وسلم ازهد من على بن ابى طالب

ومنه عن سويد بن غفلة قال دخلت على على بن ابى طالب عليه السلام العصر موجدة جالسا بين يديه صحيفة فيها لين جاز يد يحه من بذخ حموضته وفى يدين رغيف اراى فى فتار الشعير يرى فى وجهه وهو يكسر بيد احيانا فاذا عليه كسر وكيته وظهر فمه فقال ادن فاصب من طعامنا هذا فظلت اى صانه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من منع الصوم عن طعام يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال فظلت لجاريته وهى قائمة بقرب منه ويحك يا فضة الا تتقين الله فى هذا الشيخ الا تحملون لطعاما مما ارى فى من

النحالة فقالت لقد قدمت الينا الزاد نحل له طعاما قال ما قلت لها فاخبرته فقال بابى انت وامى من لم
يغل له طعاما ولم يشبع من خبز البر ثلثة ايام حتى قبضه الله عز وجل ومن المواقيت لابى عبد الزاهد
قال ابن الاعرابى ان عليا صلوات الله عليه دخل السوق وهو امير المومنين فاشترى قميصا بثلثة دراهم
ونصف فلبسه فى السوق فطال الصابغ فقال للخياط قصه فقصه وقال الخياط احوصه يا امير المومنين
قال لا ومشى والدرع على كفه وهو يقول شر يملك ما بلغك المحل شر يملك ما بلغك المحل وعن ابى عليه السلام
خرج ذات يوم وعليه ازار مرقوع ضوتب عليه فقال يخشع القلب بلبسه ويقتدى به المؤمن اذا
راه على واشترى ثوبين غليظين فخير قنبرا اينهما اخذ فاخذ احدهما ولبس هو الاخر وذاى ذلك طولا على صاحبه
فقطعه وخرج يوما الى السوق ومعه سيف فلببه فقال من يشترى منى هذا السيف فلو كان لى ثمن ازار
لطال ما كشف به الكرب عن وجه رسول الله ولكن عندى من ازاره ما بعته وعمر بن عنبسة قال حدثنى
ابى قال دخلت على على بن ابى طالب عليه السلام بالكوفة وهو يرقع مدعة تحت يمه قطيفة فقلت يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك فى هذا المال ما يعمك وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما
ارزاكم من الدنيا كم شيئا وما رقعت لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى من المدينة ما عدى عيرها وعن ابى
الواحدى فى تفسيره اوعلينا عليه السلام اجر نفسه ليلة الى الصبح يسقى نخلا بشئ من شعير فلما قبضه
طحن ثلثه واتخذ لهم منه طعاما فلما تم اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام وعلموا الثلث الثانى فاتاهم يتيم
فاخرجوا اليه وعلموا الثلث الثالث فاتاهم اسير فاخرجوا الطعام اليه وطوى على وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نياتهم وانهم انما ارادوا بما فعلوه وجهه وطلبوا ما اتوا
ما عنده والتمسوا الجزاء منه عز وجل فانزل الله فيهم قرانا واولاهم من لدنه احسانا وشرفهم بهذه الحالة
دنيا وعوضهم عما بذلوا نجاتا وحورا وولدانا فقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الى
اخرها وروى فى تفسيره مرفوعا الى ابن عباس قال ان على بن ابى طالب عليه السلام كان يملك اربعة دراهم
فتصدق بدينار منها ليلا وبدينار منها نهارا وبدينار منها سرا وبدينار منها علانية فانزل الله سبحانه فيه الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومن المناقب عن ابى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اراد ان ينظر الى ادم فى علمه
والى نوح فى فهمه والى يحيى بن زكريا فى زهده والى موسى بن عمران فى بطشه فلينظر الى على بن ابى طالب
وروى ابيه مفى بسنده الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى ادم
فى علمه والى نوح فى تقواه والى ابرهيم فى حلمه والى موسى فى هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على بن ابى طالب

فصل قال صاحب كشف الغمة اما شجاعة امير المؤمنين عليه السلام وباسه ومصادمته الاقران
ومراسه وثبات جاشه حيث تزلزل الاقدام وشدة صبره حين بطرقوا خ الهمام وسطوته وقلوب
الشجعان واجفة واستقراره واقدام الابطال باجمعة وبجدته عند اختلاف القلوب من الصدور
وبسالته وربح الحرب تدور والدماء تفور وبحر الاسنة تطلم وتغور وحماسته والموت قد كشر
عن نابه وسماحته بنفسه والجنان قد انقلب على اعقابه وكشفه الكرب عن وجه رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وقد فر من فر من اصحابه وبذله روحه العزيزة رجاء ما اعد الله من ثوابه فمن اراد
اشتهر وحال قد بان وظهر فشاع فخره من بقى ومن غبر وتضمنته الاخبار والسير فاستوى فى
العلم به البعيد والقريب واتفق على الاقرار به البغيض والحبيب وصدق به عند ذكره الاجنبى فى الريب
فارس الاسلام واسده وباقى ركن الايمان ومشيده طلاع الانجد والاغوار ومفرق جموع الكفار قاصد
خضد ثم بذى الفقار مخرجهم من ديارهم الى المفاوز والقفار مضيف الطير والسباع يوم المخمر و
القراع سيف الله الماضى ونائبه المتقاضى وايته الواضحة وبينته اللايحة وحجته الصادعة وحجته
الجامعة ونفحته الواسعة ونقمته الوازعة قد شهدت بذلك مقامه وكانت حنين من بعض ايامه وسل
احد حين فعل فناته وحسامه ويوم خيبر اذ فتح الله على يديه ويوم الخندق اذ خر عمرو لغدره ويديه وهذه جملة
لها تفصيل وبيان ومقامات رضى بها الرحمن ومواطن هدت الشرك وحملته على حكم الصغار وازلته
مواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يوازره ويعاضده والله يمده بعنايته والرسول يتبعه
بصالح دعواته وقلب الاسلام يرحب عليه وامداد التائيد يصل اليه نقلت من مسند احمد بن حنبل
عن هبيرة قال خطبنا الحسن بن على عليهما السلام فقال لقد فارقكم بالامس رجل لم يسبقه الاولون ولم
يدركه الاخرون بعثه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعشرة الراية جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ومن حديث اخر من المسند بمعناه وفى اخره ما نزل من صعراء ولا بيضاء الا
سبعماية درهم فضلت من عطاء كان يرصدها لخادم لاهله وقال الشيخ المفيد رحمه الله ومن ايات الله الخارقة
للعادة فى امير المؤمنين عليه السلام انه لم يهمد لاحد من مبارزة الاقران ومنازلة الابطال ما عرف
لامير المؤمنين عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ثم لم يوجد شئ من امارس الحروب الامر عرته دبرة
ونيل منه بجراح او شين الا امير المؤمنين عليه السلام لم ينله مع طول مدة زمانه جرح من عدو
ولا وصل اليه احد منهم بسوء حتى كان من امره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتاله اياه ما كان وهذه جملة
افرده الله تعالى بالاية فيها وخصه بالعلم الباهر فيما وادل بذلك على مكانه منه وتخصه بكرامته

التي بان بفضلها من كافة الانام ومن اياته الله فيه انه لا يذكر مع امير المؤمنين في الحروب لحق فيها عدوا الا وهو طاوعه
جبنا وغير ظافر فيه جبنا ولا نال احد منهم خصمه بجراح الا وقضى منها وقتا وعوفي وقتا ولو بعد مدة ولم
يفلت منه فوز في الحرب ولا بحامل ضربته احد فضل منها الا امير المؤمنين عليه السلام مركافة الا
الانام في قطعه بكل فن بارعة وآلة لكل بطل نازله وهذا ايضا مما انفرد به عليه السلام مركافة الا
وخرق الله به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة ومن ايات الله تعالى فيه ايضا مع طول
ملاقاة الحروب وملابسته اياها وكثرة من شفى به فيها من شجعان الاحداء وصناديدهم وتجمهم عليه
واحتيالهم في القتل به وبذل الجهد في ذلك ما ولى قط عن احد منهم ظهرا ولا انهزم عن احد منهم ولا
تزحزح عن مكانه ولا هاب احدا من اقرانه ولم يلق احدا سواه خصما له في الحرب الا وثبت له جبنا وانحرف
عنه جبنا واقدم عليه وقتا واحجم عنه زمانا واذا كان الامر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده
بالاية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله وكشف به عن عوز من طاعنه وابانه بذلك
من كافة خليقته **فصل** واما كراماته عليه السلام وما جرى على لسانه من الاخبار بالمغيبات فمنها
اخباره عليه السلام بمحال الخوارج المارقين وذلك انهما اجتمعوا واجمعوا على قتاله وركب اليهم لقتيه
فارس يركض فقال يا امير المؤمنين انهم جمعوا بمكان كذا فعبرنا النهر وان منهم فقال له انت رايتهم
عبروا قال نعم فقال عليه السلام والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لا يعبرون ولا يبلغون قبر
بنت كسرى حتى يقتل مقاتلهم على يدي فلا يبقى منهم الا اقل من عشرة ولا يقتل من اصحابي الا اقل من
عشرة وركب وقاتلهم وجرى الامر على ما اخبر في الجميع ولم يعبروا النهر **ومنها** ما اورده ابن شهر اشوب
في كتابه ان علينا عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتى نصارني شيعة يقال له بين
يديه في مواقفه فخطب يوما من يوم فوجه فصلى عليه السلام يوما الصبح وقال لبعض من عنده اذهب الى
موضع كذا فتجد مجدا الرجا فيه بيت فيه صوت رجل وامراة يتشاجران فاحضرهما الي فمضى وعاد وهما معه
فقال لهما فيم طال تشاجركما الليلة فقال الفتى يا امير المؤمنين ان هذه المراة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت
بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان الم بها ولو استطعت لخرجتها الليلة لاخرجتها قبل النهار فتقدم على
ذلك وتشاجرنا الى ان ورد امرك لنحضرنا اليك فقال عليه السلام لمن حضر رب حديث لا يوثر من نجاطيب به
ان يجمعه غير فتام مركان حاضرا وامر بنبي عند عنهما فقال لها علي عليه السلام اتعرفين من هذا الفتى فقالت
لا فقال اذا انا اخبرك بحالتعلمينها فانكرتها فقالت لا يا امير المؤمنين فقال الست فلانة بنت فلان فقالت
بلى قال لم تكذبين الى ابن عمك وكان منكارا لغيبي صاحبه قالت بلى قال البس الذي كان مغلب عنه ومنعه عنك

ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك قالت بلى قال البس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك
اكرهك ووطئك فحملت فكتمت امرك عن ابيك واعلت انك فلما ان الوضع اخرجك ليلا فوضعت وليدا
فلففته في خرقة والقيته من خارج الجدار حيث قضاء الحاج فجاء كلب فشمه فشيت ان يأكله فوثبته
مجر فوقعت في راسه شجته فعدت اليرات وامك فشدت راسك بخرقة من خرائبها ثم تركتها و
مضيتما ولم تعلما حالها فسكت فقال لها تكلمي فقالت بلى والله يا امير المؤمنين ان هذا الامر ما علمه بشي غير
اني فقال قد اطلعني الله عليه فاصبح واخذه بنو فلان فربي فيهم الى الكبر وقدم معهم الكوفة وخطب و
هو ابنك ثم قال للفتى اكشف راسك فكشفه فوجد اثر الشجة فقال عليه السلام هذا ابنك فتبصمت الله مما تر
عليه فقبلته ولم يلبثوا وانصرف فلان نكاح بيكا **ومنها** ما رواه الحسن بن كردان الفارسي قال كنت مع امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وقد شكى اليه الناس زيادة الفرات وانها قد اهلكت مزارعهم وخربت ف قال
الله ان نقصر عنا فقام ودخل بيته والناس يجتمعون ينظرونه فخرج وعليه مجبرة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وعمامته وبرده وفي يده قضيبة فدعا بفرسه وركب فشي ومعه اولاده والناس وانا معهم رجالة حتى
وقف على الفرات فنزل عن فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام واخذ القضيب بيده ومشى على الماس
وليس معه سوى الحسن والحسين عليهما السلام وانا فاهوى الى الماء بالقضيب فنقصت الفرات ذراعا
فقال ايكنكم فالوا لا يا امير المؤمنين فقام فاومى بالقضيب واهوى الى الماء فنقصت الفرات ذراعا
اخر هكذا الى ان نقصت ثلثة اذرع فقالوا احسنا يا امير المؤمنين فركب فرسه وعاد الى منزله **ومنها**
اخباره عليه السلام بقصة قتله وذلك انه لما فرغ من قتال الخوارج عاد الى الكوفة في شهر رمضان فقام
المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت الى ابنه الحسن فقال يا بني كم
مضى من شهرنا هذا فقال ثلثة عشر يا امير المؤمنين ثم سال الحسين فقال يا ابا عبد الله كم بقي من
شهرنا هذا يعني رمضان فقال سبعة عشر يا امير المؤمنين فضرب يده على لحيته وهي يومئذ بيضاء
فقال والله لتخضبنها بدمها اذا نبعث اشقاها ثم قال آه يدجوته ويريد قتلي فقيل من عنى يا امير المؤمنين
وعبد الرحمن بن ملجم المرادي يسمع فوقع في قلبه من ذلك شي فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام
وقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما او فاقتلني فقال علي عليه السلام
فكيف اقتلك ولا ذنب لك الي ولو اعلم انك قاتلي لم اقتلك ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية فقالت
لك يوما من الايام يا شقيق حالقة ثوبك فقال فلان ذلك يا امير المؤمنين فسكت عليه السلام فلما
كانت ليلة تسع عشرة من الشهر قام ليخرج من داره الى المسجد لصلوة الصبح وقال ان علي يشهد ان

مقتول فى هذا الشهر ففتح الباب فتعلق الباب بمنزره فجعل ينتشه اشد جبار يقال للموت فان الموت
لا فيك ولا يخرج من الموت اذا حل وادبك ففتح فضل صلوات الله عليه ومنها حديث منبع الماء
واخباره عليه السلام اياه بحاله وصلبه وموضعه والنخلة التى يصلب عليها والقصة مشهورة
ومنها ان الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه فلما راى ذلك قال الى شيخ كبير قد افند
عمرى لا ينبغى لى ان احرم قومى عطاءهم فخرج الى الحجاج فقال فذكرت احب ان اجد عليك سبيلا فقال له
كميل لا تصرف على بنا بك فما بقى من عمرى الا القليل فاقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب
ولقد اخبرنى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام انك قاتلى فضرب عنقه ومنها ان الحجاج
قال ذات يوم لاحد جلسائه جلاد من اصحاب ابى تراب فاتقرب الى الله بدمه فقيل له ما فعل احدا اطول
صحبة لابى تراب من قنبر مولاه فطلبه فاتى به فقال انت قنبر قال نعم قال ما دعاك الى ان تطأ بساط
امير المؤمنين على وتلى بعمتى قال ابرامر ربه قال ولمن ربه قال ولى ومولاى قال فاصنع ما انت صانع
قال فقصيرت ذلك الليل قال له قال لا اقتلك قتلة الا قتلك مثلها وقد خبرنى امير المؤمنين عليه السلام
ان منيتى بكون ذبحا ظلما بعنبر حق فاعربه فذبح ومنها انه قال للبراء عازب بابل يقتل ابنى الحسين وانت حى
لا تنصره فلما قتل الحسين عليه السلام قال البراء صدق على عليه السلام قتل الحسين ولم انصره فاظهر
الحسرة على ذلك والندم ومنها انه وقف فى كربلاء فى بعض اسفاره فاتاه من عسكره فنظر اليه فقال هذا
استعبر باكيا قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم فقيل يا امير المؤمنين ما هذا الموضع فقال هذا
كربلا يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار وما عرف الناس اويل تولد حتى كان من امر الحسين عليه
السلام ما كان ومنها ما رواه الناس انه عليه السلام لما توجه الى صفين واحتاج اصحابه الى الماء فاتوه
بميناء شمالا فلم يجدوه فعدل بهم امير المؤمنين عليه السلام عن الجادة قليلا فلاح له دير فى البرية فمالوا
اليه وسال عن الماء فقالوا بيننا وبين الماء فرسخان وما هنا منه شئ وانما يجلب لمن يعلف على التقدير ولو لا ذلك لمت عطشا فقال امير المؤمنين عليه السلام اسمعوا ما يقول الراهب فقالوا له ما ترى
نصير الى حيث ارجى العلف انا نمدك الماء وبنا قوة فقال عليه السلام لا حاجة لكم الى ذلك ولوى عنق
بغله نحو القبلة واثار الى مكان بقرب الدير ان اكشفوه فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة بلقاء فقالوا
يا امير المؤمنين هنا صخرة لا تقل منها المساحى فقال هدى الصخرة على الماء فاجتهدوا فى قلعها فاز الت
عن موضعها وجدت الماء فاجتمع القوم وردوا ركبهم فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم
فلما راى ذلك اوتى بحمله عن سرجه وحسر عن ساعده ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها

بيده ودحابها اذرعا كثيرة فظهر لهم الماء فما درموا وشربوا وكان اعذب ماء شربوا فى يومهم
وابرده واصفاه فقال تزودوا وارتووا ففعلوا ذلك فرجاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها
كما كانت ولما ان يخفى اثرها ما بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره فنادى ياقوم اتركونى فانزلوه فوقف بين
يدى امير المؤمنين عليه السلام فقال ما هذا الا نبى مرسل قال لا قال فلك فترب قال لا قال فما انت
قال انا وصى رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين قال ابسط يدك لاسلم على يدك فبسط امير المؤمنين عليه السلام
يده وقال لا اشهد الشهادتين فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد انك
وصى رسول الله واحق الناس بالامر من بعده فاخذ عليه شرائط الاسلام وقال ما الذى دعاك الى
الاسلام بعد اقامتك على دينك طول المدة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الدير بنى على طلب هذه
الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى على ذلك عالم قبلى ولم يدركوا ذلك فرزقنيه الله عز وجل
انا نجد فى كتبنا وناثر عن علمائنا ان فى هذا الموضع عينا عليها صخرة لا يعرفها الا نبى او وصى نبى وانه
لا بد من ولى لله يدعو الى الحق اياته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ولما رايتك قد فعلت
ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغنا لامنيته وانا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك فقال
امير المؤمنين عليه السلام ذلك بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال الحمد لله الذى لم اكن عنده
منسيا الحمد لله الذى كنت فى كتبه مذكورا نعم دعا الناس وقال اسمعوا ما يقول اخوكم المسلم فسمعوا واعوا
وشكروا اذا لهم معرفة امير المؤمنين عليه السلام وساروا الراهب بين يديه وقال معبر اهل الشام
واستشهد فقولى امير المؤمنين الصلوة عليه ورد فته واكثر من الاستغفار له وكان اذا ذكره يقول
ذاك مولاى ومنها ما رواه اصحابنا من رد الشمس عليه مرتين فى عهد النبى صلى الله عليه واله
سلم مرة وبعد وفاته مرة بدعوت اسماء بنت عميس ولم يسلم قبلها وجابر بن عبد الله الانصارى وابو سعيد
الخدرى فى جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه واله وسلم ان النبى كان ذات يوم فى منزل ام سلمة
عليه السلام بين يديه اذ جاء جبرئيل باجيه عن الله فلما اقتضاه الوحى توسد فخذ امير المؤمنين عليه السلام
ولم يرفع راسه حتى غابت الشمس فصلى العصر جالسا ايماء فلما افاق قال لامير المؤمنين عليه السلام
العصر قال صليتها قاعدا ايماء فقال ادع الله يرد عليك الشمس حتى تصليها قائما ففعل فاز الت حتى صلى
لله عز وجل لطاعة الله ولرسوله فقال الله فى يدها فوقفت عليه حتى صارت فى موضعها من السماء وقت العصر
فصلاها ثم غربت فقالت اسماء فوالله لقد رددها عليك مرتين وبعد النبى صلى الله عليه واله وسلم حين اراد ان يعبر الفرات ببابل واشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم وصلوا هو مع طائفة

من اصحابه العصر وقامت جميعهم فتكلموا في ذلك فلما سمع سال الله في ردها ليجتمع كافة اصحابه
على الصلوة فاجابه الله تعالى وردها فكانت كما هو وقت العصر فلما سلم بالقوم غابت وسمع لها
شديد هال الناس واكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على بغته التي ظهرت فيهم وتاد
خبر ذلك في الافاق **ومنها** انه عليه السلام اتهم رجلا يقال له الغيراء برفع اخباره الى معاوية فانكر
ذلك وجحد فقال امير المؤمنين عليه السلام لتحلفن بالله انك ما فعلت قال نعم فبرد فحلف فقال
علي عليه السلام اركت كاذبا فاعمى الله بصرك فاديرت الجمة حتى عمي واخرج قتادا فاذا به اعمى بصره
ومنها انه عليه السلام نشد الناس من سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي
مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الانصار وانس بن مالك في القوم ولم يشهد فقال له امير المؤمنين عليه السلام
يا انس ما منعك ان تشهد وقد سمعتها سمعوا قال يا امير المؤمنين كبرت وخشيت فقال امير المؤمنين عليه السلام
اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض او برص لا تواريه العمامة فما طلعت بن عمير يا شهد بالله لقد رايتها
بين عينيه **ومنها** انه عليه السلام نشد الناس فقال انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم
يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره فقام اثنا عشر بدريا
ستة من الجانب الايسر وستة من الجانب الايمن فشهدوا بذلك قال يزيد بن ارقم وكنت فيمن سمع ذلك
فكتمته فذهب الله ببصري وكان يندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر **ومنها** انه عليه السلام قال
على المنبر انا عبد الله واخو رسوله ورثت نبي الرحمة ونحن سيدة نساء اهل الجنة وانا سيد الوصيين وفي
اوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري الا اصابه الله بسوء فقال رجل من عبس ما ينبغي ان يقول هذا الا كذاب
الله واخو رسوله فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فخر برجله الى باب المسجد فاتوا قومه فاذا هو بهم
يعرضا قبل هذا قالوا اللهم لا **ومنها** ما حكي ان معاوية بن ابي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف ترانا
ان نعلم ما تؤل اليه العاقبة في امرنا قال جليس منا نعلم لذلك وجها قال فانا استخرج علم ذلك من علم علي
عليه السلام فانه لا يقول الباطل فبعث له ثلثة رجال من تجاته وقال لهم اصغوا حتى تقبروا جميعا على الكوفة
على مرحلة ثم تواطوا على ان تعودوا بالكوفة وليكن حديثكم واحدا في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع
القبر ومن تولى الصلوة عليه وغير ذلك حتى لا يختلف منوا في شئ ثم ليدخل احدكم فليخبره بوفاتي ثم ليدخل
الثاني فيخبره بمثله ثم ليدخل الثالث فيخبره بمثل خبر صاحبيه وانظروا ماذا يقول على عليه السلام فخرجوا
كما امرهم معاوية ثم دخل الحديم وهو راكب عند شاحته فقال له الناس بالكوفة من اين جئت قال من الشام فقالوا
له ما الخبر قال مات معاوية فاتوا عليا عليه السلام وقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت معاوية فلم يحفل عليه

بذلك ثم دخل اخر من الغد وهو مغد فقال له الناس ما الخبر قال مات معاوية وخبر بمثل ما اخبر
صاحبه فاتوا عليا عليه السلام وقالوا رجل راكب يخبر بموت معاوية بمثل ما اخبر صاحبيه و
لم يختلف كلامهما فامسك عليه السلام ثم دخل الاخر في اليوم الثالث فقال الناس ما وراك
قال مات معاوية فما لوا عما شاهدوا فلم يخالف قول صاحبيه فاتوا عليا عليه السلام فقالوا يا امير
المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد اخبر بمثل خبر صاحبيه فلما كثروا عليه قال علي عليه السلام
كلا ولكن غضب هذه من يعتي لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن لاكلة الاكباد فرجع الخبر
بذلك الى معاوية **ومنها** ما قال عليه السلام في خطبة له يذكر فيها واصفا بغداد كانه يشاهدها
ويقول فيها والله كاني انظر الى القاذورات من بغداد بالعشار وهو يقاد بالعشار كما يقاد الجزور والى الاضحية ولا
يستطيع دفاعا عن نفسه ويجد ما اذله ثم يجد ما اذله فيهم لاظلم احلامهم به واقاله على امر دنياه ويقول فيها
والله لو شئت لاخبرتكم باسمائهم وكناهم وحلاهم ومواضع قتلاهم ومسافط رؤسهم الى غير ذلك من
اخباره بالغيوب **ومنها** ما روته اسماء بنت عميس قال سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول
ليلة دخل بي علي عليه السلام اوعني في فوادي سمعت الارض تحدث ويحدثها فاصبحت وانا اوعى
فاخبرت والدتي صلى الله عليه واله وسلم فمجد بسجدة طويلة ثم رفع راسه وقال يا فاطمة ابشري يطيب
النسل فان الله فضل بعلي على ما سواه خلقه وامر الارض ان تحدثه باخبارها وما يجري على وجهها من
شرق الارض الى غربها تلك هذه كلها من كتاب كشف الغة لعلي بن عيسى الاربلي يرحمه الله يحذف
اسناده بعضها قال وفي بعض ارباب الطريقة ان عليا عليه السلام انما قال لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا في اول امره وابتداء حاله فاما في اخر امره فان الغطاء كشف له والحجاب رفع دونه ومنها قوله عليه
وعاشره وما جرى عليه بديه من خوارق العادات اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى وما ذكرناه دليل على
ما لم يذكر فان بالثمرة الواحدة قد يستدل على الشجرة **فصل** روى الصدوق رحمه الله في كتاب
التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباته قال لما جلس علي عليه السلام على الخلافة وبايعه الناس
خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لابسا بردة رسول الله صلى
عليه واله وسلم متقلدا بسيف رسول الله متقلدا بسيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا
ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني فان هذا
سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين و
الاخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتورايتهم حتى ينطق التورية

فيقول صدق على ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافقيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل
فيقول صدق على ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافقيت اهل القران بقرانهم حتى ينطق القران فيقول
صدق على ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القران ليلا ونهارا فهل فيكم احد علم ما تاويله
ولولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة وهي هذه الاية يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالله الذي فلق الحبة وبرا النسمة لو
سالتموني عن اية اية في ليل انزلت او في نهار انزلت مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها
محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها لاخبرتكم فقام اليه عليه السلام خطيب يوما فقال سلوني قبل
ان تفقدوني فانا نمط الحجاز وانا عيبة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانا فقات عين الفتنة
بباطنها وظاهرها سلوا مني عند علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب سلوني فانا يعسوب المتقين
حقا ومامن فئة تهتدي بمائة او تضل مائة الا وقد اتيت بقائدها وسائقها والذي يقضي بيده لوطويت لي
الوسادة فاجلس عليها لافتيت بين اهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم
ولاهل الفرقان بفرقانهم ومروي الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته انا الهادي انا المهدي انا ابو البتاوى المتاهين
وزوج الارامل وانا مهلك كل ضعيف ومامر كل خائف وانا قائد المؤمنين الى الجنة وانا صاحب الله المتين
وانا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى وانا عين الله ولسانه الصادق ويده وانا جنب الله الذي يقول
ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وانا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وانا باب
حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لانه وصي نبيه في ارضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا الا جاحد
على الله وعلى رسوله صلى الله عليه واله وسلم ومن كتاب الغائم للفضل بن شاذان باسناده قال امير المؤمنين
عليه السلام على منبر الكوفة وانى لمديان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها احد
الا على احد قسمين وانا الفاروق الاكبر وقرن من حديد وباب الايمان وصاحب الميسم وصاحب السمتين و
انا صاحب الفئة الاولى والنشر الاخر وصاحب العصا وصاحب الكرات ودولة الدول وانا امام من بعدي
والمودى عمن كان قبلي ما يقدمني الا احمد صلوات الله عليه واله وان جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا
وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليدعا فينطق واد عا فانطق على احد منطقه ولقد اعطيت السبع
التي لم يسبق اليها احد ببصرت سبيل الكتاب وفتحت الابواب وعلمت الانساب ومجرى الحساب وعلمت
المنايا والبلايا والوصيات وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ولم يشتبه علي

ولم يترك بي احد منهما اشهد في يوم شهادة الا اشهد واو انا الشاهد عليهم وعلى بني تيم موعد الله بكل كلمة
وفي يكمل الدين وانا نعمة الله التي انعمها الله على خلقه وانا الاسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك
منا من الله ومن مناقب الخوارزمي قال قال علي عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يوم فتحت خيبر لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك
مقالا لا تمر على ملا من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك
تكون مني واكون منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلتهم من موسى الا انه لا نبي بعدي انت تؤدي ديني
وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب الناس مني وانك غدا على الحوض خليفتي تذود عن المنافقين وانت
اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وجوههم
مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمئون مسودة
وجوههم مقمحون حربك حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرتي صديقي
وانت باب علمي وان ولدك ولدي وبحمك لحمي ودمك ودمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي بين عينيك
والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان انزل انك وعترتك في الجنة
وان عدوك في النار لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا غيب عني محب قال قال علي عليه السلام فخررت لله
سبحانه ساجدا وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقران وحبيبي الى خاتم النبيين وسيد المرسلين
صلى الله عليه واله وسلم والاخبار في فضائله عليه السلام اكثر من ان تحصى وليس غرضنا في هذا
الكتاب بيان فضائل الائمة عليهم السلام ومناقبهم بل الغرض بيان بعض اخلاقهم وصفاتهم وكرامتهم
انتا عالما ذكره ابو حامد في اخلاق النبوة وانما ذكرنا هذا المقدار من فضيلة امير المؤمنين عليه السلام
تطفلا وتيمنا وقد روى الخوارزمي في مناقبه عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لو ان رياض الارض اقلام والبحر مدادا والجن حسابا والانس كتابا ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب

فصل واما خلقته عليه السلام فهي كيف نعتها قال الخطيب ابو المؤيد الخوارزمي عن ابي اسحق قال
لقد رايت عليا عليه السلام ابيض الراس واللحية ضخم البطن يعتمر من الرجال وذكر ابن مسنده انه كان
شديد الادمة نحيل العينين عظيمها ذا بطن وهو الى القصر اقرب ابيض الراس واللحية ونادر محمد بن حبيب
البغدادي صاحب المحبر الكبير في صفاته عليه السلام ادم اللون حسن الوجه ضخم الكراديس وانتهى
صلوات الله عليه بالانتزع البطين اما في الصورة فيقال رجل انتزع بين التزع وهو الذي انحسر الشعر
عن جانبي جبهته وموضعه التزعة وهما التزعتان ولا يقال لامراة تزعاء ولكن زعراء والبطن الكبير البطن

واما المعنى فان نفسه نزعت يقال نزع الى اهله ينزع نزاعا اشتاق ونزع عن الامور نزعا انتهى عنها من
ادكتاب المشهوات فاجتنبها ونزعت الى اجتناب السيئات فصد عليه مذهبها ونزعت الى اكتساب
الطاعات فادركها حين طلبها ونزعت الى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتقلبها واما تلا علما
فلقب بالبطين واظهر بعضا وابطن بعضا حسبما اقتضاه علمه الذى تعرف به الحق اليقين واما
ما ظهر من علومه فاشهر من الصباح واسير فى الافاق من سرى الرياح واما ما بطن فقد قال بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة وما ورد فى صفته عليه السلام
انه كان ربعة من الرجال ادعج العينين جعد الشعر كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين
شثن الكفين اضبكان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية تملأ منكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري لاح
عضده من ساعده وفداد مجمت ادماجا ان امسك بذراع جعل امسك بقصبه فلم يستطع ان يتفلت منه
الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول نبت الجنان قوى شجاع منصور على من لاقاه صلوات الله عليه

ذكر طرف من اخلاق فاطمة عليها السلام وصفاتها وكراماتها

كشف الغمة عزام سلمة ام المؤمنين رضى
الله عنها قالت كانت فاطمة بنت رسول الله على ابيها وعليها السلام اشبه الناس وجها وشمائل برسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وعن عايشة قالت ما رايت احدا اشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها فقبلها واجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها
قامت اليه فقبلته واخذت بيده فاجلسته فى مكانها وعنها انها اذكرت فاطمة فقالت ما رايت احدا
اصدق منها الا اباها وعن جابر رضى الله عنه قال ما رايت فاطمة عليها السلام تمشى الا ذكرت مشية
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تميل على جانبها الايمن مرة وعن جابيها الايسر مرة وعن عايشة انها قالت
ما كان احد الناس الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت فاطمة قيل انما اسالك عن الرجال فقالت
زوجها وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اذا سافر اخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة قال فقدم من غزاة فاتاها فاذا
هو بمسح على بابها ورای علی الحسن والحسین علیهما السلام قلبین من فضة فرجع ولم یدخل علیها فظن ذلک
فاطمة فظنت انه لم یدخل علیها من اجل ما رای فهتکت الستر ونزعت القلبین من الصبیین فقطعتهما فبکی
الصبیان فقسمته بینهما فانطلقا الی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم وهما یبکیان فاخذه رسول
الله صلی الله علیه واله وسلم منهما وقال
یا ثوبان اذهب بهذا الی بنی فلان اهل بیت فی المدینة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارین من عاج

فان هولاء اهل بیتی ولا احب ان یاکلوا طیباتهم فی حیوتهم الدنیا وعن موسی بن جعفر عن ابیه علیهما السلام
قال دخل علی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم دخل علی ابنته فاطمة واذا فی عنقها
قلادة فاعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم انت منی یا فاطمة فشق
جاء سائل فناولها القلادة ثم قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم اشتد غضب الله علی من اهراق
دمی واذانی فی عترتی وعن جعفر بن محمد عن ابیه عن علی بن الحسین عن فاطمة الصغری عن الحسین بن علی
عن اخیه الحسن بن علی بن ابی طالب علیهم السلام قال رایت امی فاطمة علیها السلام قامت فی محرابها
لیلة جمعة فلم تزل راکعة وساجدة حتی انفجر عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنین والمؤمنات وتسمیهم
وتکثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشیء فقلت لها یا اماه ولم لا تدعو لنفسک کما تدعو لغیرک فقالت
یا بنی الجار ثم الدار وعن عایشة قالت لما مرض رسول الله صلی الله علیه واله وسلم دعا ابنته فاطمة
فساررها فبکت ثم ساررها فضحکت فسالتها عن ذلک فقالت اما حیث بکیت فانه اخبرنی انه میت
فبکیت ثم اخبرنی انی اول بیته لحوقا به فضحکت قال علی بن عیسی الاربلی رحم الله ان الطباع البشریة
مجبولة علی کراهة الموت مطبوعة عن النفور منه محبة للحیوة ومائلة الیها حتی ان الانبیاء علیهم السلام
علی شرف مقادیرهم وعظم اخطارهم ومکانتهم من الله ومنازلهم من محال قدسه وعلمهم بما نزل الیه
احوالهم وبنهی الیه امورهم احبوا الحیوة ومالوا الیها وکرهوا الموت ونفروا منه وقصة ادم
علیه السلام مع طول عمره وامتداد ایام حیوته مع داود علیه السلام مشهورة وکذلک حکایة موسی
علیه السلام مع ملک الموت وکذلک ابراهیم علیه السلام وفاطمة علیها السلام امرأة حدیثة عهد بصحبة
ذات اولاد صغار وبعل کریم لم تقض من الدنیا اربا وهی فی غضارة عمرها وعنفوان شبابها یعرفها
ابوها انها سریعة اللحاق به فتلوی بموت ابیها وتضعف طبیعة نفسها بفراق الدنیا وفراق بنیها وبعلها
فحتم الموت مائلة الیه مستبشرة بحومه مستریحة عند قدومه وهذا امر عظیم لا یحیط الانسان
بصفته ولا تهتدی القلوب الی معرفته وماذا لک الا لامر علمه الله من اهل هذا البیت الکریم وسر اودع
لهم به من مزید التقدیم فخصهم بما هم مجزاته واظهم علیهم اثار علامته وسماته وایدهم ببراهین الصادع عن
ودلالاته والله اعلم حیث یجعل رسالته وفی الفقیه ان امیر المؤمنین علیه السلام قال لرجل من
بنی سعد الا احدثک عنی وعن فاطمة الزهراء علیها السلام انها کانت عندی فاستقت بالقربة حتی
اثر فی صدرها وطحنت بالرحا حتی مجلت یداها وکنحت البیت حتی اغبرت ثیابها واوقدت تحت القدر
حتی دکنت ثیابها فاصابها من ذلک ضر شدید فقلت لها لو اتیت اباک فسالته خادما یکفیک حر ما انت

من هذا العمل فاتت النبي صلى الله عليه واله وسلم فوجدته عنده احداثا فاستحييت فانصرفت فعلم
صلى الله عليه واله وسلم انها جاءت لحاجة فقدا عليا وتخيرني لها فاتا فقال السلام عليكم فكنا و
استحيينا لمكاننا ثم قال السلام عليكم فكذلك ثم قال السلام عليكم فخشينا ان لم نرد عليه ان ينصرف
وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلثا فان اذن له والا انصرف فقلنا وعليك السلام يا رسول الله ادخل فدخل
وجلس عند رؤسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك امس عند محمد فخشيت ان لم نجبه ان يقوم فاخرجتني
فقلت انا والله اخبرك يا رسول الله انها استفقت البقرة حتى اثرت في قصدرها وطحنت بالرحا حتى مجلت
يداها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها لو اتيت اباك
فسالته خادما يكفيك حرما انت فيه من هذا العمل قال فلا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم اذا اخذتما منامكما
فكبرا اربعا وثلثين تكبيرة وسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين فاخرجت فاطمة راسها فقالت رضيت عن
الله وعن رسوله رضيت عن الله وعن رسوله وفي كشف الغمة روى عمر على عليه السلام قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال اخبروني اي شئ خير للنساء فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت
الى فاطمة عليها السلام فاخبرتها الذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت يا رسول الله سالتنا
اي شئ خير للنساء فلم يدر ما خير للرجال ولا يدري ما هن الرجال فقال من خير له ولد تعلمه وانت عندي قلت
فاطمة فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ان فاطمة بضعة مني وعن قليل ما هذا خرج النبي
صلى الله عليه واله وسلم وهو اخذ بيد فاطمة فقال من زعم ان هذا فيدعرفها ومن لم يعرفها فانا عرفته فاطمة بنت محمد
وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذا الله وفي كنا لبغوي
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لولا علي لم يكن لفاطمة كفو وفيه ايضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال يا علي ان الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الارض فمن مشى عليها مبغضا لك مشى على حرامها وروى
ابن بابويه في حديث طويل اورده في تزويج امير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام انه اخذ في فرماء و
دعا فاطمة فاجلسها بين يديه ثم مج الماء في المخضب وهو المركن وغسل قدميه ووجهه ثم دعا فاطمة عليها السلام
فاخذ كفا من ماء فضرب به على راسها وكفا بين يديها ثم رش جلدها ثم دعا بمخضب اخر فرد دعا عليا عليه السلام
فصنع به كما صنع بما ثم التزمهما فقال اللهم انهما مني وانا منهما اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني
تطهيرا فاذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيرا ثم قال قوما الى بيتكما وباركا في سركما و
اصلحا بالكما ثم قام فاغلق عليهما الباب بيده قال ابن عباس فاخبرتني اسماء انها رمقت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه احدا حتى توارى في حجرته وفي رواية انه قال

بارك الله لكما في سركما وجمع شملكما والف على الايمان بين قلوبكما سائل يا اهلك السلام عليكما وعن نافع
ابي الحمراء قال شهدت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثمانية اشهر اذا خرج الى صلوة الغداة مر بباب
فاطمة عليها السلام وقال السلام عليكم اهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى عن جابر بن عبد الله
قال الهمان يوم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمة من على عليه السلام كان الله تكفل من خزائن
فوق عرشه وكان جبرئيل عليه السلام الخاطب وكان ميكائيل واسرافيل في سبعين الفا من الملائكة
شهودا واوحى الله الى شجرة طوبى ان انثري ما عليك من الدر والياقوت واللؤلؤ واوحى الله الى حور العين
المنطقة فهز بتمادير الى يوم القيمة فجائت تزويج فاطمة عليها السلام وعن شرحبيل بن سعيد قال
دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في صبيحة عرسها بقدح فيه لبن فقال اشربي فداك ابوك ثم قال لعلي
عليه السلام اشرب فداك ابي عمك وعن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
سلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد وعن اسماء بنت عميس
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض
ولدها ولم ار لها دما فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم فاطمة خلقت حوريتي في صورة انسية وعن
علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سئل ما البتول فانا سمعناك يا رسول الله تقول ان
مريم بتول وفاطمة بتول فقال البتول التي لم ترحمرة قط اي لم تحض فان الحيض مكروه في بنات الانبياء و
عن ابي جعفر عليه السلام قال لما ولدت فاطمة اوحى الله الى ملك فانطق به لسان محمد فسماها فاطمة ثم
قال انى فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث ثم قال ابو جعفر عليه السلام لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث
في الميثاق وفي رواية اخرى عن ابي هريرة قال انما سميت فاطمة لان الله فطم من احبها من النار وعن جعفر
بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا فاطمة اتدرين لما سميت فاطمة
قال علي عليه السلام لم سميت فاطمة لانها فطمت هي وشيعتها من النار وعنه عليه السلام قال لفاطمة
تسعة اسماء عند الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية و
المحدثة والزهراء قال وسميت فاطمة لانها فطمت من الشر ولو لا علي لما كان لها كفو في الارض وعن ابي
جعفر عليه السلام انه سئل لما سميت الزهراء قال لان الله تعالى خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت
السموات والارض بنورها وغشيت ابصار الملائكة وخرت الملائكة لله تعالى ساجدين وقالوا الهنا وسيدنا
ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور من نوري اسكنته في سمائي وخلقته من عظمتي اخرجه من صلب نبي
من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك النور ائمة يقومون بامري ويهدون الى حقي ويعلم

خلفاني في ارضي بعد انقضاء وحبي وعز علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لفاطمة يا بنتاه ان الله اشرف على الدنيا فاختار منها علي رجال العالمين ثم اطلع ثانية فاختار من كل رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاختارني على رجال العالمين ثم اطلع رابعة فاختار ابنيك علي شابا العالمين وروي في معنى قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال ما ابتغى محمد وعلي والحسن والحسين فاطمة عليهم السلام وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اشتاقت الجنة الى اربع من النساء مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة وخديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والاخرة وفاطمة بنت محمد وفي رواية عايشة سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد واسية بنت مزاحم امرأة فرعون وعن ابي سعيد الخدري قال اصبح علي عليه السلام ذات يوم وقال يا فاطمة عندك شيء تغذينيه قالت لا والذي اكرم ابي بالنبوة واكرمك بالوصية ما اصبح الغداة عندي شيء اغذيكه وما كان عندي شيء منذ يومين الا شيء كنت اوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين فقال علي عليه السلام يا فاطمة الا كنت اعلمتني فابغيكم شيئا فقالت يا ابا الحسن اني لاستحيي من الهي ان تكلف نفسك ما لا تقدر عليه فخرج علي عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واتقاها بالله حسن الظن به عز وجل فاستقرض دينارا فاخذ البشير يعبا الما يصلحهم فعرض له المقداد بن الاسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوق واذنه من تحته فلما راه علي عليه السلام انكر شانه فقال يا مقداد ما ازعجك هذه الساعة من اهلك فقال يا ابا الحسن خل سبيلي ولا تسالني عما وراءي قال يا اخي لا بد لي ان اعلم علمك فقال يا ابا الحسن دعبت الي الله عز وجل والليل ان تخلي سبيلي ولا تكشفني عن حال فقال يا اخي انه لا بد لك ان تكتمني حالك فقال يا ابا الحسن اني ابيت فوالذي اكرم محمدا بالنبوة واكرمك بالوصية ما ازعجني من اهلي الا الجهد وقد تركت عيالي جياعا فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الارض فخرجت مهموما لكبار امري هذه حالتي وقصتي فانهملت عيناه علي عليه السلام بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته فقال احلف الذي حلفت به ما ازعجني الا الذي ازعجك وقد اقترضت دينارا فهاك فقد اثرتك على نفسي هذا فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المغرب رجع علي عليه السلام وهو في الصف الاول فغمزه برجله فقام علي عليه السلام فلحقه في باب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال يا ابا الحسن هل عندك عشاء نتعشاه فمال يعلك فكث مطرقا لا يحير جوابا حياء من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد عرف ما كان من امر الدينار ومن اين اخذ واين وجهه بوجي من الله الى نبيه

ان يتعشى عند علي عليه السلام تلك الليلة فلما نظر الى سكوته قال يا ابا الحسن ما لك لا تقول لا فاضرف او نعم فامضي معك فقال حيا وتكرما فاذهب بنا فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيد علي عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها قد قضت صلوتها وخلفها جفنة تعز ردخانا فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خرجت من مصلاها فاضلت عليه وكانت اعز الناس عليه فرد السلام ومسح يده على راسها فقال لها يا بنتاه كيف امسيت رحمك الله فالت بخير قال عشيارحمك الله وفد فعل فاخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلي عليه السلام فلما نظر علي عليه السلام الى الطعام قد شبع ريحه رمى فاطمة بصره رميا شخيصا فالت له فاطمة بابي انت ما اشبه نظرك واشد هل ادنيت فيهما بينك وبينك دنيا استوجب به منك السخط فقال لا واي ذنب اعظم من ذنب اصبته اليوم عمدا في امر البيوت الماضي وانت تحلفني بالله مجتهدة ما طعمت طعاما منذ يومين قال فنظرت الى السماء وقالت الهي يعلم في سمائه وارضك اني لم اقل لا حفاظا لها يا فاطمة ان لك هذا الطعام الذي لم انظر الى مثله قط ولم اشم مثل رايحته فقطعلم اكل اطيب منه قال فوضع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كفه الشريفة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها ثم قال يا علي هذا بدل من دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم استعبر النبي صلى الله عليه واله وسلم باكيا ثم قال الحمد لله الذي لم اكن احد اخوف من الدنيا حتى يجري عليك يا علي مجرى ذكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران

ذكر طرف من اخلاق الامام الثاني ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وصفاته وكراماته

كان عليه السلام اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه واله وسلم خلقا وهديا وسودد اعن الحسن بن مالك قال لم ار احدا اشبه برسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الحسن بن علي عليهما السلام وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال كان الحسن بن علي اشبه برسول الله صلى الله عليه واله ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه فيما كان اسفل من ذلك وروي ان فاطمة عليها السلام اتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما الحسن فان له هديي وسودد ي واما الحسين فان له جودي ونجداتي وروي انه الجنادي اما الحسن فله هيبتي وسودد ي واما الحسين فله جراتي وجودي وروي سعيد بن عبد العزيز قال الحسن عليه السلام سمع رجلا يسال ربه تعالى ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الحسن عليه السلام الى منزله فبعث بها اليه وروي ان رجلا جاء اليه

وساله حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدى ومعرفتى بما يجب لك تكبر لدى وبدى تحقيرعن نيلك
بما انت اهله والكثير فى ذات الله عزوجل قليل وما فى ملكى وفاء بشكرك فان قبلت القليل وانكرت العطية
مؤنة الاحتمال والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل وانكر العطية
واعتد على المنع فدعا الحسن عليه السلام وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال فما بقى
من الثلثمائة درهم فاحضر خمسين الفا قال فاعط الخمسمائة دينار قال هى عندى قال احضرها فاحضرها فاعطاه
الدنانير والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحاملين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه
لكرى الحاملين فقال والله ما عندنا درهم فقال لكنى ارجو ان يكون لى عند الله اجر عظيم وروى ابو الحسن
المدائنى قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا فضاع لهم فجاءوا عطشانا فرأوا العجوز
فى خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة وكسر الخيمة فقالت احلبوها
وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم
شيئا تاكلون فعلم اليها احدهم فذبحها وكشط لها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا ثم قاموا حتى ابردوا فلما ان ارتحلوا
قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالى بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا و
اقبل زوجها واخبر عن القوم والشاة فضرب الرجل وقال ويحك لمن تذبحين شاتى لانعم الا تعرفين هؤلاء نفر من قريش فمر بعد من الحاج الى المدينة فدخلها وجعلا يتلقان ابعر اليها فيبيعانه
وبعيشان منه فرت العجوز فى بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس تعرض العجوز
وهى له مسكرة فنعت غلامه فرد لها وقال لها يا امة الله تعرضين قالت لا قال انا ضيفك يومك هذا فادخلها
العجوز بالبيت واتى قام الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاة الصدقة العنز شاة وامر لها بالف درهم ثم
وبعث بها مع غلامه الى الخيرات الحسين عليه السلام فقال بكم وصلك اخى الحسن فقالت بالف دينار فوزن
شاة فامر لها بمثل ذلك فبعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين فقالت
فقالت بالفى دينار والفى شاة فامر لها عبد الله بالفى دينار والفى شاة وقال لا بد ان ابيت الا تعجيلها
الى بيتها بذلك فمرت على خبائها قالت دخل رجل من اهل الشام المدينة فراى رجلا راكبا ناقة حسنة
قال لم ار احسن منه فقال لها ابى فسالت عنه فقيل لها انه الحسن بن على بن ابى طالب فاستلا قلبى غيظا وحنقا
وحسدا ان يكون لعلى ابن مثله فمضت اليه فقلت انت ابن على بن ابى طالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن
من ومن ومن وبعملت اشقه وانال منه ومن ابيه وهو ساكت حتى استحييت منه فلما انقضى كلامى وضحك
وقال احسبك غريبا شاميا فقلت اجل فقال فلعل من اجئت الى منزلنا نزلت فالى ما اراد فقلت الى

حاجة عاونناك فاستحييت منه وتعجبت من كرمه اخلاقه فانصرفت وقد صرت احبه مما لا
احد اجزه وعن محمد بن على قال الحسن عليه السلام انى لاستحيى من ربى ان القاه
فى شئ عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن ابى نجيح ان الحسن بن على عليهما السلام حج ماشيا وقسم ماله
نصفين وعن شهاب بن لبيد حاج الحسن بن على عليهما السلام فاسم الله ماله مرتين حتى نصدق
بنعله وعن على بن زيد بن جدعان قال خرج الحسن بن على عليهما السلام حاجا ماله مرتين وقاسم الله
ثلثة مرات حتى انه كان يعطى من ماله نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا وعن ابن سيرين قال
تزوج الحسن بن على عليهما السلام امرأة فارسل الها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وعن الحسن بن سعد
عن ابيه قال متع الحسن بن على امراتين بعشرين الفا وفاق من عسل فقالت احداهما واراها الخفية متاع
قليل من حبيب مفارق وسئل عليه السلام عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه تلفا وما امسكه
شرفا واتاه رجل فقال ان فلانا يقع فيك فقال القيتنى فى تعب اريد الا ان استغفر الله لى وله وقال
كمال الدين بن طلحة ونقل انه عليه السلام اغتسل وخرج من داره فى حلة فاخرة وديبة طاهرة ومحاسن بارزة و
قسمات ظاهرة ونفحات ناشرة ووجه بشرق بشرا حسنا وشكله فذكل صورة ومعنى والاقبال يلوح من
اعطافه ونضرة النعيم تعرف فى اطرافه وقاضى القدر فدحكم ان السعادة مزاوصافه ثم ركب بغلة فارهة
غير قطوف وساره مكتفا من حاشيته وخاشيته وبصعوف فلوشاهده عبد مناف لادغم بمفاخرته به
معاطس الوف وعد اباه وجده فى اخر نصل الفخار يوم التفاخر بالوف فعرض له فى طريقه من مجالس
اليهود هشم فى هيده فدافكه العلة واربكته الذلة واهلكته القلة وجلده فيه عظام وضعفه
بقد اقامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله فدحبب اليه جامه وشمس الظهيرة يشوى شواه و
احصه يصانع ثرى محشاه وعذاب عرنجزيه قد اعراه وطول طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل
ماء على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مراه فاستوقف الحسن عليه السلام
وقال يا ابن رسول الله اصنعنى فقال عليه السلام فاى شئ فقال جبلت بقول الدنيا بحر المؤمن وجنة
الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما ارى لها الا سجنا لى فقد
اهلكتنى ضرة مالك فبقى فقير هما فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه اشرق عليه نور التاييد واستخرج الحسن
بفهمه من خزائن علمه وافوضح اليهودى حظ ظنه وحظل بنعم وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله تعالى
للمؤمنين فى الدار الاخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت ان قبل انتقالى اليه فى هذه الدنيا
فى حزن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله للملك ولكل كافر فى الدار الاخرة من سعير نار الجحيم وتكال العذاب

المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليها الان في جنة واسعة ونعمة جامعة نقلت هذه كلها من كتاب الغرة فصل واما كرامته عليه السلام فقد روى في الكافي باسناده عن حبابة الوالبية قالت رايت امير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس الى ان قالت فقلت له يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة في رجل فقالت فقال ائتني بتلك الحصاة واشار بيده الى حصاة فاتيته بها فطبع لي منها ثماني ثم قال لي يا حبابة اذا ادعى مدع الامامة فقدان يطيع كل ما يأتي فاعلم انه امام مفترض الطاعة والامام لا يعزب عنه شيء يريده قالت ثم انصرفت حتى قبض امير المؤمنين عليه السلام فجئت الى الحسن عليه السلام وهو في مجلس امير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه فقال لاحبابة الوالبية فقلت نعم يا مولاي فقال هاتي ما معك قالت فاعطيته فطبع فيها كما طبع امير المؤمنين عليه السلام قالت فجئت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فغرب ويخ ثم قال لي ان في الدلالة دليلا على ما تريدين ان تريدين دلالة الامامة فقلت نعم يا سيدي فقال هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع فيها فالتفت الي فقال يا حبابة ان ارعشت وانا اعد يومئذ مائة وثلثة عشر سنة فرايته راكعا وساجدا ومشغولا بالعبادة فنبئت من الدلالة فاوحى الله الى السماء فعاد الي شبابي قالت فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي فقال اما ما مضى فنعم واما ما بقي فلا قالت ثم قال لي هاتي ما معك فاعطيته الحصاة فطبع فيها ثم اتيت اباجعفر عليه السلام فطبع لي فيها ثم اتيت اباعبدالله عليه السلام فطبع لي فيها ثم اتيت ابا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها ثم اتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها وعاشت حبابة بعد ذلك اربعة اشهر على ما ذكر محمد بن هشام وباسناده عن ابي عبدالله عليه السلام قال خرج الحسن بن علي الى مكة سنة ماشيا فورمت قدماه فقال له بعض مواليه لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال كلا اذا اتيتها هذا للمنزل فستقبلك ابي ومعه دهن فاشترمنه ولا تماكسه فقال له مولاه بابي انت وامي ما اقل ما منا لاحد يبيع قال لي انه أما ملك دون المنزل فساد واما ان لا فاذا هم به الاسود فقال الحسن بن علي عليهما السلام لمولاه دونك الرجل فجئ فذهب الدهن واعطه الثمن فقال له الاسود يا غلام لم اردت هذا الدهن فقال للحسن بن علي عليهما السلام فقال الاسود فلي اليه فقال بابي انت وامي لم اعلم انك تحتاج الى هذا ولست اخذله ثمنا انما انا مولاك ولكن ادع الله لي ان يرزقني ولدا ذكرا سويا يحبكم اهل البيت فابي خلفت اهلي تمخض فقال انطلق الى منزلك فقد هب الله لك ذكرا سويا وهو من شيعتنا وباسناده عن ابي عبدالله عليه السلام قال خرج الحسن بن علي عليهما السلام بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير يقول يا مامته فنزلوا منهلا فتمخض يا بن فنفر بن للحسن عليه السلام فتمخلة

والزبيري تحت اخرى فقال الزبيري لو كان في هذا النخيل رطب لاكلنا منه فقال له الحسن عليه السلام وانك لتشتهي الرطب فقال الزبيري نعم فرفع يديه الى السماء فدعا بكلام لم افهمه فاخضرت النخلة ثم مالت الى حالها اول وقت وحملت رطبا فاكل الحمال الذي اكثر منه سحر والله فقال له الحسن ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن بنت مستجابة فصعد وامر صرمه وما كان في النخلة وكفاهم فصل واما خلقته عليه السلام فوكيف الغة عن احمد بن محمد بن ايوب المغيري قال كان الحسن عليه السلام ابيض مشربا حمرة ادعج العينين سهل الخدين دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة وكان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة لس بالطويل ولا القصير ملبحا من احسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن الاسنان ومن كتاب الاتحاف للامير اللغوي مرفوعا الى عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالت الجنة يا رب البر قد وعدتني ان تسكنني بكل ما اراد فاوحى اليها اما ترضين اني زينتك بالحسن والحسين فاقبلت تميل كما تميل العروس ومن كتاب الاربعين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه والله وسلم حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة من احبهما احبني ومن ابغضهما ابغضني وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الجنة تشتاق الى اربعة من اهل الدنيا وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم والاخبار في فضائله مناقبه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحبه اكثر من ان يحصى ما شهر من ان يخفى ولما بين ما ذكرنا من

ذكر طرف من اخلاق الامام الثالث ابي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام وصفاته وكماله

قد تقدم في اخبار ابيه واخيه عليهم السلام ما هو فيهما امثل فانا فرنما غاربا بجدا لا افتر هم ولا جمعا شمل من الاجمد ولا لانرتبة علا الا نالها ولا طالا عنصة عزا لا طالها وقد كثف الغة عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وعن الصادق عليه السلام قال اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ايتها الحسن خذ حسينا فقالت فاطمة يا رسول الله انسته بعض الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا جبرئيل يقول الحسين ايها الحسين خذ الحسن قال ابن طلحة وقد اشتهر النقل عن صلوات الله عليه انه كان يكرم الضيف ويحب الطعام ويصل الرحم وينيل الغنيء ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجايع ويعطي القارء ويشدد من الضعيف ويثني على اليتيم ويعين ذا الحاجة وقال ان وصله مال الافرقه وقال ان معاوية لما قدم وصله بمال كثير وثياب وافرة وكرامات وافية فرد الجميع عليه ولم يقبله منه وهذا سجية الجواد وشنشنة الكريم

وسمة ذى السماحة وصفة من قد حوى مكارم الاخلاق فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة
بانه منصف بجماسن الشيم وفكان فى العبادة مقتديا بمن تقدم حتى قتل انه عليه السلام حج خمسا وعشرين
حجة الى الحرم وجنابته تقاد معه وهو ماش على القدم وقال على بن عيسى بحمد الله اعلم ايد الله بتوفيقه
وهدايته الى سبيله وطريقه ان الكرم كلمة جامعة لاخلاق محمودة تقول كريم الاصل كريم النفس كريم
كريم المنصب الى غير ذلك من صفات الشرف ويقابله اللوم فانه جامع لمساوى الاخلاق تقول لئيم الاصل
والنفس والبيت وغيرها واذا عرفت هذا فاعلم ان الكرم الذى نحمد من اوامره كامل فى مولانا القوم
ثابت لهم محقق فيهم متعين لهم ولا يبعد بهم ولا يفارقهم فانهم واقوالهم بارعون لهم على الحقيقة وفى
غيرهم كالمجاز ولهذا لم ينسب الشيخ الى احد من بنى هاشم ولا نقل عنهم لانهم يحاربون الغيوث سماحة وبارية
الليوث سماحة ويعدلون الجبال حلما ورجاحة فهم البحور الزاخرة والصخور الشامخة فما كان من جنس
اثوه فانما تواريه اباؤه قبل ولهذا قال على عليه السلام وقد سئل عن بنى هاشم وبنى امية فقال تحن
امجد واجود وهم اغدر وامكر واكرم ولقد صدق عليه السلام فان الذى ظهر من الفئتين فى طول
الوقت دال على ما قاله عليه السلام ولا ريب ان الاخلاق تظهر على طول الايام وهذه الاخلاق الكريمة
اتخذوها شريعة وجعلوها الى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرفهم وفضلهم واصولهم وثبات عقولهم لانهم
لا يشيبون مجدهم بما يصمه ولا يشوهون وجوه سيادتهم بما يخلها ولانهم مقتدى الائمة ومرؤس هذه
الملة وسروات الناس وسادات العرب وخلاصة بنى آدم وملوك الدنيا والهداة الى الاخرة وحجز الله على عباده
واماناؤه على بلاده فلا بد ان تكون علامات الخير فيهم ظاهرة وسمات الجلال بادية باهرة واشال الكرم
سائرة وان كل متصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى وعلى منوالهم نحى وبهم اهتدى وكيف لا يجود بالمال
من يجود بنفسه النفيسة فى مواطن النزال وكيف لا يسخو بالعاجل من همته فى الاجل ولا ريب عند العقلاء
ان من جاد بنفسه فى القتال فهو بالمال اجود ومن زهد فى الجوة المجوبة فهو فى الحطام الفانى ازهد وقد
عرفت زهدهم فاعرف بره بفدهم فان الزاهد من زهد فى حطامها وخاف من آثامها ورغب عن حلالها
وحرامها ولعلك سمعت بما اتى به فى اهل اتى من ايثارهم على انفسهم ليسواهم الذين اطعموا الطعام على
حبه ورغبوا كل واحد منهم فى الطوى لارضاء ربه وعرضوا تلك الانفس الكريمة لرماح الجوع واسهم القلل
العيون الشريفة من الحرى فلم تدر فى خلوة الهجوع وحملوها لما وجدوه من الرافة على المسكين واليتيم والاسير
غرثى من الدموع وتكرر عليهم الرمض فضلا لغداء فلدا وبكروا واضرموا السغب فى قلوب اهل الجنة سعيرا
واستواحين قالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا

وشكرهم من انعموا عليه فقالوا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والحسين عليه السلام
وان كان فرعا للنبى وعلى وفاطمة عليهم السلام فهو اصل لولد من بعدهم وكلهم اجواد كرام كرموا فى
قبايلهم من قبلهم وبنوهم من بعدهم كرماء فالناس ارضى فى السماحة والندى وهم اذا عدوا الكلام سماء
لو انصفوا كانوا لا بد وحدهم وتفردت ولادهم حواء وقال النبى صلى الله عليه واله وسلم وقد جاءته
ام هانى يوم الفتح تشكو اخاها عليا عليه السلام لم يدر بابى طالب او ولد الناس كلهم كانوا اشجعانا وكان على
عليه السلام يقول فى بعض حروبه اما ملكوا عنى هذين الغلامين علانى انفسهم بما على القتال لا ينقطع نسل
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيل لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه ابوك يسمح بابنى فى الحرب ويشح
بالحسن والحسين عليهما السلام فقال هما عيناه وانا يد والانسان يقى عينيه بيده وقال مرة اخرى وقد قيل
له ذلك انا ولدت وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والحماسة والسماحة رضيعتا لبان فى
ثلاثة امارس فى الجود فما توامان والجاد شجاع والشجاع جواد قال وشجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها
المثل وصبره فى مواطن الحرب اعز الاوائل والاوائل وثباته اذا عدت ثبات الجبل واقدامه اذا دانى
المجال اقدام الاجدل ومقامه فى مقابلة هولاء الغرة عادل مقام جده ببدر فاعتدل وصبره على كثرة
اعدائه وقلة انصاره صبر ابيه عليه السلام فى صفين وجلد وشرب العداوة واحد فبفعل الاعزم افضل
فكم من فارس مدل بباسه جدله عليه السلام فانجدل وكم من بطل طل دمه فبطل وكم حكم سيفه فحكم
فى الهوادى والقلل فما لاقى نجاحا الا وكان لامته الهدى وحشرهم الله وجازى كلا بما قدم من العمل وقال
فى حقه عليه السلام وقد حمل الحسين عليه السلام من هذا البيت الشريف فى اوجه وبفاعره وعلا محله
فيه حلوا تطامنت النجوم عن ارتفاعه واطلع بصفاء سره على غوامض المعارف فكشفت له المحتجبات
عند اطلاعه وسار صيته بالتواضل والفضائل فاستوى الصديق والعدو فى استماعه فلما اشتملت
غنائم المجد حصل على صفاياه وبرباعه فقد اجتمع فيه وفى اجنه عليهما السلام من خلال الفضل ما الاخلاق
فى اجتماعه وكيف لا يكون ان كذلك وهما ابناء فاطمة وعلى عليهما السلام بلا فصل وسبطا النبى صلى الله عليه و
الوسلم فاكرم بالفرع والاصل والسيدان الامامان قاما وقعدا فقد استويا على الامد وحاز الحسن
والحسين عليه السلام هو الذى رضع عرب السنان وحبا الضل وغادر جثث الاعداء فوادر الكواسر بالهبر
والقصل فضل وفى كشف الغمة لما قتل معاوية حجر بن عدى واصحابه لقى فى ذلك العام الحسين عليه السلام
فقال يا اعيدا الله هل لعنك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك قال لا قال انا قتلناهم وكفنا هم وصليا
عليهم فضحك الحسين عليه السلام ثم قال خصمك القوم يوم القيمة يا معاوية اما والله لو ولينا مثلها من

شيعتك ماكنا هم ولاصليا عليهم وقد بلغني وقوعك في ابي حسن وقيامك به واعتراضك بنوها
بالعيوب وايم الله لقد اوتوت غير قوسك ورميت غير غرضك ونلت اولتها بالعداوة من كان وقريب ولقد
اطعت امرا ماقدم ايمانه ولاحدث نفاقه وما منظرك ان نفضك اودع بريدعمر وبن العاص قال
اتركت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيته ببطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله
فقلت تحيتك بطاقة ريحان لاخطرلها فعنفتها فقال كذلك ادبنا الله قال فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها اورد وهاوكان احسن منها عتقها وقال يوما لاخيه عليهما السلام ياحسن وددت ان لسانك لي وما
قلبي لك وكتب اليه الحسن عليه السلام يلومه على اعطائه الشعراء فكتب اليه انت اعلم مني بان خير المال
ماوقى العرض فانظر ايها الاخ الحسن اديه في قوله ان اعلم مني فان له حظا من اللطف تاما وتصيبا من
الاحسان وافرا والله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن دعائه عليه السلام اللهم لاتستدرجني بالاحسان
ولاتوتدني بالبلاء وهذا دعاء شريف المقاصد عذب الموارد وقد جمع بين المعنى الجليل واللفظ الجزل الجميل
وهم سالكوا الفصاحة حقا وغيرهم عابر سبيل ودعا عبدالله بن الزبير واصحابه فاكلوا ولم ياكل الحسين عليه السلام
فقيل له الا تاكل فقال اني صائم ولكن تحفة الصائم قبل وماهي قال الدهن والحمرة وحبي له غلام جاءته توجب
العقاب عليه فامر به ان يضرب فقال يامولاي والكاظمين الغيظ فقال خلوا عنه فقال يامولاي والعافين
عن الناس فقال قد عفوت عنك فقال يامولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ماكنت
اعطيتك وقال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة فقال ما وراءك لي يابا فراس قلت
اصدقك قال الصدق اريد قلت اما القلوب فمعك واما السيوف فمع بني امية والنصر من عند الله قال صدقت
انما الناس احد ثلاثة فالدنيون الناس عبيد المال والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم فاذا محصوا
للابتلاء قل الديانون وقال عليه السلام من اتانا لم يعدم خصلة من اربع آية محكمة وفضيلة عادلة وسنة
اخا مستفاد او مجالسة العلماء وقيل كان بينه وبين الحسن عليهما السلام كلام فقيل له ادخل على اخيك
فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله عليه واله وسلم ايما اثنين جرى بينهما كلام فظلم احدهما
رضي الاخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ قوله الحسن عليهما السلام فاتاه عاجلا قال
علي بن عيسى رحمه الله فانت ايد الله متى اردت ان تعرف مناقب هولاء القوم ومغازيهم وخلائقهم الشريفة
وسجاياهم ويقف على حقيقة فضلهم الجزيل وتطلع من احوالهم على الجملة والتفصيل ونعلم اما لهم من
المكانة بالبرهان والدليل فتدبر كلامهم في مواعظهم وخطبهم وغائمهم ومقاصدهم وكتبهم تجده
مشتملا على المفاخر التي جمعوها وغارب الشرف التي افنوعوها وغرائب المحاسن التي سنوها ونزعوها

فان

فان افعالهم تناسب اقوالهم وكلها تشبه احوالهم فالاباء ينضح عما فيه والولد يضعف من ربه
وليس من يصله الله كمن يهديه ولامن اذهب عنا الرجس وطهره كمن هو في ليل الباطل فمرابد فيه
والكبير يحذو حذو الكريم والشرف الحادث دليل على الشرف القديم والاصول لاتخيب والفروع
لاتخيب وما اشد الفرق بين البعيد والقريب والاجنبي والنسيب والواحد منهم يجمع خلالا شتى
وبدل على اهل بيته دلالة الزهر على الربيع ولو افضرت على ذكر مناقب احدهم عليهم السلام لمراك في
حيز الباقين مقصرا ولنا دانى لسان الحال اكفت بما ذكرت فدليل على الذي لاتراه الذي ترى فعنى الله
بهم وقد فعل والحق بربته اوليائهم ومحبيهم الاول واولى ان اشكر فضله وان عظم عن الشكر جزيل
فصل واما كرامات عليه السلام فمنها ما رواه في كشف الغمة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت خرج
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عندي ذات ليلة فغاب عنا طويلا وعاد وهو اشعث اغبر
يدع مضمومة فقلت يارسول الله مالي اراك اشعث اغبر اظن انك سرت في هذا الوقت الى موضع من العرب
يقال له كربلا فاريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي واهل بيتي فهل ازال لقط دماء بهم فهاك
في يدي وبسطها الى فقال خذيها فاحفظيها فاخذتها فاذا هي شبه تراب احمر فوضعته في قارورة وشددت
راسها واحتفظت به فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجها الى العراق كنت اخرج تلك القارورة في كل يوم
فانشمها وانظر اليها وابكي لمصابه فلما كان يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام
اخرجتها اول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها في اخر النهار فاذا هي دم عبيط وفحصت فبقي في يدي وبكيت
وكفكفت عيني فما فرغت من بكائي حتى سمع اعدائهم بالمدينة فيعروا بالشماتة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى
جاء الناعي بنعاه فحقق ما رايت وروى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام يابا
عبدالله اذ قتلنا ناسا منا وقتلوا منا ناسا فما عرفنا اقتلك فقال له الحسين عليه السلام ايتم ليسوا ابنائها ولكنهم
حلماء اما انه يقر بعيني انك لاتاكل برا لعراق بعدي الا قليلا وروى يوسف بن عبيدة قال سمعت محمد بن
سيرين يقول لم تزهد الحرم في السماء الا بعد قتل الحسين عليه السلام وروى سعد الاسكاف قال
قال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا وكان قاتل الحسين بن
علي عليهما السلام ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما وعن سلمى الانصارية قالت دخلت على ام سلمة زوجة
النبي صلى الله عليه واله وسلم وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت الان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت مالك يارسول الله قال قد شهدت قتل الحسين عليه السلام
انفا وعن اخر قال اتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكته وقال

فحسن شيئا قال انى فعلت ما كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان مخضوبا
بالوسمة وفى رواية الترمذى فجعل يضرب بقضيب فى انفه ثم روى عن جعفر بن عمرة قال لما قتل عبيد الله بن زياد
وجيء برأسه ووضع امام اصحابه ونضدت فى المسجد بالرحبة فانتهيت اليهم والناس يقولون فجاءت قد
جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى جاءت فدخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هيئة
ثم خرجت فذهبت حتى غيبت ثم قالوا قد جاءت فعلت ذلك مرارا وفى هذه الموعظة لاولى الابصار
وعجبة من عجائب هذه الدار ذكر طرف من اخلاق الامام الرابع ابى محمد على زين العابدين بن الحسين وصفاته وكراماته عليهم
قال ابن طلحة فى مناقب هذا زين العابدين قدوة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين سبعته نبيه
انه من سلالة رسول الله وسمته بنت مقام قريبه من الله نزلفا وفقته لتحمل بكثرة صلوته وتجده واعراضه
عن متاع الدنيا بنظوبه بعده فيها درت له اخلاق التقوى فتفوقها واشرقت لديه انوار التائيد فاستنى
بها والفته اوراد العبادة فافرض بصحبتها وحالفته وظايف الطاعة فحلى بحليتها طالما انحلى الليل
مطيته فركبها لقطع طريق الاخرة وظما الهواجر ليلا استريثا به فى مسافة المسافرة ولما من الخوارق و
الكرامات ما شوهد بالاعين الباصرة وثبت بالاثار المتواترة وشهد له انه من اولياء الاخرة قال واما
فكان له الفاظ كثيرة كلها يطلق عليه اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكى والامين وذو
الثفنات وقد كان لقب بزين العابدين انه كان ليلة فى محرابه قائما فى تهجده فمثل له الشيطان فى صورة
ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فالقه فلم يقطع صلوته
فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم انه شيطان فضربه ولطمه وقال له اخسأ يا ملعون فذهب وقام الى المقام وقد
فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو يقول انت زين العابدين ثلثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لغة اله عليه السلم
واما مناقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها انه كان اذا توضأ للصلوة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذى
يعتادك عند الوضوء فيقول الله دون بين يدى من اريد ان اقوم ومنها انه كان اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا
يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع واذا قام الى الصلوة اخذته الرعدة فيقول لم يباله اريد ان اقوم بين يدى
ربى وانا جيه فلهذا تاخذنى الرعدة ووقع الحريق فى النار فى البيت الذى هو فيه وكان ساجدا فى صلوته فجعلوا
يقولون يا ابن رسول الله النار النار فما رفع راسه من سجوده حتى اطفئت فقيل له ما الذى الهاك عنها فقال
الاخرة ومنها ما نقله سفيان قال جاء رجل الى على بن الحسين عليه السلام فقال ان فلانا قد وقع فيك
واذا السفال فانطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما اتاه قال يا هذا ان كان ما قلته
فى فغفر الله لك وان كان ما قلته فى باطلا فالله يغفر لك وكان بينه وبين ابن عمه الحسن بن الحسن شئ

من المنافرة فجاء الحسن الى على وهو فى المسجد مع اصحابه فما زاد شيئا الا قاله له من الاذى وهو ساكت
ثم انصرف الحسن فلما كان الليل اتاه فى منزله فقرع عليه الباب فخرج اليه الحسن فقال له على يا اخى ان كنت
صادقا فيما قلت فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك عليك السلام عليك ورحمة الله ثم ولى فاتبعه
الحسن والتزمه من خلفه وبكى حتى بلغه قال له والله لاعدت الى مثل ما ذكرهم فقال على عليه السلام انت
فى حل مما قلته ومنها انه لما مات على بن الحسين عليه السلام وجدوه يقوت مائة بيت من اهل المدينة
كان يحمل اليهم ما يحتاجون اليه وقال محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين كان
معاشهم فلما مات على بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به فى الليل وقال ابو حمزة الثمالى
كان زين العابدين عليه السلام يجاء باب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر
تطفئ غضب الرب ولما مات عليه السلام وغسلوه جعلوا ينظرون الى اثار فى ظهره فقالوا لما هذا
قال كان يجاء بجراب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وقال ابن عايشة سمعت اهل
المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين قال سفيان اراد على بن الحسين الحج
الى الحج فاتخذت له سكينة بنت الحسين اخته زادا انفقت عليه الف درهم فلما كان بظهر الحرة سنوح
ذلك اليه فلم يزل يفرقه على السائلين وقال رجل لسعيد بن المسيب ما رايت رجلا اورع من فلان
لرجل بمراه فقال له سعيد ما رايت على بن الحسين فقال لا قال ما رايت اورع منه وقال الزهرى ما
ارى هاشميا افضل من على بن الحسين وقال ابو حازم كذلك ايضا ما رايت هاشميا افضل من على بن
الحسين وما رايت احدا اتقى منه وقال طاوس رايت على بن الحسين ساجدا فى الحجر فقلت رجل
صالح من اهل بيت طيب لاسمعن ما يقول فاصغيت اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك
بفنائك سائلك بفنائك فقير اليك بفنائك فوالله ما دعوت بهن فى كرب الا كشف الله عنى وكان
يصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة فاذا الصبح سقط مغشيا عليه وكانت الريح تميله كالسنبلة
وكان يوما خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم على مهلا كفوا ثم
اقبل على ذلك الرجل فقال له ما ستر الله عنك من امرنا اكثر لك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل
فالقى عليه على عليه السلام خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول
اشهد انك من اولاد الرسل وكان عند على عليه السلام قوم اضياف فاستعجل خادما له بشواء كان
فى التنور فاقبل به الخادم مسرعا فسقط السفود منه على راس بنى لعلى بن الحسين عليه السلام
تحت الدجة فاصاب راسه فقتله فقال على عليه السلام للغلام وقد تحير الغلام واضطرب

ابنة حر فانك لم تعده واخذ ثيابها وابنه ودفنه ودخل على محمد بن اسامة بن زيد بن ثابت مرضه فجعل
محمد يبكي فقال له علي عليه السلام ما شأنك فقال علي دين فقال له كم هو فقال خمسة عشر الف دينار
فقال علي بن الحسين عليه السلام هو علي فالتزمه عنه فضل وفي كشف الغمة عن سعيد بن المسيب
قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فاطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل علي بن ابي طالب عليه السلام من الدنيا حراما قط حتى
مضى لسبيله وما عرض له امران قط هما لله رضا الا اخذ بما شدهما عليه في دينه وما نزلت برسول
الله صلى الله عليه واله وسلم نازلة قط الا دعاه ثقة به وما اطاق احد عمل رسول الله من هذه الامة
غيره وان كان ليعمل عمل رجل كان يظن انه هالك من الجهد والسهر ويرجو ثواب هذا ويخاف عقاب هذا ولقد
اعتق من ماله الف مملوك سوى ما طلب وجه الله عز وجل فالنجاة من النار ما كذبيديه ويرخ منجبينه
وانه كان ليقوت اهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء عن جسده
كده دعا بالحلم يقصه وما اشبهه من ولد ولا اهل بيته احد اقرب شبها في لباسه وفقهه من علي
بن الحسين عليه السلام ولقد دخل ابنه ابو جعفر عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد
قبله قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء وديرت جبهته وانخرمت انفه من السجود
وورمت قدماه من القيام في الصلوة قال ابو جعفر عليه السلام فلم املك حين رايته بتلك الحال البكاء
رحمة له واذا هو يبكي فالتفت الي بعد هنيئة من دخولي وقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها
عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام فعرفت منها شيئا يسيرا فتركتها من يدي تضجرا وقال من يقوى على عبادة
علي بن ابي طالب عليه السلام وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام حج علي بن الحسين عليهما السلام
فالتزم الناقة عليه وسيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال اما انه لولا القصاص لرددت صنها وبهذا
الاسناد قال حج علي بن الحسين عليه السلام ماشيا فصار عشرين يوما من المدينة الى مكة وعن زرارة
عن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول ابن الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة
فهتف به هاتف من ناحية البقيع ليسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وسكت
عليه المارة جارية ليتوضا للصلوة فمنعت قسطا للابريق من يديها فتنبه فوضع راسه اليها قالت الجارية
ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله عنك
قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وقد تولى عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه
واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى ولكن امنت بجنبي قال لم امنك قال الحمد لله

الذي جعل مملوكي يامنني وعن عبد الله بن عطا قال اذنب غلام لعلي بن الحسين ذنبا استحق به العقوبة
فاخذ له السوط وقال قال الله للذين امنوا يغفرون للذين لا يرجون ايام الله فقال الغلام وما انا كذلك انا لا ارجو
رحمة الله واخاف عذابه فالقى السوط وقال انت عتيق واستطال رجل على علي بن الحسين عليه السلام
فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال علي بن الحسين وعنك اعرض وسقط له ابن في نهر فغرق اهل
المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان عليه السلام قائما يصلي فانزل عن محرابه فصلى له وفي ذلك قال ما ساءني
ان كنت اناجي ربا عظيما وكان له ابن عم يأتيه بالليل مستكرا فتناول شيئا من الدنانير فيعطي لكرم علي بن
الحسين لا يواصلني لاجزاه الله خيرا فسمع ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه فلما مات
عليه السلام فقدها فحينئذ علم انه هو كان فجاء الى قبره يبكي عليه وكان يقال له ابن الخيرتين لقول رسول
صلى الله عليه واله وسلم ان الله من عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وكانت امه
بنت كسرى وقيل لم يكن اصبحت قال اصبحا خائفين من رسول الله واصبح جميع اهل الاسلام امنين به
وقيل له ما بال ذاك اذا سافرت كنت منسبك اهل الرفقة فقال اكره ان اخذ بين رسول الله ما لا اعطي مثله
وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاما اقذع فيه فاعرض الزبيري عنه فدار الكلام فسب الزبيري علي بن الحسين
فاعرض عنه ولم يجبه فقال له الزبيري ما يمنعك من جوابي فقال عليه السلام ما يمنعك من جواب اللئام
ومات له ابن فلم يرمنه جزع فسئل عن ذلك فقال امر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره قال ما وسر بايت وجبلا
يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب بيديه ويبكي في دعائه فحثه حين فزع من الصلوة فاذا هو علي بن
الحسين فقلت له يا ابن رسول الله رايتك على حالة كذا ولك ثلثة ارجاء تؤمنك من الخوف احدها
انك ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والثاني شفاعة جدك والثالث رحمة الله فقال يا طاوس
اما اني ابن رسول الله فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واما شفاعة جدي
فلا يؤمنني لان الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى واما رحمة الله فانه يقول انها قريبة من المحسنين
ولا اعلم اني محسن فضل ولما كر اما عليه السلام فوكشف الغمة من كتاب الدلائل تاليف ابي العباس
عبد الله بن جعفر الحميري قال له اهل ابي محمد علي بن الحسين عليه السلام كان علي بن الحسين في سفر وكان
يتغدى وعنده رجل فاقبل غراب ينادي ناحية يتغدم وكانوا ياكلون على سفرة في ذلك الموضع فقال له علي بن الحسين
ادن فكل فاستاس من ذلك الغراب فاقبل يتقدم من السفرة فعلم الرجل الذي كان ياكل معه بحصاة فقذف بها
ظهره فنفر الغراب ومضى فقال له علي بن الحسين اخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة ابدا ومنه عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان ابي خرج الى ماله ومعنا اناس من موالينا وغيرهم فوضعت المائدة ليتغدى وجاء طبي وكان صنه

فرسا فقال له يا ظبي انا علي بن الحسين وامي فاطمة بنت رسول الله هلم الى هذا الغداء فجاء الظبي حتى اكل
ما شاء الله ان يأكل ثم نحى الظبي فقال له بعض غلمانه رده علينا فقال نعم لا تخفروا ذمتي قالوا لا
فقال له يا ظبي انا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وامي فاطمة بنت رسول الله هلم الى الغداء وانت آمن
في ذمتي فجاء الظبي حتى قام على المائدة فاكل معهم فوضع رجل من جلسائه يده على طهره ثم قفز الظبي فقال
علي بن الحسين خفرت ذمتي لا كلمتك كلمة ابدا ولتكلمن عليه ناقته بين جبال الوصوى فانا خها ثم ارخى
السوط والقضيب ثم قال التقطا قرن او لا فحمل فانطلقت وما تلكمت بعدها ومنه باسناده قال بينا علي
بن الحسين جالس مع اصحابه اذ اقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت بحذائها وضربت بيدها وجعلت تقفز فقال
بعض القوم يا ابن رسول الله ما يقول هذه الظبية قال تزعم ان فلان بن فلان القرشي اخذ خشفها ما الآن
فانها الم تضع منذ امس شيئا فوضع في قلب القوم فارسل علي بن الحسين الى القرشي فاتاه فقال اما هذه الظبية
تشكوك قال وما تقول قال تقول انك اخذت خشفها بالامس وفتكذا وكذا وانها الم تضع شيئا منذ
اخذته وسالتني ان ابعث اليك فاسالك ان ترتجع به اليها حتى ترضعه وترده اليك فقال والذي بعث محمدا
بالحق لقد صدقت على قاله فارسل الى الخشف فجئ فلما جاء به ارسله اليها فلما ان رحمت وضمت سيدها
ثم رضع منها فقال علي بن الحسين للرجل يحق عليك الاوهبته لي فوهبه له فوهبه علي بن الحسين لها
كلمها بكلامها فجمحت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها فقالوا يا ابن رسول الله ما الذي
قالت قال ادعت لكم ومنكم خيرا ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال الماكان في الليلة التي وعد فيها
علي بن الحسين عليه السلام قال لمحمد ابني اعني وضوءا قال فقمت فجئته بماء قال لا تتبع هذا فان فيه شيئا ميتا
قال فخرجت فجئت بالمصباح فاذا فيه فارة ميتة فجئته بوضوء غيره فقال يا بني هذه الليلة التي وعدتها
فاوصى بنا فقد ايخط عليه خطاما وان يقام لها على جعلت فيه فلم تلبث ان خرجت حتى اتت القبر فضربت
بحرابها وعنت وعملت عيناها فاتى محمد بن علي فقتل الرجل الناقة فدخرجت فجاءها فقال قومي باذن الله
فبك فلم تفعل فقال ادعوها فانها سمودة عقر فلم تلبث الا ثلثا حتى تفقت فاذا كان يخرج عليها الى مكة
فيعلق السوط بالرحل فما بقي بها حتى يدخل المدينة ومنه عن ابي جعفر عليه السلام قال ما افتقد الحسين
علي عليه السلام جارا محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين فقال له يا ابن اخي انا عاملون وضنوا بك علينا اسرع فانا
احق بالامامة والوصية فاذ نع الى سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال علي بن الحسين عليه السلم
يا عم اتق الله ولا تنزع ما ليس لك فان لحاق عليك نقص العمر وشتات الامر فقال لمحمد بن الحنفية انا احق
بهذا الامر منك فقال علي بن الحسين يا عم فهلم الك الى حاكم نحتكم اليه فقال ومن هو فقال الحجر الاسود قال

فتحاكما

فتحاكما اليه فلما وقفا عنده قال له يا عم تكلم فاثبت المطالب قال فتكلم محمد بن الحنفية فلم يجبه قال
فتقدم علي بن الحسين فوضع يديه عليه وقال اللهم ان اسالك باسمك المكتوب في سرادق البهاء و
اسالك باسمك المكتوب في سرادق المجادل واسالك باسمك المكتوب في سرادق السلطان واسالك باسمك
المكتوب في سرادق العظمة واسالك باسمك المكتوب في سرادق القوة واسالك باسمك المكتوب في سرادق
السرا ان واسالك باسمك الغالق الخبر البصير رب الملائكة الغانية ورب جبرئيل وميكائيل واسرافيل
ورب محمد خاتم النبيين لما انطقت هذا الحجر بلسان عربي فصيح بخبر بان الامامة والوصية بعد الحسين
بن علي قال ثم اقبل على علي بن الحسين على الحجر فقال اسالك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافا
الا اخبرت لمن الامامة والوصية بعد الحسين بن علي قال فتزعزع الحجر حتى كاد ان يزول من موضعه
وتكلم بلسان عربي مبين فصيح يقول يا محمد سلم ان الامامة والوصية بعد الحسين بن علي الى علي بن الحسين
قال ابو جعفر عليه السلام فرجع محمد بن علي ابن الحنفية وهو يقول يا بني علي ومنه عن ابي عبد الله عليه السلم
انه افترقت يد جمل وامراة على الحجر في الطواف وجعل كل واحد منهما ان ينزع يده فلم يقدر ا عليه وقال
الناس ان قطعوها قال فبينما كذلك اذ دخل علي بن الحسين فاوجز فلما عرف امرهما تقدم فوضع يده عليهما
فانفلا وتفرقا ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج
بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانظر
دماء بني عبد المطلب واحقنها واجتنبها فاني رايت اني وسفيان ما لوا عوامها اليه يلتمسون الافضل لا
السلام قال وبعث بالكتاب سرا ووجه علي بن الحسين ساعة كتب الكتاب وبعثه الى الحجاج فقبل له
ان عبد الملك قد كتب الى الحجاج كذا وكذا وان الله قد شكر له ذلك وثبت ملكه وزاده برهة قال فكتب علي
بن الحسين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الملك بن مروان امير المؤمنين من علي بن الحسين
اما بعد فانك قد كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا وان رسول الله انبانا و
اخبرنا ان الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك وزادك برهة وطوى الكتاب وختمه وارسل به مع غلام
لعلي يعبره وامره ان يوصله الى عبد الملك ساعة يقدم عليه فلما قام الغلام واوصل الكتاب الى عبد الملك
فلما نظر في تاريخ الكتاب وجد موافقا لتلك الساعة التي كتب فيها الى الحجاج فلم يشك في صدق علي بن
الحسين عليه السلام وفرح فرحا شديدا وبعث الى علي بن الحسين بوقر راحلته دراهم فوجا ما سترى من الكتاب
ومنه عن المنهال بن عمرو قال حججت فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال له يا منهال ما فعل عمرو
بن كاهل الاسدي قلت تركته حيا بالكوفة فقال قم فودع ثم قال اللهم انا ذقر نا الحديد اللهم اذقه خز الذ

قال فانصرفت الى الكوفة وقد خرج بها المختار بن ابى عبيد وكان ابى صديقا وكنت لا اسلم عليه فوجدته قد عاد بايته وركب فركبت معه حتى اتى الكناسة فوقف ووقف منظرا شيء وفكان وجه فطلب حرملة بن كاهل فاحضر فقال الحمد لله الذي مكنني منك ثم دعا بالجزار فقال اقطعوا يديه فقطعتا ثم قال النار النار ثم اتى بطست فنصب ثم جعل فيها ثم الهبت فيه النار حتى احترق فقلت سبحان الله فالتفت الى المختار وقال لم سبحت فقلت اني دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاتيته بمرملة فاخبرته اني تركته بالكوفة حيا فرفع يديه وقال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار فقال المختار لله اما سمعت علي بن الحسين يقول هذا فقلت الله لقد سمعته يقول هذا فنزل المختار وصلى ركعتين ثم اطال فرسجد فاطال ثم رفع راسه وذهب ومضيت معه حتى انتهى الى باب داري فقلت له ان احببت ان تكرمني بان تنزل وتتغدى عندي فقال ايمنهال وتخبر فان علي بن الحسين دعا الله بثلث دعوات فاجابه الله فيها على يدي فرضا الى الكوفة عند ذلك هذا يوم صوم وشكر لله على ما وفقه له ومن كتاب المناقب لابن طلحة عن ابن شهاب الزهري انه قال شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فاشفله حديدا ووكل به حفاظا في عنق وجمع فاستاذنتهم بالتسليم عليه والتوديع له فاذنوا فدخلت عليه وهو في قبته والاغلال في يديه والغل في عنقه فبكيت وقلت وددت انا كنا في مكانك وانت سالم فقال لي يا زهري اوتظن هذا مما تراني عليه وفي عنقي مما يكبني اما لو شئت مكاننا ان نبلغ ذا من ليتين من المدينة فما البثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به بطلبونه من المدينة فاوصيته وكنت تعلمين سالهم عنه فقال لبعضهم انا نراه متبوعا انه لنازل وتخرج حوله لاثنام ترصده اذا صبحنا فاوخذنا من محمله الاحديث قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسالني عن علي بن الحسين فاخبرته فقال لي انرجاء في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال الا احب ثم خرج فوالله لقد امتلات قوتي منه خيفة قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بربه فقال الحسد اشغل منه فنعم ما شغل به وكان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول دين العابدين ذكر طرف من اخلاق الامام الخامس ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة هو باقر العلم وجامعه وشاهر حمله وبانعه ومنفوق ذره ولضعه وتبنى فروعه وياصله صفا قلبه ونكا عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله اوقاته ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الاذلاف وطهارة الاجتباء فالمناقب تشبو اليه

والصفات تتشرف به قال وله ثالثة القاب باقر العلم والمناكر والهادي والشهر بها الباقر وهي لتبقره في العلم وهو توسعه فيه واما مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة منها قال ابو مولى ابي جعفر عليه السلام قال لي حجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابي وامي انت ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا ابا فلان لا ابكي لعل الله تعالى ان ينظر الي منه برحمة فاوزن بها عند غدا قال ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه وكان اذا اعتل قال اللهم لا تفتني وقال عبد الله بن عطا ما رايت العلماء عند احد اصغر علما منهم عند ابي جعفر لقد رايت الحكم عنده كانه متعلم وروى عنه ولد جعفر عليهما السلام وقال كان ابي يقول لنجوف الليل في تضرعه امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا ذا عبدك بين يديك ولا اعتذر وقالت سلمى مولاة ابي جعفر عليه السلام كان يدخل عليه اخوانه فلا يبرحون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فاقول له في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى حسنة الدنيا الاصلة الاخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة الى الالف وكان لا يمل مجالسة اخوانه وقال الاسود بن كثير شكوت الى ابي جعفر عليه السلام الحاجة وجفاء الاخوان فقال يا اخي اخبر عن حاجتك عنيا ولا تقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فقال استعن بهذه فاذا فرغت فاعلمني وقال اعرف المودة لك في قلب اخيك بما له في قلبك ونقل عن ابي الزبير محمد بن مسلم المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه قبل راس عمك فدنا محمد من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي هذا ابني محمد نضر جابر الى الغلام يا محمد من رسول الله يقرا عليك السلام فقال وعليه السلام وكيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد يا جابر ان لقيته فاقرا مني السلام واعلم ان يقاله بعد وليته يسير فلم يعش بعد ذلك الا قليلا ومات وهذه وان كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملة المناقب اقول وحديث جابر هذا قد رواه غير واحد من العامة والخاصة بالفاظ متقاربة وفي ارشاد المفيد عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عبيد بن عمير انهما قالا ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام الا وحمل البث النفقة والكوة والصدقة يقول هذه معدة لكم قبل ان تلقوني وعن سليمان بن قرم قال كان ابو جعفر محمد

بن علي عليهما السلام يجزيه بالخمسمائة درهم الى الالف درهم وكان لا يميل بره وصلة اخوانه
وقاصديه ومؤمليه وراجيه وعنه عليه السلام انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال اذا حدثتكم
بالحديث فلم اسنده فسندي فيه ابي عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن جبرئيل عن
الله تعالى وكان عليه السلام يقول اياكم ان يعنو الناس علينا عظمة ان دعوناهم لم يستجيبوا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا
وكان عليه السلام يقول ما يمنع الناس مما يخص اهل بيت الرحمة ومهبط الحكمة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة
ومهبط الوحي **وفصل** واما كرامته عليه السلام فمن كثير الغنية من كتاب دلائل الحميري عمر بن يزيد بن ابي حماد
قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فرفعنا ببار هشام بن عبد الملك ومحمد بن علي فقال اما والله لتهدمن اما والله
لينقلن تربها من معدنها اما والله لتبدون احجار الزيت ولنزلن الوضع النقس الزكية فتعجبت وقلت دار هشام
من يعمدها فضمت اذني هذا من ابي جعفر قال فرأيتها بعد ما مات هشام وقد كتب الوليد في ازالته فتهدم ونقل
ترابها ففتح حتى بدت الاحجار وليتها **ومنه** بالاسناد قال كنت مع ابي جعفر فمر بنا زيد بن علي فقال ابو جعفر
اما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن ولياطا ويرسله ثم اتى فضيب في ذلك الموضع على قصبة فنجم من القصبة
وليس في المدينة قصب اتوا بها معه **ومنه** عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام كان ميثما اومحمد ابي
اذا نامت فاطمة غسل احد جانبي فقال لا امام لا يفعله الا امام واعلم ان عبد الله اخا سيد عوا الى نفسه
فدعا بر عمه وقصير فلما مضى ابو عبد الله كما امرني هادعى عبد الله الامامة مكانه فكان كما قال ابو عبد الله
عليه السلام بسير احتى مات وكانت هذه من دلالته بشرنا بالشيء قبل ان يكون فيكون وبه يعرف الامام وعن فضيل
بن يسار قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام وانا اريد ان اساله عن صلوة الليل في المحمل قال فابتدأني فقال
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت به **ومنه** عن سعد الاسكاف قال
طلبت الاذن على ابي جعفر عليه السلام فقيل لا تحمل الا عندنا قوما من اخوانكم فالبثت ان خرج علي اثنا عشر
رجلا يشيمون الرطب وعليهم اقبية ضيقات وخفاف فسلموا ومروا فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت
ما اعرف هؤلاء الذين خرجوا من عندك من هم فاهولا قوم من اخوانكم الجن قال قلت ويظهرون لكم فقال نعم
يعدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تعدون **ومنه** عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابي يقول
ذات يوم انما بقي من اجل خمس سنين فحسب ذلك فاذا هو لا ينقص وعن محمد بن مسلم قال سرت مع ابي جعفر
عليه السلام ما بين مكة والمدينة وهو على بغلة وانا على حمار له اذا قبل ذئب يهوي من رأس الجبل حتى دنا
من ابي جعفر عليه السلام فجلس على البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على القربوس ونطاول ليحطمه اليه فـ
اصغى اليه ابو جعفر عليه السلام باذنه مليا ثم قال اذهب فقد فعلت فرجع وهو يعوي وقال لي مذري

ما قال قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال انه قال لي يا ابن رسول الله ان وحيتي في ذلك الجبل
وقد عرضت عليها ولادتها فادع الله ان يخلصها ولا يسلط احدا من نسلي على احد من شيعتكم قلت قد
فعلت **ومنه** عن عبد الله بن عطا المكي قال اشتقت الى ابي جعفر عليه السلام وانا بمكة فقدمت المدينة
ما قدمتها الا اشوقا اليه فاصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد فانتهيت الى بابه نصف الليل فقلت
اطرقه الساعة او انظره حتى يصبح فاني لا فكر في ذلك اذ سمعته يقول يا جارية افتحي الباب لابن عطا قد
اصابه في هذه الليلة برد واذى قال فجاءت ففتحت الباب فدخلت **ومنه** عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كنت عند ابي محمد بن علي في اليوم الذي قبض فيه واوصاني باشياء في غسله وكفنه وفي دخولي قبره
قال فقلت بابي انت وامي والله ما رايتك منذ اشتكيت احسن هيئة منك اليوم ما الذي عليك اثر الموت فقال
يا بني اما سمعت علي بن الحسين ينادي من وراء الجدار يا محمد تعال عجل **ومنه** عن حمزة بن محمد الطيار قال كنت
باب ابي جعفر عليه السلام استاذن عليه فلم يأذن لي واذن لغيري فرجعت الى منزلي وانا مغموم
نفسي على سرير في الدار وذهب عني النوم فجعلت افكر واقول الى من الى المرجئة نقول كذا والقدرية تقول
كذا والزيدية تقول كذا فيفسد علينا قولهم فانا افكر في هذا حتى نادى المنادي فاذا الباب بلد فقلت
من هذا فقال رسول ابي جعفر عليه السلام فرجعت اليه فقال اجب فاخذت ثيابي وعلي وصيت فلما دخلت
اليه فقال يا ابن محمد لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى الزيدية ولا الى الحرورية ولكن الينا فانا حجتك
لكذا وكذا ففعلت وقلت به وهو مالك الجهني قال كنت قاعدا عند ابي جعفر عليه السلام فنظرت اليه
وجعلت افكر في نفسي واقول لقد عظم الله وكرم وجعلك حجة على خلقه فالتفت الي وقال يا مالك
الامر اعظم مما تذهب اليه **ومنه** عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لا يخرج علي هشام
احدا لا قتله فقلت الزيد هذه المقالة فقال ابي سمعت هشاما ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عنده فلم ينكر ذلك وله يغيره فوالله لو لم يكرا لا انا واخرجت عليه **ومنه** عن ابي الهذيل قال قال لي
ابو جعفر عليه السلام يا ابا الهذيل ان لا يخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة يطيفون بنا فيها وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال كان بيني وبين ابي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها وهي تصيح فقال بدد وبالفارسية
هذا الفاختة قال لا قال يقول فقدتكم فقدتكم فقدها قبل ان تفقدنا ثم مر بنبعها **ومن كتاب الحج والمناسك**
للامام قطب الدين ابي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي رحمه الله في معجزات محمد الباقر عليه السلام
عن عباد بن كثير البصري قال قلت للباقر عليه السلام ما حق المؤمن على الله فصرف وجهه عني ثلثا فقال ان
حق المؤمن على الله ان لو قال لثالث الغلة اقبل الاقبلت فنظرت والله الى النخلة التي كانت هنا قد تحركت

مقبلة فاشار اليها قرمي فلم أعتنك ومنه عن ابي الصباح الكناني قال صرت يوما الى باب محمد الباقر عليه السلام فقرعت الباب فرجعت الى وصيفة ناهد فضربت بيدي الى راسي ثديها وقلت لها قولي لمولاك ابي بالباب فصاح من داخل الدار ادخل لا امرأة فدخلت فقلت يا مولاي ما قصدت ريبة ولا اردت الا زيارة ما في نفسي فقال صدقت لئن ظننتم ان هذا الجهل منك بحجاب بصارنا لا تجد بصائر اذا لا فرق بيننا وبينكم فابانك ان تعاود لمثلها ومنه ان حبابة الوالبية دخلت على الباقر عليه السلام فقال ما الذي ابطأ عني فقالت بياض رزع رجلي في مفرق راسي شعرة فلوي قال ادنيه فوضع الباقر يده عليه فاذا هو اسود ثم قال لها هاتي المرآة فنظرت وقد اسود ذلك الشعر ومنه عن ابي بصير قال كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاعدا حذاء ان ماءات على بن الحسين عليهما السلام اذ دخل المنصور وداود بن علي قبل ان افضى الخلافة الى ولدا العباس وما فعلا الا داود الى الباقر عليه السلام فقال ما منع الدوانيقي ان يأتي قال فمر جعفا قال الباقر عليه السلام لا تذهب الايام حتى يلي امر هذا الخلق فيطار اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره ويهنا حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجمع لاحد قبله فقام داود واخبر الدوانيقي بذلك فاقبل اليه الدوانيقي وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالا لك الذي اخبرني به داود قال هو كما ترى قال وملكا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمتع بني امية اكثر ام مدتكم اطول فليتك تعفر هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهده الي في حمل الملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر عليه السلام ومنه عن ابي بصير قال قلت يوما للباقر عليه السلام انتم ورثة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال نعم قلت ورسول الله وارث الانبياء كلهم قال نعم قلت وانتم ورثتم جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علم رسول الله قال نعم قلت وانتم تقدرون ان تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه والابرص وتخبروا الناس بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم قال نعم قال ادن مني يا ابا بصير فدنوت منه فمسح يده على وجهي فابصرت الشمال والجبال والسماء والارض ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا ابصر شيئا قال يا ابا بصير فقال لي الباقر عليه السلام ان احببت ان تكون هكذا كما ابصرت وحسابك على الله وان كنت تحب كما كنت وثوابك الجنة فقلت اكون كما كنت واجعل الجنة احب الي ومنه قال جابر قال كنا عند الباقر عليه السلام نحو من خمسين رجلا اذ دخل عليه كثير النوا وكان من المكفوفين فسلم وجلس فقال ان المغيرة بن سعيد يأتي عندنا يأتي الكوفة يزعم انه ملك يعرف الكافر من المؤمن وشيعتك من اعدائك قال ما حرفتك قال بيع الحنطة قال اكنت قال ويدنا ابيع الشعير قال ليس كما قلت بل تبيع النوى قال من اخبرك بهذا قال الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي والست تموت الا بانيها قال جابر فلما انصرفنا

الى الكوفة ذهبت في جماعة فنال عن كثير فدللنا على عجوز فقالت مات ابها منذ ثلثة ايام ومنه قال اختصرت الفاظها عن عاصم بن ابي حمزة قال ركب الباقر عليه السلام يوما الى حائط له وانا معه وسليمان بن خالد فسار نا قليلا فلقينا رجلان فقال عليه السلام ها سارقان خذوهما فاخذوهما فعبثا وقال استوثقوا منهما فقال سليمان اتطلب الى ذلك الجبل مع هذا الغلام واصعد راسه تجد في اعلاه كهفا فادخله واستخرج ما فيه وحمله الغلام فهو قدير فرمز برجلين فمشى واحضر عينين فقال لصاحبها حاضر وغاب سيحضر واستخرج عيبة اخرى من موضع اخر في الكهف وعاد الى المدينة فدخل صاحبا العينين وفدكان ادعى على جارة اراد الوالي بعاقبهم فقال الباقر عليه السلام لا تعاقبهم ورد هما على الرجل وقطع السارقين فقال احدهما لقد قطعنا بحق والحمد لله الذي اجرى قوتي وقطعي على يدي رسول الله فقال لقد سبقت يدك التي قطعت الى الجنة بعشرين سنة فعاش بعد قطعها عشرين سنة وبعد ثلثة ايام حضر صاحب العيبة الاخرى فقال له الباقر عليه السلام اخبرنا بما في عيبتك فيها الف دينار لك والف لغيرك فيها من الثياب كذا وكذا فقال ان اخبرتني بصاحب الالف وما سبب وجودها لك ادلك على الامام المفترض الطاعة فقال هو محمد بن عبد الرحمن وهو رجل صالح كثير الصدقة دائم الصلوة وهو الان على الباب ينتظرك فقال الرجل وهو يبربري ضربني امنت بالله الذي لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله واسلم ومنه روى الحسين بن زيد الشامي قال ذكرت زيد بن علي فنقصته عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا تفعل رحم الله عمي زيدا فانه اتى الي في ديارنا الخروج على هذا الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل وقال لي يا حسين ان فاطمة قد احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسين انا اهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل بفضله ومنه روى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال الى لاعرف رجلا لو قام في الحرم فدعا الى الحق لعرف بدلالته الحرام بها وعالمها وجاهلها ومنه ان جماعة استاذنوا على ابي جعفر عليه السلام قالوا فلما صرنا في الدهليز اذا قراءة الترابية بصوت حسن فبكى حتى ابكى بعضنا وما تفهم ما يقول شيئا فظننا ان عند بعض اهل الكتاب استقراه فلما انقطع الصوت وظننا عليه فلم نر عند احدا فقلنا لقد سمعنا قراءة سر بلا بنية بصوت حزين قال فكنت

مناجاة الياس النبي فابكتني ومنه روى عن عيسى بن عبد الرحمن عن ابيه قال دخل ابن عكاشة بن محصن
الاسدي على ابي جعفر عليه السلام وكان ابو عبد الله عليه السلام قائما عنده فخدم اليه عنبا فقال
حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلثة واربعة يأكله من يظن انه لا يشبع فكلوا حبتين
حبتين فانه يستحي فقال لابي جعفر عليه السلام لاي شئ لا تزوج اما عبد الله فقد اردت ذلك للتزويج في
يديه صرة مختومة فقال سبحي نخاس من بربر يزل داره يمون فانا لذلك ما التي فدخلنا على ابي جعفر عليه السلام
فقال الا اخبركم عن ذلك النخاس الذي ذكرته لكم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة جارية فاتينا النخاس فقال
قد بعت ما كان عندي الا جاريتين احديهما افضل من الاخرى قلنا فاخرجهما حتى ننظر اليهما فاخرجهما فقلنا
بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال بسبعين دينارا قلنا احسن قال لا انقص من سبعين دينارا فقلنا نشتريها بهذه
الصرة ما بلغت وما ندري ما فيها وكان عنده رجل ابيض الرأس واللحية فقال لكما الخاتم ودنوا فقال انما
لا نفكوا فانها ان نقصت حبة من السبعين لا اباعكم فقال الشيخ زنوا فوزنا فكانت وزنا الدنانير فاذا هي
سبعون لا تزيد ولا تنقص فاخذنا الجارية فادخلناها على ابي جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام
عنده فاخبرناه بما كان فحمد الله ثم قال لها ما اسمك قالت حميدة قال حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة
اخبرني ابكر انت ام ثيب قالت بكر قال كيف ولا يقع في يد النخاسين شئ الا افسدوه قالت كذلك يجلى النخاس
فيقعد مني فيبسط الله رجلا بيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني فيفعل بي مرارا وفعل
الشيخ مرارا فقال لابي جعفر خذها اليك فولدت خير اهل الارض موسى بن جعفر عليهما السلام ومنه روى
ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال كان ابي شئ مجلس له ذات يوم اذا طرق راسه الارض ثم رفع راسه
فقال ايا قوم كيف انتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في اربعة الاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلثة
ايام ثم يقتل مقاتلكم ويلقون منه بلاء لا تفقدون ان تدفعوه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا ان الذي قلت
لكم هو كائن لا بد فلم يلتفت اهل المدينة الى كلامه وقالوا لا يكون هذا ابدا ولم ياخذوا حذرهم الا قليل منهم
وبنوها ثم خاصة وذلك انهم علموا ان كلامه هو الحق فلما كان من قابل حمل ابو جعفر بعياله وبنوها ثم خرج
من المدينة وجاء ناضح من الارز حتى كبس المدينة فقتل مقاتلهم وفضح نساءهم فمثال اهل المدينة لا تزول
على ابي جعفر شيئا اتبعه منه ابدا بعد ما سمعوا ولينا فانهم اهل بيت النبوة ينطقون بالحق اعوما فقيل
من كتاب الراوندي ومن كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين ابو طالب محمد بن احمد بن محمد بن علي العلقمي رحمه الله
قال ذكر الاجل ابو الفتح يحيى بن محمد بن حماد الكاتب قال حدث بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة فاذا
انا بشيخ يلوح من البرية بيطه رتارة ويعنيا خرى حتى قربت مني فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثابي فسلم

علي فوددت عليه وقلت من ابن قال من الله فقلت والى اين فقال الى الله قال فقلت فعلام فقال على
فقلت فما دليلك قال التقوى فقلت ممن انت قال من جل عربي فقلت اين لك قال انا رجل قرشي فقلت ابن
فقال انا رجل هاشمي فقلت ابن لك فقال انا رجل علوي ثم انشد وقال فمخ على الحوض ذو اده
نذود ونحمي عنه فاقدر منا لانا ونحلب من حيتانا زاده فرسنا نال منا السرور ومن سالنا
ميلاده وسركان غاصبنا حقنا فيوم الغيبة ميعاده ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
ثم التفت فلم اره فلا اعلم هل صعد الى السماء ام نزل في الارض فذكر طرف من اخلاق الامام السادس
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة هو من عظماء اهل البيت
وساداتهم ذو علم جم وعبادة موفورة واوراد متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة يتبع معاني القرآن
الكريم ويستخرج من بحر جواهره ويقتبس عجائبه ويقسم اوقاته على انواع الطاعات بحيث يحاسب
عليها نفسه رؤيته تذكر بالاخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا والاقتداء بهديه يورث الجنة نور
قسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة اصاله تصدع بانه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث
استفاد منه العلم جماعة من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج و
مالك بن انس والثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وغيرهم وعدة الاخذ عنه
منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها قال وله القاب اشتهر بها الصادق ومنها الصابر والفاضل والطاهر
واما مناقبه وصفاته فكادت تفوق عدد الحاصر ويحار في انواعها فهم ايقظ الباصر حتى ان من كثرة
علومه المفاضة على قلبه من بحار التقوى صارت الاحكام التي لائذ بك ظلها والعلوم التي يعصل الاهتداء
من الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه وقد قيل ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد
المؤمن هو من كلامه عليه السلام وان في هذه لمنقبة سنية ودرجة في مقام الفضائل علية قال
وقال ابن ابي حازم كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام اذ جاء اذنه فقال سفيان الثوري ما الباب
فقال ائذن له فدخل فقال لجعفر عليه السلام يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان وانا اتقي
السلطان فقم فاخرج عني فاخرج عني بمطرد فقال سفيان حدثني حتى اسمع واقوم فقال جعفر حدثني ابي عن جدي
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطا الرزق
فليستغفر الله ومن حزبه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان
ثلثا واي ثلث وقال سفيان دخلت على جعفر بن محمد عليه جبة خز وكساء خز فجعلت انظر اليه
تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك

ولا لباس لبابك فقال يا نوري كان ذلك زمان اقتار واقتار وكانوا يعلون على قدر اقتاره واقتداره
وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر دون حتيه فاذا تحتها جنة صوف بيضاء يقصر الذيل عن
الذيل والردن عن الردن وقال يا نوري ليس هذا هكذا الله تعالى وهذا لكم فكان الله اخفيناه وما كان لكم ابديناه
وقال الصباح بن بطة كان جعفر بن محمد عليهما السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء وكان يقول لا يتم
المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر
بن محمد علمت انه من سلالة النبيين وقال البرقي بن شعيب الهندي واسم جعفر قال سمعت جعفر بن محمد
يقول احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين قال وكان ابوهما صالحا وعن صالح بن الاسود قال
سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي
ووقع بين جعفر عليه السلام وعبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم فاغلظ له في القول عبد الله بن الحسن
ثم قام فاردا الى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال ابو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن الحسن كيف انت
يا ابا محمد فقال له يخبرك ما يقول المغضب فقال يا ابا محمد ما اطلت ان صلة الرحم تخفف الحساب فقال الا ازال اجيء
ما الذي لا اعرفه قال فاني اتلو عليك به قرانا في ذلك ايضا قال نعم قال فهل فانه قال قول الله عز وجل والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال فلا ازاني بعدها فاطعا رحما
في ارشاد المفيد رحمه الله وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه والقائم بالامامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل وكان ابو جعفر
ذكروا اعظمهم قدرا واجلهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان
وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من اهل الآثار
ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبد الله عليه السلام فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسما
الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل وكان لابي عبد الله عليه السلام
من الدلائل الواضحة في امامته ما بهرت العقول واخرت المخالف عن الطعن فيها بالشبهات وقال
الحافظ ابو نعيم ان ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اقبل على العبادة والخضوع و
اثر العزلة والخشوع ولهى عن الرياسة والجموع وقيل ان التصوف انتفاع بالنسب وارتفاع بالشبب
قال ابن الجوزي وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة عن حب الرياسة وعن ابن حمدون انه كتب المنصور
الى جعفر بن محمد عليه السلام لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس فاجابه ليس لنا ما نخافك من اجله ولا
عندك من امر الآخرة ما نرجوك لبسببه ولا انت في نعمة فنهنيك ولا ازانا في نقمة فنعزيك بها فما تصنع عندك

قال فكتب اليه تصحبنا لتنصحنا فاجابه من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الآخرة لا يصحبك
فقال المنصور والله لقد ميز صديقي منازل الناس من يريد الدنيا من يريد الآخرة فانه من يريد الآخرة
لا الدنيا فصل واما كلماته عليه السلام فهي كثيرة الغزيرة من كتاب ابن طلحة قال حدث الفضل
بن ربيع عن ابيه قال حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى
جعفر بن محمد من يأتيا به منتعبا فمضى اليه ان لم اقتله فمضى الربيع عنه لينساه ثم اعاد ذكره للربيع فقال
ابعث من يأتي به منتعبا فتعافل عنه فارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ عليه فيها وامره ان يبعث
من يحضر جعفرا ففعل فلما اتاه قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك بما لا آمن
لضرره فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله فتوان الربيع اعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه
اوعده واغلظ وقال اي عدو الله اتخذت اهل العراق اماما يبعثون اليك زكوة اموالهم وتلعدني في
سلطاني وتبغيه الغوائل فقال له ان لم اقتلك فقال يا امير المؤمنين ان سليمان اعطي فشكر وان
ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ فلما سمع المنصور ذلك منه قال الي
وعندي يا ابا عبد الله انت البري الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من ذي رحم
افضل ما يجزي ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه معه على فراشه ثم قال على
بالطيب فاتي بالغالية فجعل يفلت لحية جعفر بين حتى تركها يقطر ثم قال قم في حفظ الله و
كلاءته ثم قال يا ربيع الحق بابا عبد الله جائزته وكسوته اقصرف يا ابا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف
قال الربيع فلحقته وقلت ابن قد رايت قبلك مالم تره ورايت بعدك ما لا رايته فما قلت يا ابا عبد الله
حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واحفرني بقدرتك
علي ولا اهلك وانت رجائي اللهم انت اكبر واجل مما اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحره واستعين
بك من شره فجعل الله بما رايت ومنه قال ابن سعد حجت سنة ثلث عشرة ومائة فاتيت مكة
فلما صليت العصر وقفت ابا قبيس واذا انا برجل حاج الراس وهو يدعو فقال يا رب حتى انقطع نفسه ثم
قال رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع
نفسه ثم قال يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا ارحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات
ثم قال اللهم اني اشتهي من هذا العنب فاطعمنيه اللهم وان بردي قد اخلقا قال الليث فوالله ما اتم
كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين بقربه
ان ياكل فقلت له انا شريكك فقال لي ولم قلت لانك تدعو وانا اؤمن فقال لي تقدم فكل ولا تخبأ شيئا

فتقدمت فاكلت شيئا لم اكل مثله قط واذا عنب لا عجم له فاكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ثم قال
لي احمد البرديني اليك فقلت اما البردان فاني عفوت عنهما فقال لي تواريا عني حتى اليسما فتواريت عنه
فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت لمن هذا
قال لجعفر بن محمد قال الليث فطلبته لاسمع منه فلم اجده قال علي بن عيسى رحمه الله حديث الليث منهو
وقد ذكره جماعة من الرواة ونظلة الحديث وكذلك قال في قصته مع المنصور ثم نقل من ارشاد المفيد
ما يقرب منها مع زيادات ومنه قال وروى ان داود بن علي بن عبد الله مثل المعلى بن خنيس مولى جعفر
بن محمد عليه السلام واخذ ماله فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه فقال له قتلت مولاي واخذت ماله
اما علمت ان الرجل يقام على الشكل ولا يقام على الحرب والله لادعون عليك فقال له داود بن علي اتهددنا بدعائك
كالمستهزئ بقوله فرجع ابو عبد الله عليه السلام الى الدار فلم يزل ليله كله قائما وقاعدا حتى اذا كان السحر
فسمع وهو يقول في مناجاته واذا الغوث والقوة واذا المحال الشديد واذا العزة التي كل خلقك بها ذليل
اكفني هذا الطاغية وانتقم له منه فما كانت الا ساعة حتى ارتفعت الاصوات بالصياح وقتل داود بن علي
ومنه روى ابو بصير قال دخلت المدينة وكان معي خمر يهودية لي فاصبت منها ثم خرجت الى الحمام فلقيت جماعة
الشيعة وهم متوجهون الى ابي عبد الله جعفر عليه السلام فحشيت ان يسبقوني ويفوتني الدخول اليه
فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلما تمثلت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام نظر الي ثم قال يا ابا بصير ما علمت
ان بيوت الانبياء واولاد الانبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت يا ابن رسول الله اني لم اكن احسبها كذلك
ان يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت فقال المفيد رحمه الله وجاءت الرواية مستفيضة
بمثل ما ذكرناه من الايات والاخبار بالغيوب مما يطول تعداده ومن كتاب الحميري عن عبد الله بن يحيى الكاهلي
قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا لقيت السبع ما تقول له قلت ما ادري قال اذا لقيته فاقرأ في وجهه
اية الكرسي وقل عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله وعزيمة علي امير المؤمنين والائمة
من بعده فانه يضرب عنك قال عبد الله الكاهلي فخرجت الى الكوفة فخرجت مع ابن عم لي الى القرية فاذا انا بالسبع
قد اعترض لنا في الطريق فقرأت في وجهه اية الكرسي وقلت عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله
وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة امير المؤمنين والائمة من بعده الا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا فانا لا نؤذيك
فنظرت اليه وقد بسط ذراعيه وادخل ذنبه بين رجليه ونكب الطريق راجعا من حيث جاء فقال ابن
عمي ما سمعت كلاما قط احسن من كلامك سمعته منك فقلت ان هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلام
فقال اشهد انه امام مفترض الطاعة وما كان ابن عمي يعرف فلما رجعت فلما دخلت على ابي عبد الله عليه السلام

من قابل واخبرته الخبر وما كان فيه فقال اترى انما اشهدكم بشر ما رأيت ارنى معك كل ولي اذا سامعة
وعينا ناظرة ولسانا ناطقا ثم قال لي يا عبد الله بن يحيى انا والله صرفته عنكا وعلامة ذلك انكا كنتما في
البداءة على شاطئ النهر وان اسم ابن عمك اثبت عندنا وما كان الله يميته حتى يعرفه هذا الامر فرجعت
الى الكوفة فاخبرت ابن عمي بمقالة ابي عبد الله ففرح وسُرّ به سرورا شديدا وما زال مستبصرا لذلك الى
ان مات ومنه عن شعيب العقرقوفي قال دخلت انا وعلي بن ابي حمزة وابو بصير على ابي عبد الله عليه السلام
ومعي ثلثمائة دينار فصببتها قدامه فاخذ منها ابو عبد الله عليه السلام قبضة لنفسه ورد الباقي
علي وقال يا شعيب وتدري لم اخذت منها قال شعيب فقلت انا جعلنا
جميعا فداك لي ابو بصير يا شعيب ما حال هذه الدنانير التي رددتها علينا ابو عبد الله عليه السلام قلت
احداها من عزوبة اخي بسر لي منه وهو لا يعلمها فقال لي ابو بصير يا شعيب اعطاك ابو عبد الله عليه السلام
والله علامة الامامة ثم قال لي ابو بصير وعلي بن ابي حمزة يا شعيب عد الدنانير فعددتها فاذا هي
ثلثمائة دينار لا يزيد دينار ولا ينقص دينار ومنه عن سماعة بن مهران قال دخلت على ابي عبد الله
عليه السلام فقال لي مبتديا يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمال في الطريق اياك ان
تكون فاشا او ضحايا او لعانا فقلت والله لقد كان ذلك وذلك انه كان يظلمني فقال لتن كان ظلمك لقد
اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا امرت به شيعتي ثم قال ابو عبد الله عليه السلام استغفر ربك ثلاثين
مكانا واياك ان تعود فقلت اني استغفر الله مكانا ولا اعود ومنه عن ابي بصير قال كنت عند ابي
عبد الله عليه السلام ذات يوم جالسا اذ قال يا ابا محمد هل تعرف اماماك فقلت اي والله الذي لا
اله الا هو انت هو ووضعت يدي على ركبته او فخذه فقال صدقت فقد عرفت فاستمسك به فقلت
اريد ان تعطيني علامة الامامة قال يا ابا محمد ليس بعد المعرفة علامة قلت ازداد ايمانا ويقينا قال يا
ابا محمد ترجع الى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى محمد ومن بعدهما اثنتان واعلم ان ابناء عمك
عندنا في الصحيفة الجامعة مع اسماء شيعتنا واسماء اباءهم وامهاتهم واجدادهم واخبارهم وما يلدون
الى يوم القيمة واخرجها فاذا هو صفراء مدبرة ومنه عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
فقال لي يا ابا محمد ما فعل ابو حمزة الثمالي قلت خلفته صحيحا قال اذا رجعت فاقرأه مني السلام واعلمه انه
يموت في شهر كذا في يوم كذا قال ابو بصير لقد كان غير الذي كان ولكن لكم شيعة فالصدقت يا ابا محمد وما علمنا
خيرا له قلت وشيعتكم معكم قال نعم اذا هو خافوا الله وراقب الله وتوقى الذنوب كان معنا في درجتنا
قال ابو بصير فرجعنا تلك السنة فما لبث ابو حمزة الثمالي الا يسيرا حتى مات ومنه عن علي بن

ابى العلا وكان صديقا لمحمد بن عبد الله بن الحسن وكان به خاصا فاخذه ابو جعفر وحبسه في المضيق زمانا ثم انه وافى الموسم فلما كان يوم عرفة لقيته ابو عبد الله عليه السلام في الموقف فقال له محمد ما فعل صديقك عبد الحميد فقال اخذه ابو جعفر فحبسه في المضيق زمانا فرفع ابو عبد الله عليه السلام يديه ساعة ثم التفت الى محمد بن عبد الله فقال يا محمد قد دعوا الله على سبيل صاحبك قال محمد فما لبث عبد الحميد اي ساعة اخرجك ابو جعفر قال اخرجني يوم عرفة بعد العصر **ومنه** عن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبد الله القسري قال ان المنصور قال لحاجبه اذا دخل علي جعفر بن محمد فاقتله قبل ان يجلس فدخل ابو عبد الله عليه السلام فجلس فارسل الى الحاجب فدعاه فنظر اليه وجعفر قاعد فقال قم فاقعد الى مكانك قال واقبل يضرب بين يديه فلما قام ابو عبد الله عليه السلام وخرج دعا حاجبه فقال له في شيء امرتك قال لا والله ما رايته حين دخل ولا حين خرج ولا رايته الا وهو قاعد عندك **ومنه** عن علية القزاز قال كنت اقول بامامة الرضا فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال يا عبد العزيز ضع لي ماء اتوضا فوضعت فلما دخل قلت في نفسي هذا الذي قلت فيه ما قلت يتوضا فلما خرج قال يا عبد العزيز لا يحمل على البناء فوق ما يطيق فمنهم انا عبيد مخلوقون **ومنه** قيل اراد عبد الله بن محمد الخروج مع زيد فنهاه ابو عبد الله عليه السلام وعظم عليه فابى الا الخروج مع زيد فقال له لكاني والله بك بعد زيد وقد صرت كالخز للنساء وحملت في هودج وصنع بك ما يصنع بالنساء فلما كان من امر زيد ما كان جمع اصحابنا العبد الله بن محمد دنانير ونكادوا له واخذوه حتى اذا صار وابه الى الضراء وشيعوه فقيم فقالوا له ما الذي اضحكك فقال والله تعجبت من صاحبكم اني ذكرت وقد نهانا عن الخروج فلم اطعه واخبرني بهذا الامر الذي نافيه وقال لكاني بك وقد خرجت كالخز للنساء وجعلت في هودج فعجبت **ومنه** عن ابي حمزة الثمالي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام بين مكة والمدينة اذا التفت عن يساره واى كلبا اسود فقال ما لك فيحك الله ما اشد مسارعتك واذا هو شبيه الطائر فقال هذا عنبر يدل الحي ساعة ثم الساعة وهو يطير بغاء في كل بلد **ومنه** عن زرارة مثله قال ابو عبد الله عليه السلام وهو بمكة يا مرازم لو سمعت رجلا يسبني ما كنت صانعا قلت كنت اقتله قال يا مرازم ان سمعت من يسبني قلا تصنع به شيئا قال فخرجت من مكة عند الزوال فيه يوم حار فاتجافى الحر الى ان عبرت الى بعض الشعاب وفيها قوم فتراءت معهم فسمعت بعضهم يسب ابا عبد الله عليه السلام فذكرت قوله فلم اقل شيئا ولو اذن لقتلت به **ومنه** قال ابو بصير كان لي جار يتبع السلطان فاصاب مالا فاتخذ قيانا وكان يجمع الجموع ويترك المكر وبوذين فشكوته الى نفسه غير مرة فلم ينته فلما اتاه رجل يسئلني وانت رجل معافى

قلوعرفتني لصاحبك رجوت ان يستنقذني الله بك فوقع ذلك في قلبي فلما صرت الى ابي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله فقال سيأتيك فقال له يقول لك جعفر بن محمد دع ما انت عليه وانضم الينا تسلم فقال والله الجنة قال فلما رجعت الى الكوفة اتاني فجئت فاحتبسته حتى خلا منزلي فقلت يا هذا اني ذكرتك للذي عبد الله عليه السلام فقال اقراه السلام وقال له ينزل ما علمته واضمن له على الله الجنة فبكى ثم قال الله الله جعفر هذا قال فحلفت له انه قال لي ما قلت لك فقال لي حسبك ومضى فلما كان بعد ايام بعث الي ودعاني فاذا هو خلف باب داره عريان فقال يا بابا بصيره ما بقي في منزلي شيء الا وقد اخرجت وانا كما ترى فمضيت الى الخوان فجمعت له ما كوته به ثم لم يرني عليه الا ايام يسيرة حتى بعث الي عليلا فاتيته فجعلت اختلف اليه واعالجه حتى نزل به الموت فكنت عنده جالسا وهو يجود بنفسه ثم غشي عليه غشية ثم افاق فقال يا بابا بصيره قد وفى صاحبك لنا ثم مات فجئت فاتيت ابا عبد الله عليه السلام فاستاذنت عليه فلما دخلت قال لي مبتديا من داخل البيت واحدى رجلي في الصحن والاخرى في دهليز داره يا بابا بصيره قد وفينا لصاحبك **ومنه** عن هشام بن احمر قال كتب ابو عبد الله عليه السلام ثم خرج الي اشتريها وكنت اذا قرات الرقعة خرقتها فاشتريت الحوائج واخذت الرقعة فادخلتها في فيفتحني وقلت اترك لها مال وقدمت عليه فقال يا هشام اشتريت الحوائج قلت نعم وخرقت الرقعة قلت لم خرقتها ان نفسك لحبتها وافضلت عليه الكتاب اطلب البركة وهذا المفتاح في تكتي قال فرفع جانب مصلاه وطرحهما وقال اخرقتها فخرقتها ووجدت فضلت الرقعة فلم اجد فيها شيئا **ومنه** عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لنا اموالا ونحن نعامل الناس فان حدث ان تبعة في اموالنا فقال اجمع مالك في شهر ربيع قال علي بن اسمعيل فاتاه اسحق في شهر ربيع قال علي بن عيسى بحر الله هذا اخر ما اردت اثباته من كتاب الدلائل وقد تركت كثيرا من نظائر ما ذكرت روما للاختصار فان القليل الى على الكثير **ومن كتاب آل الوصي** بعد الله في معجزات جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روى عن المفضل بن عمر قال كنت اماشي مع ابي عبد الله عليه السلام بمكة او بمنى اذ مر بنا بامراة بين يديها بقرة بيتة وهي تبكي فقال لها ما يكون فقال ما شانك قالت كنت وصبيا لي نعيش من لبن هذه البقرة وقد ماتت فتحيرت فلم ترعها فاكلت افتحبين ان يحييها الله قالت اولتحيين مني مع مصيبتي قال كلا ما اردت ذلك ثم دعا بعاء وركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة مسرورة فقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة فدخل الصادق عليه السلام بين جمع الناس فلم تعرفه المراة **ومنه** قال علي بن ابي حمزة حججت مع الصادق عليه السلام فخلسا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فقال لها انعمي بدعاء لنا فانعمه ثم قال النخلة اطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده

فنظرت الى النخلة وقد تمثلت نخل الصادق عليه السلام وعليها اغلاقها وفيها الرطب فقال ادن
سم وكل فاكلنا منها رطبا واعذب رطب واطيبه واذا نحن باعرابي يقول لها رأيت كاليوم سحرا اعظم من
هذا فقال الصادق عليه السلام نحن ورثة الانبياء ليس فينا ساحر ولا كاهر بذعواله فيجيب وان اجبت ان
ادعوالله فيمسخك كلبا تهدي الى منزلك فتدخل عليهم وتتصبص لاهلك فعلت فقال الاعرابي بجهله
نعم فدعا الله فصار كلبا في الوقت ومضى على وجهه فقال الى الصادق عليه السلام اتبعه فتبعته
حتى صار الى حيه فدخل الى منزله وجعل يصيح لاهله وولده فاخذوا له العصا حتى اخرجوه فانصرفت
الى الصادق عليه السلام فاخبرته بما كان فبينا نحن في الحديث اذ اقبل حتى وقف بين يدي الصادق
وجعلت دموعه تسيل واقبل يمرغ في التراب ويعوي فرحمه فدعا له فعاد اعرابيا فقال الصادق عليه السلام
هل امنت يا اعرابي قال نعم اقال لما رأيت ومنه روى عن يونس بن ظبيان قال كنت عند الصادق عليه السلام
مع جماعة فقلت قول الله لابرهيم خذ اربعة من الطير فصرهن اليك اكانت اربعة من اجناس مختلفة
او من جنس واحد فقال المحقون ان اذكركم مثله قلنا نعم فقال ياطاوس فاذا طاوس طار الى حضرته فقال
ياغراب فاذا غراب بين يديه فقال ياباذي فاذا باذي بين يديه ثم قال يا حمامة فاذا حمامة بين يديه ثم امر
بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها وان يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم اخذ براس الطاوس فقال يا
طاوس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيره حتى التصق ذلك براسه فقام بين يديه ثم صاح بالغراب
فقام حيا والباذي والحمامة فقاما كذلك حتى قامت كلها احياً بين يديه ومنه روى هشام بن الحكم
ان رجلا من الجبل اتى اباعبدالله عليه السلام ومعه عشرة الاف درهم وقال اشترلي دارا انزلها اذا
قدمت وعيالي فقدمضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال اشتريت
لك في الفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله والثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى
الحسين وكتبت الصك به فلما سمع الرجل ذلك قال رضيت فدفع الى الصادق تلك الدنانير على اولاد
الحسن والحسين وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع
اهل بيته وخلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك
على ظهر القبر وعلى ظهره وقيل لولي الله جعفر بن محمد ما وعدني ومنه ان حماد بن عيسى سال الصادق
عليه السلام ان يدعو له ليرزقه الله مالا يحج به كثيرا وبرزقه رضا عا حسنة وذارا حسنة وزوجة من اهل
البيوتات واولادا ابرارا فقال عليه السلام اللهم ارزق حماد بن عيسى مالا يحج بخمسين حجة وارزقه رضا
حسنة وذارا حسنا وزوجة صالحة من قومه كراما واولادا ابرارا قال بعض من حضر وعلمت بعض السنين

علي حماد بن عيسى في داره بالبصرة فقال اتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي قلت نعم قال اهذه داري
ليس في البلد مثلها وضيا عي احسن الضياع وزوجتي اخذتها من قوم كرام واولادي من زهرتهم وحجت
ثمانين وابرا بعين حجة قال فحج حماد حجتين بعد ذلك فلما خرج في الحجة الحادية والخمسين ووصل الى الحجفة ورأى
ان يغتسل فدخل واديا ليغتسل فاخذه السيل ومر به فتبعه غلمانه فاخرجوه من الماء ميتا فمضى حماد غريبا الى الحجفة

ذكر طرف من اخلاق الامام السابع ابي الحسن الاول موسى بن جعفر الكاظم وصفاته وكراماته

قال ابن طلحة هو الامام الكبير القدر العظيم الشان الكثير التهجد الحاد في الاجتهاد المشهود له بالكرامات
المشهور بالعبادة المواظب على الطاعات بيت الليل ساجدا وقائما ويقطع النهار متصدقا وصائما
ولفرط حلمه ويجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظما كان يجازي المسيء باحسانه اليه ويقابل الجاني عليه
بعفوه عنه ولكثرة عباداته كان يدعى بالعبد الصالح ويعرف بالعراق بباب الحوائج الى الله نجح المتوسلين
الى الله بكتابه كرامات تقارب منها العقول وتقضي بان له عند الله قدم صدق لا يزول قال وله الفاظ
متعددة الكاظم وهو اشهرها والصابر والصالح والامين واما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها الا
العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة قال الشيخ المفيد رحمه الله وكان ابو الحسن موسى عليه السلام اعبد
اهل زمانه واوفرهم علما واحكمهم كفا واكرمهم نفسا وروي انه كان يصلي نافلة الليل ويصلها بصلوة الصبح
ثم يعقب حتى يطلع الشمس ويخر لله ساجدا فلا يرفع راسه من الارض والتحميد حتى يقرب زوال الشمس و
كان يدعو كثيرا ويقول اللهم اني اسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب وبكى ذلك
كان من دعائه عليه السلام عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك وكان يبكي من خشية الله
حتى تخضل لحيته بالدموع وكان اوصل الناس لاهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل
اليهم العين والورق والدقيق والتمر فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من اي جهة هو قال محمد بن عبيد الله
العتكي قدمت المدينة اطلب دينا فاصابني فعلت لو ذهبت الى ابي الحسن موسى عليه السلام فشكوت
اليه فاتيته في ضيعته فخرج الي ومعه غلام ومعه مسحاة فيه قديد يخرج ليدر معه غيره فاكل وكلت
معه وسالني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم الا يسيرا حتى خرج الي فقال لغلامه اذهب ثم
مديده الي فدفع الي صرة فيها ثلثمائة دينار ثم قام فولى فمضيت فركبت دابتي فانصرفت وروى ان يزيد
من ولد عمر بن الخطاب كان في المدينة يؤذي ابا الحسن موسى عليه السلام ويسبه اذا راه ويشتم عليا عليه السلام
فقال لما اصحابه دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك وزجرهم اشد الزجر وسال عن العمري فاخبر انه خرج
الى ينبع له فخرج اليه ودخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطئ زرعنا فوطئه ابو الحسن عليه السلام

بالنهار حتى وصل اليه فنزل وجلس وباسطه وضاحكه وقال كم عزمت على رزعك هذا فقال ما بقي دينار قال لكم تجوز بحصل فيه قال انما قلت كم تجوز بحيلك فيه قال اربعمائة دينار فاخرج له ابو الحسن عليه السلام صرة فيها اربعمائة دينار وقال هذا تدع على حالك قال لا والله بل نقلها ما ترجو فقال يقام العمري وقتل راسه وسأله ان يصفح عن فارطه فتبسم اليه ابو الحسن عليه السلام وانصرف وراح الى المسجد فوجد العمري جالسا فلما نظر اليه قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال فقال له اصحابه فقالوا لما قصدت قد كنت تقول غير هذا فقال لهم قد سمعتم ما قلت الان وجعل يدعو لابي الحسن عليه السلام فاصموه وخاصموه فلما رجع ابو الحسن عليه السلام الى داره قال لاصحابه الذين اشاروا بقتل العمري كيف رايتم اصلحت امره وكفيت شره وذكر جماعة من اهل العلم ان ابا الحسن عليه السلام كان يصل الماقة دينار الى الثلثمائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا قال وكان افقه اهل زمانه كافة علماء واحفظهم لكتاب الله عز وجل واحسنهم صوتا بالقرآن وكان اذا قرا يحزن ويبكي السامعين وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجاورين ويسمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فضل الظالمين له حتى مضى قتيلا في حبسهم ووفاتهم **فصل** واما كرامانه عليه السلام فذكر كتاب ابن طلحة عن حاتم الاصم انه قال قال لي حاتم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في تيههم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل ببثلة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فجعل في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لاصيرن اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم فدنوت منه فلما رآني قال يا حاتم انما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الا عبد صالح لا محفنه ولا سالته ان يحللني فاسرعت في اثره فلما لحقته وغلب عن عيني فلم اتر لنا ولا قصته فاذا به يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فتغاثى هذا صاحبي ومضى اليه واستحله فضرب حتى جلس واقبل نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اتق الله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لم الابدال لقد تكلم على سري ثم غفر لي فلما انتبه بالليل اذا انا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وانا انظر اليه فراينه قد مد يده الى السماء وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت الطعام اللهم سيدي مالي غيرها فلا تفقدنيها قال شقيق فوالله لقد رايت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده واخذ الركوة وملاها ماء فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه

ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك قال يا شقيق لم يزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط اللذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت وروبت وانا لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم قام حتى دخلنا مكة فراينه ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما يصلي يخشع ويانن ويبكي فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما راى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته واذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما راينه في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رايته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد **ومن كتاب الشيخ المفيد رحمه الله** في باب دلالات ابي الحسن موسى وآياته ومعجزاته وعلاماته عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام انا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب الامر بعد ابيه فدخلنا والناس عنده فسالناه عن الزكوة كم تجب فقال في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا افي مائة قال درهمان ونصف فقلنا ما يقول المرجئة هذا فقال والله ما ادري ما يقول المرجئة قال فخرجنا ضلالا لا ادري الى اين نتوجه انا وابو جعفر الاحول فقعدنا في بعض ازقة المدينة باكين لا ادري اين اتوجه والى من اقصد نقول الى المرجئة الى القدرية الى المعتزلة الى الزيدية فبينا نحن كذلك اذ رايت رجلا شيخا اعرفه يومي بيده فخفت ان يكون عينا من عيون ابي جعفر المنصور وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر من الناس فيوخذ فيضرب عنقه فخفت ان يكون منهم فقلت للاحول تنح عني لا تهلك وتهلكني فنفسك فتنح عني بعيدا وتبعت الشيخ وذلك اني ظننت انه لا اقدر على القاص منه فما زلت اتبعه وقد عرضت على الموت حتى ورد علي باب ابي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى فاذا انا بالباب فقال لي ادخل بحمد الله فدخلت فاذا ابو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداء منه ابي لك لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الخوارج ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى ابوك قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا بعده قال ان شاء الله ان يهديك هداك فقلت جعلت فداك ان الناس اخذوا عنك وزعموا انه من زعم انه الامام من بعد ابيه فقال عبد الله بريدان يعبد الله فقلت جعلت فداك فمن الناس بعده فقال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك فانت هو قال اول ذلك قال فقلت في نفسي ان لم اصب طريق المسئلة ثم قلت له جعلت فداك علينا امام قال لا

فدخلني شيء لا اعلمه الا الله تعالى امظاما له وهيبة ثم قلت له جعلت فداك اسالك عما كنت
اسال ابالك قال سل غير ولا تذبح فان اذعت فهو الذبح قال فسالته فاذا هو بحر لا يترف فقلت
فداك شيعتك ابيك صلوات الله عليهم هذا الامر وادعوهم اليك فقد اخذت على الكتمان قال فاطرقت
مليا ثم رفعت رأسي فقال الي اليه وخذ عليه الكتمان فان اذاع فهو الذبح واشار بيده الى حلقه قال فخرجت من عنده
فلقيت ابا جعفر الاحول فقال لي ما وراءك قلت اتيت الهدى وحدثته الحديث قال ثم لقيني زيادة وانا
فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ثم لقيانا الناس افواجا فكل يرد دخل عليه قطع عليه الا
طائفة عمار الساباطي وبريد العجلي فانه لا يدخل عليه من الناس الا القليل ومنه عن الرابحي قال كان لي ابن عم يقال
له الحسن بن عبد الله وكان ناصبا وكان من اعبد اهل زمانه وكان السلطان يقبله ويجد في الدين والعبادة و
ربما استقبل السلطان في الامر المعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه فيحتمل ذلك لصلاحه فلم يزل كذلك
حاله حتى دخل يوما المسجد وعنده ابو الحسن موسى عليه السلام فاومى اليه فاتاه فقال له يا علي
ما احب الي مما انت فيه واسرني به الا انه ليست لك معرفة فاطلب لك معرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة
قال اذهب تفقه واطلب الحديث قال عمرو قال فقمت المدينة ثم اعرض على الحديث قال فذهب وكتب
ثم جاء فقر اليه فاسقطه كله ثم قال اذهب فاعرف وكان الرجل معنيا بدينه قال فلم يزل يتردد الى الحسن
عليه السلام حتى خرج الى الصيعة له فلقيه في الطريق فقال له جعلت فداك اني احج عليل بن يدي الله
عز وجل فدلني على ما يجب علي معرفته قال فاخبره ابو الحسن عليه السلام بامام زمانه فقال له جعلت فداك وما المعرفة
حقه وما يجب له وام الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم ثم سكت
فقال له جعلت فداك قد عرفت الامام اليوم قال ان اخبرتك تقبل قال نعم قال انا هو قال فمتى استدل به قال اذهب
الى تلك الشجرة واشار الى بعض شجر عيلان وقال لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلي فاقبلت فاتاها والله هذا الامر
حذاحتى وقفت بين يديه ثم اشار اليها بالرجوع فوجمت قال فاقر بها ثم لزم الصمت والعبادة وكان لا يرد
احدا يكلم بعد ذلك ومنه روى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين
ثيابا اكرمه بها وكان في جملتها درّاعة خز سوداء مرتبا بر المذهب فانفذ علي بن يقطين جمل
تلك الثياب الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وانفذ في جملتها تلك الدراعة واضاف اليها مالا
كان اعتد على رسله فيما حمله اليه من خمر ماله فلما وصل ذلك الى ابي الحسن عليه السلام قبل
والثياب ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك
فسيكون لك بها شان يحتاج اليها معه فاراد علي بن يقطين رد ها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ

بالدراعة فلما كان بعد ذلك بايام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته
وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى عليه السلام ويقف على ما يحمله اليه
من ماله وكل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه بها امير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستغاث
الرشيد لذلك في كل وقت من ماله وثيابه والطافه وخبر ذلك فسعى به الى الرشيد وقال انه يقرأ ما
موسى بن جعفر بجهل اليه وغضب غضبا شديدا وقال لا كشفن عن هذه الحالة فان كان الامر كما تقول
انهفت نفسه وانفذ في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدراعة
التي كسوتك بها قال هي يا امير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وقلما صحبت
الا وفتحت السفط ونظرت اليها تبركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها وكلما امسيت صنعت مثل ذلك
فقال احضرها الساعة فالنعم يا امير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال امض الى البيت الفلاني
من داري فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختم
ولم يلبث الغلام ان جاء بالسفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فامر بكسر ختمه وفتحه فلما فتحه نظر الى
الدراعة بحالها مطوية مدفونة في الطيب فنكس الرشيد رأسه من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين اردد
الى مكانها وانصرف راشدا فلم يتصدق عليه بعدها ساعيا وامر ان يبتاع بجائزة سنية وامر بضرب
الساعي به الف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك ومنه روى عن محمد بن الفضل قال اختلفت
الرواية بين اصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء اهو من الاصابع الى الكعبين ام من الكعبين الى الاصابع
فكتب ابن يقطين الى ابي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين
فان رايت ان تكتب بخطك ما يكون عملي عليه فعلت ان شاء الله فكتب اليه ابو الحسن عليه السلام فهمت
ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي امرك به في ذلك ان تمضمض ثلثا وتستنشق ثلثا وتغسل وجهك ثلثا
وتغسل يديك ثلثا وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما وتغسل رجليك الى الكعبين ثلثا ولا تخالف ذلك الى غيره فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم
فيه ما جميع العصابة على خلافه ثم قال هو ولا بي الحسن عليه السلام ما قال وانا امتثل امره فكان يعمل في وضوئه على هذا
الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالا لامر ابي الحسن عليه السلام وسعى لعلي بن يقطين في قيد
انه راض مخالف لذلك فقال الرشيد لبعض خاصته فكثر عندي بالقول في علي بن يقطين والتعريض له
بخلافنا وميله الى الروافض ولست ارى في خدمته لي تقصيرا وقد امتحنته مرارا فما ظهر لي ما يقرف
به وأحب ان استبري امره من حيث لا يشعر بذلك فتحيرت مني فقيل له ان الرافضة يا امير المؤمنين

تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا تري غسل الرجلين فاستحسنه من حيث لا يعلم بالتوقيف
على وضوئه فقال احمل ان هذا الوجه يظهر به امر ثم تركه مدة وفاطمة تنتظر مني مسح الغسل الى ان
حتى دخل وقت الصلوة وكان علي بن يقطين بحلوان في حجرة في الدار يتوضأ ويصلي فلما دخل وقت
الصلوة ووقف الرشيد من وراء الحائط بحيث يري علي بن يقطين ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتوضأ
كما تقدم والرشيد ينظر اليه فلما راه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى اشرف عليه بحيث يراه ثم
ناداه كتب يا علي بن يقطين من نعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده وورد عليه كتاب ابي الحسن
عليه السلام ابتداء من الان يا علي بن يقطين توضأ كما امرك الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة واخري
اسبغ واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم راسك وظاهر قدميك من فضل ما بان الوضوء
فقد زال ما كنا نخاف عليك والسلام ومنه روي علي بن ابي حمزة البطائني قال خرج ابو الحسن عليه السلام
في بعض الايام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها فصحبته وكان عليه السلام راكبا بغلة وانا على
حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا السد فاحجمت عنه خوفا واقدم ابو الحسن عليه السلام كما هو
الى مهمته فوضع الاسد يديه على كفل بغلته وقد همتني نفسي من ذلك فخفت خوفا عظيما ثم تحول الاسد
الى جانب الطريق وحمله ابو الحسن موسى عليه السلام وجعل الى القبلة وجعل يعوي ويحرك شفتيه
بما لم افهمه ثم اومى بيده الى الاسد فمضى فيهم الاسد همهمة طويلة وابو الحسن عليه السلام يقول امين امين
وانصرف الاسد حتى غاب عنا ومضى ابو الحسن عليه السلام لوجهه فلما بعدنا عن الموضع قلت له
جعلت فداك ما شان هذا الاسد فقد خفته والله عليك وعجبت من شانه معك فقال لي ابو الحسن
عليه السلام انه خرج ينكر الي عسر الولادة على بوته وسالني ان اسال الله ان يفرج عنها ففعلت ذلك الي
في دعوي انها ذكرت فاخبرته بذلك فقال امضي حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على
احد من شيعتك شيأ من السباع فقلت امين قال الشيخ المفيد والاخبار في هذا الباب كثيرة وفيما
منها كفاية على الرسم الذي تقدم اقول وقد تركت بعض ما ذكرته ايضا ومما للاختصار وكذا ما ذكره
ابن طلحة ومما اورد الجيري في الدلايل ما رواه عن احمد بن محمد عن ابي حماد الفقي عن ابي خالد الزيالي قال
قدم ابو الحسن موسى عليه السلام الرملة ومعه جماعة من اصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه القدمة
الاولى قال فلما رايته بشراء حوائج له فنظر الي وانا معهم فقال يا خالد ما لك معهم وما لمثلهم هذا تصيير الى هذا
الطاغية ولا امنه عليك فقال يا خالد ليس علي منه باس اذا كان شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فانظر في
اول الليل فاني اوافيك ان شاء الله فاكانت لي همة الا احصاء الشهور والايام حتى كان ذلك اليوم

نغدوت الى اول الليل في المصر الذي وعدني فلم ازل انظر الى ان كاد وقت الشمس ان تغيب ويوسوس
الشيطان في صدري فلم ار احدا ثم تخوفت ان اشك ووقع في قلبي امر عظيم فبينا انا كذلك واذا سواد
قد اقبل من ناحية العراق فانظرته فوافاني ابو الحسن عليه السلام امام القطار على بغلة له
فقال لي يا خالد قلت لبيك يا ابن رسول الله قال لا تفكر وذا الشيطان انك شككت قلت قد كان ذلك
قال فسررت بتخليصه فقلت الحمد لله الذي خلصك من الطاغية فقال يا خالد ان لهم علي عودة ولا
انخلص منها ومنه عن عيسى المدايني قال خرجت سنة الى مكة فاقمت بها ثم قلت اقيم بالمدينة مثل
ما اقمت بمكة فراعظم ثوابي فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار ابي ذر رضي الله
عنه فجعلت اختلف الى سيدي فاصابنا مطر شديد بالمدينة فاتينا ابا الحسن عليه السلام فاتانا
عليه يوما وان السماء تهطل فلما دخلت ابتدأني فقال لي وعليك السلام يا عيسى ارجع فقد انهدم
بيتك على متاعك فاضرفت فاذا البيت قد انهدم على المتاع فاكثرت فوما يكفنون على متاعي
فاستحييت فاذهب لي شيء ولا افتدته غير سطل كان لي فاتيته من الغد مسلما عليه قال فقلت
شيأ من متاعك فقد عوضك الله بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كان لي اتوضا فيه فقدته
فاطرق مليا ثم رفع راسه الي فقال قد ظننت انك نسيته فسل جارية رب الدار وقل لها انت رفعت
السطل فرد به فانها سترده علينا فلما انصرفت اتيت جارية رب الدار فقلت لها اني نسيت سطلا
في الحلا فدخلت فاخذته فرديته اتوضا فيه قال فرددته ومنه قال علي بن ابي حمزة كنت عند ابي الحسن
عليه السلام جالسا اذا تاه رجل يقال له جندب فسلم عليه ثم جلس فسال ابا الحسن عليه السلام
فاكثر السؤال ثم قال يا جندب ما فعل الخوان فقال الخير وهو يقرئك السلام فقال له عظم الله اجرك في
اخيك فقال له ورد الي كتابه من الكوفة لثلثة عشر يوما بالسلامة فقال له يا جندب والله مات
بعد كتابه اليك بيومين ودفع الي امراته ما لا وقال لها ليكن هذا المال عندك فاذا قدم اخوه فادفعيه
اليه وقد اودعه الارض في البيت الذي كان ينكسه فاذا انت اتيتها فتلطفي لها واطعميها في نفسك
فانها سترد عليك فقال علي وكان جندب رجلا جميلا قال علي فلبثت جندبا بعد ما فقد ابو الحسن
فسالته عما كان قال ابو الحسن فقال يا علي صدق والله سيدي ما زاد وما نقص لا في الكتاب ولا في المال
ومنه عن اسحق بن عمار قال سمعت العبد الصالح عليه السلام ينعى الى رجل نفسه فقلت في نفسي
انه ليعلم متى يموت الرجل من سيعته فالتفت الي شبه المغضب فقال يا اسحق فكان رشيد الحجري
وكان من المستضعفين يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بذلك يا اسحق اصنع ما انت صانع

نعم له قد فني فانت تموت الى سنتين واخوتك واهل بيتك لا يلبثون من بعدك الا يسيرا حتى يموت
كلهم ويحوز بعضهم بعضا ويصير ولد الاخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتى نيتم بهم عدوهم قال احق فما
استغفر الله مما عرض في صدري فلم يلبث احق بعد هذا المجلس الا سنتين حتى مات ثم ما ذهبت الايام
حتى قام بنو عمار باموال الناس وافلسوا الفج فافلس فجاء ما قال ابو الحسن عليه السلام فيهم ما غادر قليلا
ولا كثيرا ومنه قال هشام بن الحكم اردت شراء جارية بمني فكتبت الى ابي الحسن عليه السلام اشاوره فلم
يرد علي جوابا فلما كنت في الطواف رمى بحصاة فاصابني وقال الى الجارية من بين الجواري ثم اتاني فقال
لا اري بشراءها باسا ان لم يكن في عمرها قلة ملت لا والله ما قال لي هذا الحرف الا وهمها شيء لا والله لا
اشتري بما قال فاخرجت من مكة حتى دفنت ومنه عن زكريا بن ادم قال سمعت الرضا عليه السلام كان
يقول ابي عليه السلام من بكى في المهد ومنه عن الاصبغ بن نباتة قال بعث معي رجل من اصحابنا الى
ابرهيم عليه السلام عمامة دينار وكانت معي بضاعة لغنمي فلما دخلت المدينة صببت على الماء وغسلت
بضاعتي وبضاعة الرجل وذريت عليها مسكا ثم اني عددت بضاعة الرجل فوجدتها نقصت دينارا
فاعدت عدها وهي كذلك فاخذت دينارا اخر من بضاعتي فغسلته وذريت عليه المسك واعدتها في صرة
كما كانت ودخلت عليه في الليل فقلت لجعلت فداك ان معي شيئا اتقرب به الى الله تعالى فقال لي هاته فقلت له
دنانير لي وقلت له جعلت فداك ان فلانا مولاي بعث معي شيئا فقال هاته فاولته الصرة قال فاخذ منها
فضيتها فنثرها بيده واخرج دينارا منها ثم قال انما بعث الينا وذنا لا عدد فاعد هذا الخبر الذي اتيتك
من الدلائل وقد تركت منها كثيرا للاختصار ومن كتاب الراوندي في معجزاته عليه السلام عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام قال قال ابو موسى بن جعفر لعلي بن ابي حمزة مبتدءا انك تلقى رجلا من اهل المغرب يسالك عن
هو الامام الذي قال لنا ابو عبد الله الصادق عليه السلام فاذا سالك عن الحلال والحرام فاجبه فقال فاعاد
قال عليه السلام رجل جسيم طويل اسمه يعقوب بن يزيد وهو يريد قومه واذا اراد الدخول الى فاحضره عندي
قال علي بن حمزة فوالله اني لفي الطواف اذا اقبل برجل جسيم طويل فقال اني اريد ان اسالك فقلت عن
اي الاصحاب قال عن موسى بن جعفر قلت فما اسمك قال يعقوب بن يزيد قلت من اين انت قال من المغرب
قلت من اين عرفتني قال اتاني ات في منامي فقال لي الق علي بن ابي حمزة فسله عن جميع ما تفتاجر اليه وسالت
عنك فدللت عليك فقلت انصدقني هذا الموضع حتى افرغ من طوافي واعود اليك فطفت شوطا بقيته فكملته
فرايته رجلا عاقلا فطنا فاقتص معي الوصول الى موسى بن جعفر عليهما السلام فاوصلته اليه فقال له
قال يا يعقوب بن يزيد قد تماسرت ووقع بينك وبين اخيك خصومة في موضع كذا وكذا فتيمتما ولبس هذا

من ديني فلا من دين ابائي فلانا مر هذا احدا من شيعتنا فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت فما
اخوفني فيموت في سفرته هذه قبل ان يصل الى اهله وتندم انت على ما كان منك اليه فانكما تفترقان
وتتابين بما قطع عليكما اعماركما فقال الرجل يا ابن رسول الله فانا متى يكون اجلي قال كان قد حضر اجلك
فوصلت عمتك بما وصلتها في منزل كذا وكذا فنسيه الله في اجل عشرين حجة قال علي بن حمزة فلقيت
الرجل من قابل بمكة فاخبرني ان الخاء توفي ودفنه في الطريق قبل ان يصير الى اهله ومنه ان المفضل
بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه
عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى بجمع حطب كثير
في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله ان يصير اليه ومع موسى جماعة من الامامية فلما جلس
موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمرا ثم قام موسى
وجلس بثيابه وسط النار وقبل يحدث الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه
عبد الله اما كنت ترجو انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرايا عبد الله وقد تغير لونه وقام
مجردا وه حتى خرج من دار موسى عليه السلام ومنه قال علي بن ابي حمزة اخذ بيدي موسى بن جعفر
يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء فاذا انا بخز برجل مغرب على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت وبرحله
فقال له موسى ما شانك فقال كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ههنا ومضى اصحابي وبقيت متحيرا
ليس لي شيء احمل عليه فقال موسى لعله لو مات قال اما ترحمني حتى تسالني فقال ان عندي قوة جيدة قال
الرجل ما يكفيني ما انا فيه حتى تستنزيني فدعا موسى عليه السلام بالحمار ودعا بشيء فراسعه واخذ
قضيبا كان مطروحا فنفضه وصاح عليه فوثب قائما صحيحا سليما فقال يا مغربي ترى ههنا شيئا من
الاستهزاء الحق باصحابك ومضينا وتركناه قال علي بن ابي حمزة فكنت واقفا يوما على نهر فاذا المغربي
هناك فقلت ان عندي لهذا خبرا فاسر وتاملت ما حال حمارك فقال هو والله صحيح سليم ولا
ادري من ابن جاء علي واحسبني لحماري بعد موته فضلت له قد بلغت حاجتك فلا تسال
عما لا تبلغ معرفته وقد ذكر الراوندي اشياء اخر لم نورد ها ذكر طرف من اخلاق الامام الثامن
ابي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة قد تقدم القول في
امير المؤمنين علي وبنيه وبنيه بزين العابدين علي وجاء هذا على الرضا الثامن ومن اعمن فكره ونظره وجده
في الحقيقة وان تسما بخلافه انه ثالث العلمين بمحل ايمانه وعلا شانه وان نفع مكانه واتسع امكانه و
كثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة المامون محل مهجته وشركه في ملكه وفوض اليه امر

خلافته وعقد له على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته الشريفة
سنية ومكارمه حاتمية ومشتهاته اخرمية واخلاقه عربية ونفسه الشريفة هاشمية وامرته
الكريمة بنوية فمما عد من مزاياه كان عليه السلام اعظم منه ومما فضل من مناقبه كان اعلى رتبة
عنه قال واما القائه الرضا والصابر والرضي المالوفي واشهرها الرضا واما مناقبه وصفاته فمنها
ما خصه الله به وينشد له بعلو قدره وسمو شانه وتذكر طرفا من كراماته عليه السلام وسند كر بعضه
ان شاء الله وروى الشيخ المفيد رحمه الله عن دعبل بن سليط في حديث طويل عن ابي ابرهيم عليه السلام انه
قال في السنة التي قبض فيها انى وحذيفة هذه السنة والامام الذي على يتمي على وعلى فاما على الاول فعلى
ابن ابي طالب واما على الاخر فعلي بن الحسين اعطى فهم الاول وحلمه ونصره ووده وديته ومحبة
الاخر وصبره على ما يكره الحديث وقال رحمه الله في الفصل الذي ذكر فيه طرفا من خصايصه ومناقبه
واخلاقه الكريمة عليه السلام قال ابرهيم بن العباس ما رايت الرضا عليه السلام سئل عن شئ الا علمه
لا رايت اعلم منه بما كان الى زمانه وعصره وكان المامون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيبه عنه
وكان كلامه كله وجوابه ومثله انتزاعات من القران المجيد وكان يحفظ كل ذلك وكان يقول لو اراد
ان اختمه في اقرب من ثلث لختمت ولكني تمامرت بآية قط الا فكرت فيها وفي اي شئ انزلت وعنه قال
ما رايت ولا سمعت باحد افضل من ابي الحسن الرضا عليه السلام وشهدت منه ما لم اشاهد من احد
وما رايته جفا احدا بكلامه قط ولا رايته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه وما رد احدا عن حاجة
قدر عليها ولا مد رجليه بين يدي جليس قط ولا رايته يشتم احدا من مواليه ومماليكه ولا رايته تفل
قط ولا رايته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم وكان اذا خلا ونصبت الموايد جلس على مايدته مماليكه
ومواليه حتى البواب والسائس وكان قليل النوم بالليل كثير السهر ولا يفوته صيام ثلثة ايام في الشهر
ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة اكثر ذلك منه في الليالي المظلمة فمن زعم انه
راى مثله في فضله فلا تصدقوه وعن محمد بن عباد قال كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في الصيف
وعلى مسح في الشتاء ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا بز للناس تزين لهم وعن ابي الصلت عبد السلام
بن صالح الهروي قال ما رايت اعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا ارى عالما لا استفيد علمه
شهادة ولقد جمع المامون في مجالسه عددا من جلة الاديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن
اخرهم حتى ما بقي منهم احد الا اقر له بالفضل واقر على نفسه بالقصور ولقد سمعته عليه السلام
يقول كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيى الواحد منهم عن مسئلة اشاروا

الي يجمعهم ويعتوا الى المسائل فاجيب عنها قال ابو الصلت ولقد حدثني محمد بن اسحق بن موسى عن
ابيه ان موسى بن جعفر عليهما السلام كان يقول لبنيه هذا اخوكم على بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن
اديانكم واحفظوا ما يقول لكم فاني سمعت ابي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لي ان عالم آل محمد
لفي صلبك آوليتني ادركته فانه يسمى امير المؤمنين وعن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر ابو نواس
الى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المامون على بغلة له فدنا منه وسلم عليه وقال
يا ابن رسول الله قلت فيك ابياتا واحب ان تسمعها مني فقال هات وانشا يقول فقال الرضا عليه السلام
قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد يا غلام هل معك من نفقتنا شئ فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها
اياه ثم قال لعله استقلها يا غلام سوّ اليه البغلة وعن ابي الصلت الهروي قال كان الرضا عليه السلام
يكلم الناس بلغاتهم وكان افقه الناس واعلمهم بكل لسان واغزر فقلت له يوما يا ابن رسول الله
اين لا عجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها فقال يا ابا الصلت انا حجة الله على خلقه وما كان
الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم اوما بلغك قول امير المؤمنين عليه السلام وابتناء فصل
الخطاب وهل فصل الخطاب الا معرفة اللغات وعن الرضا عليه السلام انه قال له رجل من خراسان
يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في المنام كانه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعة
واستضعفكم وديعتي وعيبتي فقال الرضا عليه السلام انا المدفون في ارضكم وانا
بضعة من نبيكم وانا الوديعة والعيبة ومن كان شفعاءه محمد وكان عليه مسئل الثقلين الجن والانس ولقد حدثني
ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من رآني في منامه فقد رآني فان
الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان
الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة واما ما روى عنهم من فنون العلم وانواع الحكم وآثار
المجوعة والمنثورة والمحاسن مع اهل الملل والمناظرات المشهورة فاكثر من ان تحصى وقال علي بن عيسى
الاربلي رحمه الله وهذا كتاب عيون اخبار الرضا قد اشتمل على فوايد وآوانا احسن من المقالة في اثبات
الخزانة غزارة دان يسرح طرفه في رياضه ويروى ظماه من عذب حياضه وتعجب من غرايبه وفنونه و
حدائقه وعيونه فقد دللته عليه واهديت تعميله اليه فاعليه مزيد بنى معناه وقد احيا دماثا
جامعه رحمه الله فصل واما كرامات عليه السلام فمما اورده ابو طلحة منها انه عليه السلام لما
جعله الخليفة المامون ولي عهده واقامه خليفة من بعده كان في حاشية المامون اناس كرهوا ذلك

وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس الى بني فاطمة فتصل عندهم من التهانئ فور وكان عادة الرضا عليه
اذا جاء الى دار المامون ليدخل عليه يبادر من الدهليز الحاشية الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه
ليدخل فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا اذا جاء ليدخل على الخليفة اعرض عنه
ولا يرفعون الستر فاتفقوا على ذلك فبينما نحن قعود اذ جاء الرضا عليه السلام على عادته فلم يملكوا الا ان
ارسلوا عليه ورفعوا الستر على عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض بتلاومون كونهم ما وفقوا
على ما اتفقوا عليه وقال النوبة الاتية اذا جاء لا نرفعه له فلما كان في ذلك اليوم جاء ففاموا واملوا عليه
ووفقوا ولم يبتدوا الى رفع الستر فارسل الله ريحا شديدا دخلت في الستر فرفعته اكثر مما كانوا يرفعونه
ثم دخلت فسكنت الريح فعاد الى ما كان فلما خرج عادت الريح ودخلت في الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت
فعاد الستر فلما ذهب اقبل بعضهم على بعض وقالوا هل رايتم فالوا نعم فقال بعضهم لبعض يا قوم هذا رجل
له عند الله منزلة والله برعاية الله لنا ونحن لا نكاد نرتفع له الستر ارسل الله له الريح وتسخرها له في رفع
الستر كما سخرها لسليمان فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم فعادوا لما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه

ومنه انه كان بخراسان امراة تسمى زينب فادعت انها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام وصارت تصول
على اهل خراسان بنسبها فسمع بها علي الرضا عليه السلام فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فوبخها
وقال لها ويحك كذابة ففعلت عليه وقالت كما قد حق في نسبي فانا اقدح في نسبك فاخذت الغيرة العلوية فقال
لسلطان خراسان وكان ذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام ممن يفتري
بسوء ذلك الموضع بركة السباع فاخذ الرضا عليه السلام بيد تلك المراة فاحضرها عند السلطان فقال
هذه كذابة على علي وفاطمة عليهما السلام وليست من نسلهما فان من كان حقا بضعة من فاطمة وعلي
لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع فان كانت صادقة فان السباع لا تقربها وان كانت كاذبة
فتفترسها فلما سمعت ذلك منه قالت فانزل ان كنت صادقا فانها لا تفترسك فلم
يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان الى اين فقال الى بركة السباع والله لا تنزل اليها فقام السلطان الى اثر
والحاشية وجاؤا وفتحوا باب البركة فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من اعلى البركة فلما وصل
بين السباع وقعت جميعها الى الارض على اذنابها وصاروا في واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره
والسبع يبصبص اليه هكذا الى ان اتى الجميع ثم طلع والناس يصرفونه فقال لذلك السلطان ائتني بهذه
الكذابة على علي وفاطمة عليهما السلام لستين ملك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان واعراها بالقهر
فمذ راها السباع وثبوا اليها وافترسوها فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك

ومنه قصته ودعبل بن علي الخزاعي الشاعر قال دعبل لما قلت مدارس ايات فصدرت بها ابا الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلام وهو بخراسان وفي عهد المامون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده
وانشدته اياها فاستحسنها وقال لي لا تنشدها احدا حتى اعرفك واتصل خبري بالخليفة المامون
فاحضرني وسالني عن خبري ثم قال يا دعبل انشدني مدارس ايات خلت من تلاوة فقلت ما اعرفها يا امير
المؤمنين فقال يا غلام احضر يا ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فلم تكد ساعة حتى حضر
فقال له يا ابا الحسن ما لت دعبل عن مدارس ايات فذكر انه لا يعرفها فقال لي ابو الحسن عليه السلام
يا دعبل انشد يا امير المؤمنين فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها فامر لي بخمسين الف درهم وامر لي
ابو الحسن علي بن موسى عليه السلام بمثل ذلك فقلت يا سيدي ان رايت ان تهبني شيئا من
ثيابك ليكون كفنا فقال نعم ثم دفع الي قميصا مذا بذله ومنشفة لطيفة وقال لي احفظ هذا تحرز به
ثم دفع الي في الوقت ثلثمائة درهم وذهبا فقال المامون سهل وذهبا المامون صلة وحملني على بردون اصفر
خز لساني وكنت اساير به في يوم مطير وعليه ممطر خز وبردون منه فاثرن به ودعا بعنزة حديد فلببه
وقال انما اثرت بالبيض لانه خير الممطر ثم قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب نفسي ببيعه فشكرته
راجعا الى العراق فلما صرت في بعض الطريق مزح علينا الاكراد فاخذونا وكان ذلك اليوم مطيرا شديدا
في قميص خلق وصرحديد وانا ممتاسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ومفكر في قول سيدي
الرضا عليه السلام اذ مر بي واحد من الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذي حملني عليه ذو الثمانين
وعليه الممطر فوقف بالقرب مني ليجتمع اليه اصحابه وهو يشتم مدارس ايات خلت من تلاوة و
يبكي فلما رايت منه عجبت من لص من الاكراد يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت يا سيدي لمن
هذه القصيدة فقال ما انت وذاك ويلك فقلت لي فيه سبب لخير لنبه فقال هي لرجل يقال له دعبل
فقلت من هو فقال دعبل بن علي شاعر آل محمد جزاه الله خيرا فقلت له والله يا سيدي انا دعبل فنصب لي
فقال ويلك ما تقول قلت الامر اشهر من ذلك فارسل الى اهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسالهم عني
فقالوا يا سيدنا هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال عند اطلعت كل ما اخذ من القافلة خلا ذا فانه كان
لك ثم نادى في اصحابه من اخذ شيئا فليرده ورجع على الناس جميع ما اخذ منهم ورجع على جميع ما كان معي
ثم بدقنا الى الناس فحزرت انا واهل القافلة ببركة القميص والمنشفة فانظر الى هذه المنقبة ما اشرفها وما
اعلاها ومنه ما رواه عن هرثمة بن اعين قال وكان في خدمة الخليفة الا انه كان محبا لاهل البيت الى
الغاية واخذ نفسه بانه من شيعتهم وكان قائما بمصالح الرضا عليه السلام باذ لا نفسه بين يديه

متقربا الى الله تعالى بجذمته قال طلبني سيدي الرضا عليه السلام وقال يا هرثمة اني مطلعك على حالة تكون عندك سرا لا تظهرها واذا جئ واظهرتها حل دمي فان كنت خصمك عند الله تعالى فما هذه انني لا اعلم بها احدا ما لو تامر في فعال اعلم انني بعد ايام اكل عنبا وارمانا ما مفتونا فاموت وبعتصد الخليفة ان يجعل قبري ومدفني خلف قبر ابيه الرشيد والله لا يقدره على ذلك فان الارض تشتد عليهم فلا يستطيع احد حفر شئ منها وانما قبري في بقعة كذا لموضع عينه فاذا انا مت وبحرت فاعلم جميع ما قلت لك وقال لي بنان في الصلوة على انه يأتي رجل عربي متلثم على بعير مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلي علي فاذا صلى علي وحملت فاقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الارض تجد قبرا معمولا في قعره ماء ابيض فاذا كشفته تضرب اللحد فهو مدفوني فادفني فيه والله والله ارتخبه هذا قبل موتي قال هرثمة فما طالت الايام حتى اكل عنبا ورمانا كثيرا فمات ودخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه فقلت له يا امير المؤمنين عاهدني الرضا على امر فاقوله لك وتصدقت عليه تلك الغصة التي قالها من اولها الى اخرها وهو يعجب مما اقوله فامر بتجهيزه فلما اتجهز نا في بالصلوة عليه واذا بالرجل قد اقبل على بعير من الصحراء مسرعا وعليه متلثم فسلم على جنازته فوقف وصلى عليه فخرج وصلى الناس عليه وامر الخليفة بطلب الرجل فما تهم فلم يعلم الله خبرا ثم امر الخليفة ان يحفر له قبر الرشيد فحفر الحافرون عن اللحد فوجدوا له موضع ضريح الا ان فيه قدر ما كشف عن وجه الارض ظهر قبر محفور كشف عن طابقه واذا في قعره ماء ابيض كما قال فامر الخليفة بنضحه وابصره على الصورة التي ذكرها ونضب الماء ودفن فيه ولم يزل الخليفة المامون تعجب من قوله ولم يزل عنه كآبة واحزانا عما ذكره وازداد تاسفا عليه وكلما تلوم في خدمته يقول يا هرثمة كيف قال لك ابو الحسن عليه السلام فتلهف عليه فانظر الى هذه المنقبة العظيمة والكرامة البالغة التي بنظر بعناية الله به وارتفاع مكانته عند

ومن عيون اخبار الرضا المصنف رحمه الله عن علي بن ميثم عن ابيه قال سمعت ابي يقول سمعت يحيى امام الرضا عليه السلام يقول لما حملت يا بني لم اشعر بثقل الحمل ولم تكن واسمع في منامي تسبيحا وتهليلا وتحميدا من بطني فيفزعني فاذا انتبهت لم اسمع شيئا فلما وضعتك وقعت الى الارض واضعا يديك على الارض رافعا راسك الى السماء يحرك شفتيك كانك تتكلم فدخل الي ابوك موسى بن جعفر عليهما السلام فقال هنيئا لك يا يحيى كرامة ربك فناولته اياك في خرقة بيضاء فاذن في اذنك اليمنى واقام في اليسرى ودعا لك بالعزات وضحكك به ثم رده الي فقال خذه فانه بقية الله في ارضه **ومن دلائل الحميري** عن جعفر بن محمد بن يونس قال كتب جعل الى الرضا عليه السلام يساله عن مسائل واراد ان يساله عن الثوب الملحم يلبسه المحرم

وعن سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنوى ذلك وتلهف عليه فجاء جواب المسائل وفيه لا باس في الاحرام في الثوب الملحم واعلم ان سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور مع كل عالم حيث دار **ومنه** عن معمر بن خلاد قال الى الريان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل بن سهل بعثه الى بعض كور خراسان فقال له احبان استاذن على ابي الحسن عليه السلام فاسلم عليه واودعه واحب ان يكون من بتاريه وان يهلي من بداله التوضوء بيته باسمه فقال معمر فدخلت على ابي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئا الريان يجب ان يدخل علي وان اكسوه من ثيابي واعطيه من دراهمي فقلت سبحان الله قد انى والله ذلك وان اسالك له فقال يا معمر ان المؤمن موقوف قبله فلبجي فقال قائم فدخل عليه فسلم فامره بثوبين من ثيابه فدفعهما اليه فلما قام رايته قد وضع في يديه شيئا فلما خرج قلت له كم اعطاك فاذا في يدي ثلثون درهما **ومنه** عن سليمان الجعفري قال لما دخل الرضا عليه السلام السجن اخرج له جارية صفتها كذا وكذا فاصبت له جارية عند رجل من اهل المدينة كانت فاشتريتها ودفعت الثمن الى مولاها وجئت بها اليه فاعجبته ووقعت منه فمكثت اياما ثم لقيني مولاها وهو يبكي فقال الله الله في امانتي يعيش وليس لي قرار ولا نوم وكلم ابا الحسن يدعو الجارية ويأخذ الثمن فقلت المجنون انت انا اجتري على ان اقول له ارد ها عليك فدخلت على ابي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئا يا سليمان صاحب الجارية يريد ان اردها عليه فقلت اي والله قد سالني ذلك قال فردها عليه وخذ الثمن فضعلت ومكثنا اياما ثم لقيني مولاها فقال جعلت فداك سل ابا الحسن يقبل الجارية فاني لا انفع بها ولا اقدر ان ادنو منها قلت لا اقدر ابتداءه بهذا قال فدخلت على ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان صاحب الجارية يريد ان يعتضها منه وارد عليه الثمن قلت قد سالني ذلك فقال رد على الجارية وخذ الثمن **ومنه** عن الحسن بن ابي الحسن قال اشتكى عمي محمد بن جعفر شكاة شديدة حتى خفنا عليه الموت فدخل عليه ابو الحسن الرضا عليه السلام ونحن حوله نبكي من بنيه واخوته وعمي يحيى عند راسه يبكي وهو في حالة شديدة فجاء فجلس في ناحية ينظر الينا فلما خرج تبعته فقلت له جعلت فداك دخلت على عمك وهو في هذه الحال ونحن نبكي واسمح عمك بيبكي فلم يكن منك شئ فقال اردت هذا الذي يبكي عند راسه سوف يبرا هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه فقام محمد بن جعفر من وجعه واشتكى اسحق ومات وبكى عليه محمد ولما خرج محمد بن جعفر يبكي ودعى لنفسه وتسمى امير المؤمنين وبويع له بالخلافة دخل عليه ابو الحسن الرضا عليه السلام فقال يا عم لا تكذب اباك واخاك فان هذا الامر لا يتم قال الراوي فخرج وخرجت معه الى المدينة فلم يلبث الا قليلا حتى قدم الجلودي

فلقيه فهزمه واستامن اليه محمد بن جعفر فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه واكذب فقاله
وقال ان هذا الامر للمامون وليس لي فيه حق ثم خرج الى خراسان ومات بمرو ومنه عن الحسن بن علي الوشا
قال كنت بخراسان فبعث الي الرضا يوما وقال ابعث الي بالجبة فلم توجد عندي فقلت لرسوله ما
عندي جبة فرد الى الرسول ابعث الي بالجبة وطلبت في ثيابي فلم اجد شيئا فقلت لرسوله قد طلبت فلم اقع
بها فرد الى الرسول الثالث بالجبة فعنت اطلب ذلك فلم يبق لاصندوق فتحت اليه فوجدت فيه جبة
فاتيته بها وقلت اشهد انك امام مفترض الطاعة وكان سبب في دخول هذا الامر ومنه قال عبد الله
بن المغيرة كنت واقفا وحجبت على ذلك فلما صرت الى مكة اختلج في صدري شيء فقلت بالملتزم وقلت
اللهم قد علمت طلبتي وارادتي فارشدني الى خير الاديان فوقع في نفسي ان اتي الرضا عليه السلام
فاتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام قل لابد رجل من اهل العراق بالباب فسمعت نداءه وهو يقول
ادخل يا عبد الله بن المغيرة فدخلت فلما نظر الي قال ما جاب الله دعوتك وهذا لمدينة فقلت اشهد
انك حجة الله وامين الله على خلقه ومنه عن الحسن بن علي الوشا قال قال فلان ابن مهزيار بلغني ان ابا
عبد الله عليه السلام كان اذا اراد ان يعاود اهله للجماع توضا وضوء الصلوة فاحببت ان اسأله
الثاني عليه السلام عن ذلك قال الوشا فدخلت عليه فابتدأني من غير ان اساله فقال ابو عبد الله
عليه السلام اذا جامع واراد ان يعاود توضا للصلوة واذا اراد ايضا توضا للصلوة فخرجت الى الرجل
فقلت قد احببت عن مسالتك من غير ان اساله ومنه عن علي بن محمد القاساني قال الخير في بعض اصحابنا انه
حمل الى الرضا عليه السلام مالا له خطر فلما راه انه سر به فاغتممت لذلك وقلت في نفسي قد حملت
اليه مثل هذا المال وما سر به فقال يا غلام اسطت والماء وقعد على كرسيه وقال للغلام صب على الماء
فجعل يسيل من بين اصابعه في الطست ثم التفت الي وقال تركان هكذا لا يبالي بالذي حمل اليه
ومنه عن محمد بن المفضل قال لما كان السنة التي يطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى و
حبس يحيى بن خالد ونزل بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلام واقفا بغرة بريد عوهم طاطارا مه فسلم
عن ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة قد فعلوا بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي فيهم اليوم ثم
انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم ومنه عن موسى بن عمران
قال دايت علي بن موسى عليه السلام في مسجد المدينة وهو يوبخ يونس ويأباه مذعنا في بيت حاجا
ومنه عن الحسن بن موسى قال حججنا مع ابي الحسن عليه السلام الى بعض امواله بسوم لا سحاب فيه فلما
برزنا قال احملتم مكم الماء قلنا لا لا حاجة لنا اليها وليس سحاب ولا نخوف المطر فقال لكني قد حملته

وستمطرون فما مضينا يسيرا حتى ارتفعت سحابة ومطرنا حتى اهمنا انفسنا فما بقي منا احد الا
ابتل عنوه ومنه عن الحسن بن منصور عن اخيه قال دخلت على الرضا عليه السلام في بيت قد حمل
فيه جوف بيت ليلا فرفع بيد فكانت كان بالبيت عشرة مصابيح فاستاذن عليه رجل فخلى يده ثم ادلاها
ومنه عن موسى بن مهران قال رايت ابا الحسن علي بن موسى عليهما السلام ونظر الى هر فقال كاني به
قد حمل الى مرو وضربت عنقه فكان كما قال ومن كتاب التراوندي روى اسمعيل بن ابي الحسن قال
كنت مع الرضا عليه السلام وقد قال بيده الى الارض كانه يكشف شيئا فظهرت سبائك ذهب ثم
مسح يده عليها فغابت فقلت له اعطني واحدة منها فقال لا ان هذا الامر لم يات وقته ومنه قال
ابو اسمعيل السندي سمعت بالسندان لله حجة في العرب فخرجت منها في الطلب فدللت على الرضا
فقصدته ودخلت عليه وانا لا اعرف من العربية كلمة واحدة فسلمت بالسندية فرد علي بلغتي
فجعلت اكلمه بالسندية وهو يجيبني بها فقلت ابي سمعت بالسندان لله حجة في العرب فخرجت
في الطلب فقال قد بلغني ذلك انا هر ثم قال لي سل عما تريد فسالته عما اردته فلما اردت القيام عن عنده
قلت اني لاحزن من العربية شيئا فادع الله ان يلهمنيها لاتكلم بها مع اهلها فمسح يده على شفتي
فتكلمت بالعربية من وقتي ومنه قال سليمان الجعفري كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له وانا
احدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدري ما يقول قلت
الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال لكني ازجره ثريدان تاكلوا واخي في البيت فقم وخذ ذلك البيعة و
ادخل البيت واقتل الحية وال فمضت واخذت البيعة ودخلت البيت واذا حية تحول في البيت
فقتلتها فاخبرت بكر بن صالح قال اتيت الرضا عليه السلام فقلت ما ترى في اخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله
ان يجعله ذكرا قال لها اثنان قلت في نفسي محمد وعلي بعدا ضر افي فدعا لي بعد ذلك فقال بم واحدا علينا و
الاخرى لم عمر فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن فسميت كما امرني وقلت لامي ما منعك
عمر فقالت ان ابي كانت تدعى لم عمر ومنه عن الوشا ان الرضا عليه السلام قال بخراسان حيث
اراد ولي الخروج جمعت عيالي فامرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ثم وقفت فيهم اثنى عشر الفا ثم قال اني لا
ارجع الى عيالي ابدا وفي ارشاد المفيد قد نقلت الرواة ترا لعامة والخاصة كثيرا من الاثار والايات
في جوته وبعد وفاته فمنها ما حدث به علي بن احمد الوشا الكوفي قال لما خرج من الكوفة الى خراسان قلت
لي ابتي يا ابه خذ هذه الحلة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجا قال فاخذتها وشددتها في بعض متاعي فلما
قدمت مرو نزلت في بعض العاذق فاذا غلمان علي بن موسى الرضا قد جاؤني وقالوا لي يزيد حملة تكون بها

بعض غلمانا فتلك ما عندي بقي فمضوا ثم عادوا وقالوا مولانا يقرأ عليك السلام ويقول ان بعلك
حلة في الشط الفلاني بدمشقها البلد بثلثمائة دينار فاشترها بثمنها فبعثوا بها فلما قبضتها
البهم وقلت والله لاسالنه عن مسائل فان اجابني عنها فهو هو فكتبتها وعدت الى بابه فلم
اصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فبينما انا جالس خرج الي خادم فقال يا علي بن احمد هذه جواب
مسائلك التي معك فاخذتها فاذا هي جواب مسائلي بعينها ومنه ما رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ
باسناده عن محمد بن عيسى ابي حبيب الساخي قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في المنام
وقد وافى الساخ ونزل في المسجد الذي بمنزل الحجاج في كل سنة وكانى مضيت اليه وسلمت عليه فوقعت
بين يديه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيه
فعددت فكانت ثمانية عشر تمرة فقلت ان اعش بكل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما كنت
في ارض بقرب بدر في المزارعة اذ جاء في من اخبرني بقدوم ابي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة
ونزوله ذلك المسجد ورايت الناس يسيرون اليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي كنت
رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم وتحته حصير شبيه ما كان تحته وبين يديه طبق من
خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه وذهلت السلام واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فاذا
هو بعدته ما ناولني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت زدني يا ابن رسول الله فقال لو زادك
رسول الله لزدناك ومنه ما اورده الحاكم ايضا رواه باسناده عن ربعي بن سعد عن سعد عن عليه السلام
انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلثة
ايام وعن الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال كنا حول ابي الحسن عليه السلام ونحن شباب
من بني هاشم اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو يريد الهيئة فنظر بعضنا الى بعض وضحكنا من
هيئته فقال الرضا عليه السلام ستر ونه عن قريب كثير المال كثير التبع فما مضى الا اشهر او نحوها حتى
ولي المدينة وحسنت حاله وكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم وباسناده عن الحسين بن بشار
قال قال لي الرضا عليه السلام ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هارون
قال نعم عبد الله الذي يجر امان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد وذكر الشيخ المفيد رحمه الله
اشياء احز من هذا القبيل قال واما ما ظهر للناس بعده فانه من بركة مشهده المقدس و
علاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه وادعى الحاضر والعلم له واقر المخالف والموالف بها في
يومنا هذا فكثير خارج عن حد الاحصاء والعد ولقد بر انفيه لاكده والابرص واستجيبت الدعوات و

قضيت بركته الحاجات وكشفت الملمات وشهد بذلك اكثر من زاره وعلمنا على الاحتياج
الملك والرتب في معناه فلو في هنا نحو ضربي ايراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب

ذكر طرف من احوال الامام التاسع ابي جعفر الثاني محمد بن علي التقي عليه السلام وصفاته وديانته

قال ابن طلحة هذا ابو جعفر محمد الثاني فانه تقدم في ابائه ابو جعفر وهو الباقر بن علي فهذا باسمه
كنيته واسم ابيه عرفت بابي جعفر الثاني وهو وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر وله
لقبان القانع والمرتضى وذكر الطبرسي التقي والمنتجب والجواد والمرتضى ولم يذكر القانع قال ابن طلحة
واما مناقبه فما اتسعت له جلبات مجالها ولا امتدت له اوقات اجالها بل قضت عليه الاقدار
الالهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها واجالها فقلت في الدنيا مقامه وعجل القدوم عليه لرياضته
حامه فلم تطل بها مدة ولا امتدت فيها ايامه غير ان الله جل وعلا حضته بمنقبة سالقة وفضائل
التعظيم بارقة انوارها مرتفعة في معارج التفضيل بهمة انوارها بانغة لابصار ذوي البصائر بينة
منارها بادية لعقول اهل المعرفة اثارها وهي وان كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة وصيغتها
ان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة وهي ان ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام لما توفي والده علي النهاء قتله
الخليفة المامون بعد وفاته بعدة سنة اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد وفي طريقه
الصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة فلما رآها اقبل المامون
انصرف الصبيان هاربين ووقف ابو جعفر عليه السلام فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة
فنظر اليه وكان الله عز وجل قد القى عليه مهابة من قبول فوقف الخليفة وقال له يا غلام ما منعك
من الانصراف مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لاوسع عليك
بذهابي ولم يكن لي جريمة فاخشاها وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقف فاعجبه كلامه
ووجهه فقال له ما اسمك قال محمد قال ابن من انت قال يا امير المؤمنين انا ابن علي الرضا فمزح على ابيه
وساق الى وجهه وكان معه بزاة فلما بعد عن العادة اخذ بازا فارسله على دراجة فغاب عن عينه
غيبة طويلة ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحيوة فتعجب الخليفة من ذلك تعجبا
العجب ثم اخذها في يده وعاد الى ان في الطريق الذي اقبل منه فلما وصل الى ذلك المكان وجد
الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا اولا مع ابي جعفر لم يصرف ووقف كما وقفت اولا
فلما دنا منه الخليفة قال يا محمد قال لبيك يا امير المؤمنين قال ما في يدي فالهمه الله عز وجل ان قال يا
امير المؤمنين ان الله تعالى بمشيته في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بازاة الملوك والخلفاء فتختبر بها

بها سلالة اهل النبوة فلما سمع المامون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال ان هذا الرضا حقا وصناعت احسانه اليه وفي هذه الواقعة سفينة تكفيه عن غيرها ويستغني عن سواها

وقال الشيخ المفيد رحمه الله وكان المامون قد شغف بابي جعفر عليه السلام لما راى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم ير احدا وه فيه احد من مشايخ اهل الزمان فزوجه ابنته ام الفضل وحملها معه الى المدينة وكان متوفرا على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره وعرف ذلك بنو شبيب قالوا اراد المامون ان يزوج ابنته ام الفضل اباجعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغاظ عليهم ذلك واستكبروه وخافوا ان يفضي الامر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فاجتمعوا في ذلك واجمع منهم اهل بيته الادنون منه فقالوا نشدك الله يا امير المؤمنين ان تقيم على هذا الامر الذي قد عرفت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان يخرج عنا امرا قد ملكناه الله الله في امرك ان تنزع عنا عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في مهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى من قد انخرعنا واصرف رايك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقالهم المامون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم كان اولى بكم واما ما كان بفعله من قبلي بهم فقد كان قاطعا للرحم اعوذ بالله من ذلك ووالله ما ذممت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سالته ان يقوم بالامر وازعم من نفسي له بي وكان الله قد اراد غواما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لنبوءه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فعلموا ان الراي ما رايت فيه فقالوا ان هذا الصبي وان نافق منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتادب ويتفقه في الدين فراصنع ما تراه من بعد ذلك فقال لهم ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله والهامه لم يزل اباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا يا جعفر بما بدا لكم وصفت من حاله فالوا قد رضينا لك يا امير المؤمنين ولا نفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لنتصيد من ذلك ما يحضرنا عن شئ من فقه الشريعة فان اصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد راي امير المؤمنين ولا نفسنا بامتحانه وان عجز عن ذلك كفينا الخطب في معناه فقال لهم المامون شانكم وذاك فمضوا راجعوا من عنده واجمع رايهم على مسئلة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على ان

يساله مسائل لا يعرف الجواب عنها ويعدوه باموال نفيسة على ذلك وعادوا الى امير المؤمنين فساله وا ان يختار لهم يوما للاجتماع فاجابهم الى ذلك فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم وامر المامون ان يفرش لابي جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين ويجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمامون جالس في دست متصل ببيت ابي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن اكثم اتاذن لي يا امير المؤمنين ان اسال ابا جعفر فقال له المامون استاذنه في ذلك فاقبل عليه يحيى بن اكثم فقال اتاذن لي جعلت فداك في مسئلة فقال له ابو جعفر عليه السلام سل ان شئت قال يحيى ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا فقال له ابو جعفر عليه السلام قتله في حل او حرم عالما كان المحرم او جاهلا قتله عمدا او خطاء حرا كان المحرم او عبدا صغيرا كان او كبيرا مبتدئا بالقتل او معيدا من ذوات الطير كان الصيد او من غيرها من صغار الصيد وكان من كبارها مصرا على ما فعل او نادما للابا كان قتله للصيد في نهار المحرم بالعمرة اذا قتله او بالحج كان محرما فختير يحيى بن اكثم وبان في وجه العجز والانقطاع وتحلل حتى عرف ذلك اهل المجلس امر فقال المامون الحمد لله على هذه النعمة والتولي في الراي ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الان ما كنتم تنكرونه فقام علي بن جعفر عليه السلام فقال الخطب يا ابا جعفر قال نعم يا امير المؤمنين فقال له المامون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وانا فرقت جملة الفضل ان تكن فيه ففيك وفي نظرائك من ولد امير المؤمنين علي عليه السلام فقال ابو جعفر عليه السلام الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واماءكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى خطب ام الفضل بنت عبد الله المامون وقد بذل من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجته يا امير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور فقال المامون نعم قد زوجتك ايا محمد ام الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح قال ابو جعفر قد قبلت ذلك ورضيت به فامر المامون ان يعقد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة ووضعت الموائد فاكلوا وفرقت الجوائز على قدر المراتب وانصرف الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المامون لابي جعفر ان رايت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فضلته من وجوه قتل الحرم الصيد لنعلمه ولنستفيده فقال ابو جعفر عليه السلام نعم اذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان اصاب

في الحرم فعليه الجزاء مصابا عفوا واذا فعل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن فاذا فعله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة وان كان ظبيا فعليه شاة فان قتل شيأ من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى وان كان في احرامه للعمرة نحره بمكة وجزاؤه على العالم والجاهل سواء وفي العمد الماثوم هو موضوع عنه في الخطا والكفارة على المحرم في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهو على الكبير واجبة والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الاخرة والمصر يجب عليه العقاب في الاخرة فقال له المامون احسنت يا ابا جعفر احسن الله اليك فان رايت ان تسالني يجيء عن مسئلة كما سالت فقال ابو جعفر عليه السلام اخبرني في الرجل نظر الى المراة في اول النهار وكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخلوقت العشاء الاخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المراة وبماذا حلت وحرمت عليه فقال يحيى بن اكثم لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه فان رايت ان تفيدناه فقال له ابو جعفر عليه السلام هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فقال المامون علي من حضره من اهل بيته فقها اهل بلدكم احد يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب فحرف القول فيها نقله من الصواب فقالوا لا والله امير المؤمنين ما علم وما راى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من العلوم كافة ورودوا من الفضل فاوفر حظ السر فيهم لا يعيفهم من الكمال اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افتتح دعاءه بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احدا في سنه غيره وبايع الحسن والحسين وهما ابناء دون الست وليسا بسابع صبيا غيرهما افلا يعلمون الان ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض يجري لاخرهم ما يجري لاولهم فالوا صدقت والله يا امير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر ابو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال النهضة المامون وابو جعفر في قبة ثلثة اطباق من الفضة وفيها بنادق المسك وزعفران محجون في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوب بها بامور جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فامر المامون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع

في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتسمية فاطلقها ووضعت اليد فنثرها فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا وتقدم المامون بالصدقة على كافة السلاطين لم يزل مكرما لابي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حيوته ويوثره على ولده وجماعة اهل بيته وقد روى الناس ان ام الفضل كتبت الى المامون من المدينة تشكو اباجعفر عليه السلام وتقول انه يتسرى علي ثم يغيرني فكتب اليها المامون بابنته انا لم اتزوجك اباجعفر لتحرمه عليه حلالا فلا تعاودي لذكرها ذكرت بعدها **فضل** واما كرامته عليه السلام فقد سمعت ما ذكره ابن طلحة ومما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله انه لما توجه ابو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفا من عند المامون ومعه ام الفضل قاصدا بها المدينة صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان يصحبه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضا في اصل النبقة وقام يصلي بالناس صلوة المغرب فقرا في الاولى الحمد واذا جاء نصر الله وقرا في الثانية الحمد وقل هو الله احد وقنت قبل ركوعه وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيئة يذكر الله تعالى وقام من غير ان يعقب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر فلما انتهى الى النبقة راها الناس وقد حمل حملا حسنا فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه بقا حلوا لا عجم له فوهبوه ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة فلم يزل بها الى ان اخضه المعتصم في اول سنة عشرين ومائتين الى بغداد فاقام بها حتى توفي في اخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جزء ابي الحسن موسى عليه السلام **ومنه** عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محموسا اتى به من الشام مكبولا فقالوا انه تنبا فاتيت الباب ودفعت شيئا للبوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قضيتك قال اني كنت رجلا بالشام اعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه راس الحسين عليه السلام فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله تعالى اذ رايت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا انا في مسجد الكوفة فقال تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلي وصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه ومشى قليلا فاذا انخن بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج فاذا انا بموضعي الذي كنت فيه اعبد الله بالشام وغاب الشخص عني فبقيت متعجبا حولا ما رايت فلما كان في العام المقبل رايت ذلك الشخص فاستبشرت به فدنا مني فاجبته فصنع كما فعل في العام الماضي فلما اراد مفارقتي قلت له سالتك

فالحق الذى اقدلك على ما رايت منك الا اخبرتنى ممن انت فقال انا محمد بن على بن موسى بن جعفر فحدثت
من كان يصير الى بحيرة فرقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الى من اخذنى وكبلنى فى الحديد و
حملنى الى العراق وحبسنى كما ترى وادعى على الحال فقلت له فارفع عنك القصة الى محمد بن عبد الملك
الزيات قال افعل وكتبت عنه قصته وشرحت امره فيها ورفعتها الى محمد فوقع فى ظهرها قل للذى
احرجك من الشام فى ليلة الى الكوفة ومنها الى المدينة ومنها الى مكة ومنها الى الشام ان يخرجك من
حبسك هذا قال على بن خالد فعجبنى ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزونا عليه فما كان من الغد
باكرت المحبس لاعلمه الحال وامره بالصبر والعزاء فوجدت الجند واصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقا
عظيما من الناس يهرولون فسالت عن حالهم فقيل لى المحمول من الشام البارحة من الحديد قلا
ندرى اخسفت به الارض او اختطفته الطير وكان هذا الرجل اعز على بن خالد دينا فقال يا لامانة
لما رأى ذلك وحسن اعتقاده ومنه عن محمد بن على الهاشمى قال دخلت على ابى جعفر محمد بن على عليهما السلام
صبيحة عرسه ببنت المامون وكنت تناولت من الليل دواء فاول من دخل علىه وصيحته انا وقد اصابنى
العطش وكرهت ان ادعو بالماء فنظر ابو جعفر عليه السلام فى وجهى فقال لى ما لك عطشان قلت اجل يا غلام
اسقنا ماء فقلت فى نفسى الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فاقبل الغلام ومعه الماء فتبينته فى وجهى
ثم قال يا غلام ناولنى الماء فتناول فشرب ثم ناولنى وتبسم فشربت واطلت عنده فعطشت فدعا بالماء فعل
كما فعل فى المرتين الاولى ومشربتم ناولنى وتبسم قال محمد بن حمزة فقال لى محمد بن على الهاشمى والله الذى لا
ان اباجعفر عليه السلام يعلم ما فى النفوس كما يقول الرافضة ومنه عن المطرقى قال مضى ابو الحسن الرضا
عليه السلام ولى عليه اربعة الف درهم لم يكن يعرفها غيرى وغيره فارسل الى ابو جعفر عليه السلام
اذا كان الغد فاتنى فاتيته فقال لى مضى ابو الحسن عليه السلام ولك عليه اربعة الف درهم فقلت
نعم فرفع المصلى فاذا تحته دنانير فدفعها الى فكان قيمتها فى الوقت اربعة الف درهم ومنه عن محمد
بن محمد قال خرج على ابو جعفر عليه السلام حدثان موت ابيه فنظرت الى قده لا صف قامته لا صحابنا
فتعجبت ثم قال يا معلى ان الله احتج فى الامامة بمثل ما احتج فى النبوة فقال وآتيناه الحكم صبيا ومنه عن
داود بن القاسم الجعفرى قال دخلت على ابى جعفر عليه السلام ومعى ثلث رقاع غير معنونة وشتت
على فاغتممت فتناول احديها وقال هذه رقعة ريان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال هذه رقعة فلان
انظر اليه فتبسم واخذ الثالثة فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداله فاعطانى ثلثمائة
دينار وامرنى ان احملها الى بعض بنى عمه ثم قال اما انه سيقول لك دانى على حريف ابتاع لى بها متاعا

فقاله عليه قال فاتيته بالدنانير فقال لى يا باهاشم دلنى على حريف ابتاع لى بها متاعا فقلت نعم
وكلمنى فى الطريق حمال سالنى ان اخاطبه فى ادخاله مع بعض اصحابه فى اموره فدخلت عليه لاكلمه
فوجدته ياكل ومعه جماعة فلم اتمكن من كلامه فقال يا ابا هاشم كل ووضع بين يدى ما اكل منه ثم قال
ابتداء من غير مسالة يا غلام انظر الحمال الذى اتانا به ابو هاشم فضه اليك قال ابو هاشم وخلت
معه يوما بستانا فقلت له جعلت فداك انى مولع باكل الطين فادع الله لى فسكت ثم قال بعدا يام
ابتداء منه يا ابا هاشم قد ذهب الله عنك اكل الطين قال ابو هاشم فما من شئ ابغض الى منه اليوم
قال المفيد والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية فيما قصدنا له ان شاء الله
ومن الامالى الحيرى عن امية بن على قال كنت مع ابى الحسن عليه السلام بمكة فى السنة التى حج فيها
صار الخراسان ومعه ابو جعفر عليه السلام وابو الحسن يودع البيت فلما قضى طوافه عدل الى
المقام فصلى عنده فصار ابو جعفر على عنق موفق يطوف فصار ابو جعفر الى الحجر فجلس فيه فاطال
فقال له موفق قد جعلت فداك لقد اردنا ان نبرح من مكاننا هذا الان نشاء الله واستبان فى
وجهه الغم فاتى موفقا ابا الحسن عليه السلام فقال له جعلت فداك لقد جلس ابو جعفر فى الحجر
وهو يابى ان يقوم فقام ابو الحسن عليه السلام فاتى ابا جعفر فقال له قم يا حبيبى فقال ما اريد
ان ابرح من مكانى هذا قال بلى يا حبيبى ثم قال كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه
فقال قم يا حبيبى فقام ومنه عن ابن بزيع العطار قال دخل ابو جعفر عليه السلام بعد المامون
بثلثين شهرا فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلثين شهرا ومنه عن معمر بن خلاد عن ابى جعفر او عن
رجل عن ابى جعفر الثانى عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام يا معمر اركب قلت الى الرزقة قال
اركب كما يقال لك قال فركبت فانتهيت الى واد والى وهدج الثلج من ابى على فقال الى قف ههنا فوقفت
قاتانى فقلت له جعلت فداك ابن كنت قال دفنت ابى الساعة وكان بخراسان ومنه قال القاسم بن عبد
الرحمن وكان زيد يا قال خرجت الى بغداد فبينا انا بها اذ رايت الناس يتغادون ويتبشرون ويتهنون
فقلت ما هذا ما هذا فقالوا ابن الرضا فقلت والله لا نظرن اليه فظلم على بغل او بغلة فقلت لمن
الله اصحاب الامام حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا فعدلا الى فقال يا قاسم بن عبد الرحمن انشر ما
واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر فقلت لى نفسى يا حمار والله فعدلا الى فقال الفتى الذكر علىه من بينا
بل هو كذاب اشر قال فانصرفت وقلت بالامامة وشهدت انه حجة الله على خلقه واعتقدته ومنه
عن عمران بن محمد الاشعرى قال دخلت على ابى جعفر الثانى عليه السلام فقضيت حوائجى فقلت انا الحسن

ابن الرضا ع

تفزيك السلام وتسالك ثوبا من ثيابك اجعله كفنا لها فقال الى قد استغنيت عن ذلك قال فخرجت ليت
ادري ما معنى ذلك فاتاني الخبر انها ماتت قبل ذلك بثلثة عشر يوما او اربعة عشر يوما ومنه عن دعبل
على انه دخل على الرضا عليه السلام فامر له بمئتي فاخذه ولم يحمد الله فقال له لم لم تحمد الله قال ثم دخلت
بعده على ابي جعفر عليه السلام فامر لي بمئتي فقلت الحمد لله فقال تادبت ومنه عن علي بن ابرهيم عن ابيه
قال استاذن على ابي جعفر عليه السلام قوم من اهل النواحي فاذن لهم فدخلوا فسالوه في مجلس واحد
عن ثلثين مسئلة فاجاب وله عشر سنين ومنه عن امية بن علي القيسي قال دخلت انا وحماد بن عيسى
على ابي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودعه فقال لنا لا تخرجا اليوم اتيهما الى غد فلما خرجنا من عنده قال
لي حماد انا اخرج فقد خرج نقلي فقلت اما انا فاقيم فخرج حماد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه ومن كتاب
الراوندي عن محمد بن ميمون انه كان مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه الى خراسان قال فقلت له اني اريد
ان اتقدمك الى المدينة فاكتب معي كتابا الى ابي جعفر عليه السلام فتبسم وكتب وصرت الى المدينة وكان ذهب
بصري فاخرج الخادم اباجعفر الينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لي وقع الخادم فضه وانشر فضه
فنشره بين يديه فنظر فيه ثم قال لي يا محمد ما حال بصرك فقلت يا ابن رسول الله علتك عيناي فذهب بصري
كما ترى قال فمد يده فمسح بها على عيني فعاد الي بصري كاصح ما كان فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وانا
بصير ومنه ما روى عن ابي بكر بن اسعيل قال قلت لابي جعفر ابن الرضا عليهما السلام ان لي جارية تشكو من
ريح بها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها ما تشتكين يا جارية قالت ريحا في بكبتي فمسح يده على بكبتها من وراء
الثياب فخرجت وما اشتكت وجعا بعد ذلك ومنه عن علي بن جرير قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام
حال السا وقد ذهبت شاة لمولاه فاخذوا بعض الجيران بجرم وتهم اليه يقولون انتم سرقتم الشاة فقال لهم ابو جعفر عليه السلام
ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يبرحوا حتى اتاهم الشاة في دار فلان فاخرجوها من داره فجاءوا فاخذوا
الرجل وضربوه وخرجوا شايلين به وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة الى ان صاروا به الى ابي جعفر عليه السلام
فقال ويحكم ظلمتم الرجل فان الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ثم دعا فوهب له شيئا بدل ما لحق من شايته وخرج
ومنه عن محمد بن جمهور وافد الرازي قال دخلت على ابي جعفر ابن الرضا عليه السلام ومعي اخي وبه بهر شديد
فشكوا اليه ذلك البهر فقال عافاك الله مما تشكوا فخرجنا من عنده فعد وعوفي فما عاد اليه ذلك البهر الى ازمان
قال محمد بن عمير وكان بصيني وجع في خاصرتي في كل اسبوع وتشتد ذلك اياما فاتيته ان يدعو لي بزواله
عني فقال وانت فعافاك الله فما عاد الي هذه الغاية ومنه عن قاسم بن الحسن قال كنت فيما بين مكة والمدينة
فرايت اعرابيا ضعيف الحال فاعطيته شيئا فوهبته له وخرجت له رغيفا فناولته اياه فلما مضى عني هبت بي ريح شديدة

زوبعة فذهبت بعمامتي من راسي فلما ارها كيف ذهبت وابن مرت فلما دخلت على ابي جعفر بن الرضا عليهما السلام
فقال لي يا قاسم ذهبت عمامتك في الطريق قلت نعم قال يا غلام اخرج اليه عمامته فاخرج الي عمامتي
بعينها فقلت يا ابن رسول الله كيف صارت اليك قال تصدقت على الاعرابي فشكر الله لك وردعامتك
ان الله لا يضيع اجر المحسنين ومنه عن اسمعيل بن عباس الهاشمي قال جئت الى ابي جعفر عليه السلام
يوم عيد فشكوت اليه ضيق المعاش فرفع المصلى واخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها
فخرجت بها الى السوق وكان فيها ستة عشر مثقالا من الذهب ومن اعلام الطبرسي عن علي
قال كنت بالمدينة وكنت اختلف الى ابي جعفر وابي الحسن بخراسان وكان اهل بيته وعمومة ابيه يانون
ويسلمون عليه فدعا يوما بجارية فقال لها هاتي لي لهم سهتاوين للهاتة فلما اتفرقوا قالوا هلا اتانا من
فلما كان من الغد فعل مثل ذلك فقالوا ما اقل مات من قال ماتت خير من على ظهرها فانا نا خبر ابي الحسن عليه السلام
بعد ذلك بايام فاذا هو قد مات في ذلك اليوم ومنه قال محمد بن الفرج كتب الي ابو جعفر عليه السلام
احلوا لي المخرلست اخذه سكوسوى عامي هذا فحض عليه السلام في تلك السنة بقتله من نوادر الحكم
ذكر طرف من اخلاق الامام العاشر ابي الحسن الثالث علي بن محمد التقي عليه السلام وصفاته وايامه
قال ابن طلحة واما القابه فالناصح والمتوكل والفتاح والتقي والمرتضى واشهرها المتوكل وكان يعرف بذلك
وبامر اصحابه ان يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة امير المؤمنين المتوكل بن معتصم وذكر الطبرسي
العالم والفقيه والامين والطيب والتقي وزاد غيرها الهادي ايضا وهو الاشهر عند الشيعة قال
واما مناقبه فمنها ما حل من الاذان محلا هابا شنا قا وكنيته شعفانه اكناف اللالي الثمينة
باصدافها وسنهد لابي الحسن عليه السلام ان يضمنه موصوفة بغاير اوصافها وانها نازلة من الدوح
النبوية ذرى اشرفها وشرفات اعرافها وذلك ان ابا الحسن عليه السلام كان قد خرج يوم من ايام
الى قرية لهم عرض له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب الى الموضع الفلاني فقصده فلما
وصل اليه قال يا ماجتك قال رجل من اعراب الكوفة الممتكين بولاء اجدك علي بن ابي طالب عليه السلام
وقد كنى ذين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصد لقضائه سواك فقال له ابو الحسن عليه السلام اطب
نفسا وقر عينا ثم انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن عليه السلام اريد منك حاجة اتقضها الله
ان تحالفني فيها فقال الاعرابي لا احالفك فكتب ابو الحسن عليه السلام ورقة يحفظه معتمرفا فيها ان عليه
للاعرابي بضعة فيها يرجح على ديته قال خذ هذا الخط فاذا وصلت الى سر من راى احضر الي عند جماعة
فطالبني به واغلظ القول علي فاني سانفك اياه الله فاذا فتحه فقال افضل واخذ الخط فلما وصل

ابو الحسن الى سر من راى وحضر عنده جماعة كثيرة ممن اصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل اذ خرج الخط وطالبه وقال كما اوصاه فالان ابو الحسن عليه السلام له القول ورفقه وجعل يعتذر اليه وفي يوم وفاته وطيبة نفسه فقال ذلك الى الخليفة المتوكل فامر ان يحمل الى ابي الحسن مليون الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الرجل فقال خذ هذا المال وافض منه دينك وانفق الباقي على عيالك واهلك واعتذر فقال له الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان املي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالاته وانا احتاج المال وانصرف قال وهذه منقبة من مناقبه من مكارم الاخلاق وفضايله بالمنقبة المحكومة بشرفها بالاولا

ومنه ولما كاتماته عليه السلام وفكيرة تجاوله لنكفيه بذكر منها فمن ايثاد المفيد رحمه الله عن الوشاء خبران الاسباط قال قدمت على ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لي ما خبر الواثق عندك قلت جعلت فداك خلفته في عافية وانا من اقرب الناس عهدا به عهدي به منذ عشرة ايام قال فقال لي اهل المدينة يقولون انه مات فقلت انا اقرب الناس به عهدا فقال لي ان الناس يقولون علت انه يعني نفسه فقال لي ما فعل جعفر قلت تركته احسن ما يكون حالا في السجن قال فقال لما انصرفت الامر ما فعل ابن الزيات قلت الناس تحته والامر امره فقال اما انه مبثوم عليه قال ثم سكت وقال لا بد ان يجري مقادير الله واحكامه ياخبر ان مات الواثق وقد قصد جعفر المتوكل وقد قتل ابن الزيات قلت جعلت فداك قال بعد يوم او رجل بستة ايام

ومنه عن علي بن ابرهيم بن محمد الطائفي قال مرض المتوكل ان خراج خرج به فاشرف منه على الموت فلم يبرء احد ان عمه محمد بن هارون قد ذهبت امه ان يحول الى ابي الحسن علي بن محمد الاجيلا من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت الى هذا الرجل يعني ابا الحسن عليه السلام فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع فقال خذوا كأب الفتح فدقوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه ناضج باذن الله ان شاء الله فجعل يفرح بحضر المتوكل يهنئ من حوله فقالوا لهم الفتح وما يضر من يهنئ بما قال فوالله اني لاذ جوا الصلاح به فاحضروا الكبريت بعينه بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد ايام رسعى البطحاني الى ابي الحسن عليه السلام الى المتوكل في عدن اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأخذه ما يجده عنده من الاموال والسلاح ويحمله اليه فقال محمد بن ابرهيم فقال لي سعيد الحاجب صرت الى دار ابي الحسن عليه السلام بالليل معي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدريجة التي بعضها في الظلة فلم ار كيف اصل الى الدار فقام ابو الحسن عليه السلام من الدار يا سعيد مكانك حتى ياتوك بشمعة فلم البث ان اتوني بشمعة فنزلت فوجدت

عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلت وفتشتها فلم اجد فيها شيئا ووجدت البدرة مختومة بخاتم المتوكل وكيسا نحو ما معها فقال لي ابو الحسن دونك المصلى فرفعته فوجدت سبعة في جفن ملبوس فاخذت ذلك وصرت اليه فلما راى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت فسالها عن البدرة فاخبرني ببعض الجدة الخاصة انها قالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان احمل من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمك على الكيس ما حركها وفتح الكيس الاخر فاذا فيه اربعمائة دينار فامر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لي احمل ذلك الى ابي الحسن وارددا السبعة والكيس عليه بما فيه فحملت ذلك اليه فاستحييت منه فقلت يا سيدي عز علي دخولي داخلك بغير اذنك ولكني ما مور وقال لي وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

ومنه قال محمد بن الفرج الرخجي ارانا ابو الحسن عليه السلام كتب الى يا محمد اجمع امرك وخذ حذرك فانا قد جمع امري لست ادري ما اراد بما كتب الي حتى ورد علي رسول حمامي من مصر وصفد يا محمد وضرب علي كل ما املك فمكثت في السجن ثمانين يوما ثم ورد علي كتاب منه وانا في السجن يا محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرات الكتاب وقلت في نفسي يكتب ابو الحسن الي بهذا وانا في السجن هذا العجب فما مكثت الا اياما يسيرة حتى افرج عني وحملت قيودي وخلي سبيلي قال فكتبت اليه بعد خروجي اسالة ان يسال الله ان يرد ضياعي علي قال فكتب الي سوف ترد عليك ولا بضر ليمان لا ترد عليك قال علي بن محمد النوفلي فما شخص محمد بن الفرج الرخجي الى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات

ومنه عن نزيد بن علي بن الحسين بن علي قال مرضت فدخل الطبيب علي ليلا ووصف لي دواء اخذه من الصيدلاني وكان يوما فاركني تحصيله من الليل وخرج الطبيب وورد صاحب ابي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال ابو الحسن عليه السلام يقربك السلام ويقول خذ هذا الدواء كما وكذا يوما فاخذته وشربته فبرات فقال محمد بن علي لي زيد بن علي يا محمد ابن الغلاء من هذا الحديث

ومنه عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم ورود سر من راى يا مولاي المتوكل فعلت له فعلت فذاك وكل الامور اراد اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الا شنع خان الصعاليك فقال هنهنا انت يا ابن سعيد فرا ومى بيده فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كانهن اللؤلؤ المكنون فخار بصري وكبر عجبي فقال لي حيث كنا فهنا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك قال المفيد رحمه الله واقام ابو الحسن عليه السلام مدة مقامه في سر من راى مكرما في وطاء الحال يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك وله معه احاديث يطول

يذكرها الكتاب فيها ايات وبينات ان قصدنا لايرادها خرجنا عن الغرض فيما نحن فيه **ومن دلايل**
الحميري عن الحسن بن علي الوشا قال حدثني امام محمد مولاة الرضا عليه السلام قالت جاء ابو الحسن
حتى جلس في جوانبه بيننا وبين فقالت له مالك فقال لهامات ابو والله الساعة فقالت له لاتقل
هذا فقال هو والله ما اقول لك فكتبنا ذلك اليوم فمات وفات ابي جعفر عليه السلام في ذلك اليوم
ومنه عن فاطمة بنت الهيثم قالت كنت في دار ابي الحسن عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر
فرأيت اهل الدار قد سروا به فحضرت اليه فلما رايته سررت فقلت ياسيدي مالي اراك غير مسرور فقال
هوز عليك فسيصل به خلق كثير **ومنه** عن علي بن محمد الحمال قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اني
خلفت ضيعة واصابني علة في رجلي لا اقدر على النهوض والقيام بما يجب فان رايت ان تدعو الله ان يكفيني
ويعينني على القيام بما يجب علي واداء الامانة في ذلك ويجعلني ممن تقضى غير تعد مني وتضييع مال
انعدمن نسيان يصيبني في حمل ويوسع علي وتدعو لي بالشفاء على يديه الذي ارتضاه لنبيه صلى الله عليه
واله وسلم فوقع كشف الله عنك وعافاك بابي علة ولم اكتب فيها فدعا الله ابتداء **ومن كتاب**
الراوندي حدث جماعة من اهل اصفهان منهم ابو العباس احمد بن النضر وابو جعفر محمد بن علي بن بنة قالوا كان
باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيا فقيل له ما السبب الذي اوجب عليك القول بامامة
علي النقي دون غيره من اهل الزمان فقال ما هديت ما يوجب علي وذلك اني كنت رجلا فقيرا وكان لي
لسان ٢ وجراة فاخرجني اهل اصفهان سنة من السنين مع قوم اخرين الى باب المتوكل يوما اذ خرج الامر باحضاد
علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام ففلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذي قد امر باحضاره فقيل هذا
رجل علوي يقول الرفضة بامامته ثم قيل ويقدر ان المتوكل يحضره للقتل فقلت لا ابرح من ههنا
حتى انظر الى هذا الرجل اي رجل هو فاقبل راكبا على فرس وقد قام الناس صفين يمنة الطريق ويسرتها
ينظرون اليه فلما رايته وقع حبه في قلبي وجعلت ادعو له في نفسي بان يدفع الله عنه شر المتوكل فاقبل
بسرين الناس وهو ينظر الي معروف دابته لا يلتفت وانا دائم الدعاء له فلما صار الي اقبل علي بوجهه فقال
استجاب الله دعاءك وطول عمرك وكثر مالك وولدك فما قارفت ذنبا ووقعت بين اصحابي فما لوني
ما شأنك فقلت خير ولم اخبرهم فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله علي وجوها من المال حتى اني
اغلق بابي على مائتي الف الف درهم سوى مالي خارج داري وقد رزقت عشرة من الاولاد وقد بلغت من
عمري نيفا وسبعين سنة وانا اقول بامامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه لي **ومنه**
ما روى عن يحيى بن هبيرة قال دعاني المتوكل وقال اختر لامانة رجل من تريد لخراجها الى الكوفة فخاطبني اقاكم

فيها واخرجوا على طريق البادية الى المدينة واحضروا علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام الى عندي
مكرما معظما من غير خلاف فعلت وخرجنا وكان في اصحابي قائد من الشراة وكان لي كاتب متشيع وانا على
مذهب الحشوية وكان الشاري ينظر الكاتب وكنت استريح الى مناظرتها لقطع الطريق فلما صرنا وسط
الطريق قال الشاري للكاتب ليس من قول اصاحبكم علي بن ابي طالب ليس من الارض بقعة الا وفيها
او سيكون قبر انظر الى هذه البرية العظيمة اين من يموت فيها حتى يملاها الله قبورا كاثرة عمن
قال فقلت للكاتب اهذا من قولكم قال نعم فقلت اين من يموت في هذه البرية حتى يملأ قبورا وتصاحكنا
ساعة اذا انحدر الكاتب في ابيناحتى دخلنا المدينة فقصدت باب ابي الحسن عليه السلام فقيل
اليه وقد اكتاب المتوكل فقال انزلوا فليس من همتي خلاف ما صرت اليه من الغد وكنا في تموز شديد ما يكون
من الحر فاذا بين يديه خياط وهو يقطع خفافين من ثياب غلاظ له ولغلمانه وقال الخياط اجمع عليها
جماعة من الخياطين واعمد على الفراغ منها يوما فلما فرغ منها يوما قبل هذا وبكرها الي في هذا الوقت فخرجت من عنده و
انا اتعجب منه ومن الخفافين واقول في نفسي يحتاج في تموز وحر الحجاز وبيننا وبين العراق عشرة ايام فما
يصنع بهذين الثيابين وقلت في نفسي هذا رجل لم يبرح وهو يعتذر ان كل سفر يحتاج الى هذا الثياب في
تعجبت من الروافض حيث يقولون بامامة هذا مع فمه هذا فصرت اليه في الغد في ذلك الوقت فاذا
الثياب قد احضرت وقال الغلمانه ارحلوا وخذوا الناس معكم لبابيد وبرانيس ثم قال ارحل يا يحيى فعلت في
نفسي وهذا اعجب من الاول ليحاف ان يلحقنا الشتاء وفي الطريق حتى اخذ معه اللبابيد والبرانس ثم
وانا استصغر قدمه فسرنا حتى اذا وصلنا الى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودت و
ارعدت وابرقت حتى اذا صارت الي وسنا ارسلت علي وسنا بردا مثل الصخر وقد شد على نفسه
على غلمانه الخفافين ولبسوا اللبابيد والبرانس وقال الغلمانه ادفعوا الي يحيى لبادة والى الكاتب برنسا
ويجعلوا البرد يأخذنا حتى قتل من اصحابي ثمانين رجلا وزالت تلك الحالة كما كان فقال يا يحيى انزل من
من اصحابك فادفن من مات منهم فهكذا يملأ الله البرية قبورا قال فرميت بنفسي من دابتي و
عدوت اليه فقبلت رجله وركابه وقلت انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه
واله وسلم عبده ورسوله وانكم خلفاء الله في ارضه فقد كنت كافرا وقد اسلمت الان على يديك
يا مولاي قال يحيى وتشيعت والزمت خدمته الى ان مضى **ومنه** ان هبة الله بن ابو منصور
الموصلي قال كان بديار ربيعة نصراني يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة
قال فوافانا نزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل

ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا عليه السلام
معي فقال له والذي قد فعلت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام فقال لي فرحا مستبشرا فقال
والذي حدثني حديثك قال صرت الى سر من راى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان اوصل المائة
دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه
من الركوب وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل غريب لا اعرف احدا من اهل هذا البلد ولا امن ان يتفق
ويكون ذلك زيادة فيما احاذره قال فكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري واخرج الى البلد
فلا امنعه حيث يذهب لعلي اقف على معرفة داره من غير ان اسال احدا فعملت الدنانير في كاغذ
جعلتها في كمي وركبت فكان الحمار يخرج في الشوارع والاسواق يمر حيث شاء الى ان صرت الى باب دار
فوقف الحمار فجذبت ان يروح فلم يزل فقلت للغلام سل عن هذه الدار فقال قيل دار الرضا فقلت
الله اكبر دلالة والله مقنعة قال واذا خادم اسود قد خرج فقال لي يوسف بن يعقوب قلت نعم قال
انزل فاصعد الى الدهليز ودخل فقلت هذه دلالة اخرى من غير فحسبي واسم ابي وليس في البلد من
يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المالة دينارا التي في كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها وقلت
هذه ثالثة وجاء فقال ادخل فدخلت وهو جالس فقال يا يوسف ما ان لك فقلت يا مولاي قد بان لي من
البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال لهم يهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف
انا قوام بن عمران ولا يتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثل فيما وافيت له فانل سري ما
تحب فصليت الى باب المتوكل وفلت كل ما اردت وانصرفت قال هيه الله فلقيت ابنه بعد هذا وهو
مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا ثاره
مولاي عليه السلام ومنه قال ابو هاشم الجعفري انه ظهر برجل من سر من راى برص فتنغص عيشه
فاشار عليه ابو علي الهمذاني بالتعرض لابي الحسن عليه السلام وان يحاله الدعا فحيل له يوما فوافاه فقام اليه
فقال تخم عافاك الله واشار اليه بيده تخم عافاك الله ثلث مرات فانخذل ولم يحسن ان يدنو منه وانصرف
فلقي الهمذاني وعرفه ما قال فقد عالك قبل ان تناله فاذهب انك ستعافى فذهب واصبح وقد برأ ومنه
عزن افر خاجب المتوكل قال وقع مشعبذ هندي يلعب بالحقة لم ير مثله وكان المتوكل لعابا فاذا ذاك يحمل
عليا عليه السلام فقال للمتوكل ان احملته فلك الف دينار قال فتقدم ان يخبز رقاق وخفاف ويجعل على
المائدة وانا الى جنبه فعمل وحضر علي عليه السلام للطعام وجعل له مسورة عليها صورة اسد فجعل
اللاعب الى جنب المسورة فمد علي عليه السلام يده الى بقاقة فظنها اللاعب كذا انك عرفت فضا حيكما

فضرب

فضرب علي عليه السلام يده على تلك الصورة وقال خذه فوثبت من المسورة واتبلعت الرجل
وعادت الى المسورة فخبر وا ونهض علي بن محمد عليهما السلام فقال له المتوكل سالتك الاجلست و
رددته فقال الله لا يزى بعدها اسلط الله اعداء الله على اوليائه وخرج من عنده ولم ير الرجل بعدها
ومنه قال ابو هاشم الجعفري كان للمتوكل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوتة فاذا دخل اليه احد
لم يسمع ولم يتمتع فاذا دخل علي عليه السلام سكنت جميعا فاذا خرج عادت الى حالها ومنه حدثني
زينب الكنانية الذي ذكرنا مني اخبار الرضا عليه السلام فانه رواه عن الهادي عليه السلام ومنه
روى ابن ارومة قال خرجت الى سر من راى ايام المتوكل فدخلت الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل الى
عليه السلام اليه ليقتله فقال انتظر الى الهلك فقلت سبحان الله اهي لا تدكر الابصار فقال
الذي في عيون انه اما سكم قلت ما اكره ذلك قال فلما مرت بقتله وانا فاعله غدا فاذا خرج صاحب البريد
فادخل عليه فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر محفور فسلمت عليه وبكيت بكاء شديدا فقال ما
يبكيك قلت ما اري قال لا تبك انه لا يتم لهم ذلك وانه لا يلبث اكثر من يومين حتى يسفك الله دمه
ودم صاحبه والله ما مضى غير يومين حتى قتل ومنه ان ابا محمد الطبري قال تمنيت ان يكون لي ضيعة
من عند عليه السلام فجاء في نصر الخادم بيدهين فصفعتها خاتما ودخلت على قم وبشرون الجم فقلت
في نفسي ان كنت قد ابا او قد حين وكان ضيقا في اصبعي لا يمكنني ادارته للوضوء فاصبحت وقد افتقدته وثبت
الى الله تعالى ومنه ان المتوكل عرض عسكره وامر ان كل فارس يمر بالمخالة فريسه طينا ويطرحوه في موضع
واحد فنصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد
جيشي وكانوا لبسوا لبحانف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيبة و
كان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يامر احدا من اهل بيته
بالخروج فقال له ابو الحسن عليه السلام فهل امرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه فاذا
بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو
الحسن عليه السلام نحن لا ننازعك في الدنيا فانا مشغولون بالاخرة فلا عليك بقي ما تظن ومنه
روى عن محمد بن الفرج قال لي علي بن محمد اذا اردت ان تسال مسئلة فاكتبها وضع الكتاب تحت
مصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر قال ففعلت فوجدت جواب المسئلة موقعا فيه ومنه مرثي
ابو سعيد سهل بن زياد قال حدثنا ابو العباس فضل بن حمدان اسر انيل الكاتب وبخزي في داره
بسر من راى فجري ذكر ابي الحسن عليه السلام فقال يا ابا سعيد احدثك بشيء حدثني به ابي قال كنا مع

المنتصر وابكاتيه فدخلنا والتركل على سريره فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه وكان اذا دخل اتى
به واجلسه فاطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع اخرى وهو لا يأذن له في القعود ورايت وجهه
يتغير ساعة بعد ساعة ويقول للفتح من خاقان هذا الذي تقول فيه ما تقول وتردد على القول والفتح يسكت
ويقول هو مكذب عليه وهو يتلظى ويتميز غيظا ويقول والله لأقتلنه هذا المرائي الزنديق هو الذي يدعي
الكذب ويطعن في دولتي ثم طلب سيفا حديدا جلادا وقضيبا ثم خرج اسيافا وامرهم ان يقتلوا اباالحسن
عليه السلام اذا دخل وقال والله لاحرقنه بعد قتله وانا قائم خلف المنتصر من وراء الستر فدخل ابوالحسن
عليه السلام وشفناه يتحركان وهو غير مكترث ولا جازع فلما راه المتركل وهي يقف بين يديه خر الى السرير واليه
وانكب عليه يقبل بين عينيه ويديه واحتمل سيفه بيده وهو يقول يا سيدي يا ابن رسول الله يا سيد
خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا ابا الحسن وابوالحسن عليه السلام يقول اعيذك بالله يا امير المؤمنين
من هذا فقال ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت قال جاء في رسول قال كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي
يا فتح يا عبيد الله يا منتصر شيعوا سيدكم وسيدي فلما بصر به الخزر خروا سجدا فلما عاد المتركل وقال
لهم تفعلوا اما امرتكم به فالوا شدة هيبة ورايناحوله اكثر من مائة سيف لم نقدر ان نتاملهم او نتلاقاه
قلوبنا من ذلك وقال يا فتح هذا صاحبك ومخلك في وجهه وقال الحمد لله الذي بيض وجهه وانار حجته
ومن اعلام الطبري قال ابوهاشم الجعفري كنت بالمدينة حين مر بها بقايا ايام الواثق فقال ابوالحسن عليه
السلام اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئة هذا التركي فخرجنا فرينا تعبئته ومررنا تركي وكلمه ابوالحسن عليه السلام
بالتركية فنزل عن فرسه وقبل حافر دابته فقلت للتركي ما قال لك فقال انبي هو فقلت لابي الحسن عليه السلام
سميت به في صغرك في بلاد الترك ما علمه احد الا الساعة وعنه قال دخلت الى ابي الحسن عليه السلام بكتب
بالهدية فلم احسن ان اردعليه وكان بين يديه حصرفاخذ حصاة فركها في فمه ومصها ثلث مصات فقال
الى فوضعتها في فمي فالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلثة وسبعين لسانا اولها الهندية وعنه قال رايته
معه عليه السلام الى ظاهر سر من راى يتلقى بعض الطالبين فابطا فطرحت له غاشية السرج فجلس عليها
ونزلت فجلست بين يديه وهو يحدثني فمشكوت اليه قصور يدي فامر بيده الى رجل كان عليه جالسا فاتى
سنه اكفا وقال اتسع بهذا ابا هاشم واكتم ما رايت فخبأته معي ورجعنا فابصرته فاذا هو ينقد كانه انيزان ذهبا
فتحولت صائفا الى منزل وقلت له اسبك لي هذا سبيكة فنبكه فقال ما رايت ذهبا اجود من هذا
وهو كالرمل فمن اين لك هذا فرايت اعجب منه قلت لنا من قديم مذخور ومنه حدث ابوطاهر الحسين بن
عبد القاهر الطاهري قال حدثنا محمد بن الحسين الاشنوي العلوي قال كنت على باب المتوكل وانا صبي في

جمع من الناس ما بين طالبي الى عباسي الى جندي وكان اذا جاء ابوالحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم
حتى يدخل فقال بعضهم لبعض لم يترجل لهذا الغلام وما هو باشرفنا ولا باكبرنا سنا والله لا نترجل له فقال
ابوهاشم الجعفري والله لتترجلن له صاغرين اذا رايتموه فما هو الا ان اقبل حتى ترجلوا اجمعين فقال
ابوهاشم ليس زعتم انكم لا تترجلون فقالوا والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا ومنه اولم يعرض اولاد
الخلفاء وليمة فدعا ابا الحسن عليه السلام ودعا الناس فلما راوه انضنوا اجلالا لله وجعل يتابع الجلاس
لابوقه ويتحدث ويضحك فاقبل عليه فقال يا هذا تضحك بملا هيناك وتذهل عن ذكر الله وانت بعد
ثلثة من اهل القبور قال فقلنا هذا دليل ينظر ما يكون فامسك الفتى وكف فطعمنا وخرجنا فلما كان
بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث ودفن فيه ومنه قال سعيد اجتمعنا في وليمة لبعض اهل سر
من راى وابوالحسن عليه السلام ايضا فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له حلالة فاقبل على جعفر وقال
اما انه لا ياكل من هذا الطعام وسيرد عليه من خبر اهله ما ينغص عيشه فلما قامت المائدة قال جعفر
ليس بعد هذا خبر فوالله لقد نقل الرجل يده واهوى الى الطعام فدخل غلامه يبكي ويصرخ وقال امك
امك فقد وقعت من السطح وهي في الموت قال جعفر فقلت والله لا وقفت بعد هذا في موضع يطعن
قال القطربلي والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما اوردناه كفاية ذكر طرف من اخلاق الامام الهادي
عليه السلام ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة ان المنقبة العليا و
المزية الكبرى التي خصه الله جل وعلا بها تفقده فريدها وصفحة تقليدها وجعلها صفة دائمة لا
يبلى الدهر جديدها ولا تثنى الالسن تلاوتها وترديدها ان المهدي نسله المخلوق منه وولد المنتخب
اليه وبضعته المنفصلة عنه وذكر ان لقبه الخالص وقال القطربلي ولقبه الهادي والسراج العسكري
قال وكان عليه السلام هو وابوه وجده يعرفون كانهم في زمانه بابن الرضا وروى شيخنا المفيد رحمه الله
عن ابي بكر الفهمي قال كتب الي ابوالحسن عليه السلام ابو محمد ابني احج الحمد غريزة واوشفه حجة وهو الاكبر
من ولدي واليه ينتهي عري الامة واحكامها فاكثر نسائي عنه فاسأله عنه فضنه ما تحتاج اليه
وعن الحسن بن محمد الاسفرايني ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان احمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع و
الخراج بقم فجرى يوما في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت
عليهم السلام فقال ما رايت ولا عرفت بسر من راى بجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في
هديه وسكونه وعفافه ونيله وكثرته عند اهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم و
الخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس فاذكر ان كنت يوما قائما على راس ابي

وهو يوم محاسبة للناس اذ دخل حاجبه فقالوا يا محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له
فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي
عهد او من امر السلطان ان يكنى عنده فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن
له جلالة وهيئة حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطوا ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم و
القواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه و
جلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه بكليته وبعنايته بنفسه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال
الموفق قد جاء وكان الموفق اذا دخل على ابي تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب
الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل الى مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال
حينئذ اذا شئت جعلني الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لابراه هذا يعني الموفق فقام وقام
ابي وعانقه ومضى فقلت لحجابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنتموه بحضرة ابي وفعل به ابو هذا
الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فاندهت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا
متفكرا فيما رأيته ورأيت ابي ومما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر ما
يحتاج اليه من الوارد اته ومما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده احد
فقال يا احمد لك حاجة قلت نعم يا ابه فان اذنت لي سألتك عنها فقال قد اذنت قلت يا ابه من الرجل الذي
رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك قال يا
بني ذلك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا فزدت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا
لولد الت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه و
صيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رأيت اباه رأيت رجلا خير لا نبيلا فاضلا فاكرا
قلما وحفظا وتفكرا على ابي وما سمعت منه ورأيته من فعله فيه فلم يدر لي اهبة بعد ذلك الا السؤال
عن خبره والبحث عن امره فما سألت احدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر
الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل وتقدمه له على جميع
اهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم ار وليا ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه
الحديث بطوله **فصل** ولما كرامات عليه السلام فمن ارشاد المفيد رحمه الله كتب ابو محمد عليه السلام
الى ابي القاسم اسحق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بخمس عشرين يوما الزم بيتك حتى يحدث لك الحادث
فلما قبل ابو محمد كتب اليه قد حدث الحادث فما تأمرني فكتب اليه ليس هذا الحادث الحادث الاخر فكانت

من المعتز ما كان قال وكتب الى رجل اخر يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة ايام فلما كان في
اليوم العاشر قتل **ومنه** عن محمد بن علي بن ابرهيم بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الامر فقال ابي
امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعني ابا محمد عليه السلام فانه قد وصف عنه سماحة فظلت تعرف
قال ما اعرفه ولا رأيته بسط قال فقصدناه فقال ابي وهو فطرته ما احوجنا الى ان يأمر لنا بخمسمائة
درهم للكوة وماتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة وقلت في نفسي ليته امر لي بثلثمائة تدثر
مائة اشتري بها الحمار ومائة للنفقة ومائة للكوة واخرج الى الجبل فلما وافينا الباب خرج الينا الرسول
فقال يدخل علي بن ابرهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لابي يا علي ما خلفك عنا الى هذا الوقت
قال ياسيدي استحييت ان اقاتلك على هذا الحال فلما خرجنا من عنده جاء غلامه فناوله ابي صرة
فيها دراهم وقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة واعطاني صرة وقال
هذه ثلثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وسر الى
سورا قال فصار الى سورا وتزوج امرأة منها فدخله اليوم الف دينار ومع هذا يقول بالوقف قال
محمد بن ابرهيم الكردي فقلت له ويحك اترد امر ابن من هذا قال فقال صدقت ولكنا على امر بينة ثابتة
ومنه عن احمد بن الحارث الفرويني قال كنت مع ابي بسر من راى وكان ابي يتعاطى البيطرة في مربط
محمد عليه السلام قال وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسنا وكبرا وكان يمنع ظهره والبغل
وكان قد جمع عليه الرواض فلم يكن لهم حيلة في ركوبه فقال له بعض ندمائه يا امير المؤمنين الا
تبعث الى الحسن بن الرضا حتى يجيء فامنا ان يركبه ولم امن ان يقتله قال فبعث الى ابي محمد عليه السلام
ومضى معه ابي فلما دخل ابو محمد الدار كنت مع ابي فنظر ابو محمد الى البغل واقفا في صحن الدار فمد اليه
فوضع يده على كفله قال فنظرت الى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم
عليه فرحب به وقربه وقال يا ابا محمد الجم هذا البغل فقال ابو محمد عليه السلام لابي الجم يا غلام فقال
المستعين الجمه انت فوضع ابو محمد طيلسانه وقام والجمه ثم رجع الى مجلسه فجلس فقال يا ابا محمد
فقال لابي يا غلام اسرجه فقال المستعين اسرجه انت فقام ثانية فاسرجه ورجع الى المجلس فقال
لا ترى ان تركبه قال ابو محمد نعم فركبه من غير ان يمنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على المصلحة
فمشى احسن مشي ثم رجع فنزل فقال له المستعين كيف رأيته قال ما رأيت مثله حسنا وفاهة فقال له
المستعين فان امير المؤمنين قد حملك عليه فقال ابو محمد عليه السلام لابي يا غلام خذه فاخذه ابو فقال
ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال شكوت الى ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الحاجة فلما بوطه

الارض فاخرج منها سبيكة تحزر بخمسمائة دينار وقال خذها يا هاشم واعذنا ومنه عن ابي علي المطهري انه كتب اليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي الى الحج وانه يخاف المعلنة ان مضى فكتب اليه امض فلا خوف عليك ان شاء الله فمضى من بقي سالمين فلم يجد واعطشا ومنه عن علي بن الحسن بن الفضل اليماني قال نزل بالحمة فراى من ابي جعفر ثم خلق كما قبل له بهم فكتب الى ابي محمد عليه السلام يشكو ذلك فكتب اليهم تكفون ثم ان شاء الله قال فخرج اليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين الف نفس وهو في اقل من الف فاستبلهم ومنه عن محمد بن اسمعيل العلوي قال حبس ابو محمد عليه السلام عند علي بن اوتامش وكان شديد العداوة لال محمد عليهم السلام غليظا على ال ابي طالب وقيل له افضل به وافضل فاقام الا يوما حتى وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه اجلالا له واعظاما وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم مولاه فيه ومنه عن ابو هاشم الجعفري قال كنت الى ابي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلف القيد فكتب الي انت مصل اليوم الظهر في منزلك فانتظرت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال وكنت مضيقا فاردت ان اطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته فاستحييت فلما صرت الى منزلي وجه الي بمائة دينار وكتب الي اذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فانك على ما تحب ان شاء الله ومنه عن ابو حمزة نصير الخادم قال سمعت ابا محمد عليه السلام عبر مرة بكلام غلا انه بلغته وفهمه ترك عودهم وسقلابيه فتعجبت من ذلك وقلت هذا اولاد الملوك ولم يظهر لاحد حتى مضى ابو الحسن عليه السلام ولا راه احد فكيف هذا احدث نفسي بذلك فقال علي وقال ان الله جل اسمه منزه حجته من سائر خلقه واعطاه معرفة كل شئ وهو يعرف اللغات و الاسرار والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق ومنه عن الحسن بن ظريف قال اختلج في صدري مسئلتان اردت الكتاب بهما الى ابي محمد عليه السلام فكتبت اليه اساله عن القائم اذا قام بم يقضي وابن مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس واردت ان اساله عن شئ الحي الربع فاغفلت عن ذكر الحي فجاء الجواب مالك عن القائم واذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يحتاج الى البينة وبينت اردت ان تسال عن حي الربع وانسيت فاكتب فهو رقم وعلقه على المحموم يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فكتبت ذلك وعلقته على محموم فافاق وبرا ومنه عن اسمعيل بن محمد بن علي بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال اعتلت لامي محمد عليه السلام علة ظهر الطريق فلما مرني شكوت اليه الحاجة وحلفت انه ليس عندي درهم واحد فانفقته ولا عشاء ولا غداء قال فما تحلف بالله كاذبا وقد قمت مائتي دينار وليس تولي هذا فضال عن العطية اعطه يا غلام ما معك فاعطاني ثمانية دنانير فاقبل

على فقال انك تحزر الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها وصدق عليه السلام وذلك اني انفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة شديدة الى شئ انفقه وانغلقت علي ابواب الرزق وفنيت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلما اجدها فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فاخذها وهرب فاقمت منها على شئ ومنه عن علي بن زيد بن علي بن الحسين قال كان لي فرس وكنت به معجبا اكثر ذكره في المحال ودخلت على ابي محمد عليه السلام يوما فقال ما فعل فرسك فقلت هاهو على بابك الآن نزلت عنه ان شاء الله قبل المساء ان قدرت على مشتري لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت مكروبا ومضيت الى منزلي فاخبرت اخي فقال لي ما ادري ما اقول في هذا وتخلصت منه ونفست على الناس بيعه وامسينا فلما صلينا العتمة جاء في السابري وقال قد نفق فرسك الساعة فاغتممت وقلت انه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على ابي محمد عليه السلام بعد ايام وانا اقول في نفسي لعله اخلف علي دابة فلما جلست قال ابتداء حدث الذي نعم تخلف عليك يا غلام اعطه برذوني الكميت ثم قال هذا خير من فرسك واوطا واطول عمرا ومنه عن احمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين اخذ المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحديث الذي شغله عنك فقد بلغني انه يريد ذلك ويقول والله لاجليهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد عليه السلام بخطه ذاك اصرلهم وعد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف بموته وكان كما قال ومنه قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس ابو محمد عليه السلام فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال صالح ما اصنع به قد وكلت به رجلين شرين قد ديت عليه فقد صار من العبادة والصلوة والصيام الى امر عظيم ثم امروا حصارا لموكلين فقالوا لهما ويحكما ما شانكما في امر هذا الرجل فقالا ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا ودخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خاسئين ومنه عن علي بن محمد عن جماعة من اصحابنا قالوا سلم ابو محمد عليه السلام الى المعتز بركان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امراته اتق الله فانا لا ندري ما تسئل فيه وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت اني اخاف عليك منه فقال والله لارصدن الساعة ثم استاذن في قتله فاذن له فمضى به اليها وامرها ان تبكتا في اكلها له فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائما يصلي وهو حوله قائم بازائه الجدار قال المفيد رحمه الله والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه كفاية فيما نحناه ان شاء الله ومن دلايل الحميري عن محمد بن عبد الله قال لما مر بعيد مجل ابو محمد عليه السلام الى الكوفة كتبت اليه ابو الهيثم جعلت فداك قد بلغنا خبر اقلقنا وبلغ منا فكتب بعد ذلك

يا سيدي الفرج فقتل المعتز يوم الثالث قال وانتهبت خزانة ابي الحسن عليه السلام بعد ما مضى قاخبر
بذلك وعياله فجعل يقول لواحد واحد ذكذا وكذا فيخبره بما اخذ فربما اخذ منه شيئا
ومنه عن هرون بن مسلم قال ولد لابني احمد بن محمد بن عمار فكتبت الى ابي محمد عليه السلام وذلك بالعسكر
الثاني من ولادته اسأله ان يسميه ويكنيه وكان محمد بن اسمه جعفرا واكنيه بابي عبد الله فوقع
رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه بان سمه جعفرا واكنه بابي عبد الله ودعا لي ومنه عن ابي هاشم
الجعفري قال كنت عند ابي محمد عليه السلام اذ دخل عليه شاب حسن الوجه فقلت في نفسي من هذا
فقال ابو محمد هذا ابن اربعة عشر من صاحبة الحصاة التي تطبع فيها وقد جاء في اطبع فيها هات حصاتك فاخرج
حصاة فيها موضع اصابع وطبع فيها بخاتمه فانطبع واسم اصابعي مجمع بن سنبان بن علم بن ام غانم
اليمانية ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال دخلت على ابي محمد عليه السلام وانا اريد ان اساله ما اسمع
به خاتما ابتدأ لي فجلست واكببت ما جئت له ثم لما مودعته ونهضت دعى لي بخاتم فقال لي اردت فضة
فاعطيناك خاتما ربحت الفص والكراء هنا لك يا ابا هاشم وله عليه السلام مع ابي هاشم وعنه
مخاطبات اخر واخبارات عما في انفسهم اوردها في الدلائل تركنا ذكرها مخافة التطويل ومنه عن عمر بن
ابي مسلم قال كان سميع المسمعي يؤذي بنا كثيرا ويبلغني عنه ما اكره وكان ملاصقا لداري فكتبت الى
ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء بالفرج منه فرجع الجواب ابشر بالفرج منه سريعا وانه ما لبث
فمات بعد شهر واشتريت داره فوصلتها بداري بركته ومنه عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال
يوما فجاءني في شارع الغنم فاذا انا بابي محمد عليه السلام قد اقبل من منزله يريد دار العامة فخلت في
نفسي تروح صحت انها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقينا ولم يلتفت الي فلما دنا مني اومى باصبعه السبابة
عليه ازاسكت ورايته تلك الليلة يقول انما هو الكتمان او القتل وانا اتوكل الله على نفسك ومنه عن
علي بن محمد بن الحسن قال وافيت جماعة من الاهواز من اصحابنا وخرج السلطان الى صاحب البصرة فخرجنا
لنتظر الى ابي محمد عليه السلام فنظرنا اليه ماضيا معه وقد نابين الحائطين بسر من راى ننظر رجوعه
فرجع فلما حاذانا وقرب منا وقف ومد يده الى قلنسوته واخذها عن راسه وامسكها بيده وامر بيده
الاخرى على راسه وصاح بي وجر رجلا منا فقال الرجل مبادرا اشهد انك حجة الله فخبرته فقلنا يا هذا ما
شانك قال كنت شاكا في هذه فقلت في نفسي ان رجع واخذ القلنسوة عن راسه قلت بامامته ومنه حدث
ابو قاسم كاتب راشد قال خرج رجل من العلويين من سر من راى في ايام ابي محمد عليه السلام الى الجبل
يطلب الفضل فلقاه رجل اعلوان فقال له من اين اقبلت قال من سر من راى قال هل لقيت دبب كذا

وموضع كذا قال نعم فقال عندك من اخبار حسن بن علي شيء قال لا قال فما اقدمك الجبل قال
طلب الفضل قال فلك عندي خمسون دينارا فاقبضها وانصرف معي الى سر من راى حتى توصلني الى
الحسن بن علي فقال نعم فاعطاه خمسين دينارا وعاد العلوي معه فوصلا الى سر من راى فاستاذنا
على ابي محمد عليه السلام فاذن لهما فدخلا وابو محمد قاعد في صحن الدار فلما نظر الى الجبلي قال
فلان بن فلان قال نعم قال اوصى اليك ابوك وامرك بوصية فجئت تؤديها ومعك اربعة
الف دينار هاتها فقال الرجل نعم فدفع اليه المال ثم نظر الى العلوي فقال خرجت الى الجبل
تطلب الفضل فاعطاك هذا الرجل خمسين دينارا فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين دينارا
فاعطاه ومن كتاب الراوندي عن احمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال حججت سنة فدخلت
على ابي محمد عليه السلام بسر من راى وقد كان اصحابنا حملوا معي شيئا من المال فاردت ان اسلم
الى من ارد فيه فقال قبل ان تقلب ذلك ادفع ما معك الى مبارك خادمي فمضيت وقلت سنة عشر جرجان
يقرأ ابن عليك السلام قال اولست مضرفا بعد فراغك من الحج قلت بلى قال فانك تصير الى جرجان من
يومك هذا الى الجمعة وتقعد بين يوما وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من ربيع الاخر فاذا قلت
النهار فاعلم اني وافيهم في ذلك اليوم اخر النهار فامض راشدا فان الله سيسلمك ويسلم ما
معك فتقدم على اهلك وولد له ولد لك الشريف ابن فمته الصلت وسيبلغ ويكون من
اوليائنا فقلت يا ابن رسول الله ابو من اسمعيل المخفي وهو من شيعتك كثير المعروف الى وليا نك
اليهم في السنة من ماله اكثر من مائة الف درهم وهو احد المسلمين في نعم الله عز وجل فقال شكر الله
لابي اسحاق ابرهيم بن اسمعيل صنيعه الى شيعتنا وغفر له ذنوبه ورزقه ذكورا سويا قال فلما همت فضل
له يقول لك الحسن بن علي سلم بنك احمد فانصرفت من عنده وحججت وسلمني الله حتى وافيت جرجان
في يوم الجمعة اول النهار من شهر ربيع الاخر على ما ذكره عليه السلام وجاء بي اصحابنا يهنؤني فاعلمتهم
ان الامام وعدني ان يوافيكم في اخر هذا اليوم فتاهبوا لما تجابون اليه واعدوا مسائلكم وحوائجكم
كلها فلما صار الظهر اجتمعوا كلهم في داري فوالله ما شعرنا الا وقد وافى ابو محمد عليه السلام
فدخل ونحن مجتمعون فسلم هرولا علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ثم قال اني كنت وعدت جعفرا بن
الشريف ان اوافيكم اخر هذا اليوم فصليت الظهر والعصر بسر من راى وصرت اليكم لاجل ذلك
عدوها انا قد جئتكم الان فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها فاول من انتدب لمسئلته النضر بن جابر
فقال يا ابن رسول الله ان ابني جابرا اصيب ببصره فادع الله ان يرد عينه قال فدعا به فمسح على

فعاد بصره ثم قدم رجل فجعل يدعو له كل واحد منهم بما يريد فقضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك ومنه عن علي بن زيد بن الحسين بن زيد بن علي قال صحبت ابا محمد عليه السلام في دار العمامة الى منزله فلما صار الى داره واردت الانصراف قال امهل ودخل واذن فدخلت فاعطاني مائة دينار وقال لي ثمن جارية فان جاريتك فلانة ماتت وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها انها مريضة فقضيت فقال الغلام ماتت جاريتك فلانة الساعة قلت ماحالها قال شربت ماء فشرقت فماتت ومنه عن علي بن زيد قال اعتل ابو احمد فكتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء فخرج توقيعه اما علي ان لكل اجل كتاب فمات لاربعين ومنه عن المحمودي قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء انه ارزق ولدا ما هو فوقع ارزقك الله ولدا واجرا فولد له ابنين ومات ومنه عن محمد بن علي بن ابرهيم الهمداني قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله ان يدعو الله ان يرزقني ولدا فذكر انه قد رزقني ولدا ومنه عن محمد بن عمر بن زياد الضبري قال دخلت على ابي محمد احمد بن عبد الله بن طاهر وبين يديه رقعة ابي محمد عليه السلام وفيها اني بانيت الله وهذا الطاعن يعني المستعين وهو اخذه بعد ثلث فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من امره ما كان ومنه عن يحيى بن المزربان النقيب وكان رجلا من اهل السبت بسماء الخبر واخبر في انه كان له ابن عم ينازعه في الامامة والقول ان ابي محمد وغيره فضلا كانا قالا به واراني علامة مورد ت العسكر في حياته فاقبل ابو محمد فقلت في نفسي متعنتا ان مد بين الرأسه فكشفه ثم نظر الي ورده قلت به فلما حاذاني مد بين الرأس فكشفه ثم مر وقد عيته في فمه رد هاتم قال يا يحيى ما فضل ابن عمك الذي تنازعه بالامامة فقال خلفته صالحا فقال الانتنازعه ومنه عنه ايضا قال كان علي ابن زعم لي عشرة الف درهم فمضيت الى ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء فكتب الي انه راد عليك مالك وهو ميت بعد جمعة قال فرد علي ابن عمي مالي فقلت له ما بالك فرده وقد نعتيته قال رايت ابا محمد عليه السلام في المنام فقال ان اجلك قد دنا فرد علي ابن علي مالي ومنه عن علي بن الحسن بن سابور قال محط الناس بسر من راى في زمن ابي الحسن الاخير فلم المتوكل بالاستقاء فخرجوا ثلثة ايام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الحادي والثلثون في اليوم الرابع الى الصحراء ومعه الفضاري والرهبان وكان فيهم راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا اليوم الثاني فطلت السماء فملأ اكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دير النصرانية فانفذ المتوكل الى الحسن عليه السلام وكان محبوسا فاخرجه من حبسه وقال الحق امة جدك فقد اهلك فقال انني خارج من الغد وعزيل الشك ان شاء الله فخرج الحاجبون في اليوم الثالث ومعه الرهبان وخرج الحسن عليه السلام في نفر من اصحابه فلما بصر الراهب وقد مد يده امر بعض حاجبيه ان يقبض على يد اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه فضغل واخذ منه عظما اسود فاذا هو

الحسن عليه السلام بيده وقال استق الان فاستقى وكانت السماء مغيمة فانشقت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال عليه السلام هذا الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت السماء بالمطر ومنه عن علم الهدى حدث ابو هاشم داود بن القاسم قال كنت في الحبس المعروف بحبس حسين في الجوسق الاحمر انا والحسن بن محمد العقيقي ومحمد بن ابرهيم العمري وفلان وفلان اذ دخل علينا ابو محمد الحسن عليه السلام واخوه جعفر فقمنا به وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف وكان معنا في الحبس رجل جسمي يقول انه علوي قال فالتفت ابو محمد عليه السلام الينا فقال لولا ان فيكم من ليس منكم لاعلمتكم متى يفرج عنكم واومى الى الجسمي ان تخرج فخرج فقال ابو محمد هذا رجل ليس منكم فاحذروه فان في ثيابه قصة فذكيها الى السلطان يخبره بما تقول فيه فقام بعضهم فتفتش ثيابه فوجد القصة بذكرنا فيها بكل عظيمة وكان الحسن عليه السلام يصوم فاذا افطر كنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة مختومة وكنت اصوم معه فلما كان ذات يوم جعت فافطرت في بيت اخي على كعكة وماشعرت الا وقد دخل علي الغلام فقال يا سيدي اجب مولاك فقلت ما له فقال لا علم لي فلما دخلت عليه قال لي ما اكلت شيئا اليوم فقلت له ما اكلت الا كعكة فقال لي اما شعرت انك تصوم معنا فقلت جعت فاكلت فقال لي ما اكلت شيئا يا اباهاشم اذا اردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه فقلت صدقت والله وانت تقول لي افطر ثلثا فان الهيبة لا ترجع اذا نهكها الصوم في اقل من ثلث فلما كان في اليوم الذي اراد الله ان يفرج عنه جاءه الغلام فقال يا سيدي اجمل فطورك فقال اجمل وما احب انا كل فحمل الغلام الطعام الظهر واطلق عنه عند العصر وهو صائم فقال كلوا هنا كما الله

ذكر طرف من اخلاق الامام الثاني عشر ابي القاسم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وصفاته وكراماته

قال ابن طلحة انه عليه السلام قد وقع من النوع فاكان عناصرها ووضع من الرسالة اخلاق اواصرها ونزع من القرابة سجال معاصرها وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه عناصرها واعتنى من الانتساب بشرف نصابها واعتلى عند الانتساب بشرف احسابها واجتنى جنى الهداية من معادنها واسبابها فهو من ولد الطهر البتول المعوم بكونها بضعة الرسول والرسالة اصله وانها اشرف العناصر والاصول قال ولقبه الحجة الخلف الصالح وقيل المنتظر وقال الطبرسي ويلقب عليه السلام بالحجة والقائم والمهدي والخلف الصالح وصاحب الزمان والصاحب وكانت الشيعة في غيبته الاولى تعبر عنه وعن جنبته بالناحية والمقدسة وكان ذلك دفعا من الشيعة بعرفونه كانوا ايضا يقولون على سبيل الرمز العزم بعونه عليه السلام قال الشيخ المفيد رحمه الله وكان سنه عند وفاة ابيه عليه السلام خمس سنين اتاه الله فيها الحكم وفصل الخطاب وجعله اية للعالمين واتاه الحكمة كما اتاها يحيى صبيا

وجعله اماما فعال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه
في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله عليه واله وسلم ثم من امير المؤمنين عليه السلام ونص الائمة
عليهم السلام واحد بعد واحد الى ابيه الحسن وبنص ابوه عليه عند ثقاته وخاصته وشيعته وكان
الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى
عليهم السلام والقائم بالحق المنتظر للدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى
كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصيرى فمنذ وقت ولادته الى انقطاع بينه وبين شيعته وعدم
السفراء بالوفاة واما الطولى فبعد الاولى وآخرها يقوم بالسيف قال الله تعالى ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ومنكر امرهم في الارض ونرى فرعون و
هامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله
رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال صلى الله عليه واله
وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي يواطئ
اسمه اسمي يملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا وروى المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله جل اسمه للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى
نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويعمل
فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول له الى اين تذهب تعجيزه
القائم عليه السلام فتقول جبرئيل عليه السلام انا اول من بايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد والله
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة الاف ثم يسير منها الى المدينة
وروى محمد بن عجلان عن الحسن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى
الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد ذهب فضل عنه الجمهور فانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر
مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق وروى ابو خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم
جاء بامر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في بدو الاسلام الى امر جديد وروى علي بن
عقبة عن ابيه قال اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور واستتب به السبل واخرجت الارض
بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم يبق اهل دين حتى يظهر الاسلام ويعترفوا بالايمان اما سمعت الله
عز وجل يقول ولله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وحكم في النار حكم دابة

وحكم محمد صلى الله عليه واله فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم
يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنا جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا آخر الدول ولم يبق
اهل بيت لهم دولة الا وملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة
هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين وروى المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنوره واستغنى العباد عن ضوء الشمس و
ذهبت الظلمة وبعسر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد له فيهم انثى يظهر الله
كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله وبأخذ منه زكوته فلا
يجد احدا يقبل ذلك منه لستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله وعن عبد الكريم الطبيخي قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين تطول له الايام والليالي
حتى يكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنوه كسبعين سنة من سنيكم
هذه واذا ان قيامه مطر الناس في جمادى الاخرة عشرة ايام من يوم يجب مطر الرقة الخلائق مثله
فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم فكأني انظر اليهم مقبلين من جهة بنهضون
شعورهم من التراب **فصل** روى الشيخ الطبرسي بحر الله عن جابر الجعفي عن جابر الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه
الناس بي خلقا وخلقا يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم ثم يقبل كالشهاب فيملأها عدلا
كما ملئت جورا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان علي بن ابي طالب امام
امتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولدي القائم المنتظر الذي يملأ الله به الارض عدلا وقسطا كما
ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لاعز
من الكبريت الاحمر فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله وللقائم من ولدك
غيبة قال اي وربي وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين يا جابر ان هذا الامر من امر الله وسر من
سر الله عليه مطوي عن عباد الله فاياك والشك فان الشك في امر الله كفر وعن الرضا عن ابائه عن
علي عليهم السلام انه قال للحسين عليه السلام التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق و
المظهر للدين والباسط للعدل قال الحسين عليه السلام فقلت له وان ذلك لكائن فقال عليه
السلام والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها
على دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في

قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ومما جاء به فيه عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام لما صالح الحسن بن علي معاوية دخل الناس عليه فلامه بعض الشيعة على بيعته فقال عليه السلام ويحكم ما تدرون لما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت الا انا امامكم ومفترض الطاعة عليكم واحد سيدي شباب اهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على قالوا بلى قال اما علمتم ان الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار وكان ذلك سخطا لموسى عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان عند الله حكمة وصوابا اما علمتم ما منا الا ويقع في عنقه بيعة لطاغية في زمانه الا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة اذا خرج ذلك التاسع من ولد اخي الحسين ابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ذلك ليعلم ان الله على كل شئ قدير وبما جاء به عن الحسين بن علي بن ابو طالب عليهما السلام ما رواه الصادق عن ابائه عن الحسين عليهم السلام قال في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران وهو قائمنا اهل البيت يصلح الله امره في ليلة واحدة وعن الحسين عليه السلام قال في القائم منا سنن من الانبياء سنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة من محمد صلوات الله عليهم فاما من نوح فطول العمر واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه واله وسلم فالخروج بالسيف قال وسمعته يقول القائم منا يخفى ولادته حتى يقول لم يولد بعد يخرج حين يخرج وليس لاحد في عنقه بيعة ثم ذكر النص عليه من سائر الائمة عليهم السلام حتى انتهى الى ابيه عليهما السلام فقال عن احمد بن اسحق بن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام وانا اريد ان اساله عن الخلف بعده فقال لي مبتدءا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق ادم ولا يخليها الى ان يقوم الساعة من حجة لله على خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الارض قال فقلت يا ابن رسول الله فمن الخليفة والامام بعدك فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلث سنين وقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله وكنيته بلغ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يا احمد بن اسحق مثله في هذه الامة مثل خضر عليه

ومثله

ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله تعالى على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد بن اسحق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبي فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه فلا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحق قال احمد فخرجت مسرورا فرحا فلما كان الغد عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما منننت به علي فما السنة الجارية من الخضر وذي القرنين قال طول الغيبة يا احمد بن اسحق فقلت له يا ابن رسول الله ان غيبته لتطول قال اي ورب حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به فلا يبقى الا من اخذ الله عهد ولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد بن اسحق هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما اتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في علليين

فصل

ومن طريق العامة عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يخرج ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وعن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال المهدي من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خد الايمن خال كانه كوكب دري يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى عنه ساكن اهل الارض واهل السماء والطير في الجو وفي رواية ابي امامة الباهلي عليه ثيابا قطوانيا تركانه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وفي رواية جابر بن عبد الله يكون في اخر امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا وفي رواية ابي سعيد يقسم المال صحاحا فقال رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملا الله قلوب امة محمد غنا ويسعهم عدله وفي رواية اخرى يكون عطاؤه هنيئا وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يخرج رجل من اهل بيتي يعمل بسنتي وينزل الله البركة من السماء ويخرج له الارض بركتها وتملا به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس وعنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ينعم امتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا يدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته وفي رواية اخرى لا يخبر في العيش او قال في الحبوة بطنه وروى شيخنا المفيد رحمه الله في حليته عن جابر الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام

يقول سالت عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام قال اخبرني عن المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فان حبيبي عهد الي ان لا احدث به حتى يبعثه الله قال فاخبرني عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بالواني جبهة الامام فضل وروى الطبري عن ابي جعفر عليه السلام قال المنصور القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض ويظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض خراب الا عمر وينزل الله روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه قال الراوي فقلت له يا ابن رسول الله ومتى يظهر قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدل واستخف الناس بالزنا والربا واحل الربا واتقي الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام والبماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق معه ومع شيعته فعند ذلك يخرج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع له العقد عشرة الاف رجل فلا يبقى في الارض معبود دون الله من صنم او وثن فعبد من دون الله الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وذكر الشيخ المفيد رحمه الله في علامات قيامه عليه السلام خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية يظهر في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهوره بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها وتارة تظهر بالمشرق وطولا وبقي في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر امير هم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول راية قيس والعرب الى مصر وراية كندة الى خراسان وورود خيل من المغرب حتى يربط بفناء الحيرة واقبال راية

سود من المشرق نحوها ونزول الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج سبعين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه وحراق دجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر ما بين الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وحتوين يمثل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس والثمرات وقلة ريع ما يزرعه الناس واختلاف من العجم وسفك دماء كثيرة بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتالهم موالبهم ومخ لقوم من اهل البدع حتى يصير واقردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهر ان للناس في صين الثمر واموات يبعثون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يحتم ذلك باربعة وعشرين مطرة تنصل فيحيى الارض بعد موتها ويغرب بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي فيهم فرز عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار قال ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشروطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول وبالله نستعين واياه نسال التوفيق وباسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث او خمس او سبع او تسع وعنه عليه السلام قال ينادي باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام لكانه في ذلك اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد وفي رواية عروة بن ثمر عن ابي جعفر عليه السلام قال ذكر المهدي فقال الرجل يدخل بالكوفة ثمانمائة راية قد اضطربت فيصعد فيه ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري ما يقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية ساله الناس ان يصلي بهم الجمعة فيأمر ان يخط لهم مسجدا على الغري ويصلي بهم هناك ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهرا يجري الى الغريين حتى يزل الماء الى النجف ويعمل على هيئة القناطر والارحاء فكان بالجور على راسها مكتوبا فيه بر تقي تلك الارحاء فتطحنه بلا كراء فضل واما كرامته عليه السلام

من كتاب الراوندي عن حكيمة قالت دخلت يوما على ابي محمد عليه السلام قال يبقى عندنا الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها قلت ومن فلست اري بزجر جلا قال ياعمة ان مثلها كمثل ام موسى لم يظهر حملها به الا وقت ولادتها فبعثت اناه وهي فلما انتهى الليل صليت انا وهي صلوة الليل فطلعت الفجر ولم يظهر ما قال ابو محمد عليه السلام فناداني ابو محمد لا تعجلي فرجعت الى البيت مخجلة فما استقرت بي الارض حتى رجعت بعد فصمتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله احد وآية الكرسي فاجابني الجانب من بطنها بافصح اقراء وقالت واشرق ونور في البيت فنظرت فاذا الخلف تحتها ساجدا الى القبلة فاخذته فوضعته بين يدي ابي محمد عليه السلام من الحجرة هلمي يا بنيتي الي ياعمة قالت فاتيته به فوضع لسانه في فيه واجلسه على فخذه فقال له انطق يا بني باذن الله تعالى فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى الله على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ثم قالت ابي وعمتا طوبى لخضر فنظر ابو محمد عليه السلام الى الطائر منها فدعاه فقال خذي فاحفظه حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره قالت حكيمة فقلت لامحمد ما هذا الطائر وما هذا الطير قال هذا جبرئيل وهذه ملائكة الرجز ثم قال ياعمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى امه ولما ولدت كان نظيفا ممرورا خامنه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومنه ما روى عن السياري قال حدثني نسيم وماريه قالتا لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من رطرامة سقط جاثيا على ركبتيه رافعا بسبابتيه نحو السماء فمطر فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله عبدا داخرا غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذن الله لنا في الكلام لزال الشك ومنه ما روى عن ظريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان عليه السلام وهو في المهد فقال لي على بالصندل الاحمر فاتيته به فقال انعم فقلت نعم انت سيدي وابن سيدي فقال ليس عن هذا سالتك فقلت فمن لي فداك اناخاتم الاوصياء وبي يرفع الله البلاء عن اهلي وشيعتي ومنه ما روى عن ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال وجه قوم من المفوضة كاملين ازاريهم الى ابي محمد عليه السلام قال فقلت في نفسي لما دخلت عليه اساله عن الحديث المروي عنه عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنت جلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه واذا انا بفتى كانه فلقة قمر من

ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي ياكامل ابن امرهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك ياسيدي قال جئت الى ولي الله فسأله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من جيرتهم لعلي عليه السلام يجلسون بحجته ولا يردون ما حقه وفضله اي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ونحوها ثم قال وجئت تسال عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشيئة الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله فقال الي ابو محمد عليه السلام ما حاجتك فقلت انا بحاجتك ومنه ما روى عن شيخ حاجب المادراني قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونخرج ثلثة نفر ونخرج معنا على السروج وبجنب اخرى وقال لحمقا اسلم، واكبوا دار الحسن بن علي فانه توفي ومن رايتم في داره فاتوني برأسه فكبسنا الدار كما امرنا فوجدنا هادارا سرية كان لا يدري ما يصنع عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر فاذا بباب في الدار الاخرى فدخلنا ها فكان بحرا مملوا بالماء وفي اقصاه حصير وقد علمنا انه من الماء وفوقه رجل من الحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شئ مما سيبانا فسبق احمد بن عبد الله ليغرق نفسه في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فمشى عليه وبقي ساعة وعاد الى الثاني الى مصلاه ذلك فاله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله والبك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من يجئ وانا تائب الى الله فما التفت الي بشئ مما قلت فانصرفنا الى المعتضد فقال اكفروا ولا اضربت رقابكم ومنه ان علي بن زياد الصيمري كتب اليه يلتمس لقمانا فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين ويعيش بعده بالكفن قبل موته ومنه ما روى عن نسيم خادم ابي محمد عليه السلام قال دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولد بعشرة ايام فخطت عنده فقال برحمك الله ففرحت بذلك فقال لا اتيرك بالعطاس هو امان من الموت ثلثة ايام ومنه ما روى عن حكيمة قالت دخلت على ابي محمد عليه السلام بعد اربعين يوما من ولادته نرجس فاذا مولانا قاعد يمشي في الدار فلم ار لغة افصح من لغته فتبسم ابو محمد عليه السلام وقال انا معاشر الائمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا وفي الستة قالت ثم كنت بعد ذلك اسال اباه محمد عليه السلام عنه فيقول استودعناه الذي استودعت ام موسى ولدها ومنه ما روى عن ابي الحسن المسترق الصزيري قال كنت يوما في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا امر الناحية قال كنت اذري عليها الى ان حضرت مجلس عمي الحسين يوما فاخذت اتكلم في ذلك فقال يا بني قد كنت اقول بمقالتك هذه الى

ان نديت الى ولاية فرحين استعصت على السلطان وكان كلما مر وردا اليها مر جمة الناطار نجاه
به اهلها فسلم الى تجيش وخرجت نحوها فلما خرجت الى ناحية الظريين وخرجت الى الصيد فعاقبني
طريق فاتبعتها واو غلت في اثرها حتى بلغت الى نهر فسرت فيه وكلما سرت يتسع النهر فبينا انا كذلك
اذ طلع علي فارس تحته فرس شهباء وهو متعمم بعمامة خز خضراء لا ارى منه سوى جبينه وفي
رجليه خفان احمران فقال لي ياحسين وكلا مريني وكلا ابن فقلت ماذا تريد فقال لم ترني على الناقة
ولم تمنع اصحابي حسر مالك وكنت رجلا ومي ولا خاف شيئا فاردت وتهيبته وقلت له افعل يا
سيدي ما تأمريه فقال اذا مضيت الى الموضع الذي انت متوجه اليه فاخلته عنوا وكتبت ما
كتبت فيه مجلس حسنه الى مستحقه فقلت السمع والطاعة فقال امض راشدا واوتي عنان فرسه و
انصرف فلم ادر اي طريق سلك فطلبته يمينا وشمالا فخفي علي امره فازددت رعبا فاكفات راجعا
الى عسكري وتناسيت الحديث فلما بلغت قم وعندي انني اريد محاربة القوم خرج الي اهلها وقالوا كنا
نحاربه من يجيئنا الخلاف منهم لنا واما اذا اوهمت انت خلاف بيننا وبينك ادخل البلدة فدبرها كما
ترى فاقمت فيها زمانا وكتبت امورا لائمة على ما كنت اقدم وبقي القواد والى السلطان وحسدت
على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت فعزلت ورجعت الى بغداد فابتدات بدار السلطان وسلمت واقمت
منزل وجاء في فيمن جاء من محمد بن عثمان العمري فحفظا الناس حتى انكا على ركاء في فاعتظت من ذلك
ولم ازل قاعدا لا ابرح والناس يدخلون ويخرجون وانا ازداد غيظا فلما تصرم المجلس دنا الي وقال
بيني وبينك سر فاسمعه فقلت قل فقال صاحب الشهباء والنهر يقول قد وفينا بما وعدنا فاذكرت الحادثة
واربعدت من ذلك وقلت السمع والطاعة فمضت واخذت بيده وفتحت الخزائن فلم يزل يخبرني الى ان جمس
شيئا كنت قد اخفيته مما كنت قد جمعته وانصرف ولم اشك بعد ذلك وتحققت الامر وانا مذ سمعت
هذا من عمي ابي عبد الله زال عني مكان اعترضني من الشك **ومنه** ما روى عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه
قال لما وصلت بغداد في سنة سبع وثلثين المخ وهي السنة التي ردا القرامطة فيها الحجر الى مكانه من
البيت كان اكثر همي من نصب الحجر لانه مضى في اثناء الكتب قصة اخذه وانه نصبه في مكانه الحجة
في الزمان كافي يوم الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر فاعتللت علة صعبة
خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام واعطيته رقعة
مختومة اسأل فيها عن مدة عمري وهل يكون المنية في هذه العلة املا وقلت سمي ابصار هذه الرقعة الى
واضع الحجر في مكانه واخذ جوابه وانما انبتل لهذا قال فقال المعروف بابن هشام لما حصلت بمكة وعزم

على اعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث اراى واضع الحجر في مكانه
واقف معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس فكلما ازدحام الناس بوضعه اضطرب ولم يستقم فاقبل غلام
اسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كانه لم يزل عنه وعلت لذلك الاصوات
وانصرف خارجا من الباب فنهضت من مكاني اتبعه وادفع الناس عني يمينا وشمالا لاحتي ظن بي
الاختلاط في العقل والناس يعرجون وعيني لا تفارقه حتى انقطع عني الناس وكنت اسرع الشد
خلفه وهو يمشي على تؤدة ولا ادرك فلما حصل بحيث لا يراه احد غيري وقفت والتفت الي وقال
ما معك فناولته الرقعة فقال من عيران ينظر فيها قال له لا تخوف عليك في هذه العلة و
يكون لا بد منه بعد ثلثين سنة قال فوقع على الربع حتى لم اطوجركا وتركني وانصرف قال ابو القاسم
فاعلمني بهذه الجملة فلما كانت سنة تسع وستين اعمل ابو القاسم فاخذ يظهر في امره وتحصيل
جهازه الى قم وكنت وصيه واستعمل الجد في ذلك فقيل له ما هذا الخوف وما وجه تفضل الله علينا
ما عليك بحوقر فقال هذه السنة التي وعدت وخوفت فيها فمات في علته **ومن** ارشاد المفيد عن محمد بن ابرهيم
بن مهران قال شككت عند مضي ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام واجتمع عندي مال فحملته و
ركبت مع السفينة مشيعا له فوعك وعكا شديدا فقال لي يا بني دنو هذا الموت وقال لي اتق الله في
هذا المال واوصى الي ومات بعد ثلثة ايام فقلت في نفسي لم يكن ابي يوصي الي بشيء غير صحيح احمل هذا المال
واكتري دارا على الشط ولا اخبر احدا بشيء فان وضح لي كوضوحه في ايام ابي محمد انفذته والا انفقته
في ملاذي وشهواتي فقدمت العراق واكتريت دارا على الشط وبقيت اياما فاذا انا برقعة معي موقع
فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى مضى علي جميع ما معي وفكرت في جملته شيئا لم احط به علما فصلته الى
الرسول وبقيت اياما لا ابرح على يأس فاغتممت وخرج الي قد اقمنا لك مكان ابيك فاحد الله **ومنه** عن
محمد بن رستم عن عبد الله السياري قال وصلت اشياء للمرزبان الحارثي فيها سوار ذهب فغلبت وبدت على
السوار فامرت بكسره فكسرته فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فاخرجته وانفذت الذهب
بعد ذلك فقبل **ومنه** عن علي بن محمد قال وصل رجل من اهل السواد ما لا فوزع عليه وقيل له اخرج
حقك مما عليك منه وهو اربعمائة درهم وكان الرجل ذمي ضيعة لورثة ابرهيم فيها شركة فدخلها منهم فغرقا
فاذا الذي لابن عمر من ذلك المال اربعمائة درهم فاخرجها وانفذ المال في فصيل **ومنه** عن القاسم بن العلاء
قال ولد لي حدة سنين فكتب اكتب اسأل الدعاء لهم فلم اكتب الي شيء في امرهم فانوا كلهم فلما ولد
الحسين ابني كتبت اسأل الدعاء له فاجبت فبقي والحمد لله **ومنه** عن محمد بن يوسف الشاشي قال خرج

بني ناصور فاريته الاطبا وانفقت عليه ما لا فلم يصنع الدواء فيه شيئا فكتبت رقعة اسال الدعاء فوقع لبيك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والاخرة فما انت على جمعة الا وقد عوفيت وصار الموضع مثل راحتي فدعوت طبيبا من اصحابنا واريته اياه فقال ما عرفنا لهذا دواء وما جاء بك العافية الا من قبل الله بغير حساب ومنه عن علي بن الحسين اليماني قال كنت ببغداد فتهيات قافلة اليمانيين فاردت الخروج معهم فكتبت الشمس الاذن لي في ذلك فخرج لاخرج فليلة في الخروج معهم خيرة وافرة بالكوفة فاقمت وخرجت القافلة فخرج عليهم بنو خفاجة فاحتاجوهم قال وكتبت استاذن لي في ركوب الماء فلم يؤذن لي فمالت عن المراكب التي خرجت تلك السنة في البحر فغرقت انه لم يسلم منها مركب خرج عليهم قوم يقال لهم البوارج فقطعوا عليهم ومنه عن احمد بن الحسن قال وقت الجبل وانا لا اقول بالامامة ولا احبهم جملة الى ان مات يزيد بن عبد الله فاوصى الي ان يدفع الشهري السمندو سيفه ومنطقته الى مولاه فحفت ان لم ادفع الشهري الى الذكوتكين انا لنومنه استخفت فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم اطلع عليه احدا ودفعت الشهري الى الذكوتكين واذا الكتاب قد ورد علي من العراق وفيه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة ومنه عن علي بن محمد قال حدثني بعض اصحابنا قال ولد لي ولد فكتبت استاذن في تطهيره يوم السابع فورد لا تفعل فات يوما السابع او الثامن ثم كتبت بمثله فورد سيخلف غيره منهم الاول احمد ومن بعد احمد جعفر فجاء كما قال وتهيات للحج وورد علي الخبر وكنت على الخروج فورد يخبر الذكاكرون والامر اليك قال فضاق صدري واغتممت وكتبت اني مقيم على السمع والطاعة غير اني معتمد تخلفي عن الحج فوقع الحج فوقع لا يضيق صدرك فانك ستحج قابلا ان شاء الله فما كان من قابل كتبت فاستاذنت فورد الاذن وكنت اني عادة محمد بن عباس وانا واثق بديانته وصيانته فورد الاسدي نعم العديل فان قدم فلا تخرج عليه فقدم الاسدي وعادلته وذكر الشيخ المفيد رحمه الله اشياء احزم من هذا الفعيل ثم قال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة موجودة في الكتب المصنفة ومنها اخبار القائم وان ذهبت الى ايراد جميعها طال بذلك الكتاب وبمثلها اثبته منها مقنع والمنة لله

ذكر صفات الشيعة واخلاقهم واديانهم وعلاماتهم وفلتهم وعزتهم وابتلائهم

روى في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المومنين عليه السلام شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في احياء امرنا الذين ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا وسلم لمن خالطوا وعنه عليه السلام قال صلى امير المومنين عليه

بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله تعالى ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصانا بين اعينهم كركب المعيز يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسالونه فكانما بات القوم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية اخرى والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يحالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في اذانهم اذا ذكر الله عندهم ماذوا كما عيد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما راى صباحكما حتى قبض صلوات الله عليه وعنه عليه السلام قال انما شيعة علي عليه السلام الحلماء العلماء الذين الشفاء بعرف الرهبانية على وجوههم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان شيعة علي عليه السلام كانوا يحرص البطون ذبل الشفاه اهل راتة وعلم يعرفون بالرهبانية فاعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد وعنه عليه السلام قال شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن وعنه عليه السلام قال شيعتنا اهل الهدى واهل التقوى واهل الخير واهل الايمان واهل الفتح والظفر وعنه عليه السلام قال اياك والسفلة فانما شيعة علي عليه السلام من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رايت اولئك فاولئك شيعة جعفر وعن مهزم الاسدي قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شخصه داره ولا يمتدح بنا معلنا ولا يجالس لنا عايبا ولا خاصم لنا قالها ان لقي مؤمنا اكرمه وان لقي جاهلا هجره قلت جعلت فداك فكيف اصنع بمولاه المتشيعة قال فهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص لقد عبر عليهم سنون وتفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبيدهم شيعتنا من لا يهر هريا الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا ياكل عدونا وان مات جوعا فلت جعلت فداك السفاين اطلب هولاء قال في اطراف الارض اولئك الخمص عيشهم المتفلة ديارهم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ومن الموت لا يجزعون وفي القبور غرباء مرون وان نجا اليهم ذو حاجة منهم رجوه لان يخلف قلوبهم وان اختلفت بهم الديار ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا مدينة العلم وعلي الباب وكذب من زعم انه يصل المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا عليه السلام وعن ابي اسامة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث واداء الامانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم وكونوا زينا ولا

تكونوا شيئا وعليكم بطول الركوع والتسجود فان احدكم اذا طال ركوعه وتسجوده هتف ابليس من خلفه
وقال يا ويله اطاع وعصيت وسجد وابيت وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
فدخل رجل فسلم فساله عليه السلام كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وكر واطرى فقال
كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم قال قليلة قال فكيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال
فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم قال انك لتذكر اخلاقا قليلا هي فيمن عندنا قال فقال فكيف
يزعم هؤلاء انهم شيعة وعن ابي اسمعيل قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان الشيعة
عندنا كثير فقال اهل بيعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون قلت لا فقال ليس هؤلاء
شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا جابر اكتفى من انتحل
التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا
بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء
واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال
يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فقالا فلو قال
انى احب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته
ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى
الله تعالى واكرمهم عليه اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة
ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا
عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وعنه عليه السلام قال يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة
الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي فقال له رجل من الانصار يقال له سعد جعلت فداك انا لنفرق
قال فقوموا يقولون فينا ما لا ننتحله في انفسنا فليس اولئك منا ولسنا منهم قال فما التالي قال المرتاد يريد
الخير يبلغ الخير يوجر عليه ثم اقبل علينا فقال والله ما معنا من الله براءة ولا بيننا وبين الله قرابة
ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب الى الله الا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا ومن كان
منكم عاصيا لله لم تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا وعن الكاظم عليه السلام قال كثيرا ما
كنت اسمع ابي يقول ليس من شيعتنا من لا يحدث المحدث بورعه ولا يدخل في خلودهن وليس من اوليائنا من
هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله اورع منه وعن الصادق عليه السلام قال الا نظروا

الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق
حديثه واداء امانته وعن ابي بكر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام عبد الله بن يعفور يقرئك
السلام قال وعليك وعليه السلام وقال له ان جعفر بن محمد يقول لك انظر ما بلغ به علي عليه السلام
عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فالزمه فان عليا انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم بصدق الحديث واداء الامانة وعن عمر الكاتب عنه عليه السلام قال الشيعة
ثلثة اصناف صنف يتزينون بنا وصنف يستاكلون بنا وصنف منا والينا يا مننون بامننا
يخاضون بحر فنا ليسوا بالبذل المذيعين ولا بالجفاة المرائين ان غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم يؤنبوا به
بهم اولئك مصابيح الهدى وعن ابي امامة قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام اود عنه فقال
لي يا زيد ما لكم وللناس قد جلست الناس علي والله ما وجدت احدا يطيعني ويأخذ بقولي الا الرجل
واحد رحم الله عبد الله بن ابي يعفور فانه امرته بامر واوصيته بوصية فاتبع قولي واخذ بامري و
ان الرجل منكم ليأتيني فاحدثه بالحديث لو اسكت في وجوه لغرمه وكيف لا يغرم ومن عنده ما عنه
الناس يحتاج الناس الى ما في يديه ولا يحتاج الى ما في ايدي الناس فامرهم ان يكفه فلا يزال يذيعه حتى
يذل به عند الناس ويعيره به قلت جعلت فداك اذا رايت كف هذا عن موالينا فانه اذا بلغهم
هذا عنك شق عليهم فقال اني اقول والله الحق وانك تقدم غدا الكوفة فيأتيك اخوانك ومعارفك
فيقولون ما حدثك جعفر افما انت قائلا فاقول لهم ما امرني به لا افتصر عنه ولا اعدوه
الى غيره قال عليه السلام اقرا ما ترى انه يطيعني ويأخذ بقولي منهم السلام واوصهم بتقوى الله
والورع في دينهم والاجتهاد لله وصدق الحديث واداء الامانة وطول السجود وحسن الجوار
فبهذا جاء محمد صلى الله عليه واله وسلم وادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها من بر او فاجر فان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يأمر بردّ الامانة وبردّ الخيط والمخيط حتى صلوا في عشائرهم
واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وادوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه و
صدق الحديث وادى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا ادب جعفر فيسرني ذلك ان
قالوا هذا ادب جعفر واذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره والله لقد حدثني ابو ان الرجل
كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فكان اذا قصدهم للحقوق واذاهم للامانة
واصدقهم للحديث اليه وصايا هم وودائعهم فيسال عنه فيقال من مثل فلان فاتقوا الله و
كونوا زينا ولا تكونوا شينا جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فانه ما قيل لنا فيما نحن كذلك

اذا اتيت عبد الله فاقرأه السلام

لمناجاتي كتاب الله وقراءة من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتطهيرمن الله ولاذة طيبة
لا يدعيها الحديثة الا الاكثار بذكر الله وذكر الموت وتلاوة القران والصلوة على النبي واله
صلى الله عليه واله وسلم فان الصلوة عليه عشر حسنات خذبها او صيتك به واستودعك الله

فصل وروى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام وكان عابدا ناسكا
مجتهدا الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كانا
ننظر اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا وذل
شيء نفسا يرجو كل فان حاضر على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا يغتاب
يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور معزون بفكره
مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة نصير الوفاء قليل الاداء لا متاف ولا مهتك ان ضحك
لم يعزق وان غضب لم يسترق وان حكم لم يتعد وان علم استعمل تغلبه عينه على كثير
الرتبة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يطيش ولا يحيف في حكمه ولا يجور في حيله نفسه اصلب من اصله
ومكادحته احلا من الشهد لا يتشفع ولا يلهم ولا يعف ولا يصلف ولا متكلف ولا متمعن جميل
المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق
العهد في العقد شفيق وصول حليم حمول قليل الفضول راض عن الله تعالى محالف لهواه لا يغالط
على من يؤذيه ولا يحرض فيما لا يعنيه ناصر للذين يحامد عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يحزن الثناء
سمعه ولا يكل الطمع قلبه ولا صرف اللعب حكمه ولا يظلم الجاهل على قوال يعمل جاهل لا يتحامق
ولا يطيش ولا يصول في غير عنف بذول في غير سرف ولا مختال ولا يغتاب ولا يقتر ولا يجيف شاكر
يفرق بالحلم ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير الصواب
قليل الشكوى ان بدا خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثرة ويغفر
الزلة لا يطلع على نصح فيذمه ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل
العذر ويجهل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بغضه وعلم ويغيظ في
الله بحزم وعزم لا يحزق به فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم ومعلم للجاهل لا يتوقع له بادرة ولا يخاف
له غائلة كل سعي لحظ عنده من سعيه وكل نفس لصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يرجى
بغيره بعيد وحيد حزين بحب في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينقم لنفسه بغضه ولا
يوالي في تحفظ به محالس الاهل الفقه مصادق لاهل الصدق سوان لاهل الحق عون للغرب اب

لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرحوم لكل كريمة ما مول لكل شدة بشاش هشاش لا يعبس
ولا يحبس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يخل وان بخل عليه صبر عقل فاستحيا
وقنع فاستغنا حياؤه يعلو شهوته وودده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا
يلبس الا لاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله
لبرية بما عش ولاحديعة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متيادا لا متواخيا ناصح
في السر والعلانية لا يجبر اخاه ولا يغتابه لا يمكره ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصاب
ولا يرجو ما لا يحوز له الرجاء ولا يقشعل في الشدة ولا يبطر في الرخاء يمزج العلم بالحلم والعقل
بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذاكرا
ربه قانعة نفسه متقيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا
خلقه امنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره يخالط
الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم ويتجر ليغنم لا يضحك الخير ليفجر به ولا يتكلم ليتجبر به على من
سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة تعب نفسه لاخرته فنصب الناس من نفسه ان بغى
عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده من تناوله منه بغض وتزاهة ودنوه ممن دنا منه
لين ورحم ليس تباعده تكبرا ولا غظته ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل
الخير فهو امام لمن بعده من اهل البر قال فنصاب همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين
عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال
قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجل لا يعدوه وسببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فانما
نفث على لسانك شيطان وعن علي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد وصلة الارحام
ورحمة الضعفاء وقلة المزامنة للنساء او قلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق
وسعة الحلق واتباع العلم وما يقرب الى الله تعالى زلفى طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة في
الجنة اصلها في دار محمد صلى الله عليه واله وسلم وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها
لا يخطر على قلب شهوة شيء الا اتاه ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه
ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ترى هذا فارغبوا ان المؤمن منه نفسه
في شغل والناس منه في راحة اذا جزع عليه الليل افترش وجهه وسجد لله تعالى بمكارم بدنه

يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا كونوا وعن احدهما عليهما السلام قال مر امير المؤمنين
عليه السلام بمجلس من قريش فاذا هو بقوم ببض ثيابهم صافنة الوانهم كثير ضحكهم يستهزون بما يصنعهم
الى من يمر بهم ثم مر بمجلس للانوس والخزرج فاذا قوم بليت منهم الابدان ورقت منهم الرقاب واصفرت
منهم الالوان وقد تواضعوا بالكلام فتحببوا بصلوات الله عليه من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فقال يا ابت وامي اني مررت بمجلس لال فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للاوس والخزرج
فوصفهم ثم قال وجميع مؤمنون فاخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن فمكث رسول الله صلى الله عليه
اله وسلم ثم رفع راسه فقال عشر وخصلة في المؤمن فان لم تكن منه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق
المؤمنين ياعلي المحافظون على الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون المسكين الماسحون راس اليتيم بكفه
اطاردهم المتبرون على اوساطهم الذين ان حدثوا لم يكذبوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا ائتمنوا لم يخونوا
وان تكلموا صدقوا رهبان بالليل اسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا يتاذى جارا الذين مشيهم على الارض هون وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى ارامل الجنائز جعلنا الله وايا كم من
المتقين وعن ابي جعفر عليه السلام قال سئل النبي صلى الله عليه واله وسلم عن خيار العباد فقال
الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا
غفروا وعنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله
من اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والارحام الرقيقة وصلة الارحام والبرة بالامهات
والاباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم و
يصلون والناس نيام غافلون وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا
بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هولاء اولياء الله قال انما اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان
نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال التي قد كتبت عليهم
لم يقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وعن علي بن الحسين عليه السلام قال
المؤمن يصمت ليسلم وينطق ليغنم لا يحدث امانته الاصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء ولا يعمل
شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون لا يقرع قرين بحمله
ويخاف احصاء ما عمله وعن ابي جعفر عليه السلام قال انما المؤمن الذي اذا رضي لم يدخله رضاه في
اثم ولا باطل واذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق والذي اذا قدر لم يتعاط بقدرته الى التعدي الى ما

ليس له بحق وعن ابي عبد الله عليه السلام قال المؤمن له قوة في دين وحزم في لين وايمان
في يقين وحرص في فقه ونشاط في هدى وبر في استقامة وعلم في حلم وكيس في رفق وسخاء في
حق وقصد في غناء وتجمل في فاقة وعفو في قدرة وطاعة لله في نصيحة وانتهاء في شهوة وورع في
رغبة وحرص في اجتهاد وصلوة في شغل وصبر في شدة وفي الهرج وقور وفي المكاره صبور وفي
الرخاء شكور ولا يغتاب ولا يتكبر ولا يقطع الرحم ولا يلبس بواهر ولا يلفظ ولا يغلظ ولا يسبقه بصره
ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس بعيب ولا يعير ولا يسرف بنصر المظلوم ويرحم
المسكين نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها للناس هم
قد قبلوا عليه ولهم قد شغله لا يرى في حكمه نقص ولا في رايه وهن ولا في دينه ضياع يرشد من
استشاره وينيب من ساعده ويكف عن الخنا والجهل وعن الرضا عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا
حتى يكون فيه ثلث خصال سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فاما السنة من ربه
فكتمان سره قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما السنة من
نبيه فمداراة الناس فان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه واله وسلم بمداراة الناس فقال خذ العفو وامر
بالعرف واما السنة من وليه فالصبر في الباساء والضراء. فصل وفي الكافي عن ابي جعفر عليه
قال ان هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الايمان الا صفوته من خلقه وعنه عليه السلام
الناس كلهم بهايم ثلثا الا اقليل من المؤمنين والمؤمن عزيز ثلث مرات وعن ابي عبد الله عليه السلام
المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر قيل يا سيدي ومن سيدك الصبر في
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة
مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لامير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والانصار
والموالي ما طمع فيتيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى ان تكونوا قلت مائة الف قال مائة الف قلت نعم
ومائتي الف قال ومائتي الف قلت نعم ونصف الدنيا قال فمكث عني ثم قال يخف عليك ان تبلغ معنا
بتبع قلت نعم فامر بحمار وبغل ان يسرجا فبادرت وركبت الحمار فقال يا سدير ترى ان تؤثرني بالحمار قلت
البغل ازين وانبل قال الحمار اروض في فترات فوثب الحمار وركبت البغل فضبنا فمانت الصلوة فقال
يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه ارض سبخة لا يجوز الصلوة فيها فضربنا حتى صرنا الى ارض حمراء
ونظر الى غلام يرعى حمارا فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذا الحمار ما وسعني القعود و
نزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلوة عطفت الى الحمار فعددتها فاذا هي سبعة عشر وعن حمران

بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها
فقال لا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الاوائل بسبع ثلثة قال حمران
فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا فضلك في بعض
ما مر شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايمانهم وعن ابي
الحسن عليه السلام قال ليس كل من قال لنا مولانا مؤمنا ولكن جعلوا انفسنا للمؤمنين وعن ابي عبد الله عليه
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو لم يكن في الارض الا مؤمن واحد لاستغنيت
به عن جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج الى احد وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله ليدفع
بالمؤمن الواحد عن القرية القرية وعنه عليه السلام قال لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين
وسئل الكاني عن عبد الواحد بن المختار الانصاري قال قال ابو جعفر عليه السلام يا عبد الواحد ما يضر
رجلا اذا كان على ذا الراي ما قال الناس له ولو قالوا مجنون وما يضره لو كان على راس جبل يعبد الله حتى
يجيئه الموت وعن فضيل بن يسار قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضه الذي مات منه
الاناسه فقال يا فضيل انه كثيرا ما اقول ما على رجل عرف هذا الامر لو كان في راس جبل حتى ياتيه
الموت يا فضيل بن يسار ان الناس اخذوا يمينا وشمالا واما وشيعتنا هذينا الصراط المستقيم يا فضيل
بن يسار ان المؤمن لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان
ذلك خيرا له يا فضيل بن يسار وان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له يا فضيل بن يسار وان الله لا
يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو علمت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى جدوه منها
شربة يا فضيل بن يسار انه من كان همه واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في كل واد لم يبال الله باي واد هلك
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اربع لا يخلو منهن المؤمن او واحدة منهن وهو منه بحده وهو ناشد من
عليه ومنافق يقفو اثره او عدو يجاهده او شيطان يغويه وعنه عليه السلام قال ما افلت المؤمن من
واحدة من ثلث ولربما اجتمعت الثلث عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه او جار
يؤذيه او من في طريقه الى حوائجه يؤذيه ولو ان مؤمنا على قلة جبل الله تعالى اليه شيطانا يؤذيه
ويجعل الله له من ايمانه انسا لا يستوحش معه الى احد وعنه عليه السلام قال ما كان ولا يكون و
ليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه ولو ان مؤمنا في جزيرة من جزائر البحر لانبعث له من يؤذيه وعنه
عليه السلام انه ذكر عنده البلاء وما يخص الله به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
من اشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن

اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعنه
عليه السلام قال ان المؤمن من الله لبا فضل ما يمكن ان المؤمن من الله لبا فضل ما يمكن ثلثا انه
ليبتليه بالبلاء ثم يرتزع نفسه عضوا عضوا من جسده وهو يجد الله على ذلك **ذكر كلام جامع**
ضابط في تحقيق معنى الامام ومعنى الشيعة ومعنى الخالق وتقسيم الناس بهذا الاعتبار اعلم ان من اصطفاه
الله تعالى من عباده واختصه من بينهم لنفسه واذ به فاحسن تاديبه واكمل قويته النظرية
والعلمية الى اقصى كمالها الممكن ثم علمه من لدنه علما واطلعه على اسراره واحكامه وشرايعه
ثم وهب له مع كماله الذي اعطاه قدرة على تكميل غيره من بني نوعه بحيث يكون اخذا من الله
سبحانه معطيا الى خلقه وباقي كلام الناس بما يصلح لعقله من غير ان يشغله الجبنة العالية
من الجهة السافلة ولا العكس فهو امام الناس وخليفة الله في ارضه على خلقه وحجته على عباده
والعالم الرباني والسابق المقرب نبيا كان او غيره هي اذ رب نبي ليس بامام ورب امام ليس بنبي ولا رسول
فوق النبوة وقد يجمعهما الله لواحد كما جمعهما الله تعالى لنبينا صلى الله عليه واله وسلم ولابرهيم صلوات
الله عليه حيث قال اني جاعلك للناس اماما مر روي في الكافي عن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله ان
الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي مبشر في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع
الصوت ولا يعاين وفي اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط عليهما السلام
ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كيونس قال الله
ليونس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون مئتين الفا وعليه امام والذي يرى في نومه
ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم عليه السلام نبيا وليس
بامام حتى قال الله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فقال الله لا ينال عهدي الظالمين من
عبد صنما او وثنا لا يكون اماما وعن بزيغ قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وكان
رسولا نبيا اما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك
والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت
ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ومعرفة
الله لحجة صاحب هذا المقام وموالاته والاقتداء به والاهتداء بهداه والاقتفاء لاثره والتشبع
له على طريقته ومنها جره في حركاته وسكناته وافعاله واحواله والوقوف على اسراره وعلومه بقدر
طاقته وعلى حسب وسعه ويكون كلما اخطا اناب فاصاب وكلما اذنب ذنبا رجع وتاب وكلما زل

قدمه استقام وأدب وتبرأ من الطرق الباطلة والاهواء الزائغة واهلها ونهد في سبيل الدنيا
وامتاز من بينها فهو الشجيع والخاص والسعيد والناجي والمتعلم على سبيل النجاة والمؤمن الممتحن و
المتقي والمقتصد وصاحب اليمنة واهل اليمين ومن هو في مقابل هذا المتخلص بان يكون عدو اللدنيا
غير مقتدر ولا مهتد بهداه ولا مقتفي اثره ولا واقف على اسراره بل مخالفا له وعلى بقيته جاحدا له
متبعا هواه مقبلا على دنياه فهو المخالف والعامي والشقي والهالك والمشرك والضال والظالم و
صاحب المشامة واهل الشمال فهذه ثلث حقايق من افراد بنى آدم متغيرة بعضها من بعض هي بمنزلة الاجناس
لاصناف الناس ثم الاولى هي الاصل بالاضافة الى الاخيرتين انهما نشان وتميزان قال الله تعالى كان
الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فاختلفوا واكثر ايات القرآن بل جميعها انما
وردت في هذه الفرق الثلث واحوالهم وافعالهم واقوالهم ومبدائهم ومعادهم ومنشاهم وما لهم
وكذلك الاخبار والآثار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم واليهم الاشارة بقوله عز وجل وكنتم
ازواجا ثلثة فاصحاب الجنة ما اصحاب الجنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون اولئك المقربون وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا
الالباب والى الاخيرتين الاشارة بما ورد في حديث سؤال القبر والرجعة انما يسئل عنه قبر من محض
الايمان محضا او محض الكفر محضا وانما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم من محض الايمان محضا او من
محض الكفر محضا واما سائر الناس ممن سوى هذه الفرق الثلث فهم اي وسباع وهمج رعاع مهملة
وانعام وغثاء من اهل السفل المجرد ومحض السماع لا يعبئون بهم ولا يعتنى بشانهم وان كانوا قواما من المنسوبين الى
العلم اذا كان عمله مقصورا على العلوم الرسمية الظاهرة فان كان فيهم من يحب السعداء ويبغض الاشقياء
ويهتم بالدين ويعمل بطريق من سنن المرسلين فهو الموالي والمحب والناجي فيحشر ويحشر معه من يتولاه قال المرء
يحشر مع من احب وربما يطلق الشيعة على هذا ايضا من باب التغليب او من جهة مشابعته لظاهر امرهم
وعلى شريعته وان لم يشاركهم لباطنه وعلى حقيقته وهذا كالمؤمن قد يخص بالمتحن وقد يطلق على ما
يشمل الغير الممتحن ايضا كما قال الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله وفا بشرطه
وذلك قول الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فذلك الذي لا تنصيبه اهوال الدنيا ولا
اهوال الآخرة وذلك من ينفع ولا يشفع له ومؤمن كهامة الربع تقوح احيانا وتقوم احيانا فذلك من
تنصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة وذلك من يشفع له ولا يشفع وكذلك المجرم والغثاء فقد يخص

(٣٨ج)

بمن سوى الفرق الثلث وقد يطلق على يشمل الفرقة الاخيرة منهم ايضا كما قال امير المؤمنين عليه السلام
الناس ثلثة اما عالم ربانى او متعلم على سبيل النجاة او همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق وعن الصادق عليه السلام بعد الناس على ثلثة
اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع وعن الصادق عليه السلم
اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم وبينهما بين الامام والشيعة و
المراد مراتب ودرجات متفاوتة في القرب من السعادة الحقيقية والبعد عنه قرب شيعي لاحظ
من الامامة وقرب موالي له حظ من التشيع وانما يعرف ذلك بوجود الصفات والعلامات التي ذكرناها
منهم اكثرها او اقلها على حسب رتبهم ومن جمعت له مع التشيع العلامات الاثنتا عشرة التي ذكرناها
في الباب السادس من كتاب العلم من ربع العبادات عند ذكر علماء الاخرة فله حظ من الامامة و
ارشاد الناس وهو نائب عن امامه الاصل عند غيبته عليه السلام فصل من احب احدا لاعتقاد
الخير فيه او ابغض احدا لاعتقاده الشر فيه يوجر على حبه وبغضه وان اخطا في اعتقاده بدليل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ايما رجلان رجلا احب رجلا لله لا لاثابه الله على حبه اياه
وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ورجلان ابغض رجلا ابغض رجله لله لا لاثابه الله على بغضه اياه وان
كان المبغض في علم الله من اهل الجنة وعنه عليه السلام اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر
الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض
اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وان الرجل
ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار قلت وذلك لان اصحابه عليه السلام
كانوا اهل طاعة وتقوى في الظاهر فرأيهم او ببغضهم مع علمه العلم بهم فانما احب او بغض
اهل طاعة الله فقد اداد هذا الحديث بعينه مفاد الحديث الاول ولا يخفى ان الحب والبغض من هذه
الجهة اعني جهة طاعة الله ومعصيته يرجع في الحقيقة الى محبة المقام والحقيقة دون الشخص الا في
خصوصا اذا لم يرد الحب والبغض محبوبه ومبغوضه وانما سمع بصفاته واخلاقه ويدل على ذلك صريحا
ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ما صار علي بن ابي طالب عليه السلام هو نبي الجنة والنار

قال لانه حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر
فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار
لا يدخلها الا اهل بغضه قال اللهم اشهد يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه و
اعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما رجع
حتى يفتح الله عليه قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما اوتي بالطائر
المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطائر وعنى به عليا عليه السلام
قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصيائهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسله
ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمن ممن لا يحبون حبيب الله و
حبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين
كانوا يحبون علي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبتهم مبغضين
قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار
قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال
سل يا مفضل فقلت اسال يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار
او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه واله
وسلم وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى فالف
اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعدهم النار
ما اجابوا اليه وانكروا النار قلت بلى قال فاليس النبي ضامنا لما وعدا وعدهن ربه عز وجل قلت بلى
قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته واماما امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة
والمستغفرين لشيعته والناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورضوان ومالك صادران عن امر الله تبارك وتعالى
يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قال تعجب علما نار حمهم
الله ان هذا الحديث الشريف جوهرة نفيسة ودرة ثمينة فقد افاد مولانا الصادق عليه السلام
وفيه فوائد جمة لا يذهب على اولي النهى منها ان المراد بمحبة امير المؤمنين عليه السلام ما يورث
المعرفة بمقامه عليه السلام اذ هو الذي يساوق الايمان وان ليس المراد بها محبة شخصه الموجودة في

الدنيا مدرك المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد بمحبة حقيقته الالهية ومقامه العقلي الكلي
الذي كان قبل ان يخلق الخلق وان نبينا صلى الله عليه واله وسلم ارسل الى سائر الانبياء
واوصيائهم عليهم السلام في مقامه العقلي الكلي وبشرهم وانذرهم وهم يومئذ مكلفون
بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته تصديقا لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى
وانه الضامن على الله ما وعد به اهل الاستجابة والطاعة وما توعد به اهل التكذيب
المعصية وان امير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كله في سائر امته من الاولين
والاخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران بصدد
عزائمه ونهيه وان الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعته كتعبدهم بالتوحيد والنبوة
والولاية قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
انتهى كلامه وليكن هذا اخر الكلام في كتاب اخلاق الامامة واداب الشيعة
وبتمامه تم ربع العادات من الحجة البيضاء في احياء الاحياء
ويتلوه ان شاء الله في ربع المهلكات كتاب
عجائب القلب والحمد لله اولا و
اخرا وظاهرا وباطنا

بسم الله الرحمن الرحيم

اسكندر يارا وله الحمد على كتبه الاحرار من لجة الاصل الى كبها من اوائل العلاء رفع
الله درجته الى اعلى عليين وحشره مع موالينا المعصومين ثم عنيت بتصحيحه قراءة على من
الدور الى النقي نجم الله بن نجم الدين اول النبي وكتب عبد الله المذنب
ابن العزيز الله ولي محمد الملقب علم الهدى ابو محسن بن نبي
حامدا لله على نواله كما يحب ويصلي على محمد
الدين مطوع راجيا رحمة
ربه الكافي

قد اجيب السفر وعلت الكرة كاتبه من مولده الى ان حرره معها اجله الكاتب في شباب يوم الخامس من محرم الحرام
٢١ محرم ١٣٠٠

مكتبة الروضة الرضوية
آستان قدس رضوي